

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وب تمه وأعد

بعد حمد الباري والسلام الدائم المتواصل على السيد المختار ، عليه السلام وعلى آله الأخيار.

فإنه لا يخفى على من يطالع هذه الأوراق أن كتاب « سلجوق نامه » كتاب عديم النظر فقيد المثل ، من منشآت المصدر العلامة نادرة الزمان مالك الطغرا (١) ناصر الملل والدين يحيى بن محمد ، المعروف بابن البيبي ، دامت فضائله . وقد استخدم فيه أسلوباً يارحاً وصاق فيه الكلام على وجه لا قدرة لصاحب صنعة على مجاراته ومباراته .

غير أن جماعة الإخوان لما اشتكوا من كبر حجمه ويقوا محرومين من مطالعته والإفادة منه تعهد هذا الضعيف والتزم - مع قلة البضاعة في الصناعة - أن يفي - في أجزاء معدودة - بمقاصد الكتاب ومغازيه دون إطناب في الأوصاف وإغراق في التشبيهات ، كي يكون كل إنسان قادراً على تحصيل (٢) نسخة وتحقيق المطلوب ، فيصل نفعه لعموم الخلق . والله ولي ذلك .

(١) الطغرا : وهي الطرة التي تكتب في أعلى المنشائر فوق البسملة ، بالقلم الجلي ، تتضمن اسم الملك وألقابه ، وهي تنسب إلى الشخص الذي يكون شغله ومنصبه كتابة الطغرا وألقاب الملوك والأمراء على القرامين والمنشائر وقرير الأوامر وإسك الأختام السلطانية ، والكلمة أعجمية محرقة من الطرة العربية . راجع لفت نامه لعلي أكبر دهخدا .

(٢) في الأصل : بي تحصيل ، أي دون تحصيل . وقد قرأها الدكتور محمد جواد مشكور ، به تحصيل ، انظر أخبار سلاجقة الروم ، طبع طهران ١٣٥ هـ . ش ، المقدمة ، ص ١١٢ .

قد اعتذر مؤلف الأصل في الدِّيَاجِه أَوَّلًا ، فَقَالَ إِنَّ كَيْفِيَّة وصول السُّلْطَان
سليمان بن قتلмыш بن اسرائيل إلى السُّلْطَة ، وأحوال أمرائه الكبار كالأمير
منكوجك ، والأمير أرتق ، والأمير داتشمند ليست من الأمور المحقَّقة. ومن المتعذَّر
تماماً وجود الكتب التي آرخت لذلك العصر ، وليس بالإمكان - بسبب (١)
اختلاف الرِّوَايات - التَّوَلُّق بأقوال النَّقْلَة وأقاصيص السُّمَار لُبعَد عهدهم.

٣ / ومن ثمَّ فقد بدأ [المؤلف] من عهد دولة السُّلْطَان غياث الدين
كيخسرو، والد السُّلْطَان علاء الدين كيقباد.

ذكر تنصيب السُّلْطَان قليج ارسلان

للأمير غياث الدين كيوخسرو ولياً للعهد

حين تَبَدَّلَت حُلَّة شباب السُّلْطَان السَّعيد قليج ارسلان الأرجوانية برداء
المشيب القشيب ، ووصل مركب الحياة الكاملة اليهيج ، وحلَّ وقتُ الوَدَاع
وتفرَّق الاجتماع ، استدعى [السُّلْطَان] غياث الدين كيوخسرو ، وكان أصغر
الأولاد ، وقد اختصَّ من بين إخوته الأحد عشر بشرف مُلازمة أبيه ، وقال له :
يا بني ، اعلم أنَّه قد دنا ارتخالي من هذا الغناء ، وها أنذا أَتَأَلَّظُ للترود بَرادِ
المعاد. وأنت بحمد الله بشرى الثَّمار في حديقة المُلْك ، وتوَار روضة الأَظْفاف
الإلهية. ما أَسعد العرش بأن يجلس عليه مثلك ، وليس لنا أن نُؤثِّر أحداً عليك.

(١) في الأصل ، بحسب ، والمعنى بها لا يستقيم.

وأنا ما اخترتُك على الإخوان إلا لما رأيتهُ فيك من لياقة للملك ؛ إني أنصبتُ
على رأس الخلق ، وما الخلق إلا ودائع الحق ، وأنا إنما أعهده بالملك إليك
وبالروح لرضوان^(١) . يا بني لا تُشرك بالله إن الشرك لظلمٌ عظيم.... يا بني أقم
الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم
الأمور ، ولا تصغرُ عندك للناس ولا تمش في الأرض مَرَحاً إن الله لا يحب كلَّ
مُختالٍ فَخُورٍ^(٢) .

يا بني ، إنما يُسألُ المملوكُ عن العدل : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء
ذی القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون »^(٣)
الدنيا فرارة ما قرت لأحد أبداً ، إنما هي كسجم السحاب ليس له من دوام ،
ويكاؤها كابتسام البرق لا يصدر عن رضا وإرتياح ، إن أضحك ساعة أبكى
سنة ، وإذا أتى بسيفة / جعلها سُنَّة .

فلما وعظه بتلك الوصايا البليغة ، أمر فاجتمع أركان الحضرة وأعيان
السُلطنة . ولما رأى صُفَّة الديوان غاصّة بالخاص والعام قال : قد بلغتُ شمسُ
إقبالِي درجةَ الزوال ، ومعلوم أن المَلِك لا يبقى بلا مالِك ، كما لا تبقى المدينة
بغير مدبر ، شعر :

- همضي واحد ويحلّ محله آخر ، لا يدع الله الدنيا بغير حاكم .

(١) خازن الجنة .

(٢) سورة لقمان : ١٣ : ١٨ .

(٣) سورة النحل : ٩ .

وإن ابني كينخسرو ذا الوجه الذي يشبه وجه «منوتشهر»^(١) إنما يتحلى بالآداب السلطانية ، وهو في حلبة هذا المضمار يتمتع بالسبق والبروز على إخوانه ، وعلى ملوك سائر الديار . ولقد منحته ولاية العهد ، وفتحت أمامه باب هذه الدولة ، وأجريت حكمه في الولاية والرعية طالما كنت على قيد الحياة ، وجعلته وارثاً للشايج والخاتم ، ونحيت نفسي جانباً . إنما عليكم أن تبايعوه ، وأن يتبين منكم رسوخ القدم - كالصخرة الصماء - على محبته والولاء له .

فما لبث أعيان الدولة - بعد البكاء والعيول والسكوت الطويل - أن رأوا أن الانقياد لأوامر السلطان من أوجب الواجبات ، وقالوا : السلطان غياث الدين بطلنا ، وهو عندنا في الظاهر والباطن والغيبة والحضور سواء ، نسلُك طريق الغلظة والحدة - كالسيف والسنان - مع خصوم دولته . وأضافوا إلى تلك المواثيق من الحلف والإيمان ما لا يمكن لتأويل أن ينقضه عند أهل الإيمان . وبعد الحلف على درء المخالفة ونصب راية الموافقة ، وإحكام أحكام النصرة والمعاضدة ، أقرّوه على السلطنة [شعر] :

- جلس السلطان مباركُ القدم يمينُ القدم ، فوق عرش السلطنة في بسط حُطّة الروم .

ووقف قادة الأطراف بجوار العرش يميناً ويساراً ، وجعل ما لا حصر له من الثّراهم والدينار نثاراً ، ووصلت الخلع والتّشريفات الثمينة من خزانة السلطنة / إلى طبقات الأمراء والكبراء ، فازداد بذلك التّوال ميلُ الكافة ، وقضوا في السرور والطّرب أياماً عشرة ، ولم يدعوا في شرعة النّهر والطّرب من بقية إلا جرعة السّاقى .

(١) منوتشهر ، من ملوك الفرس القدماء ، وقد وصف بهاء الطلعة .

ثم ما لبث أن التفت إلى عمارة البلاد والأمصار ، ونقلت الأخبار إلى أطراف المملكة . وكانت هذه الحكاية في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة .

ذكر اجتماع الإخوان بالملك ركن الدين

وتحريضه على التمرد

حين بلغ الخبر مسمع الإخوان تحركت بواعث الحمد - عند كل منهم - في باطن الجسد ، وجلس كل أخ على نار ، مع أن كلاً منهم كان مستحوذاً على إقليم ومستولياً على مملكة ؛ فكانت توفات مع نوابع ركن الدين سليمان شاه ، ونكيسار مع مضافات ناصر الدين بركيا رُقشاه بينما تولى آبلستان مغيث الدين طغرلشاه ، وقيصرية نور الدين سلطان شاه ، وسيواس وأقسرا قطب الدين ملكشاه ، وملطية معز الدين قيصر شاه ، وأراكلية سنجر شاه ، ونكيدِه أرسلان شاه ، وأماسية نظام الدين أرغون شاه ، وأنكورية محيي الدين مسعود شاه ، وبرغلو غياث الدين كيخسرو .

ولم يكن يعود من أعمال تلك الديار على ديوان سلطنة الوالد شيء قط قلّ أو كثر ، بل كانوا يقدمون على أبيهم مرة واحدة في السنة ، ويعودون بعد تحقق المقصود .

مجمل القول أن الملوك حين تحركت فيهم نوازع الغلبة وبواعث السيطرة ، تجمعوا عند ركن الدين سليمان شاه ، وكان أخاهم الأكبر ، وأخذوا في تنفيذ رأي أبيهم وتوهين فكره ، وذهبوا إلى أنه إنما يَحْتَم بِبَقايا الزَّهال مع وجود الماء الزلال ، وتشبَّث بحيلة الثعلب الأعرج رغم أن صَوْلَة الفهد على أهبة الاستعداد

وآب كل منهم إلى ملكه خاسراً خائباً.

وفي أثناء هذه الحالات وصل الخبر بأن السلطان « قليج ارسلان » قد التحق بدار الجنان ، وجلس غيات الدين منفرداً على مسند الملك ، واستوى على العرش.

٧ / ذكر سماع السلطان ركن الدين

وفاة أبيه ، وصرف همته لانتزاع الملك

من قبضة أخيه

حين علم الملك ركن الدين في شهور سنة ثمان ولعمانين وعجمسمائة بوفاة أبيه أشعل القلب بنار احترق بها لفراقه ، وبعد شرائط العزاء ولوازم البكاء دفع برسلٍ مسرعين إلى أعوانه وأعضاده حيث تتجمع الأجناد في الأغوار والأنجاد. وغادر بنفسه توقات دون أن يصطحب معه جنداً ، وما كاد يصل إلى آقسرا حتى لحق به جيش ضخم جداً ، فبلغ الجميع « قونية » في خدمة ركاب مظلة الملكية ، فشهر أهل «قونية» درع المقاومة في وجوههم ، وظل ستون ألفاً من حملة الأقواس طيلة أربعة أشهر ، وبصورة يومية ، مشبكين في الطعام والنزال مع عساكر الملك ركن الدين. وفي النهاية أرسلوا رسولا إلى الملك واصطلحوا على أن يتطلق السلطان غيات الدين مع أبنائه وأتباعه وأشياعه إلى أية ناحية يرتضيها خاطره ، ويصل سالماً إلى مقصده ، ثم يدخل الملك المدينة من بعد ذلك فيبأه أهلها على الولاء له. فأبرم اليهود وفقاً لما التمسوه ، وأرسلها. فرفضت جميعاً في حضرة السلطان ، ووقعت منه موقع الحمد والاستحسان ، وأمر بأن يذهب اثنان آخران من أهل المدينة ممن لهم علم بظواهر الأمور وبواطنها ، إلى حضرة الملك

بهدف التأكيد ، وأن يحصلوا على وثيقة ورسالة خطية منه مؤكدة بأقسام القسم والأيمان الغلاظ.

ففعلاً ذلك في الحال وحين طالع السلطان المهود آثر تسكين روع القلب وجيشان النفس^(١) ، واختار الجلاء مضطراً.

ذكر جلاء غياث الدين كيخسرو

والوقائع التي شاهدها في غربته

في سنة ست وتسعين وخمسمائة ، عند صلاة العشاء ، وقد ظهرت الكواكب الدراري في / الذغل اللازوردى للعبة الزرقاء كأنها الزهور الندية ، غادر السلطان المدينة في كوكبة من الخواص وسلك طريق آقشهر قاصداً ستبول ، ولفرط الاستعجال واضطراب الحال عرض للملك عز الدين كيكاوس والملك علاء الدين كيقيباد ما أدى إلى غيابهما عند ذاك عن خدمة أبيهما ، ولم ينتبه لهما السلطان ، وانطلق مسرعاً من المدينة.

فلما وصل إلى قرية لاديق من أعمال قونية استخف رعاياها بخلعاه وخواصه ، وجرحوا بعضهم ، وعرضوا الأمتعة للتلغ ، فحزن السلطان لذلك وسلك طريق « لارنده » وكتب - متعجلاً - رسالة تتضمن العتاب إلى أخيه ، وشكا مما لحق بعرق السلطنة النجيب من إهانة وإذلال.

وحين دخل ركن الدين المدينة في اليوم التالي ، وجلس على العرش ، سلم

(١) الترجمة الحرفية : سكن روع الرُوع ، وجيشان الجأش ، والرُوع : القلب ، والجأش : النفس.

الرسولُ الرسالة ، فهاج وماج من فرط الغضب ، غير أنه كظم غيظه كسباً للوقت ، وصاح في الرسول قائلاً : مثل هذا يجب أن يحلّ بمخالفتي الدولة ، والمُخْلَفِينَ من أنصارها^(١) . ثم أوماً خفية إلى بعض أفراد حاشيته بأن يعملوا على تهذية خواطريهم^(٢) . وأمر بأن يُنادى في الناس بأن كل من أغار على أخي السلطان والحق الأذى والضرب بمن معه ، عليه أن يتقدّم ويعدّ ذلك سبباً للتقرب والزلفى . فاغتر أولئك المجاهيل بهذه المغريات ، وبادر كل منهم يستيق غيره حتى تجمعوا بأجمعهم في الديوان وقد أحضر كل منهم بصحبته كل ما كان قد استلبه ، وهو يقصد بذلك أن يروّج سوقه . فأسلم السلطان كل فوج إلى جماعة ، واستدعى الملكين^(٣) وأجلسهما على العرش فوق ركبتيه ، وأبدى عطفه وحده عليهما ، وخيرهما بين الإقامة والارتحال ، فاختارا السفر والالحاق بأبيهما ، وتحدّرت رغما عنهما / العبرات مدراراً على وجنتيهما كحبات الرمان . فأخذت السلطان رقة لهما ، وسيرهما مع أهلهما بمودة صادقة وقد زوّدهما بالخلع النفيسة من الأحزمة المرصعة وما يوافقها ويجانسها .

٩

ثم أمر بصلب الجنّة العصاة من شرقات سور المدينة ولبس كسوة الحياة من ألبانهم المرتعشة ، وإضرام النار في القرية ، ولذلك ظل اسم «سوخته»^(٤) يطلق على «لاديق» إلى وقتنا هذا . وقال السلطان : هذا ما لابد أن يلحق بمن يستخفّ بالسلاجقة من جزاء وعقاب .

(١) الترجمة الحرفية : ومخلفي تلك الشيعة .

(٢) يعني تهذية خواطري الرّسل .

(٣) يعني حر الدين كيكافوس وعلاء الدين كيقباد . وكانا قد تغلّقا عن مصاحبة أبيهما

عند مفادرتهم لقرية «كما مرّ» .

(٤) ومعناها : المحترقة .

ظل السلطان في مكانه لا يرحل إلى أن وصل ابنه ، فلما وصلا عرضا ما لقياه من عطف عثمهما . وتقدم رسل السلطان ركن الدين بأعذار واهية^(١) ، فاستمع إليها السلطان غياث الدين بحسن الإصغاء ، ثم أعادهم مكرمين معززين من حيث أتوا ، وشرع هو في دخول ممالك الأرمن التي كانت في ذلك الوقت ملكا لليقون تكفور .

ذكر وصول السلطان غياث الدين لأرمينيا

حين جاء ليقون الخبر بقدوم السلطان ، خف للاستقبال إجلالا كما يخف الظمان للماء الزلال ، فلما ألقى نظرة على المظلة المباركة ، نزل من فوق جواده ، وأصبح الجسد كله لسانا ناطقا بالترحيب بالسلطان .

واتفق للسلطان أن توقف شهرا هناك ، ثم انطلق موليا وجهه شطر أبلستان . وبلغ الملك مغيث الدين ابن قلع أرسلان [ملك أبلستان]^(٢) الغاية^(٣) في ما تقتضيه الأخوة من ولاء وخدمة . فأحضر قاضي المدينة وأتمتها في خلاء فسيح ، وأقر بأن ملك أبلستان وتوايمه - كما ولأنيه أبي - أشهد على نفسي أنا طغرلشاه بأنه ملك سيدى وأخي السلطان غياث الدين كيخسرو ، ثم قدم الصك / ١٠ لحضرة السلطان في الاجتماع العام . فقال السلطان :

(١) تقدموا بأعذار واهية فأسند عن البقاء مدة في خدمة السلطان ، فأصغى لمعاذيرهم بحسن الاستماع ، وسمح لهم بالعودة مع التشريفات والكرامات ، الأوامر العائلية ص ١٣٩ .

(٢) إضافة من الأوامر العائلية ص ٤٠ .

(٣) في الأصل والأوامر العائلية ٤٠ : برعايت رسانيد . وينبغي أن تقرأ : برعايت رسانيد . والملاحظ بصفحة عامة أن نسخة الأوامر العائلية لا تهتم بإثبات النقط .

قلناه، ثم رددناه إليه شهادة الحاضرين وتوجه إلى ما عليه بعد بصعقة أيام

قلما بلغ الحمر الملك معز الدين قيصر شاه استعد للضيافة والاستقبال ،
وذهب في جملة من الاقارب والأتباع للترحيب ، فلما رأى السلطان من بعيد ،
ترجع وسارع بتقيل اليد ، واعتذر عن غدر أخيه واجلائه له من بلاد ، وخلو
سرير السلطة من جلال السلطان وأبهته ، وأظهر التفجع والتوجع ، ثم انطلق به
إلى المدينة بكل تكريم وتعتيم ، ووضع قصر السلطنة بكل ما فيه من متاع
الميسونات تحت تصرف نواب السلطان وحجابه ، وأخذ يسيدي ولاءه كل يوم
بصنف من صنوف الإبداع الحسنة . وذات ليلة تقدم - أثناء المنادمة - إلى
السلطان فقال وقد حثا على ركتيه : يجول بحاطري أن أذهب بإذن السلطان
عند ولد زوجتي . الملك العادل ، ولينقع السلطان برقعة مصبغة هذه ، حتى
تقصي أيام السؤس والتحصن ، وعند ذلك أعود أنا إلى هذه الديار ويحلس السلطان
وفق مراده ، على عرش السلطة فقاتل السلطان^(١) وقد تبسم لقوله : إن الملك
العادل سلطان عاقل ، والأحدر بي أنا ، بسبب مصاهرته^(٢) أئت له . أن

(١) الملك العادل ، هو الملك أبو بكر بن أيوب (٥٤٠ - ٦١٥) ملك دمشق وديار مصر
بعد وفاة أخيه صلاح الدين ، وقسم البلاد في حياته بين أولاده ، فجعل بمصر
«الكامل محمد» ، ودمشق والقدس وطبرية والأردن والكرك وغيرها من «محمود
علاء» به ، «المنظم عيسى» وجعل بعض ديار الجزيرة وميكافرتين وحلاص
وأعمالها لابنه «الملك لأشرف موسى» ، وأعطى رُعا بولده «شهاب الدين غازي» ،
وأعطى قلعة جعفر بولده «الحافظ أرسلان شاه» ، مما توفي ثبت كل منهم في المملكة
التي أعطاه له . ومرت أسماء هؤلاء الملوك جميعاً فيما يلي من أحداث .

(٢) في الأصل - خوشي . حسن ، ولأوامر ٤٢ : خوشي : قرابة ، مصهرة ، وهو
الأصح

أذهب إليه وأرى بماذا يشير عليّ ، فليبق الملك مكانه ، وليترقب ما سيأتي به
اللاعب بالأفلاك من حجاب الغيب من صور.

وعزم من بعد ذلك على التوجه إلى حلب ، فأخرج معز الدين من
حريمه قلنسوة قيمتها خمسون ألف ديناراً وسلمها لخازن السلطان ، وزوده -
فوق ذلك - من الأمتعة بما لا يحصر له.

ذكر التحاق السلطان بملك الشام

حين أصبح معلوماً لملوك الشام أن أصبح الملك الملوكي قد أشرق على
ديارهم^{١١} ، أرسلوا الأنزال والأحمال لاستقباله ، وأطلق الجيش كله والناس
أجمعون نحوه ، ورجلوا ونالوا شرف تقبيل اليد ، وتبعوا :

قدمت قدوم البدر بيت سعوده^(١)

لم قالوا قدم سلطان العالم إلى بيته وقاعدة ملكه ، ونحن إنما نضع كل ما
لدينا لدفع وحشة الخاطر الأشرف حالما كان في الأجل تأخير وفي جمعة الإمكان
سهم ، ونالله ليحمين حمى نفسه من مداحة الأفكار المزعجة ، وليجعل من
أسباب تسكين القلب محزون قول أمير المؤمنين كرم الله وجهه :

إن للمحن غايات ، وسبيل العاقل أن ينام عنها حتى يتجاوزها ، ونظم
قايوس الذي قاله زمن انتكاس راية دولته^(٢) :

(١) الصراع الأول من بيت عربي ، ومصرعه الثاني : وجدك عالي صاعد كصعوده .
(راجع الأوامر العائلية : ص ٤٣).

(٢) يسمى به : قايوس بن وشمكير ، انقلب يشمس المعالي ، أمير جرجان وبلاد الجبل
وطبرستان ، ولها سنة ٣٦٦ هـ ، وهو فارسي مستعرب ، شاعره في الأدب والإنشاء ،
وله شعر جيد بالعربية والفارسية ، توفي ٤٠٣ هـ (الأعلام للزركلي) ، وراجع =

ومي السماء نحوم غير ذي عدد

وليس يكسف إلا الشمس والقمر

وطول تلك المدة كان كل منكم يقيم ضيافة لسلطان ويعرض من التقدّمات ما يليق بالوليمة. وفجأةً هذا للسلطان أن يتوجه إلى «آمد» ، فسارع الملوك إلى تقديم الخدمات بقدر الإمكان ، ولزموا ركاب السلطان بضعة أيام برسم الوداع ، ثم اتّقلّبوا عند ذلك عائدين بالعشرينات القيمة.

وحين وصل إلى حدود آمد ، أرسل الملك الصّالح (وكان صهر السلطان ، إذ بنى بكريمة من أولاد قلع أرسلان) أرسل أبناءه مع جملة الحشم للاستقبال ، وكان قد زين قصر السلطنة بما تزدان به القصور من حرائر / ومعدات وعلمان ١٢ وجوار ، ثم تهيأ هو للاستقبال بعد يومين مع كوكبة من الحواصر ، وحين وقع بصره على المظلة المباركة ترجّل ، [فأمر السلطان احجّاب] أن يتقدموا مسرعين وأن يجعلوا الملك يمتطي صهوة حصانه من حديد . فلما اقترب عزم على الترحّل من حديد ، فأقسم السلطان عليه ألا يفعل ، وأن يقبل اليد وهو على ظهر الحصان.

وحين اقتربوا من المدينة ترجّل الملك الصّالح وأمسك بعنان فرس السلطان ، وجعل يسير في الركاب الميّمون. فلما شارفوا باب القصر نثر أبناء الملك الصّالح أطباقاً مملوءة بالندائير ، ولما جلس على العرش بسط الملك الصّالح مفاتيح القلاع

«وفيات الأعيان لابن خلكان ١ ٤٢٥» ص ٤٨٨م ونسمة الأبيات :

فلّ للذي بصروف بدهر حُرّاً هن عائد الدهر إلا من له خطير

أما ترى البحر يعلو فوقه جَبَفٌ ويستقصر بأقصى قعره الدر

[الأوسر العلالية ٤٤]

والنقاع في سائر بلادهم أمام السلطان. فتعجب السلطان من علو همتهم ، وبالف في مدحه ثم قال : قبلها وأفضل المنن قبلناها ثم ردناها إليك ، متعك الله بها وبأمثالها .

وهناك وضعوا المائدة ثم رفعوها وتحول السلطان لتحريم الملكي لرؤية شقيقته ، وحين وقع نظر الملكة على جمال السلطان أكبت بوجهها على قدم أعينها ، وقالت : قد جعلت كل مالي من عديم وحشم تشاراً لركاب الملك ، فيتخذ من هذه المدينة مقاما ، ويتنظر لطف الفعّال لما يريد وموتاة الأقدار ، ففعل المصلحة كانت في الجلاء [عن الذّيار] : «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم»^(١) .

وقضى الأح والأحت رسماً في هذه الماصحة والمحادثة ، ثم توجه إلى قصر صغير محصن للحلوة ، فدخلت الطواويس^(٢) الحُصر سافرة لخدمة صقر الفضاء الملكي ، فلاحظها بعين القبول ، واستراح ساعة مع ثلث الفتيات عبي محدة الدعة ووسادة الرّاحة. ثم انطلق بعد ذلك إلى الحقل ، وأخذ يزيل عن حواشي الزمن عبار الحرّ بمحاورة العليظ الرفيع من أوتار النّغم ، وأسلم رمام لطبع للمسرة والجور.

وبعد فترة من الزمن تحركت نفسه للتوجه إلى أخلاط فيهم وجهه شطر بسيط ذلك البساط .

١٣ وحين علم الملك «بهيان» / يمس قدوم السلطان ، أرسل أبناءه وأشياهه لترحيب مسيرة خمسة أيام ، وسار بنفسه على الأثر ، وجاء مترجلاً في ركاب

(١) سورة البقرة ، الآية ٢١٦ .

(٢) طواويس كتابة عن حور الحجة ، انظر . ابن حلف التبريزي - بركان قاطع

السلطان حتى عتبة البيت ، وجعل كل ما كان يملكه ابتداء من أنواع النفائس إلى الروح العزيز موطئاً قدم ماله ، ولأني بمفاتيح القلاع وتفصيل خزائن البقاع فوضعها بين يدي السلطان ، وأقسم بأعظم الأيمان أنه لم يخالجه تردد في هذا الصدد ، فقال السلطان : إن مجال فتوة الملك يتسع لمثل ألف مما يقول . ولما مول أن تطل أنهار السعادة تجري - بفضل البارئ - في إرم^(١) مرانا ، وتبدو نهاية لتحققة المفرغة للأيام . ويرجى الاعتذار عن ما أبداه منك من اللطاف .

وبعد فترة من الإقامة هناك ، توجه نحو جانيث ، وليث بها مدة ، ثم استقل منها سفينة للسفر إلى ستنبول ، وفجأة هبت ريح من مهب : تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ، فتكررت حالة : وحاءهم الموح من كل مكان ، فالتقى بالسفينة على ساحل بحر ديار المغرب ، فما كان منهم إلا أن ألقيوا بمرسيهم ، وحملوا الأمتعة من ذلك البلبل إلى اليابسة بعبون دامعة وشفاء جافقة

وجعل السلطان يطوف مدة في تلك الأطراف ، ويقابل شراسة أحلاق المعاربة بهشاشة اللطاف المشاركة ، وكان آمساً من كيد نكد الأيام في كنف رعاية أمير المؤمنين عبد المؤمن^(٢) رضى الله عنه ، وبأل حظوة تصفده وتعهده مررت عهده ، وفي النهاية ولّى عاه صوب استانبول بعد أن أذن له الحديقة

(١) إرم ، يشيع استخدامها في الأدب الفارسي بمعنى الجحش والحدائق الغناء ، وكان شدد بن عاد قد أنشأ مثل هذه الحدائق الرائعة في شبه الجزيرة العربية أيام عاد الأولى التي سميت بعاد إرم . وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم ، في سورة العنكبوت الآية ٦ ، ٧ : « ألم تر كيف فعل ربك بعاد ، إرم ذات العماد » .

(٢) هو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف [٤٨٧ - ٥٥٨] ، مؤسس دولة الموحدين في شمال إفريقيا خصص له المغريان . الأفضى والأوسط ، واستولى على اشيبية وقرصة وعمرنطة والجزائر والمهدية وطرابلس الغرب ، وسائر بلاد إفريقيا [الأعلام لدرركلي] .

/ ذكر وصول السلطان

من المغرب إلى استانبول

عدّ فاسليوس ذلك العهد مقدّم السلطان منتعماً كبيراً ، ورأى من الواجب أن يشارك السلطان في الحكم بل يستقلّ بملك البلاد^(١) . وكانا في وقت الاجتماع يحلسان على العرش سوياً فيتباسطان ويتلاطفان .

وفي تلك الأثناء كان هناك أحد الفرنجية معروفاً بالشدة والصرامة ، ومشهوراً بالشجاعة والشهامة ، فقد كان يشنّ بنفسه هجوماً على ألف مقاتل فيقاتلهم بمفرده . وكانت أعطيته تبلغ عشرة آلاف دينار كل عام . وذات يوم حدث بينه وبين أصحاب الديوان قيل وقال بسبب عطائه من الثياب ، فانطلق إلى فاسليوس وشرع يشكو ويظيل في شكواه ويرعي ويزيد بغير مائل . فأحد فاسليوس يقول بالإنجليزية : السلطان حاضر اليوم ، فتوقف عند هذا الحدّ ، وعدا يتم اتّوصل إلى حلّ برصيك لكن الفرنجي ظل على وقاحته ، ولم يتراجع عن صلابة جبهته وحماقته ، فضاق السلطان بالأمر وسأل تكفور : ماذا يقول هذا الأمير ؟ فأجاب : ربما أهمل أهل الديوان في إيصال أعطيته . فقال السلطان : ما الذي يحمل العبيد على أن يبلعوا في جرأتهم هذا المذى .

وهنا سبّ الفرنجي السلطان ، فأخذ الغضب منه كل مأخذ ، ولفّ منديلاً على يده ، وبلطمة من قبضته وجّهها تحت أذن الفرنجي أطاح به من فوق كرسية فاقداً الوعي . فهاج الفرنجية والروم وماجوا ، وحملوا على السلطان قاصدين هلاكه . فأمر فاسليوس رجاله بردهم على أعقابهم ، ونزل بنفسه من

(١) راجع أ . ع . ٥١ .

فوق العرش ، وسكن الفتنة . وأخرج الناس جميعاً من القصر ، واختلى بالسيدان
فبدأ في تهدئته وأخذ يعمل على تسكين غضبه . كانت النار قد سرت في رأس
السلطان من فرط الحمية ، فاغرورقت عيناه بالدموع ، وما من نفس كان يتفلسف
إلا وهو زفرة باردة تخرج من كبد مفعمة بالألم تهب على أطلال عمره .

١٥ / قال لفاسليوس : إنك تعلم أنني ابن قلع ارسلان ومن صعب ألب
ارسلان^(١) وملكشاه^(٢) ، كان أجدادي وأعمامي يجوبون العالم من مشرقه إلى
مغربهم فاتحين ، وكان أجدادك يعيشون بالخراج والجزية إلى دور خزانهم ، وكنت
أنت تسلك نفس الطريق معي ، والآن إن كنت تحب أن تستهزأ بي على هذا
النحو لا شيء إلا لأن القضاء السماوي قد ألقاني بأرضك ، فإن إخواني - وكل
منهم يمتلك بلداً - إن سمعوا بهذا صاحوا بالقول المأثور : أكل لحم أخي ولا
أدعه لغيري ، وحشوا الجيوش لهذا السب ، وجعلوا من ديارك مراعى للسياح
والنضاع

فلم يحفل فاسليوس في الجواب حتى هدأت سورة عصب لسلطان ، ومن
ثم دخل من باب الاعتذار والاستغفار ، وقال : كل حكم يأمر به لسلطان ، جارٍ
على جيشي وبلادي . قال السلطان : أياكون مصدق هذا التصور ألا تعدل عن
كل ما أقول . فأقسم فاسليوس مجدداً بأنه لن يحيد عن أحكام السلطان .

(١) تولى حكم الدولة السلجوقية بعد وفاة عمه طغرل سنة ٤٥٥ هـ ، واستطاع مزبنة
البيزنطيين في موقعة ملازكرد بآسيا لصرى سنة ٤٦٣ هـ
(٢) دعي لتولي عرش الدولة السلجوقية بعد وفاة أبيه ألب ارسلان سنة ٤٦٥ هـ ،
وبلغت تلك الدولة في عهده أقصى اتساعها .

قال السلطان : عليك إذن بتجهيز عدة سلاح أحتارها بنفسي ، وحصاد يديق بالفرسان وباسب الميدان ، ويدخل الفرنجي معي في ماززة ، فإن كانت الغلبة للفرنجي تحلصت من محنة الغربة وعائلتها ، وإن كان الظفر لي استراح فاسليوس من جرأة الفرنجي وأساءته.

قال فاسليوس : حاشاي أن أسمح بمثل هذه ، فلو حلّ بالمليك - لا قدر الله - مكروه في القتال بمصادمته للفرنجي فإنني سأؤسم بالحماقة لأنني دفعت سلطاناً لمقاومة واحد من آحاد الجند، ولن يكون يوسمي للمقام هاهنا خوفاً من انتقام إخوانك.

فأقسم السلطان بأعظم الأيمان أنه لو حدث من فاسليوس توقف في هذه القصية فسوف يقتل نفسه دون إبطاء.

١٦ / وحين بلغ إلحاح السلطان الغاية أتوا من دار السلاح بعدة وجهار ملكي ، فاختار السلطان عدة مها وأخبروا الفرنجي بأن العد يوم التّال ، فطلّ الفرنجي يهّى عدة القتال طينة الليل ، ثم ربط نفسه بإحكام على السّرج فوق ظهر الحصان ، ودخل ساحة الميدان متأهباً للقتال ، فانقسم أهل تلك الديار من الصغار والكبار والقارّاء والأُمّى ، والمسلم والدّمى قسمين - فمال بعضهم نحو السلطان ، وانحاز جماعة إلى الفرنجي الذي أهمّه القتال.

كان الروح الأمين يُسمع السلطان في كل لحظة قول الله عز وجل ﴿وَنُصْرُكُ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا﴾^(١). وكان السلطان قد وقف في القنب مع فاسليوس

(١) سورة الفتح. الآية ٣

كجبر الحديد ، وتلا ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ (١) . وسار إلى كل طرف كالشمس في برج الشرف ، وأخذ يحول حول العساكر كاليد البراهر .

بدأ الفرنجي بالهجوم بالسنان ، فالتقاء السultan بالشرع ، ثم أعاد المحاولة نفسها من جديد فردّها السultan . وفي المرة الثالثة حمل عليه السultan ، وبضربة ديوس كرأس الثور مرّغ وجهه من بعد حافر حمار عيسى في التراب ، فبلغ أئنه لمقيمين بخطّة أسفل سافلين ، [شعر] :

بضربة لم تكن مني مخالصة ولا تمجّلتها جنباً ولا فرقاً (٢)

ولم يلق حصان الفرنجي لشدة وقع الديوس مفزاً من الفرار ، ولأن الفرنجي كان قد أوثق نفسه بإحكام على الحصان فقد بقي متديلاً ، فاقداً الوعي دهلاً عن نفسه ، فصاح المسلمون وفاسيوس ومن حصر من التجار وكبار الأمراء صيحة إعجاب بلغت عنان السماء . وأراد دهماء الفرجة إثارة لفتة / ، فأمر فاسليوس بردهم وأنزل العقوبة ببعضهم فسكن بحر الفتنة لهائج ، وأحد السلطان من الميدان إلى دره ، وقدم نهديا الوفيرة ، وأعمدوا العود والراح صوال تلك الليلة حتى انفلاق عمود الصباح ، وأوصلوا خيط العبوق بالصوح (٣)

وفي اليوم التالي جيء بسائر آلات الطرب - التي كان يذّحرها آباء فاسيوس وأجداده - إلى قصر السلطان ، ورأوا من لواجب يومئذ إحياء موات المتعة بإراقة

(١) سورة الطلاق ، الآية ٣

(٢) والبيت في الأوامر العلاجية على النحو التالي :

بضربة مثل لمع البرق مسرعة
من غير ما فرع منه ولا فرق
(٣) الصوق : الشرب بالعشي ، والصبح صده ، وهو الشرب بالغداة .

دم الدين - وهو في شرع الدماء أمر محلل ، وفي أعقاب معاقرة الحمر أطلق
لسان فاسيليوس قائلا : إن محبة ملك الإسلام قد شمتت من قلبي وروحي
بحيث لا تقبل الانفصال عنهما بأي حال ، ولو مرت بي لحظة دون الأنس
بوجود الجمال المبارك للمليك فإني أعدها وبالاً. غير أنني أفضّل مصلحة ملك
العالم على إزادة نفسي ، فلو أن السلطان تكبد المشقة بضعة أيام - إلى أن تخدم
بأثرة حقد القرعنة وغضبهم - وتوجه إلى الملك مغرورم وهو من أكابر قياصرة
الروم ، فلن يقتصر هذا المملوك - بكل ما يرد في دائرة الإمكان - في رفاكم ،
بل يؤدي بنفسه ما يوجبه تعظيم المليك من شروط^(١) لعل الله يحدث بعد
ذلك أمراً^(٢) .

فوقعت هذه الكلمات موقع القول من مسامع أشرف الملوك ، واستصوب
الأمر وبعد بضعة أيام ولّى وجهه مع الخدم والحشم صوب تلك الجبهة ، ولم
يكس يلقى بالآلحور دورة العلك لا تشغاله بدوران الكأس والراح

وعندما كان الملكان عز الدين وعلاء الدين بفرعان من المكتب وتعلّم

١٨ الأدب^(٣) بقصيان وقتهما في صيد / البر والبحر.

قد حان الوقت الآن لبدء بذكر سلطة السلطان ركن الدين.



(١) قانون أ. ع ، ص ٥٧ .

(٢) سورة الصافات ، الآية ١ .

(٣) قانون أ. ع ، ص ٥٨ .

ذكر أيام سلطنة

ركن الدين سليمان شاه ، وتقرير

جانب من مناقبه الكريمة

كان السلطان القاهر ركن الدين سليمان شاه ملكاً لم تزل في روضة الدولة
دوحة مشمرة^(١) نضاهيه من أولاد السلطان قلج ارسلان بل من أحفاد
سندجوق^(٢). إن هو إلا دبوس ثقیل ، وحسم بالغ على الرعية ، عفة بلغت لغاية ،
ودرع بغیر نهاية ، في الحزم ذو وقار كالجبل ، وفي الحكم كالنضياء لم يرم لخالق
أن يكون :

حبو الفكاهة مر الحد قد مزجت بقسوة البأس منه رقة انغرل

هو في أنواع العلوم ريان ، وفي التزود من بصاعتها صباد وعطشان ومن بين
ما أنتجته قريحته هذا لدويت الذي قانه في حق أخيه قطب الدين منكشاه ،
ملك ميواس و آق سرا ، بسب ما كان بينهما من عدا

أيها القطب ، أنا كقطر الدائرة فلمست مشيحاً برأسي عك

قطالماً أنا كالنقطة

فليسبح جلد جسدي من الكتف

إن أنا لم أنثر علمك من فوق رأسي.

(١) قارن أ. ع ، ٥٧ .

(٢) الجد الأعلى للسلاجقة ، وكان رئيساً لقبيلة من قبائل الأتراك لغز.

حين حرج السلطان عيانت الدين من بوابة قوية ، استنقش الأعيان والأشراف السلطان ركن الدين ، فاعتذروا عما كان قد بدر منهم من تطاول ، فقرأ الآية الكريمة : ﴿ لا تثريب عليكم اليوم ﴾^(١) ، من مصحف الإغضاء وسورة الإغماض ، / وضرب عن الماضي صفحاً ، ودخل المدينة بالطالع المسعود في ظل المظلة الملكية الظليل ، وأضفى على العرش الملكي - بعظمة قدومه - رسماً وجمالاً كسروباً.

وبلغ به السحاء مبلغاً جعله يؤزج خراج الجند لخمس سنوات كاملة - وكان قد تجمّع لديه دفعة واحدة - علي الحاصّ والعامّ برأس الصولجان في وجود المبعوثين^(٢) ، وكان يأخذ بيد الفضلاء والشعراء والفنانين بطف عانيته من وهذه الفقر والفاقة إلى رياض الدعة والسعة ، وحين أرسل إليه إمام الكلام ظهير الدين الفارابي^(٣) قصيدته المشهورة التي مطلعها :

زلب سرمستش چو در مجلس پریشانی کسد
جان آکر جان در بیندارد کران حانی کند
(وترجمتها) :

إذا ما تشوشت ذؤابته السُكُرى في اهفل
إن لم يُسلم الحبيبُ السروح ، يصاب بالسقم

(١) سورة يوسف ، ٩٢ .

(٢) يعني المبعوثين الذين أتوا إليه بالخراج ، قارن أ. ع ، ص ٦٠ .

(٣) هو أبو الفضل طاهر بن محمد الفارابي [ت ٥٩٨ هـ] من شعراء الغرر الكبار في القرن السادس ، مدح الكثيرين من حكام عصره .

سكّم مبعوثيه جائزة قدرها ألفي دينار وعشرة من الحيوّل وحمصة من البغال ،
 وخمسة من العلمان ، وخمسا من لجواري ، وخمسين ثوباً من كل نوع .

ومن عدله البالح ، أنه كان له غلام يسمى يار ، محمود السيرة ، وكادت
 رقعة مخاطره بل كان جماع قلبه يعيل إلى عشق ذلك القمرى الوجه ماع
 الحب ، غير أن الغلام كان عائداً ذات يوم من الصيد يحمل على يده صقراً ،
 فالتقى بمحور كانت تحمل بيدها إناءً مملوءاً باللبن الحثير ، ولشدة تأثير حرارة
 الشمس واستيلاء العطش عليه وعواز الماء اختطف الإناء وتناول ما فيه ،
 فركضت المحور على الأثر إلى المدينة ، ووقفت على باب قصر السلطان ،
 وجأرت بالنواح والشكوى صائحة : إن أحد العلمان أخذ إناء اللبن الذى كنت
 قد وضعت لإعداد خبز من أعولهم من لأيتام ، ولم يعطني ثمناً فأمر السلطان
 ٢٠ بانتحري عن أمر تلك / المظلومة ، وهنالك حصر العلم فقامت المحور : ها هو
 ذا الحصم ، فأكر العلم خوفاً من السلطان لذي قال إن شققنا بطن لغلام
 ولم يكن قد تناول للبن فس يكون حراؤك إلا القتل ، فقتلت المرأة

وفي الحال صدر الأمر إلى الجراح بأن يشق بطنه لـ فقامت المحور : لعلكم رب
 أحصرتم الجراح فشق بطن العلم وقلب أمعاءه ووجدتها مملوءة باللبن لرم قتل
 العلم أولاً وتواترت أحزان السلطان عليه بسبب ذلك ، وصدق فيه المثل القائل :
 نحن السبب فيما يجري لنا^(١) فأمر السلطان بمعاينة الغلام في الحال ، وأنعم
 على المحور بألف دينار^(٢) .

(١) المثل الفارسي هو : رماست كه بر ماست ، وهو يعني أيضاً بسبب اللبن الحائر
 ما يجري سا ، وقد أوردت المحور نفس هذا المعنى

(٢) اعتماداً في ترجمة هذه السطور على أ ع ، ص ٦٥ لاضطراب السياق في لأصل

وعلى هذا النحو جرت السلطنة زمناً ، ثم انبعث في سويداء قلبه هاجس
العز ، فعقد العزم على غزو الكرج

وكان سبب ذلك أن تamar ملكة الكرج - وكان لها على مملكة الأبخاز
ودار الملك تفلّيس ما ليلقيس من حكم ونفاذ أمر ونهي - كانت قد سمعت
أن لسلطان قلع ارسلان اثني عشر ولداً كل منهم يتمتع بملاحاة القمر في
السماء وصباحة المسك في الأرض. وكانت هي - مصداقاً لقول القائل : أما
لنساء فميلهنّ إلى الهوى - حينما وجدت أثر أمير جميل الطلعة فصيح اللسان
أخذت تدعوه بلسان التعتق قائلة : الأذن تعشق قبل العين أحياناً ؛ وكانت تجذب
الصيد المقصود إلى الشباك وما بالذهب أو بمعنول الكلام

وكانت قد بعثت لبلاد الروم رسماً ، فرسم صورة كل أمير من الأمراء ، فما
تحركت جوارب العشق عندها إلا للملك ركن الدين سليمان شاه ، فعشقت
صورته ، وأرسلت من تسمّ معوناً تطلب الزواج منه ، فطرح قلع ارسلان القضية
في الحلوة مع سليمان شاه وعمل على استرضائه وأخذ رأيّه ، فقتل سليمان جبل
اعتاب في ذلك الأمر / الجبل ، وقال : كيف يسمح ملك العالم أن يرسلني إلى
مملكة الأبخاز - وهي مصطبة الكفر والصلال - بهذا اليسر لتحصيل مقصد
دنيوي دني ، وإني لأرجو أن ينجز الله ما وعد في قوله تعالى : ﴿ وعدكم الله
مغامم كثيرة تأخذونها ﴾ (١) بفتح الأبخاز ، فأحشد الجند وأذرو تراب تلك الديار
في الرياح ، ثم أتى بتلك الفاجرة إلى أعتاب السلطان في قيد الأسار والخسار ،
مأخوذة بالنواصي والأقندم. ولكم أحسن السلطان من أعماق الروح والقلب
بالسرور والارتياح لعلو همة ولده ، فأبدى إعجابه بما قال ، وعلب إليه المعذرة.

(١) سورة الفتح : ٢٠ .

ذكر عزم السلطان ركن الدين سليمان شاه

غزو الكرج ، والعودة من هناك على خلاف الإرادة

وذكر الملك فخر الدين بهرام شاه

كان ذلك الضيف القديم قد تمكن في قلب السلطان ، فلما أصابته نوبة السلطنة وليّ وجهه شطر تلك الحدود بجيش ثقیل ، وكان قد أرسل من قبل مبعوثين مسرعين إلى ملوك الأطراف وبخونه ، كي يستعدوا للقتال والنزول ، فبادر مغيث الدين طغرل شاه مدح آهستان بالانضمام إليه قبل غيره ، كما أرسل كذلك إلى الملك محمّد الدين بهرام شاه ، وكان صهر السلطان ومن أحقاد مكوجك عاري^(١) ووحيد دهره في لطف النفس وحس السيرة وعلو الهمة ونقاء الحبيب وطهارة الذی وقرط الرحمة والشفقة ، ولم يقم في أيام ملكه عرس ولا مأتم إلا وكان المأكّل والمشرب فيه من مطبّحه ، أو يحضره بنفسه ، وفي موسم لشتاء حين كانت الغلال والحاصل في الجبال والبراري تحرّم من إعدام العمام ، كان يأمر بحمل الحبوب في آنية صحمة إلى الجبال والصحاري ونشرها على الأرض لتطعم منها الطيور والوحوش بانتظام وقد جعل نظامي الكنجوي^(٢) كتاب « مخزن الأسرار » باسمه ، وأرسله هدية إليه فأمر له بجائزة

٢٢

(١) كان السلطان آلب أرسلان قد ولّاه إمارة أرونجان في سنة ٤٦٤ ، فأسس بها أسرة عرفت باسم بني مكوجك ، أما حليفه الملك السعيد فخر الدين بهرام شاه فقد تولى إمارة أرونجان سنة ٥٥٠ .

[انظر محمد جواد مشكور ، مقدمه بر أخبار سلاجقه روم ، ص ٥٥٥ و ٥٥٦ .]

(٢) هو الحكيم جمال الدين أبو محمد إلياس ، من كبار شعراء العرس برع في القصص التمثيلي ، وتطويع قصصه على نزعة أخلاقية واضحة ، وقد بقيت له خمس قصص من بينهما مخزن الأسرار المشار إليه في المتن .

قدرها خمسة آلاف دينار وخمسم من البغال السريعة السير.

فنعد إلى أصل الموضوع ؛ ولقد دعا فخر الدين أيضاً - بمقتضى الرأي الأهر-^(١) بالجند لكي تأتيه من كل ناحية ، وتوجه في خدمة السلطان إلى أرزنجان .

أما علاء الدين سلقى - ملك أرزن الروم - فقد أخذ يتباطأ في حشد لجند والامتنال والانقياد للأمر المطاع ، فأمر السلطان بعزله وعهد بتلك المملكة إلى مغيث الدين طرلشاه^(٢) ، وتوغل من هناك في ممالك الأبخاز بجيش في عدد السجود عسى خيول كالجمال ، فنفر أولئك الكفرة الفجرة جميعاً في جم غفير ، وحدثت بين الجيشين مصادمات عديدة ، بحيث غطت أجساد القتلى كل مكان في صحراء المعركة ، وأوشك فتح كبير أن يظل بوجهه من وراء ستار العيب ، وكادوا يصفون الكفار بمن ولوا على أديارهم^(٣) ، غير أن حكم «وكان أمر لله قدرأ مقدوراً»^(٤) قد احتطف زمام المرام من يد أهل الإسلام ، وساخت قدم الحصان الذي يحمل المظلة في جحر يربوع فسقطت المظلة على الأرض فلما وقعت أبصار الحشم والمقاتلين في المعركة عليها ظنوا أن العدو ربما

(١) راجع أ. ع ص ٧٢.

(٢) كان هذا آخر عهد بني سلجوق [سلقى] بتولي إدارة أرزن الروم ، وكان جدهم الأعلى عيسى بن أبي القاسم المعروف بـ سلجوق قد أسس فيها أسرة حاكمة حوالي سنة ٤٩٦.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولو على أدبارهم عور » سورة الإسراء : ٤٦ .

(٤) سورة الأحزاب : ٣٨ .

٢٣ فتحم القلب وحلّت بالسلطان نكبة ، فألقوا باليزيّسات والمشرقيّات^(١) حاب ،
وتدلّ المكرّ بالعرّ ، وأصبح الضارب مضروباً وانقضى / مقتولا ، فصار الأمير أميراً
والأمير أسيراً ، (وكان ذلك على الله يسيراً)^(٢) .

وأوقعوا بالملك فخر الدين مع جماعة من الحشم ، ولقبضوا عليهم ، ونزل
السنعان مع الملك مغيب الدين وكوكبة من الجيش في أرزن الروم ، وبعد
حصول الاستراحة وأمر الجراحة توجه نحو الروم وذهب إلى قونية ، وهناك أخذ
ينتهي للمودة وإعادة الدعوة ، وفي أثناء ذلك انتقل إلى جوار به بسبب مرض ألمّ
به ، وكان ذلك في شهر سنة إحدى وستمئة : [شعر] :

فقدناه لما تمّ وعتمّ بالعلسى كذاك كسوف البدر عند تمامه^(٣)

- نهاية الدنيا ليست سوى التراب وليس لها من سوال إلا العتمّ



(١) كذا في الأصل : يزيات ومشرقيّات ، كلمتان هريتان ، والمشرقيّة سيوف منسوبة
إلى مشارف ، وهي قرى من أرض العرب ، [الصحاح] ، أما اليزيّيات ، فيبدو أنّها
سببه إلى ذى وزن بفتح الهاء والراء ، أحد ملوك حمير . [القاموس المحيط] .

(٢) العبارة بين الحاصرتين مكتوبة في الأصل بالعربية

(٣) من قصيدة مطبوعها :

مضى طاهر الألوّاب لم يبق بعده كرم يسرى لأرض فيض غمامه

راجع الأواخر العنلاية ص ٧٤

ذكر أيام سلطنة عز الدين قلع أرسلان

ابن ركن الدين سليمان شاه

حين انتقل السلطان ركن الدين إلى الجنة دار السلام ، أجمع أمراء الدولة - مثل نوح ألب وتوز بيدك وكان كلاهما قد قدم من توقات المحروسة للانضمام إلى رايات السلطان فتقلدا المناصب الكبرى وصاروا موضع الأسرور الملكية - أجمعوا على إجلال عز الدين قلع أرسلان ابن السلطان على العرش ولم يكن قد ناهز بعد حد البلوغ ، فبادروا بأداء النعمة / التي أجزئها لهم الأب من خلال إمضاء مصالح الابن . ٢٤

ولقد توسر فتح ولاية سهرطه وكانت من أصخم القلاع على سواحل بحر المغرب - في أيام حكم ذلك الطفل المعصوم ، وباع ملوك الإسلام وقياصره الروم وتكافرة الدرج^(١) على الولاء له ، وحلت الإتاوات والأحمال ترد إلى الحرابة من الأطراف كما كانت من قبل ، وسوف تعرض لانقراض تلك الدولة في موضعه

أما مظفر الدين محمود وظهير الدين بيلي وبدر الدين يوسف أولاد ياعي بسان^(٢) ، فلأنهم كانوا يميلون إلى غياث الدين كيهخسرو ، فقد أخذوا

(١) إشارة إلى ملوك الأرم ، راجع ما كتبه هونسا في هامش ص ٢٤ من الأصل العارسي .

(٢) هو ياعي بسان نظام الدين بن كمشتكين ، من أبناء دالمسند ، ممن تولوا إمارة سيواس في ظل حكم سلاجقة الروم . وقد توفي سنة ٥٦٢ . انظر محمد جواد مشكور ، مقدمه ، ص ٥٨ وشصت و٥٩ .

يسلكون طريق الخلاف ويتكبدون طريق الوفاق ، وكان هؤلاء الإخوة الثلاثة قادة مطاعين لدى جند الأوج ، فحملوا أسراء الأطراف على الميول للسلطان ، وحبسوا الأيمان ، وأخذوا الموائيق والصحح ، ووقع اختيارهم على زكريا صاحب - وكان معروفاً بكفاءته العالية ومشاراً إليه بالبنان في فرط الدهاء ومعرفة الألسنة واللغات - ليكون رسولهم إلى السلطان. ووضعو ثلث العهد والمكاييب في تجويف عصا وأعطوها له ، وألبسوه ثوب انقاسوسة ، وسيروه مزوداً بالعود الجميلة.

فلما وصل إلى ملك الملك مغرورم ، واستدل على بيت السلطان ، أحد في الطواف حول البيت ، وليث يتحين الفرصة ، فرأى عند الظهيرة أن أناء السلطان قد أخذوا في الرحلة مع جماعة من الغلمان ، وبدأوا على عادة الأطفال - في بناء طاحون^(١) هناك على أطراف مرج كانت حوقه الحصراء قد بنت وربت حول صمحة وجهه كأنها شهود فصعد زكريا عند الملك عرابين - وكان في الحسن بعير قريس ، ثم يمدع مصور^(٢) أو صوركم فأحس صوركم^(٢) مثله في / معمل الوجود : [شعر].

- كان الزمان قد صبح في إثره شيئاً فشيئاً ما كان موافقاً له من ناحية الحسن واختطف قبلة هي زاد لحياة الأبدية ، فأسرع الأمير من فرط العيظ والحنق

(١) وشرعوا في النهو واللبس وبدأوا في بناء طاحون أ ع ٧٨.

(٢) سورة طه : ٦٤

محاصرة السلطان ، وحين جاء قال مفروزم ينبغي أن تُزلوا به العقوبة ، وخوفاً من امتهان الشرف ، عمد زكريا محاسب إلى بهر المعرفة ليفتحه ، فأراح طرف القلنسوة عن جبهته ، وعند ذلك عرفه السلطان ، غير أنه ضرب صفحاً عن استقصاء الأمر في ذلك الحين ، وأبدى لمفروزم عذراً مناسباً للحال ، وأمر أحد خواصه باللغة الفارسية أن يحتجزه. فلما خلا القصر من الأغيار طلب السلطان زكريا ، فدخل من الباب مسرعاً متبختراً كأنما هو السعادة والإقبال ، وقال : كانت نتيجة هذه الجراء هذه القربى ، قال السلطان : كيف حال أخي ؟ أجاب : هو في أوج العظمة ، استولى على مملكة الأبخاز وأدعت له ولاية الكرج. ثم تبسم في وسط الكلام. قال السلطان : ولم الضحك ؟ فاقترب منه ، وأفضى إليه بما حدث برمته ، ووضع أمامه الحطوط والعهود ، فلما طالع المكتبات والعهود ، انهمر الدمع من عينيه بالرغم من امتلاء قلبه بالنار بسبب جور أخيه وما رآه من ظلم لا حد له ، وأظهر الأسف على وفاته.

ومن ثم استدعى الملك مفروزم ، وقصّ عليه ما حدث ، فأعلن الحدود ثلاثة أيام ، وفي اليوم الرابع قال السلطان إنه قد أزمع التوجه إلى / الممالك الموروتة. قال مفروزم : كل ما عدي قداء لك ، فتأخذوا الأهبة للرحيل ، ويسير هذا العبد أيضاً في ملازمة ركاب المليك. وكان من قبل قد جعل ابنته التي زوّجها للسلطان ، وابنه ملازمين للحضرة السلطانية ، فبذل لسلطان للجميع جميل الوعود ، وأرتحل.

وحين وصل إلى أزيق حال فاسليوس بين السلطان وبين المسير ، وقبل
 إنني قد عاهدت ابن السلطان ركي لدين باليمين المغلطة فلا يمكن أن أَدع
 السلطان يتجه نحو ميكة ، ولبثوا بضعة أيام في هذا القبل والقال ، وفي النهاية
 استقر الأمر على أن يُسَلِّمَ لنواب فاسليوس ما كان السلاحقة قد فتحوه من ولاية
 الروم حتى حدود قونية مثل : خوناس ولاديق وغيرهما من البقاع وأن يترك
 السلطان أبناءه مع زكريا كرهينة هناك ، ويترك السلطان نفسه ، فإن جنس على
 العرش وسَلِّمَ المواضع المذكورة لندوبي فاسليوس انصرف لأبناءه من هنا . وعسى
 هذا الأساس تحرك السلطان ومفروزم وسائر الخوص إلى نوحى الأوج

ولما انقضت بضعة أيام ذهب ركي إلى فاسليوس وقال : إن أبناء الملوك
 دور خسر مرهف ، ينتابهم المثل من الجلوس في البيت . فأذن فاسليوس بأن
 يركبوا للسهة مرتين في اليوم ، فيترهون في مروح أزيق الأيكة ، ١ وأمر عدداً
 من خواصه بملازمتهم ، فغمرهم ركي الحاجب بالإنعام والإحسان [١١] .
 وأحد يستدرجهم بالإيهام والكتابة إلى حيز لدعوة ، فأقسموا [٢] بالإيعيل
 والصليب .

ودت ليلة عند صلاة العشاء ركب الأمراء ، وولوا وجوههم شطر إحدى
 مناصق الصيد ، وفجأة بدأ أمامهم خنزير بري واشتد نحوهم لذلك لإسلام خوفاً من
 السيف والسهم ، فتفأولوا بذلك ، وقالوا [شعر / ٢] .

٢٧

(١) أ. ع. ٨١ ، والنص مضطرب في الأصل غاية الاضطراب في هذا الموضع .

(٢) في الأصل : فأقسم بالإيعيل والصليب . قارن أ. ع. ٨٢ .

غدت الدنيا اليوم وفق مرادها وصار مسير الفلك عبداً لها
 صار التفويض بملك البلاد من الله باسمنا دون أن يمسن أحد بذلك عليا
 لم مضوا في طريقهم يساقون الريح الصرصر العاتية مجتازين السهول
 والبيداء، وحين تبدلت خدمة الدبجور بكسوة النور كانوا قد وصلوا إلى حدود
 بلاد الإسلام.

كان السلطان لا يزال منشغلاً بتدبير مهمات الأوج وتكاليف أهواء الأمراء
 في تبت الناحية ، فأرسل زكريا إلى السلطان رسولا يبلغه بألا يسلم القلاع
 والبلاد ، فقد تعدى الأمر ذلك ووصل الأمراء مشمولين بالسلامة إلى التحوم
 كالنجوم ، ولحقوا بحدود ملك الجدد ، فقذف السلطان لذي سماعه هذا
 الحجر قسوة الاعتباط والسرور عالياً في هواء التوفيق. لم فرغ من مهام الأوج ،
 وسار متعجلاً نحو قونية.

ذكر محاصرة غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان

في قونية

حين علم أهل قونية بقدوم السلطان أعدوا عدة الحرب في سرة الوفاء لآل
 السلطان ركن الدين سليمان شاه ، وتكبدوا عن قانون الصنح ، فحمل شيطان
 الغرور السلطان على أن يأمر بقطع المزارع ولحداق بنبطة الضرر وفأس البأس ،
 وتخریب القصور والدور المحيطة بالمدينة والقرية منها ، وشعلوا فيها النيران. فقال

لهم^(١) السلطان قلع أرسلان يسي أعلم أن عمي قد وقف على قدم الانتقام وهو ليس بقي أو يحياني ، وستكون نعمة كبرى لو أبقى عليّ حياً ، فلا تبدوا مصلحتكم / بغير جدوى. فأرسلوا رسولا إلى السلطان وقرعوا باب الصبح بشرط أن يفعل مع السلطان [قلع أرسلان] ما فعله السلطان ركن الدين مع الأميرين ، وأن ينصبه ملكاً على أحد الأقاليم. فإن هو أمر بصلة الرحم ، وعسى بهذا الأمر أحصروا قلع أرسلان إليه ، كي يشرف بالثقبيل فيحطى بالتهجيل ، ومن ثم يدخل المدينت المدينة بغال حسن.

فراق هذا الرأي للسلطان وأمر بتنصيبه ملكاً على ثوقات حيث كان يتولاها [أيوه] السلطان ركن الدين عندما كان ملكاً ، وكتب مشور بذلك

وحين رأى أعيان قونية اليهود والمناشير حملوا الأمير هاني البيل مسروراً إلى حصرة عمه ، فأرسل السلطان كلاً من عز الدين وعلاء الدين لتترحيب بالقدوم. وحين رأى ابن السلطان ركن الدين وجه عمه قبل الأرض ، وطلب أن يقف على قدميه معقود اليدين ، فما تركه السلطان بفعل وإنما أجده عمه وقتله على حبيه وأجلسه على ركنته وبالع في استمالته . ومعه هدية ملوكه ، وأمر بأن يقيم بقلعة كاوله بصعدة أيام ، يصرف بعدها سعيداً هاشاً إلى ثوقات الخروسة.

(١) يعني لأهل قونية ، راجع أ. ع ، ص ٨٥.

ذكر دخول السلطان غياث الدين كيخسرو

ابن قلج أرسلان قونية وجلوسه على عرش السلطنة

وفي اليوم التالي حين طبع ملك الكواكب ، دخل السلطان كأنه الشمس تحت مظلة سوداء طالما كانت ملجأ وظهيراً للعالمين - دخل مدينة قونية - التي تعد ساعة واحدة من الحياة فيها حيراً من ألف شهر في غيرها من البلاد - بصحبة جيوش كأنها البحر الأخضر المواج ، وحشم كرخات المطر المتواتر ، فقل القدم من ركاب حصانه - بعد أن توقف - إلى عرش آياه الكرام ، فبلغت أنواع الأفراح أرواح لخاص والعام ، وانفتحت أهواء الجند والعامّة على / محبته واثولاء له : [شعر] .

٢٩

حين وصع تاجاً كبيراً على رأسه ، سعد التاج به وهو أيضاً سعد

- عمر ما كان حراً في كل مكان ، وحرّر^(١) قلوب المهزومين من الحر

وأبلغ مفرورم المنزلة العليا والمرتبة القصوى ، وفوّض عز الدين كيكاوس مي

ملك ملطية المهروسة كما فوّض علاء الدين كيقيباد في حكم مملكة دانشمند^(٢)

(١) في الأصل : شاد كرد : أسعد ، والأوفق ما ورد في الأوسر العلامية ص ٩ : رَد كرد حرّر

(٢) دانشمند : نسبة إلى ملك دانشمند أحمد غازي شمس الدين ، وتشمل تحت شمسكة : سيوس ، وماسية ، وثوقات ، وكيسر ، وعشماحق ، والبستان ومنعية . وغيرها . وكان دانشمند قد تولّى حكم تلك البلاد من - قبل السلاجقة سنة ٤٥٥ ، واستمر أولاده ثم أحفاده في حكمها حتى سنة ٦٠٧ .

انظر : الدكتور محمد جواد مشكور : مقدّمه بر اخبار سلاجقة روم ، ص ص ٨٨ و ٨٩

بأسرها. وأرسل إلى ملوك الأطراف وملاطينها الرسائل والمبعوثين معلناً عن موته
السعادة ومساعدة الإقبال.

وكان الشيخ مجده الدين اسحاق قد انتقل - وقت جلالة السultan - من
بلاد الروم إلى ديار الشام. فدعاه السultan بهذه الأبيات الرائقة : [شعر] .

- صحة الذات الطاهرة السماوية ، هي تاج أصحاب المجلس الأخوي

- عزّ الأقران وحيد الآفاق ، صدر الإسلام مجده الدين اسحاق.

- العزيز الرفيق الأيسر ، إن هو إلا كروح الملائك.

- فليبق حالداً ليوم الحشر ، ولتترأد حرمة وتعلل رتبته.

لتنقطع عن كيانه أيدي الآفاب ، ولتغم عن دائه عيوب الففس.

- يامن له سيرة الولي ، يا من له سنة النبي ، لو أقول ما حرى في هذه المدة.

- وما ملته من جور الفلك الحرو ، يصبح المدد دماً على سرّ لقلم

أرأيت مجمع لصدور الكرام ، كيف جعله لزمان حراما ، ٣٠

- احتجب الملك ما ظنما ، وأسند لا مرئ صحول لا روية عنده.

- لقد امتلأ قنبي - كجمشيد^(١) - بنصّة ، وأصحت في الدنيا مشردا ،

(٢) جمشيد . أحد ملوك الفرس القدماء.

.. تارة في لشام وتارة في الأرمن ، تارة أتخذ الأطلال موضعاً وتارة أتخذ
الدّمن ،

- تارة كالبحر في البحر ، وتارة كالنمر بالصحراء ،

- تارة أتخذ سنبول مقاماً وتارة أتخذ عسكرياً^(١) ، تارة أتخذ المغرب مقاماً
وتارة بلاد الهرير ،

- ما كان لي - زمناً - بفعل الدهر إلا : السيف ، وظهر الحصان ، وحرب
الفرج .

- شاهدت المعارك ، أثرت الحروب ، سددت الفعان ، تلقيت الصربات .

ما كان عذائي أحياناً - سوى الندامة والغم ، إذ استبدّ بي الحزن في
أثر الصحاب .

انقطع الصحاب عني وأبعدوا كالصقور ، وتشتوا في الدنيا مثلي .

ثم حين أهلّ لطف الحق بحممه ، وفّ دورة الفلك أيضاً

- كنت أرى رؤى حق ، / وأحدث أرى أثر ذلك في انتمام .

- وحين عزمت على الرحيل إلى بلاد الألمان^(٢) جاءني مبشّر في أمان ،

(١) عسكري ، إحدى مدن خورستان .

(٢) في الأصل . لأمان ، والتصحيح : آلمان ، من أ . ع ، ص ٩٢

- وأنجبرني بموت الخصم وفرة الملت ، وقال : هيا سعد ، فالملك بإرائث
[هذه] كتب أكابر الأطراف ، مشموعة برسالة من خلاصة الأشراف .
قال : ما نحن جميعاً إلا دعاة لك ، اتهمس أيها المهدي ، إنما نحن
ساعون إليك .

- وأخذ هائف يدعوني كل لحظة - على سبيل الإلهام - قائلاً : عجل
وحرك الأقدام .

- فعدت إلى ساحل البحر ، وما أشد ما يشيره البحر من خوف هالك ولبثت .
- مجمل القول أنني قطعت البحر ، لا أراك الله ما رأيتُ .

- فدمت صوب برغلو وفق المراد ، وجدت مسكاً

قصد أحد المفسدين الانتقام ، أسرج حصان الظلم والحق

- ولأن الله كان معينا وحافظاً وحامياً ، فقد تصاعل موضع الجرح الكبير
واصبح حل .

- وانتصر خطياً في النهاية ، ودانت البلاد بأسرها ،

- / لزمت البلاد الطاعة لنا ، ولكم ، إنما هو اسمنا في الدنيا وهو مرادكم

- انهوون للحير ينصفوننا بفضلهم ، وصدرنا مجمع أصحابنا

- هيا ، فقد حان الوقت كي تنشئ مكانا هاهنا ، إن كانت رأسك قد أنقذت

وحين بلغت هذه اللطائف قدوة الطوائف سارع في القدوم وواصل السير بالسرى وقد راد من أوزاد المدعاء والثناء ، فتمركت في السلطان أعطاف أنظاره حتى بهض استقبالاً لقدمه الميخون ، وبالح في إعزاز جانبه. فأرسل الملك عز الدين لمرافقة الشيخ إلى ملطية المحروسة.

وسير علاء الدين كيقباد مع جماعة من القضاة إلى توقات^{١١} . وكانت قد صدرت عن السلطان بادرة عند دخول المدينة لم تلق قبولاً عند أحد قط ، وهي قتل القاضي الشرعدي ، وكانوا قد نصبوه بدلاً للإمام أبي الليث السمرقندي.

وكان السبب في مقتله ما نسب إليه من أن مماعة أهل المدينة هي وقت الحصار إنما كانت بسبب فتوى أصدرها ، وقالوا إنه يقول إنه لا يجوز أن تؤول السلطنة إلى غياث الدين لما كان قد بدا منه - في السابق - من ولاء للكفار ، وأنه ارتكب ما نهى عنه الشرع في ديارهم [لذلك استبد الغصب بالسلطان ، وأمر بإرأل العقاب به]^(٢) . ولشؤم برفقة دمه بعير حتى لم يأكل سكان ضواحي

(١) أهمل الأصل هنا الإشارة إلى ما جاء في الأوامر العائلية من ذكر لتقاليد التي أرساها السلطان عياث بنين كبحسرو في حكم دولة سلاجقة الروم ، وعلاقة السلطان والملوك بالقضاة ، وحضورهم مجلس القضاء يومين محددين من كل أسبوع ، والمساواة بتعبد أحكام القضاة ، لأوامر عائلية ٩٤ - ٩٥

(٢) رسالة من أ.ع. ، ص ٩٤ ، ٩٥

قوية ونواحيها ثمرة واحدة من المزارع والبساتين طيبة ثلاث مسوت. وفي النهاية
 بدم (السلطان) على ما فعل ، واسترضى أهل القاضي ، وطلب منهم لعصر
 والصفح .

ذكر توجه السلطان غياث الدين كيخسرو لفتح أنطالية

٣٣

كان السلطان يجلس ذات يوم على العرش كعادته المعهودة وينفذ أحكام
 العدل ، فدخل جماعة من التجار إلى المحكمة وقد مرقت ليابهم ، وأهالوا لثراب
 على رؤوسهم فقالوا : أيها الملك ، يا من علا نجمك ، نحن جماعة من التجار
 عرضنا أنفسنا لمخطر طبيا لعيش العيال من وجه حلال ، وقد تحمّلنا مشاق
 الأسفار ، وسبب ذلك الكسب يظل أطفالنا أصابعهم على شفاههم ، وآذانهم
 تسترق السمع إلى قرع الباب ، وعيوسهم معلقة بالطريق فلمل أنا يرى
 وجه ابن له أو لعل رساله تصل من أح لأحيه لقد انطلقنا من ديار مصر صوب
 الإسكندرية ، وقدمنا من هناك بإحدى السفن إلى نهر أنطالية فأدأقا حكام
 الفرجة العذاب وأخذوا ما كان معنا من ماطق وصامت ، ما قلّ منه أو كثر بالظلم
 والعدوان ، وسحروا منا فقالوا : ها هوذا السلطان العادل العاري قد جلس في قونية
 وسط بساط لعدل فاحملوا إليه مصدحتكم لكي يحشد الحشد ، فيفعل ما
 يشفي صدوركم^(١) .

فأخذت السلطان رقة لدلتهم وافتقارهم وأججت نار الحمية فيه ، فأقسم

(١) كذا في أ ع ص ٩٦ (صدورهما) ، وفي الأصل (صدور ما) ، والمعنى به لا
 يستقيم .

بمالك الملك قائلا لن أجلس من وقوف حتى أحصل لكم على أموالكم فقد
دقت مرارة العربة ، ورأيت نكابة الظالمين [شعر] :

أنا أعمم بما يكمن فيها المساكين ، فما كانت قلنسوتي إلا من هذا النسيج

لم أصدر الأوامر لأطراف الممالك لدعوة الجند ، فتجمع جند كثيرون في
أقل مدة ، فولى وجهه نحو ديار الكفار بجيش جرار مؤيداً بفضل الخالق . وبعد أن
طوى بضعة مراحل معدودة ، وصل / إلى تلك الحدود ، فأحاط بدائرة أنطاكية ٣٤
من كل صوب جود لديهم من القدرة والشجاعة ما يمكنهم من الدخول إلى
فم الأسد عند اقتحام الممالك وكانهم دائرة السوء ، ونصبوا الجانيق ، وظلوا
شهرين متتاليين يقارعون ويحاصرون من الفجر حتى العشاء .

ولأن رجال السور لم يتسرب إليهم أي نوع من المتور ، أمر السلطان بالهـ
في الرمي بالسهم والقوس عوضاً عن الرمح والسيف ، وأن لا يجعلوا فرحياً يأمر
أن يتمكن من أن يلقي طرة على معاوير القتال من شرفات القلعة ، وأن يباشر
الأبطال المحرّبون الحرب ، وأن ينصبوا لسلالم على القلعة ، ويتبين منهم عبار
الرجولة على محدّ الامتحان .

وحين بلغ هذا الأمر مسامع كتائب الجند ثاروا دفعة واحدة كأنهم انجرد
والنمل ، وفي أقل من ساعة واحدة نصب على كل بدن من السلالم ما كان
قريباً لأوج الفلك من فرط الطول . وكان أول من وضع قدم الصديق وحقق
الغفر رجلاً يدعى حسام الدين يولق أرسلان من جند قولبة القدماء ، فقد
قصر بسفيه ومغفره ورداء القتال الذي يرتديه على قلعة من الحجارة كأنه لتمر ،

والتقى بنفسه بين الفرع ، صعد عدة أفراد منهم إلى مقر ، وركب السفن القوار
وأخذوا طريق القرار . ولم يلبث معاير الجند أن صعدوا إلى القعدة من كل ناحية
مع سيوف من الحديد كأنها الريح التي تقطع صدر الجبل ، ونصبوا علم السطان
على شرفات القعدة ، ثم نزلوا من بعد ذلك إلى المدينة ، وباندفاع كاسح كسروا
الأقفال بضرب الرمح والعمود وفتحوا الباب .

ودخل باقي العساكر المدينة كالعقبان الكواصر ولأن الفرجة كانوا وقت
الحصار قد أطالوا ألفتهم بما لا يلىق ، أمر السلطان بالقتل العام ثلاثة أيام ، وأن
يبقى بساط أحمر مفروشا مدة طويلة^(١) على بحر أحصر بدماء الكفار ، وأن
تتهباً للطور والأسماك / وليمة لائقه من أشلاء أولئك الجناة وجيفتهم . ثم أمر
بعد ذلك أن يجعلوا السيوف من الرقاب في القرب ، وأن يحاصروا أولئك
المذعورين - وهم بقايا السيوف - بالنسي والنهب ، فطلت أمواج النهب وبحار
العارات في تلاطم وتصادم خمسة أيام أخرى ، وفي اليوم السادس منح السلطان
إمارة أنطالية لمبارز الدين أرناؤش - وكان من حاصنة عثمان السلطان ، وكان
ملازماً للركاب السلطاني في أيام العربة ، وقد حدثت هذه الحكاية والفتح في
شعبان سنة ثلاث وستمائة .

ثم أمر بأن يدخل مع حشمه المدينة ويعطى الأمن . وأقام السلطان هناك مدة
حتى تم ترميم القنات التي كانت قد حدثت في القعدة وقت المحاصرة ، ثم
نصب قاضياً وخطيباً وإماماً ومؤذناً ومنبراً ومحرباً ، وبعد الاحتياط التام لوى عنان

(١) قارن أ . ج . ص ٩٨ .

وحين ابتعد مرحلة في الطريق عن السواحل أمر نواب إيوان السلطنة بالإقامة في منطقة دودان وتحصيل أحماص الحاص (السلطاني) ، ودعا إليه التجار الذين كانوا قد تظلموا وظلّوا ملازمين في المعركة وكان مركبهم من الإصطبل بحاص ومأكلهم من المطبخ الحاص ، وطلب قائمة بالأموال (ولتأاع والقماش)^(١) لكي يأخذوا منها ما هو موجود في غنائم الجند^(٢) ، وكتب أمرًا إلى الأمير مبارز الدين أن يعلب الباقي هناك ويتم تحصيل ما يبقى مفقوداً من مال (السلطان) الخاص. إذ كان رفع مظلمتهم هو سبب ذلك الفسح ، وماصارت الكمرة على العدو ولا نجبر حناهم. والتحق السلطان . وقد تحقق له ما أراد - بقونية .

هكذا يستفي على العظماء أن يفعلوا ما فعل .

٣٦ / ذكر عزيمة السلطان لغزو بلاد الروم والترقي

من ثمّ إلي درجة الشهادة

حين رجع السلطان من غزو أنطالية ، وانضمت تلك المحنة لجديده لسيطرة مماليك المنطقة القديماء ، وضع حيازة الذهب وكنار أهل العصر رؤوسهم على خط أوامره [لتزاماً بها] وأقدهمهم على جادة عهد وميثاقه ، فلم يكن يجول بحاضر أي إنسان أن تنحل عقدة تلك لدولة وتزول شمس تلك السعادة غير أن لاعب القدر أظهر ألعاباً غريبة من وراء الستار وبين نقوشا عجيبة حتى

(١) زيادة من أ.ع ، ص ٩٩ .

(٢) قارئ أ . ع ص ٩٩ .

تحركت بواضع الهمة وبواعث العزيمة عند السلطان بحرو بلاد الروم اسماء .
 لشكري^(١) وسبب ذلك - كما سبق أن ذكرنا - أنه كان يمنع السلطان من
 دخول بلاده أو الخروج منها لدمار الإسلام. ولما تمكن السلطان^(٢) على
 عرش السعادة والإقبال في هذا الوقت أخذ يتكأ ويشغل ويشطاً في إرسال
 الإتاوات وإرسام الأوامر والخدمات.

وكانت يوم اغتشى لسلطان بأركان لدولة واستطرد في الحديث
 عن تدارك أمر لشكري ، وقال إن لم نبادر بالهجوم لدرء فصوله وعروره فقد
 يؤرؤ الأمر إلى خذل عظيم^(٣) . قال أكابر الدولة إن نقض العهود مذموم ،
 وعاقبته شوم وليس من الضموس يدع البلاد بلاقع ، ولا يمكن أن يكون لهذه
 العكر من نتيجة سوى حراب الديار واضطرب أحوال الدولة ، إلا أن طريق الوعد
 والوعيد لم يعلق في هذا القصد ، ويسمي إرسال الرسل والإعراب عن العتاب
 البليغ والإلحاح في المطالبة ، فإن جاء من طريق الاستعمار مبدئياً الاعتذر وحب أن
 تنسى حينذاك الآية لكريمة . لا تثريب عليكم اليوم^(٤) ، أما إن أصبر على
 الدقائق وأنشأ فيني أن نجعل من قول القائل / أحر الدواء الكي حجة وبرهاناً
 ٣٧ وهنا قال السلطان :

-
- (١) أطلق المؤرخون المسلمون لقب لشكري على الدولة البيزنطية أو امبراطور الروم
 البيزنطيني انظر مثلاً نهاية الأرب للنفدي ، ٢٧ : ١٠٩ ، طبع مصر ١٩٨٥
 (٢) رسالة مصر أ ، ع ص ١٠٣ .
 (٣) كد في أ ع ، ص ١٠٣ وفي الأصل جاء يعني مكك ، وهو تصحيف .
 (٤) سورة يوسف : ٩٢ .

ووضع التندي في موضع السيف بالعلی

مَصْرُ كَوْصِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ التَّنْدِي^(١)

فلا يفيد غسل العُقاب السَّكْرَى حيث تزم جراحة مبصع المثققات الهندي «سواء عليهم أآذرتهم أم لم تُذرهم لا يؤمنون»^(٢) . فأرسل الأوامر إلى أطراف البلاد وحرَّض أمراء الجند كبيرهم وصغيرهم على نيَّة^(٣) الغزاة والجهاد ، واستجابة للأمر الأعلى حضر إلى المعسكر العام للجيش كافة المقاتلين والضباط والقادة مع عدد كبير من الأتباع والأنصار وهم على أهبة الاستعداد ، وساروا - عسى هبته يطرح لهيبتها الأسد القابض على الأرض بمحالبه وأنسر المستولي على الآفاق بجناحه - في ركاب لسلطنة المعظم.

وحين وصلوا إلى حدود الأشهر وهي من معظمات بلاد الروم كان الجواسيس قد أبلغوا لشكري بتحرك الرايات السلطانية فأرسل برسائل الاستعانة إلى لقنائل والعشائر وحكام البلاد والحرائر وجمع جيشا بعدد الرمل و انمل واطر والحصى بما لا يعد ولا يحصى . وتوجه لقتال جيش لاسلام تتعشة كاملة فهاج حشد السلطان من هذه الساحة كاصحر المالح ، وكان السلطان قد وقف هي القصب كالشمس المنيرة قد ليس لأمة الحرب كأهلها اليذقوت

(١) انبت للمنتهي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، راجع : شرح ديوان المتني ،

لعبد الرحمن البرقوقي ط بيروت ٣ : ١١

(٢) سورة البقرة : ٦٢

(٣) الأوامر العلانية ، ص ١٠٥ : (برنث) يعني بنيّة ، وهي الأصل . ترتيب ، وهو

تصنيف.

البدخشى^(١) ، وعلق بمساعدته قوساً ذا بأس شديد كقلب الشباب وشدة عسى
وسطه سيفاً مرصعاً بالجواهر قطعاً كأنه دموع لعاشقين ، قد امتطى حصاناً في
قوة فيل يوسع به عبور النيل يوثبة ، يحدث لعة في السبع الشداد بقفرة واحدة ،
ويقيم وقت الركض أرضاً أخرى في السماء بتراب حوافره .

٣٨ / وحين شاهد (السلطان) تطاول الرمح وتعدى السهم ووقاحة الدرع
وسلاطة السيف وخشونة السنان وملامة العمود الثقيل سلّ حسام الإباء لقطع
الدعائوي وفصل الخصومات ، ووصل وسط المعركة إلى قلب العدو فرأى
لشكري واقفاً ، فامتنع عن مهاجمته بالسيف ، وأمسك بسنان مستقيم فأراه مند
الضربة الأولى وجه الطامة الكبرى ، وأطاح به من فوق ظهر الحصان إلى الأرض ،
وقال مخاطباً له على سبيل الخطاب : أي كندوس^(٢) ، (يعني أيها الوعد)
وطلب عبيد الحاضرة السلطانية أن يعضلوا رأسه عن جسده ، فقال السلطان دون
ذلك ، وأمر أن يصعد فوق ظهر الحصان مرة أخرى ويطلقوه

وحين علم جيش لشكري ما حل بالملت من مصيبة انهزموا . وبحكم
القدر انفصل كلّ الحرّاس والمفردة عن السلطان ، وشغفوا بملب الأسلاب
ومعجأة قابل فرنجي مغمور السلطان ، فلم يلتفت إليه باعتباره منصوراً باحشّم . (ولم

(١) الباقوت البدخشى : هو المنسوب إلى « بدخشان » بتاجيكستان الحالية ، وهو أحد
أنواع اليواقيت وأشدها حمرة .

(٢) كندوس : كذا ، والكلمة يونانية

يستحجم السلاح بزجره ودفعه^(١) فلما مرَّ بالسلطان عطف عليه فجأةً وبعث بروحه اللطيفة إلى الفردوس بضربة من حرته ، وجمع عذته وسلاحه وملبوسه وقسم على لشكري مع كوكبة من جيش [لروم الذي كانوا قد رجعوا مهزومين]^(٢) . فلما رأى لشكري ذلك اللبس عرفه في الحال ، فسأله : من أين جئت بهذا الملبوس ؟ أحاب : سلمت صاحبه لرضوان . قال لشكري : أيملكك الآن أن تتجه إلى ذلك المقتول وتأتي بجثته قال : أستطيع . فأرسل بصصة أشخاص من شجعان الجند معه ليحملوا انقالب المطهر للسلطان ، ويذهبوا به إلى لشكري . فلم رآه شرع في البكاء والعويل ، وأمر بسب هذه الحالة بأن يسلحوه حديد العرجي وهو حي .

وحيث نما إلى علم الأمراء وقادة العسكر أن السلطان نال درجة الشهادة / ٣٩
ظفوا حيارى قد طار صوبهم ، وعذوا الهزيمة غنيمته ، ويدا في جيش لشكري انتعاش وإرتياش^(٣) ، فوقعوا في إثر المهزومين من أهل الإسلام ، فهلك خلق كثير في تلك الملاحم بعضهم بالقتل وبعضهم الآخر بالفرق وجماعة بالحسف في لأوحال والفاضات ، [وأسروا جماعة من كبار الأمراء مثل آية چاشى كبير وعيسره]^(٤) ، وحمسوه أسيرا إلى لشكري ، وحين وقع نظر آية على جثة

(١) زيادة من الأوامر العلية ، ص. ١١٠ .

(٢) الأوامر العلية ، ص. ١١٠ .

(٣) كذلك في الأصل ، كسمتان عربيتا ، الأصل ، وإرتاش فلان يعني أصاب خيراً فرلني عليه أثر ذلك (المعجم الوسيط) .

(٤) زيادة من الأوامر العلية ص. ١١٠ - ١١١

السلطان المباركة صرخ وصاح ، وأخذ يتمسح بتراب قدم السلطان . فأمر
لشكري بفك قبوده ، وقدم له العزاء .

ومع أن السلطان كان قد مال درجة الشهادة فقد طيّبوه بالمسك وماء الورد ،
ودفنوه في مقابر المسلمين برسم العارية ، ثم حمّوه إلى « قونية » بعد انقشاع
غمام الواقعة وسلّموه إلى رضوان في مقبرة آبائه وأجداده .



ذكر سلطنة السلطان عز الدين كيكائوس

ابن كيخسرو والفتوح التي تحققت في أيامه

في سنة ٦٠٨ حين اختتم كتاب أجل السلطان بالشهادة ، وتطلق من سبيل الجهاد إلى هرصات المعاد ، وانخرط في سلك « أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم »^(١) اجتمع أركان إيوان التدبير وحفظة شرف التاج والسريبر فقدحوا قنّاح الاستخارة وزناد الاستشارة ، واستصوبوا أن يتم الاقتراع على اختيار أي من الملوك الثلاثة : « عز الدين كيكائوس » و« علاء الدين / كيقباد » و« جلال الدين كيغريدون » فيسلموا واحداً من هؤلاء الأمراء المذكيين الثلاثة ناج الملك وسنة الحكم . فأشار الأمير نصرة الدين [الحسن بن ابراهيم] ملك « مرعش » - وكان طومار ذكر « حاتم الطائي » قد طوي في عهد سحائه ، قد زير بعظمة « أفريدون »^(٢) و« جلال » كسرى - « أشار إلى » عز الدين كيكائوس - باعتباره أكبر الأولاد وأكرم ملوك دوى الأوتاد .

فاتفقوا جميعاً على استحسان هذا الاختيار^(٣) ونصرفوا مسرعين من قونية إلى قيصريّة ، وجاءوا بالملك من ملطيّة إلى قيصريّة في خمسة أيام ، بل أقل . فخرج قادة البلاد وهم بملابس العزاء حتى « كدوك » لاستقباله ، وأدخلوه المدينة في أكمل أبهة ، وأجلسوه على العرش .

وبعد ثلاثة أيام خلع الخلع على الجميع وشرفهم بتقبيل يده « وجنّد العهود

(١) الحديد : الآية ١٩ .

(٢) في الأصل : بئر فرزندى ، يعني بعظمة البرّة ، والتصحيح من أ . ع ص ١١٢ .
وأفريدون ، من كبار ملوك الفرس القدماء .

(٣) قارن أ . ع ، ص ١١٣ .

وَقَرَّرَ الْمُنَاصِبَ

وَمَا إِنَّ عَزَمُوا عَنِّي لِتَوَجُّهُ إِلَى الْعَاصِمَةِ « قُويَّة » حَتَّى سَمِعُوا فَجَاءَهُ بِأَنَّ الْمَدِينَةَ
عَلَاءَ الدِّينِ قَدْ وُلِّيَ وَجْهَهُ شَطْرَ هَذِهِ الدِّيَارِ ، فُبُهِتُوا جَمِيعاً ، وَتَمَلَّكَهُمْ الْإِحْطَاءُ
وَاسْتَبَدَّ بِهِمُ الْعَجْزُ .



ذكر محاصرة علاء الدين كيقباد

« عز الدين كيكافوس » في قيصريّة

حين سمع الملك علاء الدين كيقباد بخبر وفاة أبيه ، دعا إليه مغيث الدين طغرلشاه ملك « أرزن الروم » - وكان عمّه وبينهما صلة نسب - كما أرسل « أرسل إلى » ليفون تكفور « واختار له « قيصريّة » ، وسدّ « ظهر الدين إلي » بالوعود الجميلة في سلط مؤنّديه ، واجتمع له من كل صوب جيش حاشد ، وأنّجه صوب قيصريّة ، ولبت محاصرة أخيه ، وانقضت مدّة طويلة في تلك المحاصرة ، وهلك أمراء مشهورون من الجانبين / وتسرّب العجز ولاضطرار لأهل القلعة ، واستولى الملك على المزاح اللطيف للسلطان .

وبمقتضى ما كان قد جرى في السابق من عهود بين السلطان وظهر الدين [بروه] ، وما أبداه من غاية بالغة في حقه ، وما كان يشهده من حال يحلف الآمال ، ويرى جفاء محلّ الوفاء ، كتب هذا « الدويّت » - من إملاء قريبته الشعرية المنروية - على ورقة الشكوى ، وأرسل بها في الخارج عند بروه ، (شعر) :

أنا شمع ، ذهب جسدي بسرّ القلب

ما افترّ ففري ، ليلة ، إلا عن بكاء

بروانه الذي قال : ما أنا لك إلا رفيق الغار

حتى هو ، رضي بضرب عنقي

واستدعى [السلطان] « مبارز الدين جارولي جاشنگير » ^(١) - و« زيس

(١) « الجاشكيري » . وموضوعها التحدث في أمر السّماط مع الأستاذار [يعني الشريف

على شؤون بيوت السلطان] ويقف على صمّاح . . إلخ « (صبح الأعشى ٤ : ٢١)

الدين بشاره أمير آخور^(١) وممازير الدين بهر «مشاء» أمير المجلس ، وكانوا يلازمونه في «ملطية» وقال . يقرأى لي أن نفتح باب المدينة في منتصف الليل ، ويدفع بكل قوتنا إلى لحارح مهاجمين ويلقي بأنفسنا إلى «قونية» ، فندخل الصيد المنشود إلى الشباك بدعم من أمراء وعساكر «الأوج» .

وحين نما هذا الأمر إلى علم جلال الدين قيصر ، وكان حاكم قيصرية وشحتها وكان موضع ثقة السلطان الشهيد وعزازه لما كان يتمتع به من دهاء وذكاء شديدين ، أبدى تعلقة ، وذهب إلى حضرة السلطان حين أقبل الليل ، وطسب الخلوة ، ثم قال : سمع الخادم أن مثل تلك الفكرة غير الصائبة قد عرضت بخاطر ملك العالم ، ويتعين ألا تعودوا لذكر مثل هذه الفكرة المفضضة إلى معدام الصلاح وفقدان العلاج وقد ردت حادكم هذه فكرة لو تم تنفيذها لاحتلت العقدة على الحور لمطوب . فسأل السلطان : وما هي الفكرة ؟ قال . لو أتعب لسلطان نفسه واتجه إلى الحريم السلطاني / وأتى لي حفية بحلية ثمينة من حلي النساء لكي أضعها الليلة حيث يتيسر بها المطلوب .

فدخل السلطان الحريم ، وأخذ من أخته شقة مما تضعه النسوة على رؤوسهن يقدر ثمنها بإثني عشر ألف دينار ذهبي . وأعطاهما لجلال الدين قيصر . فخرج من المدينة في جحج الليل ومعه أحد القنمان ، وقال لحارس الباب : نرغب عودتي ، فإن سمعت صوتي افتح الباب . وانطلق إلى المعسكر الذي تعسكر فيه قوات ليفون ، بحكم ما كان بينهما من صداقة .

وحين بلغ طليعة جيش ليفون قال : أبلغوا لكون أن جلال الدين قيصر

(١) «إمرة أعورية» موضوعها التحدث على اصطبل السلطان وحبوله . (صحيح الأئمة ، أيضا : ١٨) .

شحة «قيصرية» يطلب الإذن باللقاء . فأبلغوه في الحال ، فقا به «تكور» وبالغ في تعظيمه . قال جلال الدين إن عندي لك أمراً دقيقاً جليلاً ، أعرضه عليك إن خلا المكان . فأمر تكور بإحراج جملة الخدم من الخيام .

قال جلال الدين : معلوم لتكور أن لا شركة له بأي وجه من الوجوه في ملك السلاجقة ، فلا يلزمه أن يتعب نفسه ، ويصبح شباكاً لصيد يصيده غيره . فإذا كان الملك هو مغيث الدين^(١) وطلب منك أخيه ، ويريد الملك علاء الدين أن يحل محل أبيه ، فلست أدري ما شأن تكور ؟ . إن الخادم من فرط محبته للمصلحة يرى أن ينأى بنفسه عن هذه الورطة غير المفيدة ، ويمد إلى الحفاظ على ملكه وحكمه . ثم قدم له تلك الشقة المرسعة بالجواهر ، وقال : هذه ثمنها اثنا عشر ألف دينار مصري أقدمها لك فداء لكي تجعلنا آمنين من بأسك . فإذا ما ارتحل حيثك ، فإني أتعهد إن استقر الملك / للسلطان عز الدين كيكاوس بأن يرسل إليّ عشر ألف مد من الفلال بصفة محزون احتياطي لقلاع الأرمز ، ويتعهد السلطان أن لا يلحق بملك تكور أذى بأي وجه من الوجوه طيلة مدة سلطته طالما ظل تكور وفياً لعهوده ، وأن تتدعم الصداقة بتجدد الأيام

وحين سمع «تكور» هذا الكلام ورأى تلك التحفة المرسعة بالجواهر قبل الصائح المعقولة ، وقال : إنما يطعننّ بالي حين يذهب أحد الأمراء عندي إلى السلطان فيحتلف عليّ ما قلت برمته ، ويكتب ميثاقاً . قال جلال الدين يتعين

(١) يراد به مغيث الدين طغر شاه بن قلج أرسلان ، عم السلطان عز الدين كيكاوس ، وكان ملكاً لمنطقة «أهلستان» حتى سنة ٥٩٧ ، ثم تولى ملك «أرزن الروم» وعزل عنها لتواطئه مع عداء الدين كيقباد ضد السلطان عز الدين . وتوفي سنة ٦٢٢ ، انظر ما سبق ، ص ٥ ، ٢٥ ، ٥٠ . وانظر أيضاً : زامبار : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، الترجمة العربية ، طبع مصر ، ١٩٥١ م ، ج ٢

أولاً على تكور أن يعهد عهداً ويكتب ميثاقاً^(٢) ويرسله على يد رسوله في صحبتي . ففعل تكور مثل ما قال . وولّى جلال الدين وجهه صوب المدينة يرافقه رسول تكور .

فلما وصل إلى حضرة السلطان ، بشر السلطان بحصول المقصود ، وأذن السلطان لرسول تكور بتقبيل يده ، فقصر عليه ما جرى . فأخذ السلطان لقلم بيده وخط بالخط الأشرف ميثاقاً ، وصرف الرسول في جنح الليل . ولما رأى تكور الوثيقة وأبلغه الرسول بمشافهات السلطان ، أمر قادة خدمه وحشمه بإعداد العدة للرحيل خفية دون ضجيج ، حتى إذا ما تجاوزوا حدود «دولو» عبد المسق وصعدوا الأحمال على الإبل وانصلقوا بأجمعهم منصرفين ، وعند ابتلاع الصبح كانوا قد لحقوا بتحوم الأرمن .

وفي صباح اليوم نفسه أبلغ معيث الدين طغرلشاه وعلاء الدين كيقباد أن معسكر تكور قد خلا من الحيام « كدار ما بها آدم » ، فذهب التفكير بكل واحد منهم ملهاً من هذا الحدث المعجب ، وخاف بعضهم بعضاً كالثئاب - متفرقوا أيدي سبا يحيلة جلال الدين قيصر الثعلبية الماكرة - وحنّ الملك علاء الدين أن تلك الطوائف قد انفقت مع أخيه قلباً وقالبا وأنهم يريدون أن يزجّوا به في قيد عقسال أخيه أسيراً . وقال منيث الدين : سوف يفتك بي إخوة [السلطان] بسبب ملك أرزن الروم^(٢) . وفي الليلة التالية سلك بدوره طريق الانهزام على مناكب الظلام .

٤٤

وارتفعت أصوات الطيول من المدينة برحيل خيل امهاصرين ، ولما لم تكن بالملك علاء الدين قدرة على المقاومة سلك طريق « أنكورية » واستولى عليها . واستظهر بما تتمتع به من مناعة وحصانة .

(١) ماقتس من الأصل ، والإكمال من أ. ع ، ص ١١٧

(٢) قارن أ. ع ، ص ١١٨ .

وأعطى السلطان عز الدين «الحجوية»^(١) لجلال الدين قيصر ، وذهب
المدن الواحدة تلو الأخرى لخدمته من خواصه : «نكيدة» لزين الدين بشاره ،
و«منطية» لحسام الدين يوسف ، و«أهستاك» لمبارك الدين جاولي .

وفارق «ظهير الدين إلملي پروانه» الملك علاء الدين ، ولحق بنكيدة ، فلم
يستطع البقاء فيها بسبب مضايقة الأوباش والسفنة ، ومن ثم لجأ إلى قلعة «لولو» ،
فلم يطق البقاء هناك أيضا ، فتوجه إلى الشام عن طريق «سيس» ، فلما وصل
إلى «لدبشر» اعتقلت صحته ، ولم يلبث بعد بضعة أيام أن لفظ أنفاسه ،
فدفنوه هناك .

ثم إن زين الدين بشاره - أمير آحور - عزم على التوجه إلى مكيدة ،
واستمال الأهالي والأعيان بصفوى الإحسان ، وأرسل إلى ليفون رسلا ، وأبلغه
باستقرار أمر السلطنة للسلطان عز الدين . فأرسل ليفون الرد مشفوعا بالهدايا

وولى السلطان وجهه شطر «آفسرا» ، ومن هناك توجه إلى «قوية» ، وحرر
أعيان المدينة لاستقباله حتى مرل «أبروق» ، وأدخلوا السلطان المدينة بكل
إجلال وتكريم ، وأجلسوه على العرش ، وقدموا مائة ألف درهم وخمسة آلاف
دينار أحمر رسما لحق القديوم . وحققوا جميعا عني الولاء للسلطان ، فجدد
السلطان لهم ما بيدهم من وثائق الأملاك ، والإقطاعات ، وأصدق سراح
المسجونين ، وارتقى القلعة الفارعة للمعالي بعد الفراغ من الأفكار .

(١) في الأصل : پروانكى ، يرى الدكتور محمد جواد مشكور أن معردها : پروانه ،
يعادل منصب الصنم الأعظم . سطر : مقدمه بر أخبار سلاجقه روم ، ص ٨٨ ونصت
ذلك على أن الأصل الذي بين أيدينا : ده لأوامر العالمانية : لاه البيبي بنسب
الكنيسة إلى «الحجوية» ، انظر ما وصلنا به «معبر الدين سليمان پروانه» بـ
«ملك الحجاب» ، ص ٣٤٦ من هذا الكتاب ، وانظر في مهام منصب الحجوية
صبح ، الأعشى ، ١٩١٤ .

/ ذكر مكارم أخلاق

السلطان الغالب عز الدين كيكاس

كان السلطان عز الدين اميراصوراً سخاؤه كقطر السحاب بلا حساب ،
ودهاؤه - كطلعة المشتري - يتألق في قلب الليل البهيم ، قامتته تحسدها أشجار
السرو السامية على حافلة الغدير ، وحده تغار منه محاسن طراز الربيع^(١) ، قوسه
كاستدارة حواجب الأحبة مهلكة لدروح ، وسهمه كدعاء المظلومين يعلو على
الأفلاك ويتولّد عنه لضرر ، عقله كدين الإسلام كامل ، وعدله كطل النعم
على الخاصّ والعامّ هائل ، كان يعتقد أن إجزال العطاء على القريض من
الفرائض ، وكان يبيع في صلاته لشعراء أقصى الغايات ، بعثت إليه ابنة حسام
الدين سالار من « الموصل » بقصيدة تشتمل على اثنتين وسعين بيتاً فأنعم عليها
بمائة دينار أحمر في مقابل كل بيت . ورفع لعبد نظام الدين أحمد أرغمان
من مرتبة الإنشاء إلى مرتبة عارص بلاد الرّوم بالقصيدة التي كان قد قالها في
جواب « شمس طبرسي » وأنشدها في المحفل .

لس لباس الفتوة من حصرة الحليفة الناصر لدين الله ، وشرب كأس المروء
من حانة « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله »^(٢) .

حين بلغ خبر جلوسه على العرش سمع « لشكري » فكّر مع مستشاريه على
أي وجه يبادر به رسالة السلطان عز الدين ، وكيف يمكن العذر عن ذلك العذر
- وإن لم يكن رضاه مقرونا به . قال بعضهم^(٣) إن مقتضى الحزم أن تطلق « آية »

(١) كند، في الأصل . طراز بهار ، وطرز كلمة فارسية مرّبة ، ومعناها الشك ، الهيف

(٢) آل عمران - آية ٣١ .

(٣) قارن أ . ع ، ص ١٢٩ .

جاشى كبيره من وثاق الأسر ، وتصرفه بتحف مدهشة وهذليها منتقاة في صحبة
رسلك - إلى عبودية بلاط السلطنة كي/ بتوسط في رفع غبار الوحشة ورنق
حرق العداء ، فما هو إلا من بطانة الذار وعواصر العشر ، فكللمات اعتذاره - ولو
كانت بدون عرض^(١) توشك أن تكون سهماً يصيب الغرض . لم يجب بعد
ذلك الاشتغال بجميع الرجال وتهيف أسباب القتال . فإن انفتح طريق الصلح بهذه
الوسائل فهو المراد ، أما إن دخلوا من طريق المشاحنة والمخاشنة ووضعوا أساس
المحاربة نكون قد فرغنا من تناول الأسباب وأخذنا بالأهية والاستعداد .

استصوب «فاسيليوس» هذا الرأي وبحث هدايا لا نهاية لها من كل نوع في
صحبة سفير كان موسوما في بلاد الروم بفصل الخطاب والكللمات العذب ،
وعد استمالة حانب سيف الدين آينه بكل ما يدخل في حد الإمكان أمراً
صورياً لازماً ، حتى صقل مرآة ضميره تماماً من صدأ الدخّل^(٢) والترم بإسمام
مهام المصالحة ، وتوجه مع الرسل لحصرة السلطان .

وحين بلغوا حدود البلاد بادر الأمير سيف الدين في التوجه إلى البلاط قبل
الآخرين ، ونال شرف تقبيل اليد ، وأعلى عن وصول الرسل وخلاصة الرسالة .
ومحا العبارة الذي كان قد علق بأطراف حاطر السلطان بكم رداء الاستعطف ،
وابتنى مراضى السلطنة في المفو عن جرائم الماضي ، فأقنع السلطان عن الصنع
والانتقام ، وعزا مصيبة أبيه إلى القضاء والقدر ، وأمر بأن يؤذن للرسل في المثلول
بين يديه في مجلس عام . فأبلغوا الرسائل والمشافهات ، وعرضوا التحف
والطرف ، فاقتربت الرسائل بالمحمدة والرضا ، وأمر بالحفل والطرب ، ودعا

(١) عرض ، كذا في الأصل ، كلمة عربية ، والعرض لمناخ .

(٢) في الأصل : دَخَلْتُ ، والدخّل : المكر والخديعة .

الرسل فجاء بهم إلى مجلس الأنس^(١) .

وفي اليوم التالي سمح لهم بالمشول بين يدي السلطان في خلوة^(٢) ،
فأقسموا له على رضا ملك الروم فأمر بأن يجهزوا من الخزانة أضعاف ما كان قد
أرسله [فاسليوس] وكلف الأمير سيف الدين ثانية بتلك الرسالة كي يعود ويسلم
المهمات ويحضر طلل / السلطان الشهيد إلى العاصمة . ٤٧

فانصرف الأمير سيف الدين وبصحبه الرسل والتحف ، فلما قاربوا خرج
ملك الروم لاستقبالهم ، وبالغ في توقيير الأمير ، وأقسم - بموجب المسودة التي
كانت قد أبيضت بحضرة السلطان .

وأعد في الكرّة الأخرى أضعاف ما كان قد أرسله في المرة الأولى ، وأرسل
عشرين ألف دينار صدقة يتم توزيعها عند دفن السلطان [الشهيد] ، كما يعث
بحقّة السلطان مع جند كثيرين إلى حدود بلاده فعاد الأمير سيف الدين أبيه ،
والرسل والتحقوا بخدمة البلاط وعرضوا ما حدث ، فعمر الجانيان بوفور السرور
والحضور .

وحين أتوا بحقّة السلطان إلى قوية ودموه يوجب حده وأبيه وأخيه ، ذهب
السلطان لرعاية السلاطين ، وضم ثلاثين ألفاً إلى ما كان ملك الروم قد أرسله ،
ففرّق بعضه هناك على المساكين ، وأرسل البعض الآخر إلى الزوايا والصوامع ،
وأجرى الباقي في أطراف البلاد .



(١) زيادة من أ . ع ، ص ١٣١ .

(٢) في الأصل : تألفوا ثانية (بازتافتند) ، ولا يستقيم بها المعنى ، ومعلها : باريافتند ،
أي أذن لهم بالمشول في حضرة السلطان .

ذكر توجه السلطان إلى أنكورية

ومحاصرة أخيه الملك علاء الدين

حين ظلت فرش الكرامة ميسورة زمناً على هذا التمتع في إيوان سلطنة عز الدين كيكاوس ، وغدت المنهات والمصالح مضبوطة ، جال بذهن السلطان : ما دم أخي في أنكورية متحصناً بذلك المكان المبيع للغاية ، فلن ننعم بالأمن الشامل والفرغ الأصلي ، ومن ثم ينبغي أن نعد اقتلاع جذور هذه الفتنة من أوجب الواجبات . ٤٨

لم أصدر الأوامر إلى الأمراء وقادة الأطراف كي يشخصوا بجمع حاشد إلى الموعدة ، وفي أيام قلائل حضر العساكر كافة إلى ضواحي قوية المحروسة وما إن حصل للسلطان الفراغ من ترتيب أساب المحاصرة ومعدات القتال حتى توجهوا إلى حدود أنكورية بالطالع المسعود .

وحين بلغ ذلك الملك علاء الدين شغل بتقوية القعدة كما عني بأمر الجيش وتجديد عهد الولاء والوفاء مع أهالي المدينة فلما بلغ السلطان أنكورية اصططف الجيش صفّاً صفّاً ، بهيبة تريخ لها عيون أولي الأبصار ، فأحكموا الحصار على المدينة .

وخرج الأمير «مبارز الدين عيسى الجاندار»^(١) وإخوته من المدينة فوقفوا في الميدان ، وبسبب خصومة حدثت في المكتب لمبارز الدين في «سيواس» مع «نجم الدين بهرامشاه الجاندار» ضل كلاهما يسلك مع الآخر طريق المعاكسة والعداء ، فصاح مبارز الدين بأعلى صوته داعياً نجم الدين للمبارزة ، فغضب نجم الدين

(١) : إمرة جاندار ، وموضوعها أن صاحبها يستأذن على دخول الأمراء للخدمة يدعى أمامهم إلى الديوان ... إلخ (صبح الأعشى ٤ : ٢٠٠) .

بهرامشاه الإذن من حضرة السلطان عزّ الدين ودخل الميدان . فاستخرط كلاهما على الفور في القتال بالحراب كأنهما أسد وفهد ، فراد ما تكسّر من رماحيهما عن تفريق العصيّ وشتيت الحصى ، ولم يصب أي من العريمين بخدش - ولو خفياً - من هذا الطعان .

فما كان منهما إلا أن مدّا أيديهما إلى حلوة السرج ، وانتزع كل منهما دَوساً ، فمجزأ عن ذلك أيضاً . فلما لم يظهر القاهرة من المقهور والغالب من المغنوب أراد: متشاق السيوف من أعماقها لبفصلا في الدعوى بحدّ احسام ، فهو البرهان القاطع . فأمر الملك علاء الدين من داخل المدينة بأن ينادى على مبارز لدين ، فلما بلغ نداء النّبياء سمعه رجع ، كما ذهب بهرامشاه إلى حضرة السلطان ، فأعرب السلطان عن إعجابه / بشأت قدمه ، وخلع عليه

٤٩

وظلّت الاشتباكات قائمة على هذا النمط بين الطرفين كل يوم من أوائل الربيع حتى أوائل ربيع لسة التالية ، ووضع السلطان مقابل المدينة أساس مدرسة على أمل أن يوقف عليها أوقافاً ويعدق على فقائها إن تيسر له الظفر ، وإن طل الأمر على ما هو عليه أمر بإقامة مبى المدرسة . فلما استخلص أنكورية وفي بالمهد والندر وأوقف عليها . ولسمّا وصلت لئوبة لعلاء الدين أصدر أمراً بهدم القبة وإبطال الأوقاف ، لكن أطلال تلك المدرسة لا تزال باقية .

لنرجع إلى ما كنّا فيه . أقام كل أمير بيتاً ، وقضوا ذلك الشتاء . وحين وصلت راية ملك الكواكب لِسْبَارَة إلى نقطة الاعتدال لربيعي ، وامتألت ستائر الأبواب بريح الصّبا ، وتجلّت عرائس الرّياض ، تجاوز ضيق المحاصرين وقلة المؤن والمحاصيل الحدّ ، فأخذ سكان المدينة والمحاصرون بالقهر يتجرّعون السمّ من ساقى الدّهر ، فشرعوا في قرع باب الصّالح برضا الملك علاء الدين .

وأرسلوا رسولا إلى الأمير سيف الدين آينه طالبين الأمان ، فجاء الأمير سيف الدين بالرسول لتقبيل يد السلطان ، ولما عرصر الرسول المشافهات والمراسلات واستغاث أهل المدينة وما كانوا قد قدموه من شفاعة بشأن الملك علاء الدين ، بدت أساليب السرور في الجبين المبارك للسلطان ، واستدعى الأمراء الكبار مثل ملك الأمراء حسام أمير جويان وملك الأمراء سيف الدين أمير قزل - وكانا من كبار أعوان المملكة - فأقسم السلطان في حضورهم بأغلظ الأيمان ألا يلحق بالملك / علاء الدين أي ضرر - بأى وجه كان - من قبله ، أو من قبل رعايا دولته ، وأن يصرف - خالي البال - لبعض لقلاع التي للسلطان ثقة بها ، وألا يخلوا عليه بالعدة الضرورية من ملوس ومفروش ومطعم وزوجة ، وألا يأخذ السلطان أهل المدينة بمقاومة التي أبدوها . وتم توقيع العهود بعد ذكر الحلف باليمين المبارك للسلطان ، وسلمت للرسول .

وحين وصل الرسول إلى المدينة ، وأذاع الأمر ، طلب أهل المدينة أعلام السلطان ، ودعوا إليهم بالأمير سيف الدين آينه ، فدخل الأمير سيف الدين المدينة - بأمر حضرة السلطان - بصحبة جند لابسين ملابس القتال ومعهم أعلام سلطان الدهر ورياته ، ورفع العلم بكل إجلال على قلة القلعة ، واستمال أهالي المدينة صغيرا كان أو كبيرا . ونقلوا الملك علاء الدين من قصر السطنة إلى بيت بعض الخسنيين ، واختاروا الموكلين .

وبعد ذلك صاحب الأمير سيف الدين الأعيان والكبار إلى البلاط ، فنالوا شرف تقبيل اليد ، واعتذروا بلسان الاستعفار ، ثم دخلوا المدينة مع الأمير سيف الدين ، وأعدوا الأموال والأمتعة التي سيجمعونها ثارا على موكب السلطان [عند دخوله المدينة] .

ثم دخل السلطان المدينة بالفأل السعيد ، وجلس على العرش ، وأُعيد^(١)
طبقات الناس بأنواع الاصطناع . ثم عهدوا بالملك علاء الدين إلى سيف الدين
آية ، فأحذه إلى ملطية المحروسة ، وحبس به بقعة «منشار»^(٢) ، ورُتب الرواتب
ووظائف بيت الثياب والمطبخ والشرابخانه ، وأُخذ من الأمراء والقادة حجة بأنه قد
سَلِمَ الحَمَنُ إليهم بسلام ، ثم عاد . ورجع السلطان إلى العاصمة .



(١) قارن أ . ع ص ١٣٩ .

(٢) يشير «ابن واصل» في كتابه «معراج نكروب» - في أحداث سنة ٦١٠ - (٣) :
٢١٩ إلى ظمر السلطان عز الدين كيكاوس بأخيه علاء الدين كيكاوس ، ويضيف أن
عز لدين هم يقتل أخيه بولا شفاعته بعض الناس فيه ، فعما عنه وتركه محبوساً .
وعقب «ابن واصل» على هذه الواقعة بقوله : «وهذه رذيلة كانت في البيت
السلجوقي فإن بيت نسجوقي كان إذا ضر واحد منهم بأخيه أو ابن عمه
أصمه ، وأحسن أحواله أن يحتله حتى يموت » .

/ ذكر عصيان سكان أنطالية

وفتح ذلك الثغر مرة ثانية على يد مماليك السلطنة

بعد مدة حمل خيَالُ وِطْرُ الرّاحة وأشرُ النّعمة كفّار أنطالية على أن يضربوا كأس العهد والميثاق بحجر التمرّد والمصيان ، فأخرجوا رؤوسهم - كيهود خبير- من ربقة الطاعة وأقدمهم من دائرة الاستقامة ، وبفروا من رعاية حقوق دولة السلطنة فلبسوا السلاح ، وفي جوف الليل - وبسبب ما وقع من لبس - كبس كل جماعة منهم حاكما من الأحكام ، وجمعوا الشريف والوضيع والكبير والرّضيع جرحى وقتلى لسيف الانتقام . وشغلوا حتى استولى الغلق على الفسق بإجراء الدماء أنهاراً من أهدان الأحكام صوب البحر ، فما حلّ الصّباح إلا وكانت أرواح الشّهداء قد وجدت الأتس برياض القدس .

وبعد ثلاثة أيام بلغ الخبر مسامع السطان ، فظهر تعيّر عظيم في باطنه المبارك ، ووقع في الحال الأوامر باستدعاء واستحضار المساكين والأمرء ، وأرسلها بيد الرّسل المسرعين إلى كافة الممالك ، فلا غرو أن حلت بصحارى قوية أعداد رجال كمحات الرّمان ، ونصب الدّهليز المبارك بصحراء «روزبه» بنية ففتح أنطالية بمأكل اليمن وطالع السعد ، وساروا في اليوم التالي

أما الرّوم من أهل أنطالية فقد تحقّق فيهم عند ذاك قول لحق تعالى : «وأمرّوا النّدامة لما رأوا العذاب»^(١) ، فتوسّسوا - بسبب الاضطراب والمحنة - بملوك الفرع ، فسارعوا بشحن بضعة سمن بالمخاربي وأرسلوها لمُدّهم ، فلما شاهد الفجرة من فوق الشّور ما أتاهم من مدد فوق سطح البحر / دقّوا طبول البشائر ونفّثوا بلحن السعادة بالوتر السفلي لورود أولئك الذين هم حطب جهنم ،

(١) يونس ، آية ٥٤ .

وأدخلوهم القلعة بالحفاوة البالغة والإعزاز التام ، فشغل أولئك المناحيص بتدبير
عدّة القتال ، فركّزوا النجايق من داخل المدينة .

وحين وقعت دلال المظلة السلصاية على تلك الأطلال أمر في السور بأن
يحيط بجند بتلك الحطة كما يحيط قطر الدائرة بالنقطة ، فزحفوا مع حملة
السهم رحفا ارتعدت منه عظام دي وبهم^(١) ، ولم يستطع أحد منهم أن يظهر
وجهه لأحد من السور خوفا من ذلك الزحف .

وفي اليوم التالي حين وصلت أسلحة الحصار ومعدّاته ووصل المشاة ، أمر
فأسكوا المعازل بالليل وصممو السلالم وهبأوا المنجنيق للعمل . فم يكن لأولئك
الملاعير من حيلة إلا إلقاء الحجارة ، إذ لم يكن يوسعهم أن يتحركوا فوق السور
خشية أن يصابوا بالجراح من ساق السهم ولما طالت مدة [المقارعة]^(٢) أمر
السلطان بإعداد سلالم عريضة يمكن لعشره من المشاة أن يرتقوها دفعة واحدة ،
وأن يصعد شجعان بجند فوق السور فيمضون في أصل هذا النزاع بحكم الحسام
القاطع .

فعدّوا امتثال الأمر لارما ، وأعدوا السلالم على نفس المتوال ، وعيّنوا
الجماعة التي تحمل السلالم تحت السور ، والطائفة التي تصعده ، والفوج الذي
يرمي بالسهم .

وفي اليوم التالي سار الجيش بأسلحته ، أما عقاب مظلة المتصكّن في الأرض
فقد بسط أجنحته ، وتحركت الرؤية المصورة ، وطلب السلطان أهبال الحشم .

(١) دي وبهم : الشهران العاشر والحادي عشر من السنة الهجرية الشمسية الفارسية
وذي أول شهور الشتاء ويعدل شهري ديسمبر / يناير من السنة

(٢) إضافة من أ . ج ، ص ١٤٤ .

ويذل لهم الوعود الجميلة حتى حملوا بأسرهم حملة كمزرائيل ، فأجروا من
العيون التضخعة في عروق الكفار أنهار صوب لحر / وجرى قول الحق جل
وعلا ﴿ تمور السماء مورا ، وتسير الجبال سيرا ﴾^(١) محرى التداول . وصبوا
السلالم ، وصعد الشجعان بالدبوس الثقيل والسلاح الخفيف عشرة عشرة من
كل برج كالشمس التي امتشقت الحسام ، فقتلوا الفرجة الذين كانوا على
السور ، ونزلوا وفتحوا البوابة ، فدخلت العساكر ، وتجاوز تدفق الدماء الحد ،
وعسوا الإبقاء والعطف على الصغير والكبير من معظورات ، وغنموا أموال أولئك
الكفرة وعيالهم حيث أخذوهم رقيقا .

وفي اليوم التالي دخل السلطان لمدينة ، وحس على عرش المملكة ، فقيّد
القصر المسيطر على الغضاء بقيّد الصيّد ثانية ، وأمر بإقامة الاحتفالات العامة ،
وحصّ الأمراء ولقادة ورؤساء العشائر والنوازل من العساكر المنتصرة ، فجعلهم
يأثون الخطوة بمكارم وعواصف غير محصورة

واستمر الاحتفال بعد انتهاء انقثال سبعة أيام ، ثم ألقى طرة على سائر
ليوبات ، فما كان فيها معدوما جمعه موجود ، وما كان قليلا أحاله كثيرا .
وبلغ بحدّ النقصان غاية الكمال ، وبادر بترميم السور ورواد من ارتفاعه وسدّ كل
ثغمة فيه . وعهد من جديد بقيادة الجيش للأمير مبارز الدين أرتقش كي يستميل
القلوب بحكم اطلاعه على أحوال السواحل ، ويعيد المتشردين والمشردين إلى
الماء والأرض فضمّ أموال الخونة وأملاكهم إلى ديوان الخاص ، وسجلها في
دفاتر الديوان الأعلى ، وأضاف بعضها إلى الإقتاعات .

وولى السلطان وجهه صوب قوية ، وكتب رسائل الفتح والظفر لأطراف
العالم ، وأرسل من تلك الغنائم تحفا لا حصر لها إلى ميوك الأطراف .

(١) الظور : الآيات ٩ ، ١٠ .

إذكر تحرك السلطان نحو سينوب وفتحها في عهده المبارك

حين أطلَّ وجه الربيع من وراء نقاب لسحاب المضمخ بالكافور وسط فراش^(١) الطبيعة بساحها متمدد الألوان على وجه الجبال والصحاري «حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت»^(٢) ، غطر لسلطان أن يتوجه إلى «سينوب» ، فوجه عنان من يزدان به لعالم إلى تلك الساحية .

وبينما كان السلطان جانسا ذات يوم في محفل ملكي وصل فجأة رسل من محافظي ثغور «سينوب» وسلموا رسالة مختومة لحضرة السلطان بأن «كبير الكس» تكور «حاييت» قد باع في الجناية ، وتوغل في ممالك السلطان ، وأحدث الكثير من التخريب والدمار . وزعم أن السلطان قد استبد به لافعال بسماح ذلك الحرس . فقد تجتّب إظهار الفعانه كي لا يفسد متعة الرفاق .

وفي اليوم الثاني دعا بالأمراء وقاتلهم في الأمر ، فأبعدوا المجعة بأسرهم في بيداء الغصب وعيظه لعيط ، وقالوا لو أدن لنا سلطان لعالم فإد عجير محاليت السلطة المنعطفش لدماء الحشاء يروي من مقسم المرق في رأس ذلك التحقير . ويصبح ما ررع بيلاده حصيدا لمجل القهر الذي تمسك به الجنود المنصورة .

فسأل السلطان بعض من كانوا قد رأوا «سينوب» ، فأجابوا بأنه لا يمكن أخذها بالحرب ، اللهم إلا إذا حوصرت رمنا طويلا حتى يلحق بأهلها المثل لقعة المؤن وغدا الراد ، وألا يصل إليهم مدد من البر أو لبحر ، فعند ذلك وبهذه الوسيلة

(١) في الأصل : فراشان ، أي الفراشون ، وه الفراش من يتولى أمر الفرش وخدمته .

إلح : اختاره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، نظر المعجم الوسيط .

(٢) يوس : الآية ٢٤ .

يمكن أن يتاح فتح المدينة . فالرأى أن يبادر الجيش بالهجوم عليها ، فيأخذون عيالهم رقيقا ، ويخربون ضواحيها وأطرافها كلبية ، ويتعاملون معهم على هذا النحو سنوات .

فاستقرت / آراء الأمراء في حضرة السلطان على هذا كله .

وفي اليوم التالي توجهوا إلى «سيوب» بعدد كبير وعدة وافرة . فأخبر الجواسيس أن «كبر الكس» يجول بثدث لذيبار - في غير حيلة ولا حذر - في رحلة للصيد وبصحبه خمسمائة فارس . وحين سمع القادة هذا الخبر أسرعوا كالوهم في المسير ، وفجأة التقوا به في مكان انصيد ، وأمسكوا بتلابيب روحه - كموت الفجاءة - في موضع أنسه ومجس سلوته^(١) . ورغم أنه حمل على القادة بصح حملات ، فإنهم جاءوا به في النهاية مقيدا وأسيرا إلى مضارب حيام العساكر المنتصرة ، أما جوده فقد قتل بعضهم وجاء الباقون «مقرنين في الأصفاد» إلى بيت السلاح الحاصر ، واحتير لهم موكلون يتمتعون بالبقعة والانشاء . ثم أرسلوا في التو واللحظة رسولا وأبلغوا المسامع السلطانية بالنصر الرباني وافتتح الفجائي .

وما إن علم السلطان بالرسالة حتى رفع أعلام لفرح رفعا تجاوزت به ذروة العيوق ومرل الشعري^(٢) ، وأمر ببدل أقصى الاهتمام للمحافظة على ذلك المجدول مجدول^(٣) ، لأن موكب السلطان سوف يتجهشم التوجه إلى تلك الناحية

(١) قارن أ . ع ، ص ١٤٨ .

(٢) العيوق نجم أحمر مضى في طرف جرة لأبس ، والشعري كوكب يطلع في انجوزاء في شدة الحر

(٣) كذا في الأصل ، ولعل المراد بالمجدول ، من أحكم وثاقه .

على الأثر ، ويمكن عرض ما يقتضيه الرأي وتستدعيه المصلحة على الأمراء^(١).

وفي اليوم التالي توجه السلطان نحو «سينوب» ، فلما لحق بذلك لحدود استقبل جميع العساكر الزيات السلطانية وقد لبسوا السلاح ، وقبلوا أرض الصودية من بعيد . وحين نزل السلطان بخيمته المباركة أمر بإحضار «كيرالكس» مقبداً لأقدام فلما اقترب من العرش قبل الأرض بذلة وضراعة ، فعني لسلطان - لفرط مروءته - بالتوجه إليه ، وقال : لا ينبغي أن تُعَبَّ خاطرك ، فما دامت سلامة الذات حاصنة غدت شاملة للفرادات . وجلس لحظة ثم أذن بأن يذهب بالأوراق إلى الوثاق

وفي اليوم التالي أمر السلطان بأن يركب جميع الجند وهو يلمسون لأمة الحرب / فينتصروا حول القلعة التي تقوم بها على اليابسة ٥٦

ورُسل إلى «كيرالكس» قائلاً : مادام موكلنا السلطاني قد لحق بهذه الحدود فإن العودة دون حصول المقصود أمر محال ، فجب أن يرسل شخصاً من أهله إلى المدينة لكي يقدم النصيح للمحصورين .

فاختار تكور شخصاً من الأمراء الكبار كان مقبداً في مثل تلك باقي الأمراء ، ففكروا قيوده بأمر السلطان ، وحموه إلى تكور ، فأرسل تكور برسالة على لسانه بأن يسلموا المدينة .

فأطاع أولئك المداير الفساد بالهذيان ، وقالوا إن كان «كيرالكس» قد أمر فيرد له أبناء لائقين ، سنقيم واحد منهم مكانه ، ولن نسلم هذه البلاد

(١) قارن أ . ج ، ص ١٤٩ .

للمسلمين . فأمر السلطان بإرسال الرسول مرة ثانية من باب إلزامهم بالحجة ، فلم يكن لذلك بدور جدوى .

وفي اليوم التالي أمر بأن يطوفوا بتكوير وهو مقيد بقيود ثقيلة حول حدود المدينة وبأخذوا في تعذيبه فإما أن يسلموه المدينة أو يقضى على « كيرالكس » . فأخذ الجلاّدون في تعذيبه ، وارتفعت صرخاته وأخذ يترج قائلاً : أيتها الكفرة ، لأجل من تُبقون على المدينة وهم سيقتولوني وسيأخذوكم أسرى مقيدين بالقهر والقسر ، فما جدوى المقاومة ؟

« فكان تأثيره فيهم كثاير الرُخاء في الصخرة لصماء » .

وظل الأمر على هذا النحو صيلة النهار إلى أن حلّ الليل

وفي اليوم التالي أمر السلطان بتعذيب « كيرالكس » مقلوباً وشرعوا في عصره حتى فقد الوعي كالصريع . فمما رأى أهل المدينة أن أمر ملك قد تجاوز الحد صاحوا مطالبين بعودة رسول تكوير إلى المدينة ، « فعلمنا كلام نقول » وحين دخل الرسول المدينة قالوا : لو أقسم السلطان ألا يقتل « تكوير » وسمح له بالذهاب سالماً إلى ولايته ، وأعطانا الأمان لأروحنا / وأهلنا وأموالنا وأطفالنا وسمح بأن نذهب حيث نريد ، فإننا نسلم المدينة . ٥٧

فأقسم السلطان على ذلك كله في حضور « تكوير » والرسول ، ولما حمى الرسول الموثيق إلى المدينة سكن أهلها وأطعموا ، وطبوا عَلم السلطان ، وحمى جماعة من أهل تكوير وفوج من الحشم لمصور سجن^(١) السلطان - بكل إجلال - إلى المدينة يوم السبت السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٦١١ ، وصبوه على السور .

(١) معرد ساجق ، والساجق « رأيات صغر صغار » (صحح الأعشى ، ص ٤٨)

وفي اليوم التالي صدر الأمر الأعلى فركب الحد ووقفوا في مقابل المدسة صفًا صفًا ، وخرج أعيان المدينة وكبرائها بصحبة الأمراء - الذين كانوا قد ذهبوا في الليل - وقبلكم الأرض ، ورأوا تكور في خدمة ركاب السطنة واقفاً على الأقدام ، فسلموا مفتاح المدينة إلى عمانيك السلطان بحضور تكور . واستمال السلطان بعضهم فألبسهم الخبز^(١) ، ثم عادوا وأهدوا النشار ، ودخل السلطان المدينة وفق الاختيار^(٢) ، وجلس على العرش ، وأقيمت الاحتفالات . وترك السلطان تكور واقفا مدة على سبيل التعظيم ، ثم أمره فجلس في مكان أعلى من سائر أمراء الدولة ، وبالح في تكريمه والتمكين له ، وأمضى ليلة النهار وشطرا من الليل في السرور والسعادة .

وفي اليوم التالي استدعى «تكور» قبل المسير ، وطلب منه العهد والميثاق مصقوك تكور بالقسم وفقا للمسودة التي كان قد خطها حرس^(٣) الديوان ، وهي بما أن لسلطان يؤمن حياتي أنا ككبر الكس ، ويقرر لي ولأولادي ملك جانيث (خارج سينوب) ومضافاتها فعلي أن أسند كل سنة عشرة آلاف دينار ، وخمسمائة حصان ، وألفي بقرة ، وعشرة آلاف حصان وحمسة / أحمال من أنواع التحف ، وأنتي لى أصح بتزويده بالحد بقدر ما يتسع له الإمكان وقت طلب الحد . وقد شهد على ذلك كله أمثال الطرفين من قائم وقاعد

وحيث أودعوا وثيقة القسم بالخزانة قدم السلطان تشريفة نفيسة لتكور ، وأمره بأن يحتضني صهوة حواده ، وكان تكور رجلا طويلا نحيف البدن ، فبمجرد أن

(١) قارن أ . ع ، ص ١٥٢ .

(٢) يعني وفق اختيار المنجمنين المصاحبين للسلطان ، قارن أ . ع ، ص ١٥٢ .

(٣) في الأصل ، وأ ع ١٥٢ بوطارن . ومعناها حراس ، ويطار ، ويخفرون المزرع ورواصح أن الكلمة مأخوذة من العربية . ماطور راجع : لغت نامه دهخدا

وضع السلطان قدمه في الركاب أخذ العاشية^(١) من الركابي ووضعها على كتفه ومشى ، فلما سار مدة أمره السلطان بأن يعطي العاشية للركابي ، ويركب هو الحصان . وظلا يسيران في الطريق حبا إلى جيب يتجادبان أطراف الحديث .

سار السلطان ساعة على أطراف لسواحل ، ثم عصف لعنان صوب المدينة . وطلب الخوف ورين المحفل . وبذل الكثير من الإعزاز لشكور حين أثر فيه الحمر ، وأذن له بأن يحمل معه كل من يريد من أهله ومن يتصلون به ، وأن يسست الطريق نحو إقليمه [دون مانع أو منازع]^(٢) .

وبعد لوداع ركب سفينة وأبحر صوب «جانيث» .

ثم إن لسلطان أصدر أمراً بأن يتم اختيار سيد من كفاة الأغنياء ويبحث به إلى «سوب» ، يشتري ملكه وعقاره - برصاه - من ديوان الحاص السلطاني ، ويعطى قيمة ذلك كله .

وبموجب هذا الحكم بحث إلى سبوب بسادة أعيان من نواحي البلاد .

ثم إن النوب دعوا جميع الفارين وأعادوهم إلى الماء واللبسة ، وحولوا الكنيسة إلى مسجد جامع ، ونصبوا الخطيب والشمس والمؤذن ، وعينو حارس القلعة والجناديين ، ونادروا بترميم ثغرات السور ، وسُمي أحد لأمرأ قائدا للجيش ، وجعل بصحبته جيش مهيب للدفاع عن ذلك لشفر .

(١) العاشية : وهي غاشية سرح من أديم مخروزة بالذهب تحمل بين يديه [يعنى سلطان] عند الركوب في المواكب الحفلة كالتجديد والأعياد ونحوها ، يحملها أحد الركابدية، رفعا لها على يديه يلفنها يمينا وشمالا (صبح الأعشى ٤ - ٧) .

(٢) إيصاله من أ . ع ، ص ١٥٤

١ / وما لبث أن توجه من هناك إلى «سيواس» ، فتيَسَّر للأمراء عند ذلك الإذن بالعودة إلى الأوطان .

ذكر إرسال السلطان للشيخ مجد الدين إسحاق

إلى دار السلام لإعلان فتح سينوب

وفي أثناء ذلك كان قد ساء إلى السمع الأشرف أن الملك لأشرف^(١) قد اقتنص باسم حضرة الحليفة جمعة بحرّية من الأجواء العليا إلى حضيفض المعصاء بينادق القوس ، (وكما هي العادة للمهودة لأرباب هذه الحرفة سَطَّروا مكتوبا مشحونا بشهادة شهود عدول)^(٢) وأرسل [مع لطائر] إلى حضرة الحليفة مع تحف وقيمة في صحبة رسول . فما كان من الخلافة إلا أن رُوِّدَت الملك الأشرف بوَدِّ متواصل وعناية متواترة .

وحين تيسَّر للسلطان فتح «سينوب» بعث الشيخ العالم قدوة الآفاق مجد الدين إسحاق وقد زُوِّدَ بالأحمال والتحف من أجواهر والبسط لمسوجة بحیوط الذهب ، والحرير الأطلسي المعنني والصلبان الذهبية المرصعة ، وأواني الفضة ، لإبلاغ انجيز مبارك بذلك الفتح الجسيم الذي قرَّت به أعين السلطنة وتقرّرت به أمور الإسلام ، وطلب سرّوَال لفتوة .

فلما وصل الشيخ مجد الدين إلى مقرّ الخلافة وعاصمة الإمامة بالغ الحليفة في إكرام مقدمه ، وأرسل معه حين أذن له بالانصراف سرّوَال المعصمة والعهرة ،

(١) يعني به ملك الأشرف موسى بن الملك المعادل أبو بكر بن أيوب ، وكان في ذلك الوقت «صاحب ديار الجيرة كلها ، إلا القليل ، وصاحب خيلاط وبلاد» (ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، طبع بيروت ١٩٦٦ م ، ١٢ : ٣٣٧ ، ٣٥٢) .

(٢) إضافة من أ . ع ، ص ١٥٥ .

ومعزّز الخروج من البدن ، المظهر المكرّم لأمر المؤمنين ، وكتاب الفتوة^(١) مع العمامة الملبّاء كالعمامة^(٢) السوداء والدّراعة مشعوعا بالقرعة ومشور السلطنة بالتوصية بإقامة حدود الشريعة بالمملكة ، وخمسة بحال سريعة السير منقّعة بنعال النصار مع الطّوق واللّجام ، وخمسة من الخيول العربيّة المبرقة ببراقع من أطلس أسود محيط بالذهب ، وعشر من الإبل الحجازية ، وغير ذلك من أصناف الألفاف وأنواع الأنعام . فزادت مسرّة السلطان بتلك التّشريفات وما كان من حسن الالتفات ، وتفاخر بها وتباهى على العنك .



(١) نقل من البيبي نسخة الكتاب في الأوامر العلّية ، ص ١٥٦ - ١٥٨ .

(٢) أشار الأستاذ هوسما ، محقق الكتاب إلى أن النص هنا مضطرب عذبة لاضطراب .

حين قفل السلطان راجعاً بالسعادة والحمور من فتح «سينوب» ، وصلت جيوش الشتاء ، فتمرغت الشمس في تراب المذلة كالمها رزق أبواب العvisلة ، ولبست الجوشن - كمعادة القمر - من حواف سنان الزمهرر شحت درع لبث الغدر^(١) فجلس السلطان كأنه كسرى الإقليم الرابع على فراش ولير معاهد بالوسائد من جهات أربع ، ووضع مثلث انخور على مدحنة السرور ، وأمصى الشتاء كنه على هذا التمثط برطل يستوعب عشرة أمنان^(٢) ، وبحساء من أرض الحن^(٣) . فلما جمعت شمس المشرق عدة العمل وارثقلت من قصر المشتري صوب شرفة برج الحمل ، عزم السلطان على التوجه إلى قيصرية المحروسة . وأحد بأمر حواصر الأمراء والمقرئين للبلاد الأعلى بتمهيد قواعد العدل طيبة أيام احياه ومصى أمر القضاء صادرا بأن يسير أمراء الأطراف بجميع العساكر إلى منطقة الرعي في «بلو» وبحق الأمراء الكبار بالبلاد ، ووفقا للأمر تجتمع كافة القادة وعامة الأبطال بعدتهم الكاملة في مرعي نلو ، وسارع أمراء الحلولة بأصاف المهدايا إلى حصرة السلطنة .

وفي تلك الأثناء عاد محصلو حراج «سيس» وقد جأروا بالشكوى من ليعون تكور . فنبضت عروق الحمية ولشوة في السعدن عند سماعه لهذه النوة ، واستدعى الأمراء الغائبين ، وعرض لقضية ، فقالوا جميعا بلسن واحد إن عرك

(١) درع لبث الغدر : أي لبث في القتال (انظر المعجم الوسيط) ، وفي لأصل: رره غدير : فرع الغدير .

(٢) لى : معيار قديم كان يكال به أو يوزن . إلخ (المعجم الوسيط)

(٣) الحن : الاسم القديم لتركستان الشرقية

أذن عديم الأدب هذا من أوجب المهام ، ولكن يتعذر التدخل في هذا الموسم من
 ٦١ ولايته لفرط الحرارة / فإن أذن السلطان اتخذ الجيش المنصور من ريف «بنو»
 ورياضها مغنى إلى أن يحين الخريف ، وتسمن الدواب ، حتى إذا همدت سورة
 الهاجرة في كل مكان تم التحرك بيمين التأييد الرباني وجلال الدولة السلطانية
 بأكبر ما يمكن من حشود ، فيتم تأديبه الذي يعد من الضرورات .

فقرن السلطان ذلك الرأي بالرضا . وحين حل أول الخريف : (شعر) .

- نشرت الرياح المسك والقرنفل بدل التراب ، ظهر اللؤلؤ والزبرجد بدل
 فاكهة النصفون .

تحركت العساكر المنصورة ، وسارعت - كمسارعة الوثني صوب الصنم -
 إلى البلاط الأعلى ، وجاءت المظلة الملكية من طريق وادي «كوشي» إلى
 «كوكري» ، فكان المعسكر هناك .

وحين وصل الخبر إلى تكور بأن السلطان قد عزم على التوجه إلى ولاية
 «سيس» ، اضطرب اضطراب الزئبق ، وشرب العصص على تقصيره في الخدمة ،
 ورأى عسه بسبب تلك الحادثة متورطاً في مهلكة الضلال ومتحبطاً في مسبعة
 الآجال ، ولم يجد مجالاً للمشورة في مصيق تلك المأهية ، فاضطر إلى جمع
 جيش من كل ناحية ، واتجه للحرب «كأباحث عن حقه بظلفه» .



ذكر محاصرة قلعة جنجن وفتحها على يد ممالك السلطان

٦٢ حين لحق موكب السلطان بجيش ضاقت به الجبال والصحاري / بقلعة جنجن - ولم يكن لليقون معقل أكثر منعة منها - بدأ للسلطان أن يحمل من هاتين القمتين فاتحة [ومقدمة النصر]. فأمر بنصب اجهاق فزلزلوا حائل المقيمين في القلعة من صوت القصف المزمر ، وحلت ثلاثة أيام متواصلة تمطر أرواحهم لعاجرة بحصيات الموت . فاستعالموا طلبة الأمان من فرط العجز ، وصبوا ثلاثة أيام مهلة ، فإن لم يصل مدد من جهة تكور بالنقصاء الأهم المعدودة سلموا لقلعة.

فلما وصل الرسول إلى تكور أجاب قائلاً: إنما أنا عاجز في أمر نفسي ولا طاقة لي على تدارككم . وحين سمع أهل لقلعة ذلك انجوب طسوا الأمان في الروح والأهل والمال والعيال . ووفقاً لمتمسهم صدر الأمر كتابة بأن يرفعوا العلم على القلعة ، ويصعد نواب الديون ، فأحصروا احتياط الميوت (من أسلحة ودحائر وسائل المعدات)^(١) ، وصبوا قائدا لقلعة وحرماً .

ثم إن السلطان توجه صوب قلعة « كاتجيس » فلقده أهلها بالمداغة والمماعة ، فأمر السلطان بتشغيل اجهاق ، فأوقفوا في لقلعة الحرس وفي أمر الكمار الرز ، وأعدوا السلال ، وبادروا الحرب المستطية ، ووفقاً لحكم أعتاب السطة قاموا برحب عظيم وصعدوا نحو لقلعة محذقين بها من كس صوب ، ولم يكن رمة أنفسهم من اسخارح يتيحون لفرصة لأهل القلعة لإلقاء بكرة على الجيش ، وألقى لبوسل أنفسهم في موجة واحدة من الهجوم بداخل القلعة ، (وما أكثر ما جرى

(١) إضافة من أ ع ، ص ١٦٤

٦٣ الأوداج^(١) . ثم فتحوا باب القلعة فدخل بقية العساكر ، وحلّ بالمتحصنين في القلعة الكثير من السكّال بالعارّة والنّهب ونسبي والقتل

ولما فرغوا من تلك المهمّة صعد نواب الدّبوان إلى القلعة ، وأخذوا في تسجيل الدّخائر والأسلحة ، ونصبوا قائد القلعة والرجال لحفظها ، ثم التفتوا لمعركة ليعيون الملعون . وكان هو نفسه قد جاء لقتال وقد اعتراه التردّد وساوره الخوف .

وقبل مدّوع الصّبح الصّادق ذهب أمير المجلس مع رجل أو اثنين من خواصّه متكرّرين قرب عساكر الكافر ، كي يطلع الأمير على كيفية حال طلائع ليعون . وكان أمير المجلس عدّد هو أمير طلائع [السلطان] ونحت قيادته ثلاثة آلاف من الفرسان المشهورين وفجأة حاصروهم الكفار وقصّوا على حيولهم برمي السّهام ، فمشوا إلى تلّ للاحتماء به وأحدوا يدفعون أدى الكفار بالسّهام والسّيوف والحراش

ولما طلعت الشّمس ، توجه أمراء الطّلائع لخدمة أمير المجلس ، فما رأوه في مقامه المغموم ، وبعد أن اتّضح الأمر أنّهم نحو معسكر تكور ، ومن بين العسكر لحاصراً بأمر المجلس ركّب مائة فارس وكانوا جميعاً من الأبطال المفاور ، وكان يدخل بهم في معركة صعد ألف رجل ، وكان يمدق عليهم لإقتطاعات والإحلاقات ، فصعد هؤلاء بخيولهم على جبل كان مشرفاً على جيش الكافر ،

(١) كذا في الأصل ، ولا وجود لما بين قوسين في الأوامر العثمانية من ١٦٥ ويبدو أن صاحب التلخيص قد أضاف هذه الفقرة من عنده .

وفجأة رأوا شخصا قد ارتقي تلالاً وقد أحاط به الكفار من كل جانب فالتقوا جميعاً بأعنة حيولهم دفعة واحدة ، وعمدوا إلى تشتيت الكفار الندين كانوا قد أحاطوا به وتبيدهم ، وسحبوا حصاناً وأركبوا أمير الجيوش ، فلما لحق بهجده وآهم قد اصطفوا للقتال .

٦٤ ولد كان قد اطلع على مزاج حاش الكفار ، غاطب السعد قائلاً : لقد وقف للملوك وقوفاً كاملاً على قوة الجيش الأرمني وشوكته ، فليأمر سلطان العالم بأن تنجيه القوات - التي قد ركبت بالفعل - لنقتال على هذه الهيئة . فصدر أمر حضرة السلطنة .

فدقيلو ، جميعاً في الحال صالحين كالرعد ، وعمّ انهياج البحر . واصطفت كل فرقة في صحراء التلال كجبل حديدي وبحر ناري ، ووجهوا وجوههم - وكلّ منهم يرعى ويزيد - إلى الحصوم كأنهم الحظ المشعوم وجاء ليمسور بدوره - وبما كان قد أجراه من حشد وتعبئة بالفرسان والمشاة بمحاداة الكماة من حدود السلطنة . ودعا «ليفون» البارون «فاسيل» والبارون «أوشين» و «كندصطيل» إلى التقدم بعد أن كانوا خلف لفرسان وأمام المشاة

وفي الهجوم الأول ، أصاح أمير الجيوش بكند صطيل - وكان مشهوراً بالشجاعة والصرامة - على الأرض بطلعة من رمح ، وأمر الأمير بوضع قيد في رقبته وسلمه لأحد الفرسان قائلاً له : «ذهب عند لسلطان وقتل إنسي أوقعت به وفعل مع البارون أوشين ، ووشين الفعل نفسه والنعبة المتقدمة ذاتها ، وسلم هذين الشخصين يدورهما إلى اثنين من الفرسان فحمنوهما إلى حضرة السلطنة في قلب الجيش ، فأمر بخلعة ثمينة للفرسان الثلاثة

وفي النهاية أمست فتحس المصاحب لإحفار العهد بتلايب آمالهم ، فسكو طريق لهزيمة ﴿ وقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(١) حسسم أمير المجلس الأمر بثلاثة آلاف فارس ، وتم تعد هناك حاجة إلى [تحرك]^(٢) بقية الجيش . فقرأ أمير المجلس قول الحق تعالى ﴿ وكفى به المؤمنين القتال ﴾^(٣) وعاد إلى حضرة السلطان ، فرفع لسلطان منزله عن كافة الأمراء ، وجمع ما كان يهبسه وألبسه له

٦٥ / حظي الجيش ثمة ليلة بالراحة من تعب الحرب ، وعاء لظعن والضرب ، وعند انفجر تحرك الجيش كله - كأنه ريب المون - في الجبل والصحرَاء لطلب ليعون ، وأخذوا يركضون همياً ويساراً ، وما عشروا على أحد إلا جعلوه قتيلاً أو أسيراً لتقيد والتتكيل . واستمرت العارة في ولاية الأرمس على هذا النحو أسوعاً . وفي اليوم الثامن قفلت العساكر راجعة من أطراف ولاية لأرمس بالكثير من الغنائم ومن بيها الحيول والعمال والأسرى ، وعلم أن ليعون قد لحق ببعض لخصون

وبعد أن صار الجيش مصوراً والمدوّ مقهوراً وانحالف محصوراً بجه السلطان . سحيت إلى الممالك المحروسة بغنائم ليس بوسع طهر لأرمس حملها ، حتى بلغ لمس رأس الماشية في قيصريّة؛ درهمين ، ولعن خمسة أو ستة من لأعدم درهما واحداً ، على حين بلغ ثمن لعلام والجارية الأرمية البهية الطلعة خمسين وبحصول المراد أدن السلطان للأمراء والأجاء بالانصراف ، وأقام بنفسه في قيصريّة .

(١) الأنعام ، الآية ٤٥ .

(٢) قارن أ . ع ، ١٦٧ .

(٣) لأحر ب . الآية ٢٥ .

ذكر وصول رسل ليفون بالتضرع والاستعطاف وتضعيف

الخراج والتصل من التمادي الذي أجز في الخدمة

حين قفل السلطان راجعاً إلى الممالك المحروسة خرج ليفون من مهره ،
وتشاور مع بقايا لخواص في تدارك تلك الرزية ، فم يجدوا جميعاً من وسيلة
سوى طريق إظهار التذلل فجهز هدياً من كل نوع وسبها في صحبة الكفة ،
وكان مضمون رسالته : «إذ كان المفرضون قد نقذوا عني سوءاً إلى مسامح ملك
العالم فما أنذا قد بليت جزائي ، فالأمراء صرعى والمملك قد أدبر والجيش بأسره قد
تهدد بالقتل . والمتوقع - لما عرف به السلطان من مرحمة سابغة - أنه يتجاوز عن
دبي ويصفح عنه / . (والحقيقة أن السلطان كان يسرع عني «ولاية سيس»
ويعطيها لآخر ، فما أنا إلا مملوك وابن مملوك ، وأنا بعد هذا أضع حلقة العبودية
في أذني^(١) ، وأصابع الحراج ، وأبعث كل عام بحلاف
معهود - بخمسمائة فارس بكامل عدتهم لكي يوجههم السلطان حيث شاء)

وتشفع [نكور] بعدد من الأمراء الكبار لقضاء هذه المهمة ، حتى توسلوا
جميعاً - بالاتفاق - لدى عتبة العرش الأعلى ، وأزالوا ما خلق بالحاطر الأشرف
للسلطان العادل من غبار الوحشة . وتقرر أن يرسل إلى الخزانة العامة كل سنة
عشرون ألف دينار يرسم الحراج ، مع النصف والأحمال التي تكون لاثقة بذلك ،
وأن يؤدي ما بقي عليه من خراج العام الماضي . وألا يهمل بعد اليوم في أي أمر
من أمور الولاء مهما دق وصغر .

ووفقاً لهذه الشروط أقره السلطان على ملك «سيس» ، وحلف الأيمان ،

(١) قرن أ . ع ١٦٧ .

وختار المصاحب ضياء الدين قرا أرسلان وكان في ذلك الوقت أمر الدواة لإجابة على ليقون وتحصيل بقايا الحراج ، وبعث معه بمشور محدد لملك تلك الممكة وحين علم «ليفون» بقدومه استقبله بنفسه وأزله بقصره ، وبلغ العاية المقصوى في إكرام جانيه . وفي اليوم التالي قرئ أمر السلطان مع منشور لغير المملكة على رؤوس الأشهاد ، ووضع ليفون جبينه على لأرض وأخذ في الدعاء ، وثر الكثير من الأموال .

وفي اليوم التالي كتب المصاحب ضياء الدين المسودة لكي يقسم تكور على ذلك كله ويوقع على الوثيقة . وأرسل إلى احزانه العشرة آلاف دينار الباقية وعشرة آلاف لسته أشهر تالية كتقدمة من حراج المستقبل ، مع تحف أخرى

٦٧

وحين / وصل ضياء الدين إلى «قبصرية» وعرض بقية الحراج والهدايا وتحتف والمواثيق التي بعث بها تكور ، بالغ السلطان في الإحسان إلى الرسول ، وأطلق سراح الأمراء المحبوسين ، وبعث بالعرامين إلى أطراف الممالك بأن أسباب الصراع قد زالت منذ اليوم ، فافتحوا الطرق أمام التجار والمترددين ولا تدحقوق أذى بأي محتوق . ثم سرح المرسل وهم يشعرون بمسرة بالغة



ذكر تزوج السلطان بكريّة من ذريّات الملك

فخر الدين بهرامشاه بن داود ملك أرزنجان

لما كان السلطان قد التزم بانتهاج الأوامر الإلهية والامتثال للأحكام النبوية في كل أرائه وهوائمه ، فإنه كان يريد - بحكم النصر - «تخيروا لنطفكم فإن العرق دسّاس» أن يزدان حريمه الكريمة بوجود حويرة تتألف في الدس لبهيم قد رُبّت في صدف العصمة ، حسية لأبوين ، كريمة انظرقين ، وأن يجسها إلى جانبها على سدة السلطنة بهذه الصفة الموزونة المتناسبة ، فأجال يريد الفكر حول أطراف الدنيا ، ولم يجد أسرة أشدّ احتراماً وجلالاً من أسرة الملك فخر الدين بهرامشاه ، لأن تلك الصدفة المشتملة على درّة الغواص وبتيمة الدهر كانت قد استخرجت من «عمان» الفضل والإحسان^(١) والأصلاب الطاهرة والأسباب المزهرة للسلاطین قنچ أرسلان ، وأسعت من حرّومة سلحوق^(٢)

ولما لم يجد بعد طول الاستحارة وبحس الاستشارة فوق هذا الاختيار مريداً ، رتب الأفانس من الهدايا الثمينة والتحف النفيسة الصّنية من الحرارة العامرة ، وندب واحد من أولي الألباب للمفاخرة في هذه الحظنة^(٣) ، وأرسل تلث الأحمال والهدايا في صحبته .

فلما وصل الخبر للملك [فخر الدين] ابتهج واستقبل الرسول بنفسه ، وأنزله بالإعزاز والتكريم في بيت الصيافة ، وعُدّ إمانغة في احترام حنايه من

(١) مستخدم مؤلف «عمان» بمعنى البحر الذي تُستخرج منه الأسماك والدور

(٢) سلحوق ، الجد الأعلى لسلاجقة .

(٣) قارن أ . ع ، ص ١٧٣

٦٨ أوجب الواجبات / وفي اليوم التالي دعا الحاشية لاجتماع عام ، وأحضر الرسول . فأعطاه الرسول رسالة السلطان بعد أن قبلها ، وأبلغ المشافهات ، وأوضح المتضمنات ، وسلم الهدايا مدفوعة ببيان تفصيلي لها إلى الخزان .

فصاح الملك عني ملأ من الناس قائلاً : بأي لسان يمكن شكر مثل هذه الموهبة . فلئن كنت قد تلقيت أمراً بأن تنتظم ابنتي في زمرة السرري والجوري لكأن ذلك مدعاة لفخر أعقابى وخفى من بعدي فكيف وقد من عني بمثل هذا الفضل ، قبلت على الرأس والعين ، ولكن لو أدتكم لي في مهنة قدرها ثلاثة أشهر لشهقة ما نتم به الواجبات ، وتجهيز ما يديق بالبنات لكأن ذلك مقسود بالصواب .

وحمل الملك الرسول بأنواع الجواهر ، وكتب بخطه رسالة جوابية مشتمة على الانقياد والامتثال وتقليد المنّة ، وبحث بها في صحبة الرسول ثم عمد إلى تجهيز الواجبات وعدها ، وأحضر كل صانع حادق وصانع فائق ، وستمّر انعمل ليلاً ونهاراً مدة ثلاثة أشهر . وهذب ورتّب الأكاليل والجوهرات والحلّاحل المعبرة والجواهرات والمعاصم الثمينة والملبوسات الفاخرة المرصعة بفضة الجواهر ، ونبع دت النعال الذهبية ، وغبلاً مسيرها كمسير ربح لصبا ، وبخاني^(١) في ضخامة الجبال ، في قافلة ممدودة^(٢) بما لا يشمله أحضر من لأحمال والبقود والمتاع .

وسير [الملك فخر الدين] الصدر القاضي شرف الدين - وكان من أكابر

(١) جمع بخى ، وهو الجمل الخراساني ، ذو السامين

(٢) في الأصل : بر : عني ، والتصحیح من أ . ج . ص ١٧٥ .

العلماء - بتحف وفيرة للإبلاغ بأن أسباب الصِّلاح^(١) وإبرام عقد النكاح قد تهيأت فلما وصل إلى «سيواس» بذل مبارر الدين بهرامشاه أمير اجلس أنواع المكارم تكريماً لقدمه الكريم ، وتوجّه في صحبته إلى حضرة السلطان ، وتقدم إلى «كدوك» ، وعرض الأمر ، فأرسل السلطان أركان الدولة لاستقبال القاضي شرف الدين ، ودخلوا المدينة في أبهة كاملة وجلال بالغ .

٦٩ وفي اليوم التالي حين مثل القاضي بين يدي السلطان ، رأي من لإكرام ما ليس له حدّ ، وسأله السلطان وبالح في السؤال عن حال الملك فخر الدين ، فتحدّث القاضي شرف الدين - بمارة كانت عين البراعة - فحمد الله - تعالى - ومدح السلطان ثم أبلغ بحال الملك ، ودعا له ، وأشبع الأسماع بتفاصيل الحكايات ، وعرض انودائع والتحف ، التي قرب بالقبول ولشكر ومن هؤلاء نزل القاضي بكل إعزاز في «الوثاق»^(٢) ، ثم تشابت عليه أفصال السلطان وكراماته .

وفي اليوم التالي جاء قضاة الأمصار والأئمة الكبار . وكانوا قد تجمعوا لهذه المهمة - إلى قصر السلطان . وكان السلطان قد أمر بقطع نقدية من لذهب فئة الألف ، والخمسمائة ، والمائتين ، والمائة ، والخمسين مثقالاً فعيّنت في سكارج السكر ، ووضعت في أطباق من ذهب وفضة ، كما أمر بأن تُسلّ البركة [النزقاء]^(٣) المعبرة بالزهر والمعركة بالمرحان [والتي تتوسط الإيوان]^(٤) بماء الورد

(١) في الأصل : نجاح ، والأوفق ما ورد في أ.ع ، اوضح السابق ذكره .

(٢) دعه يريد بالوثاق مكاناً يدخل القصر ، لا يسخره إلا من كان مؤتمناً موثقاً به . أو

هو البيت أو الدار على وجه العموم ، انظر مثلاً فيما سبق ، ص ٢٠ .

(٣) زيادة من أ.ع ، ص ١٧٦ .

بدلاً من الماء، فبدت البركة كأنها سماء اتحدت لنفسها في جوف الأرض منزلاً
مُوصح أمام كل إنسان صبيح يناسب منزلته ويلائم رتبته ، وحضر الوكلاء والشهود
من الطرفين .

وكان القاضي صدر الدين لهاوري - الذي تولى عقد النكاح - قد بدأ
بالخطبة التي كان أمير المؤمنين المأمون قد قرأها في زواج بعض أقاربه ، على سبيل
الإيجاز والتبرُّك ، فالتفت صوب خدام الحرم ، وقال: ^(١)

« همود هو الله ، والمصطفى رسول الله ، وخير ما عمل به كتاب الله ،
قل الله تعالى : وأنكحوا الأيامى ... الآية . ولولم تكرر من الصلة آية منزلة ولا
سنة متبعة إلا ما جعله الله في ذلك من إنف السعيد وبَر القريب لسارع إليه الموفق
انصيب ويندر نحوه العاقل الثيب ، والسلطان العالِم عَرِّ الذين أبو الفتح كيكأوس
٧٠ ابن كبحسرو بن قلع أرسلان من قدا عرفتموه في سب لم تجهموه ، حطب
إليكم فتاتكم «سندجوقي حاتون بنت الملك فخر الدين بهرامشاه بن دود ،
وبدل من الصداق مائة ألف دينار حمراً ، خمسين معجلاً وخمسين مؤجلاً ،
فشفعوا شافعنا ^(٢) ، وأنكحوا خاتمتنا ، وقلوا خيراً تحمدوا وتؤجروا بحمد الله
رب العالمين ، وصلواته على محمد وآله أجمعين » .

فقلوا : «قبلنا الخاطب ، وبذلنا المخطوبة ، لا زالت سحاب الأفضال عليهما
مصوبة» ^(٣) .

فما تم إبرام عقدة القعد ، واستحكم حبل المواصلات بلغت صحيفة بالرفاء

(١) الخطبة كلها وردة في الأصل بالعربية

(٢) في الأصل شافعنا .

(٣) غارن أ . ع ص ١٧٧ .

والسبب أعنى عليين وأخذ الذهب والجواهر يتساقط كالطرير بغير حد ولا حصر
في الصنعة وفي ساحة القصر كما تنتشر زهور الربيع هنا وهناك بتحريرك سيم
السحر لأوراق الورود لندية .

ووضعت مائدة الخاصة السلطانية ودعي إليها العامة [قعد كل لسان يده
للتناول والتجاذب والتخاطف ، وبال بذلك نصيبه مما حفلت به الضيافة السلطانية
من مكنوز وملبوس ومأكول ومشروب]^(١) ، ثم انفرط عقد الشهود كحبات
العقد فتفرقوا ، بحكم الآية أنكريمة : ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ﴾^(٢) ، وذهب
القاضي شرف الدين إلى مكان إقامته ، فأرسل السلطان في إثره ذهباً وخبضة
وبعلاً مطهئاً .

وفي اليوم التالي أمر أسماء الحزبة بإعداد الأمتعة التي سيجملها معهم من
يدهون لاستدعاء اليهود ، الذي عهد السلطان بأمر وحضاره إلى الأمير مبار
الدين بهرامشاه ، وأمر ووجات الأمراء بالاصلاق إلى «أرزنجان» المحروسة لخدمة
المسكة [ويأمن يعدن في صحبتها]^(٣) .

فكما تم الإعداد للأمر ارتحل أمير المجلس والقاصي شرف الدين ومئات
اخواتهن ، وما إن لحقوا بحدود «أرزنجان» حتى تقدم القاضي ، وأخبر بوجود
جيش حاشد في صحبة أمير المجلس والخوانين الشهيرت ، فرتب الملك لكل
إسناد نزلاً على قدر مكانته ، وخرج في صحبة وصيفات القصر ورجاله ، ومعه
٧١ أعين أمراءه/ وخواصه . فدماً اقترب أمير المجلس من المدينة سار الملك لاستقباله

(١) زيادة من أ ع ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

(٢) الأحراب . الآية ٥٣ .

(٣) زيادة من أ ع ص ١٧٨ .

بالأعلام والبيرق والبطول . ولما تلاقى الجمعان ووقع نظر أمير المجلس على بيرق الملك ترحّل . وحين رأى الملك طلعة أمير المجلس برل بنفسه وتعاقبا ثم ركبا بعد الملائمة والمعانقة وأبلغ أمير المجلس سلام سلطان الإسلام ، وهنا وضع الملك رأسه على الأرض وقال : ما أنا إلا مملوك لملك العالم .

واستمرّ الحديث بينهما على هذا النحو حتى لحقا بالمدينة ، وأنزل لملك أمير المجلس وأمراء السلطان بقصره ، وسط المائدة السكية ، ثم أقاموا حفلا ، وأداروا لكؤوس الثقيلة .

وفي اليوم التالي ، أرسل أمير المجلس الأمتعة والأموال والحرّائز التي كان السلطان قد بحث بها مع قائمة مفصّلة إلى حضرة الملك ، والذي أثنى ثناء حريلاً على علوّ همة السلطان ، وعمر لحمّالين بالإلعام وصل الطّرفان طيلة عشرة أيام مستغرقين في لمتعة والسرور حتى تمّ الإعداد للرّحيل . وحين فرغوا من إعداد العدة أرسل الملك ثلاثمائة خلعة مختلفة المستوى من الأعلى والأوسط والأدنى وثلاثمائة ألف درهم مع حيول مطهّمة إلى أمير المجلس لكي يتولى توزيعها على الأمراء والخدم والحشم .

ثم إنهم نقلوا الأموال وخزائن الجهاز مع اليهودج المعظم من المدينة ليلاً . وفي الفجر دقوا طبول الرّحيل وانصرفوا . فلما وصلوا إلى منطقة «أرمكسوه» تقدّم أمير المجلس ومثل بين يدي السلطان ، وعرض الأحوال فأمر السلطان بأن تزبّ المدينة ، فزبنوا بيوتات قصر السلطنة بأنواع الرّبة ، وأعدّوا عدّة الاحتفالات والمسرّات ، وخرج من حضر من زوجات الأمراء لاستقبال اليهودج .

٧٢ ولما مضى جزء من الليل دخل سائر النسوة من الطّرفين المدينة في خدمة اليهودج العالي . ودخلوا محدّد السلطان وأجلسوا الملكة على منصّة الكرامة

والسعادة وتوجه السلطان بتزودة إلى محدع العروس ، فدخلت الحوائين - وقد
توزدت مسهن الوجوه واحتججن بالحجرات ، ووضع شمس السلاطين مع قمر
الخوائين القندم على العرش ، ودكعت وصيفات الملكة ركعة الأدب فجنعن
الحذاء من قدم السلطان ، ووقعن فجأة على كنز لامين في ذلك الحذاء . وتخلع
السعدان قلنسوته ، وفكّ الحزام الملكي ، وبحكم رخصة الشريعة فخرّ اختتم
اللطيف عن تلك الصّحيفة الشريفة .

وفي اليوم التالي ، سار متبخثا صوب الدّهبان بعد الاستحمام وشغل صيلة
أسبوع بشرب المُنْدام وإكرام الأمراء الكرام . ثم أرسل خمسمائة خيمة وسبعمائة
ألف سكة ومائة من الخيول ومائة من ليغال المطهّمة ، ومائتين من الحيور
والبعال لمربيّة مع أحقّم لملايس الموعة في صحبة أمير الخمس إلى القاضي شرف
الدين ، فقام بدوره بتوزيعها على الأمراء كلّ بقدر مرتبته ثم مثّلوا جميعا أمام
السلطان وقد لبسوا الحلج ، وقبّلوا ليد : وحيداك حصلوا على الإذن
بالاصراف .



ذكر تحرك السلطان قاصدا الشام^(١)

حين انتقل الملك الظاهر منك حلب إلى حوار الحق تعالى ، كان به - الملك العزيز - قريب العهد من معارفة المهدي ، فاضطر أمراء تلك لدولة لمبايعته ، وأجلسوه مكان أبيه ، فصارت أمه ، وكانت أخت الملك الأشرف حاكمة البلاد ، فنبض في السلطان / عرق المطالبة بمند حلب - حيث كان في حوزة أعمامه من قبل - وقال لأعظم مملكته : يبدو لنا أن الوهن قد ظهر ، لأن في ملك المند الظاهر فصار من يتصدى لملك تلك الديار طفل وامرأة ، فتو أننا قصصا ولاية الشام بحشد كبير قبل أن يكونوا حيشا ويدبروا أمرا فإن يرقنا سوف يرفرف بعون الحق على شرفات تلك الديار ، وتظهر الفسحة في رقعة لبلاد .

قال الأمراء : جبلت طبيعة الملوك على دفع الأعداء وفتح البلاد ، ولكن طالما أن السلطان أئتم عينا نحن المماليك - برية الاستشارة ، فلن يحل علينا بالاستماع لمقاتلنا ، فلئن كان ذلك الولد برعم صعره - قد أصبح عمرأ في ديار أبيه فإن آباءه وأجداده طالما أعربوا عن محبتهم لهذه الأسرة [السلجوقية] ، ولطالما أرسلوا الأحمال والتحف مثما أرسلوا العساكر وقت طلب المدد ، والآن وقد بقي يتيمما فتو أن أحدا قصده بسوء لاستعان بهذه الدولة وطلب العون من هنا فكيف إذا أرسل ملوك الأطراف يعززون ويهتفون وأكثروا المثل القاتل - صدقة الآباء قرابة الأبناء^(٢) ، ثم جرى من جانبكم شغل مجل انقهر والبأس ليحصد بلاد ذلك الحلف ، لن يقع ذلك موقع القبول عند كبار الملوك والسلاطين وعظماء الزمان .

(١) انظر ما كتبه ابن الأثير عن هذا الموضوع في: الكامل في التاريخ ، ٣٥٠-٣٤٧: ١٢ .

(٢) في مجمع الأمثال لميداني «صديق نواله عم الولد» ح ١ ص ٤١٨ ط مطبعة السنة الحميدية بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٤

قال السلطان بعد طول تفكير : لا شك أن رعاية جانب الملوك من أوجب الواجبات ، ولكن إن ارتدي أحد السلاطين سلاح الاقندر وأصرح حصن الغسة والسيطرة فإن عليه أن يتكّب طريق التصافي :

٧٤ / إذا هم ألقى بين عينيه عَزمه ويكّب عن ذكر العواقب جانباً^(١)

ولا يخفى على الرأي الرزين لكل إنسان ما تعنيه مقولة . « لا أرحام بين الملوك » . فإن كان ملوك الذّيار قد أرسلوا معزّين ومهتئين ، فما أظهروا الشّهامة ولطّية إلا بسبب عجزهم ، ومن ثمّ لا ينبغي أن نجعل تلك المروءة المفترقة عنواناً لسجل يتم فيه تدوين ما لا يفيد ولا يجدي .

وأصدر السلطان أمراً للأمير بصرة الذين صاحب «مرعش» بأن موكب السلطان سيصل إلى تلك الحدود مصحوباً بالجنود والجيوش ، فيتعين عليه إدب إعداد جيشه القديم ومن يتود به من أهله ودويه ، وأن يكون حيث يقدر ما يستطيع - من المشاة والفرسان ، ويجهّز آلة الحصار كما أصدر أمراً آخر نفس المعنى لأمرأى ملطية وسيواس ، وأمرأى إلى أمراء «لأوح» بدعوة العساكر المعهودة وأن يتحركوا على الفور دون تنكؤ أو تباطؤ ، وأمرأى إلى الأمراء والقادة الذين كانوا في مصيف «هنلوه» لكي يتوجهوا بكامل هيئتهم إلى صحراء «آهستان»

وفي ظرف عشرين يوماً تجمّع من أطراف الممالك من لجنود والحشود ما تجاوز حدّ الحصر ، فانطلق لسلطان مع كوكبة من الحواصص صوب آهستان ، فلما وصلها أمر بإقامة احتفال هام واستمال أمرء العساكر ، فرشّح لكل مدينة من بلاد الشّام أميراً

(١) بيت سعد بن معش ، بحر الحماسة (طبعة فريدج) ص ٣٢

وفي اليوم التالي قال السلطان بعد أن أحصرهم جميعا واستشارهم في أي طريق يبغني أن نسير ؟ قالوا ليس هناك أسهل من طريق «مرزيان» و «رعبان» و «تلباشر» ، فالمسافة من هناك إلى «حلب» أغلبها صحراء لَوْنَادرا ما يعترض الطريق جبل^(١) . فانطلقت القوّات نحو ذلك الطريق ، ووصلوا أوّلا إلى قلعة ٧٥ «مرزيان» ، فاستخلصوها في ثلاثة أيّام ، وفي تلك الأيّام لحق الأمير نصرة الدين صاحب «مرعش» بجيش كثيف بالسلطان ، فأمره بالانجاء من هناك صوب قلعة «رعبان» ، فتيسّر أمر السّيّطرة عليها بدورها ، وفوّض أمر حراستها لصهر الأمير نصرة الدين ، واتّجه من ثمّ إلى قلعة تلباشر ، فحاصرها عشرة أيّام ، فلم يكن لذلك أي أثر ، فأمر السلطان بقطع الأشجار وبساتين الكروم المحيطة بالقلعة بصفة قهقر ، واستئصالها . فلما شهد أهل القلعة ذلك للمطر تجمّعوا عند ملكها وقالوا : ما معاشنا إلّا من ثمار تلك الأشجار ، فإن قطع جيش الروم ما لنا من كروم بصفة القهقر فحقن أين نذبّر رقننا ؟ ومن ثمّ يحب على الملك أن يلتزم لنا العذر إن حصر سلّمنا القلعة الآن .

فطلب الملك مهلة وأرسل رسولا إلى السلطان قائلا : إن أساس انتعاشي أما وأتباعي إنّما هو من هذه القلعة ، فإذا ما انتزعها عبيد السلطان سيّ فلتست أدري من أين تتيسر البلّغة وتحصل القوت ، فدو أن السلطان أقطعني من الممالك المحروسة إقطاعا واستولى على هذه القلعة بدلا عن تلك القسوة^(٢) ، ووجعل أهل القلعة بمأمن من ضرر العساكر المنصورة^(٣) سلّمنا القلعة لممالك دولة سلطنة .

(١) زيادة من أ. ع ، ص ١٨٦ .

(٢) قارن أ. ع ص ١٨٨ ، والنص هنا مضطرب غاية الاضطراب

(٣) زيادة من أ. ع ، أيضا .

فأمر السلطان بأن يكتب منشور بمسحه ولاية «هومي» إقطاعاً . ووقع بقسمه عهداً ، فعاد الرسول ، ورفعوا لبيرق ، وقُرئت الخطبة باسم السلطان ، ومسح السلطان قيادة حامية القلعة لأخي الأمير نصرة الدين .

ولما تمّ الفراغ من أمر القلعة لنهاى إلى المسامح الشريف أن «ظهر الدين إسمي» يهوانه ، حين أنشأ بوجهه عن ولائه للسلطان سارع إلى هذه الديار فقصى بها نحيه ، وهو مدقون هنا . فأمر السلطان بالبحث عن مدفه ، وأُخرجت عظام رفاته فأحرق ، وأُذري ترابها في الهواء ، وبذلك تحقّق له التشفي .



وقوف والدة الملك العزيز

على مقدم السلطان لتملك ديار الشام

حين بلغت رايات السلطنة وأهلستان ، أفسى الجواسيس الذين كانوا بالمعسكر ما جرى من أحوال للملكة وجمال الدين لولو - الحاكم وبائب الملكة - فذهلوا بما سمعوا ، وبعثوا ليرسل بالهدايا الوفيرة إلى الملك الأشرف أبي الملكة ، ويتوا أن سلطان الروم يادر بالهجوم بجيش في عدد المتجوم على تحوم بلادنا ، وإنه لو حدث وسط سيطرته على هذه البلاد فلن تأمن منه على حياتك . ولكن كان قد علق بالخاطر الأشرف غبار من جانب الملك الظاهر قبل هذا فالواجب إرفاقه بماء الرحمة والشفقة عملا بقول لقائل : عند الشدة تد تذهب الأحقاد .

فلما بلغت القضية الملك الأشرف صادفت هذه الكلمات المعقولة قبولا عنده ، فجمع جيشا كبير وبحق بحلب ، فلما رأى شقيقته قال : ما للملوك من مال يبني أن يوجه أثق هذا اليوم ، ولش كان يصرف القليل مما أذخر على مدى مائة سنة في سبيل الدفاع ، فليبدل ذلك كله رحيصا وسجاء . فأحرحت الملكة ما كان قد أذخر لأعوام سابقة دون أن تبقى على شيء أو تدرك ، وجهرت جيشا . وفي أثناء ذلك فكرت في حيلة من شأنها أن تجعل ثقة السلطان تنعدم تماما في جنده ، ونفذت تدب الحيلة .

فقد وقفت على رجل من سكان بلاد الروم كان يعرف أسماء أمراء الدولة جميعا وما يحملون من ألقاب ، وكانت له صفة بمعظمهم ، وبذلك له مالا وفيرا ، وحلفت له الأيمان بأن هذا الأمر لو تحقق ورجع جيش الروم لسلطته

أصعاف ذلك . فكتبوا إلى كلِّ أمراء الرُّوم رسائل جويَّة مزوَّرة ، تتضمن التحريض عن الاعتباط بما أهدوه من وفاء وحسن عهد ، وبما وعدوا به من أن يحتالوا لدفع السلطان نحو حدود الشام . فيها نحن أولاء أيضا قد عقدنا النية على عدم المدافعة . وينبغي بذل ما في الوسخ لمحيطه من السلطان خشية أن يعدم بشيء من هذا الأمر ، وإلا فإن كل المساعي تذهب عند ذاك هباء ، وأنه قد أرسل يرسم التَّمَنَّة لكلِّ واحد من لأمراء أنواع من الذهب المصري والحيول العربية في صحبة فلان ، وأنهم سيروا تلك الأحمال المذكورة فعلا^(١) .

وقالت لذلك الرجل : تقدَّم إلى حيث بعسكر جيش السلطان ، وألق بعسكرك في خيمة بعض المقرَّبين إليه ، وأعش هذا الأمر إليه على سبيل الإمداد . وقل إنني كنت في وسط جيش الشام حين وصنت رسائل سائر الأمراء إليهم . وأنهم قد أتوا بالكثير من الأموال والأمتعة من الشام بكل واحد منهم ، وجهروها في الموضع انغلاني ، وجلسوا ينتظرون الفرصة لكي يسلمو كل واحد نصيبه منها ، وإن لم تصدقوني اذهبوا إلى الموضع المذكور لمشاهدتها

وبهذه القرية دخل ذلك الشخص سلَّة الحيلة ، ورمى بنفسه على أحد عمال السلطان ، وأمر إليه بالأمر ، فأبلغ انغلام حصرة السلطنة في انحال ، فأرسل السلطان الأتماء مع ذلك الشخص - الذي كان الغلام قد دلهم عليه - إلى المكان المعلوم فأخذوا الأحمال والخزائن وذهبوا بها إلى السلطان ، ووجدوا ٧٨ رسائل محتومة في كيس . فلما قرأ السلطان الرسائل / بهض وانتفض وساء حته بالأمراء البراء وأمر بالقبض على ذلك الشخص كي لا يطلع أحد على الأمر

(١) قارن أ ع ص ١٩١ وفي الأصل نرد أن كرد . وهو لصحيف بلا شت -
رون كرد .

وفي اليوم التالي أمر السلطان أمير المجلس بالتقدم - كطليعة - مع أربعة آلاف رجل ، وبأن يتقدم في أعقابهم أربعة آلاف رجل آخر بقيادة سيف الدين آية [چاشني گير] ، وسار السلطان بالقلب في إثرهما مع أربعة عشر ألفا . فلما اقترب أمير المجلس من جيش الشام ، كان محمود آلپ - وهو من رؤساء العشائر في «سيواس» ، وقد بلغ من العمر ثمانين عاما وشاهد أنواع الحروب وضروبها ، وتلقى صنوفا من الطعن والضرب - كان يسير على تل عال ، وينظر إلى جيش الشام نظرة الفحص والاختبار ، فلما سبر غور القوات المقدمة بمسبار الاستقصاء جاء إلى أمير المجلس وقال : الدخول في صدام مع عساكر الشام بأربعة آلاف رجل أمر يبدو بعيدا عن الكفاية ، فحبذ لو أبلغ «چاشني گير» لكي يصل بالمدد بصورة أسرع ، كما يتم إبلاغ قلب الجيش للمساعدة بتحريك الركاب السلطاني فيلحق بنا متعجلا .

ولكي ينفذ الحكم الأتلي ، ويخرج ربح الفرور من أنف المغلوب فيبدو متعلبا ، لم يلتفت أمير المجلس إليه ، وصاح صيحة الحرب ، فأخذ محمود يصرخ ويمن قائلا : إن التمتعيل ليس مستحبا عند الله تعالى ، فدم يسمع الأمير ، وأجاب إجابات باردة ، ورغم أنه هزم جيش العدو في لهجوم الأول ، وبعث بمن يشتر «چاشني گير» ، فإن أحد فرسان الروم أسر - بطريق الصدفة - بيد أحد أمراء الملك الأشرف ، فحملوه إلى حضرة الملك ، وسألوه : هل السلطان موجود مع هذا الجيش ؟ فأجاب بأن السلطان بعيد ، وما هذه الآلاف الأربعة إلا طليعة ٧٩ يتوهمها أمير المجلس ، وسوف يصل الأمير «چاشني گير» بأربعة آلاف في عقبه .

فصاح للملك الأشرف في الحال : المستغاث يا مسممين ، لا تفروا ، فعدد

هذه القوات بعيد ، فكروا وهم يمثلون حمية وحامسا ، وهجم علماان العادلي والظاهري ، وقتل من الجانبين خلق كثير . فسير أمير المجلس فارساً إلى الأمير «چاشني گير» ليبلغه بأن العدو غلب فليصل مسرعاً كي لا تحدث كارثة . قال «چاشني گير» : «أهزل يكذب حتى الآن»^(١) ، أتذهب نحن الآن ونهزم الجيش وتعلو شهرته هو ؟ ، ولم يتقدم خطوة واحدة ، ولم يبلغ السلطان لكي ينفذ القضاء السماوي .

وأمر أمير المجلس مع فوج من الأمراء ، فلما حملوا أمير المجلس إلى الملك الأشرف ، خف لاستقباله ، واستدعى الجراحين فجففوا جراحاته ، وألبسه خلعة خاصة ، وأرسله مع سائر الأسرى إلى حلب ، وعين الموكلين به ، وبعث بوصية إلى الملكة أن بالنفي في تعظيم أمير المجلس ، وأظهرى غاية الإعزاز له .

ولما وصل الخبير لحصرة السلطنة انتابته الحمى ، واستمر جحيم غضبه ، وأصدر «چاشني گير» الأمر بأن يلبس كل العساكر لأمة الحرب ، ولا ينامون^(٢) الليل . وفي اليوم التالي أرسل الملك الأشرف ألفين من الأعراب وطلب منهم أن يتقدموا لتفقد أمر السلطان ومعرفة أحواله وما يكون من تحركه وإنهزامه فلما

(١) ينقل صاحب الأوامر العلامية ، ص ١٩٣ عن الأمير «چاشني گير» أقوالاً أكثر تفصيلاً وأبلغ دلالة ، فبعد أن يأتي من أقواله بالعبارة المذكورة في المتن يضيف : «لقد سير رسولا أبلغ بأن العدو قد لاذ بالفرار ، ثم ها هو ذا يريد مدداً ، ونحن نتحقق المراد ونغدو منتصراً دون أن يبذل جهداً ، وإنما نكون نحن الذين قمنا بالعمل ، تسري في العالم النصيحة بأن أمير مجلس هزم جيش الشام ، ثم يشير صاحب الأوامر العلامية إلى أنه «من فرط الحسد والعقد الذي كان يشعر به أمراء الروم تجاه بعضهم .. لم يتقدم «چاشني گير» خطوة واحدة ، بل تراجع إلى الوراء»

(٢) في الأصل يخبند وينامون ، والتصحيح من أ . ع ص ١٩٤

وصلوا رأوا الحيمة الملكية قد ضُربت والجيش كله قد لبس لأمة الحرب . فلما طهر الأعراب من إحدى التواحي حرب الحد فقال السلطان : يا كافري النعمة ، لئن كان أحد الأمراء قد نُكب فلا زال الجيش والسلطان والمطلة والقائد باقين . فلما سمعوا هذا الحتاب السام المره هجموا هجمة رجل واحد ، وبقرة واحدة أحالوا فضاء الصحراء - بدماء الأعراب - مكانا للشقائق الحمراء ، وجعلوا سيل الشقائق يتدفق على الزمرّد [الأخضر] الساكر .

٨٠ / فهباً الملك الأشرف الصفوف ، وحضّ الجيش على القتال ، ثم وقف حيث هو ، وقال : إن جاءوا بذلنا ما في وسعنا ، وإن رجعوا فهو المراد .

وأمر السلطان بأن يتقدّموا بالذهبير ، ثم ظهرت طليعة لجيش العرب ، فلقيت ما لقيه السابقون من جراحات وعارات ، فتراجعت ، وقالوا للملك الأشرف إن دهليز السلطان أقيم اليوم مركّين ، ثم نُصب ثانية . قال : لعل السلطان يريد القتال والأمراء يرفضون . فلما حلّ الليل تقاعس السلطان قليلا . وظلّ لأمرء والجند هناك ، وبمجرد أن ابتلع الفجر تحرك من ثمّ متوجّها إلى آبلستان.

وحين علم الملك الأشرف برجوع السلطان انصرف بدوره إلى حلب . فلما تأكّد أن السلطان لحق بآبلستان أنهض الجيش وانطلق إلى «مرزبان» و«رعبان» ، وبعد حصارهما أنزل محافظي القلعين ، وكان السلطان قد أقامهما هناك ، فلما فرغ من المهمة أطلق سراح أمراء السلطان ومحافظي القلعين بكل احترام وبجليل ، وولّى وجهه شطر حلب ، فخلع على أمير «مجلس»^(١) وبقية الأمراء خلعا وقدم لكل منهم صلة وبعث بهم إلى حضرة السلطان ، وانصرف هو إلى دمشق .

(١) الذي سبق أن قبض عليه وبعث به إلى حلب» (أ . ع ، ١٩٥)

وتوقف السلطان بصفة أيام في «آبستان» ، فلهق بخدمته هناك أخو نصره
لديس وصهره من قلعتي «رعبان» و «تياشر» اللتين سلماهما للملك «الأشرف»
وكان السلطان قد أثقلت على نفسه تلك الرسائل الجوابية المزورة ، وحين به
الاضطراب من هزيمة الملاح ، فأمر بإعدامهما .

وفي اليوم التالي أمر بأن يحضر الأمراء جميعا إلى الديوان وأمر إلى خواصه
بأن يتسلح أمراء المفردة [وغلمان الخاص السلطاني] ^(١) غفمة وينتظروا صدور
الأمر . فدخل الأمراء بأسرهم وجلسوا ، فطلب السلطان الرسائل الجوابية من
٨١ «الدوايدار» ^(٢) وألقى بكل منها لمن كتبت له من الأمراء . وما إن قرأها أولئك
المساكين الأبرياء حتى بهتوا وذهلوا ، ونطقوا قائلين : «سبحانك هذا بهتان
عظيم» ^(٣) ، وأنكروا الأمر وقالوا لا يجوز للمليك أن يلتفت لحيلة الكاذبين
وينسبنا إلى العقوق والحدلان دون دليل وبرهان ، ونزل بنا العقاب ، فمن تكون
عاقبة ذلك إلا التدامة ، وزاد بواجمهم وعويلهم غير أنه ما ترك من أثر ، فأمر بوضع
الشيلا في أعناقهم جميعا وإدخالهم بيتا بعد وضع القيد في أيديهم ويصرموا
حول البيت نارا كنار التمرود ، فأخذوا في إحراق أولئك الأبرياء ، وكان الدخان
يتصاعد متجاوزا القلعة الأزرق فيصل زفيرهم وأنينهم إلى عنان السماء . وكان
أحدهم إن استطاع أن يجد ثغرة يقفز منها نحو الباب تلقفه «الغرانون» الغلاط
لثندد وألقوا به إلى الموكلين بالتنفيذ فيعيدوه إلى النار ثانية مرعبا .

(١) زيادة من أ . ع ، ص ١٩٥ .

(٢) يعني به رئيس ديوان الإنشاء .

(٣) المور ١٦١ .

وفي الليل : عند بطلان الحواس : أخذ يتلقى أثناء النوم الكثير من اللوم من عالم الغيب [على ارتكاب ذلك الفعل القبيح والعمل الشنيع] ^(١) ، فكان ينهض مذعورا من نومه كمن «يتحبطه الشيطان من المس» ^(٢) ، واستولى عليه الاضطراب وتملكه الندم لما فعل ، (شعر) :

- إن ضاع الكأس من اليد وانكسر الدن ، فما جدوى العضر على الشفة
وتقلب اليد .

وجه السلطان اللوم إلى بقية الأمراء قائلا : لماذا امتنعتم عن نصحي حينذاك ، فاعتزلوا ، وعزوا الأمر إلى القضاء السماوي .

وسبب ذلك الوهم ، تمكن مرض السل من السلطان ، وقيل إن ماء «سيواس» لا يناسب مزاجه ، فحملوه إلى «ويران شهر» ، وكانوا يأتون بماء من «الفرات» يومياً من «ملطية» وينقل طازجا يدا بيد إلى الشرايحه ^(٣) / غير أنه لم يلب من مرضه . فنظم هذا الدوييت من إملاء قريحته الشعرية ، (شعر) .

- تركنا الدنيا ، ومضينا ، غرشنا تعب القلب ، ومضينا

- فالتوبة بعد ذلك توبتكم ، لأننا ، أخذنا نوبتنا ، ومضينا

(١) زيادة من أ . ح ، ص ١٩٥ .

(٢) البقرة : الآية ٢٧٥ .

(٣) قارن أ . ح ، ص ١٩٨ والشرايحه : بيت يشتمل على أنواع المشروب من المياه على اختلافها ، والسكر والأشربة والتباقات والسكوفات والمعاجين والأقراص وما يجري هذا المجرى ... إلخ ، (شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النوري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، طبع دار الكتب المصرية ١٩٣١ م ، ٨٠ - ٢٢٤) .

وأمر بنقش هذا الدويست على قبره الذي كان قد بناء - بأمر ناهذ - في دار
الشعاء بسيوس وهالك انتقل من ديا العرور إلى دار انقرر ، واختار وهو بعد
في شرح الشباب - معارقة الحياة شاء أم أبى . ودأمول أن يمحو ما قدم من
حسان كل ما أخر من سيئات^(١) ، والله غفار الذنوب

ثم إنهم عهدوا به - بعد جلوس السلطان علاء الدين على عرش البلاد -
إلى «رضوان» ، في تلك الروضة المقامة هناك بدار الشعاء بسيوس



(١) نقلا عن أ. ع ، ص ١٩٩ ، ولمعنى في لأصل غير واضح .

ذكر مشاورة الأمراء في اختيار واحد من أبناء الملوك سلطانا

حين انتقل السلطان عز الدين في الرابع من شوال سنة ٦١٧ إلى الحلد الأعلى أحمى أمراء الدولة - كالأمير سيف الدين آينه و « شرف الدين محمد پروانه و « مبارز الدين جاولي و « مبارز الدين بهرامشاه » موت السلطان ، واستشاروا الصاحب ^(١) مجد الدين بكر - الذي لم يكن له نظير في هذا العالم - ومن أشهر ما قاله من شعر في صرب «الديويت» قوله (شعر) :

- قاتون الوفاء أساس الظلم

إد كيف تيسر الحرية لمن يعبدك

٨٣ / كيف نستقيم السعادة مع الوقوع في الحزن بسبك

فبك بطلت إقامة الأوثان

«وشمس الدين حمزة بن المؤيد الطغرائي» وكان بكر عطار وبادرة لأيام ، قد وصل في أساليب الترس وقرص الشعر إلى ميدان شاسع من تجاوز العلك انتاع ، ومن محامد ما يحكى عن طبعه «اللطيف هذا الديويت» ، (شعر) .

- ورد السرج الزمردي قد فُتح ليوم

وانصبق الذهبي للشقائق لحمراء قد وُضع ليوم

(١) سرى لقب الصاحب عيسى الوزراء المدينيين في عصر الأيوبيين والمماليك ، راجع كتاب الأنقاب الإسلامية في القريح وثوائق ولآثار ، للدكتور حسن الباشا . طبع مصر ١٩٨٩ ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .

- أمن أجل أن الورد لم يتولَّ إمارة الرياحين

قد عرض اليوم - على نحرٍ ما - مائة ورقة !^١

وملك السادة ونظام الدين أحمد بن أمير المعارض المعروف بابن محمود الوزير ،
وكان تنوًا للفردوسي^(١) في نظم المثنويات ، ومن نتاج طبعه ، (شعر) :

قلت : لم يعد بالوسع الخزن على طرفك

وليس بالإمكان تجرّع المزيد من مسك الكبد (حربا) ،

قالت : لا تخزن كذلك بسبب عيني وشفتي

فليس بالوسع في النهاية تناول الثقل والسكر

والصاحب شمس الدين الإصمعياني ، الذي كان في ذلك الوقت الكاتب
الحاصر ، وقال هذا الذويبت على الشبهة باقتراح السلطان (شعر)

- نُقل الليل معك يا راحة القلب

لا يمكن وصفه من فرط اللطف

الشفة على الشفة وسخذ على السخذ ،

وهناك تطبعت «لورا» بطبع «سوراشان» .

فدما وصل السلطان إلى هذين الموضعين وهو في طريقه إلى «آفسره» قرّبه

(١) يعني به الشاعر «فارسي» أيًا القسم الفردوسي الطوسي (٣٢٩ - ٤١١ هـ) ،
صاحب «الشاهنامة» ، وقد نظمها على نظام «المزدج» الذي يعرف عند الفرس باسم
«المشوي» ، وتكون القصيدة فيه بين جرئي البيت الواحد ثم تتغير بعد ذلك بتغير
الأيات .

إليه ، وشرّفه بأن أضاف إليه المطبخ والإشياء الحاصر .

تشاور هؤلاء سويًا في من يجلسونه على العرش ، فأشارت جماعة إلى «مغيث الدين طغرلشاه بن قلع أرسلان» صاحب أرزن الروم ، وكان ملكًا متمكنًا محبًا للرعية ، بينما أصر البعض على تولية «كي فرهدون» الأخ الأصغر للسلطان ، وكان مقبوضًا عليه بقعة «قويو» .

قال الأمير مبارز الدين بهرامشاه - أمير المجلس ، وسيف الدين آينه - مدث الأمراء - لا يجوز ذكر شخص آخر مع وجود الملك علاء الدين ، فهو المناسب لتسّاح والحاتم . قال صاحب مجد الدين وشرف الدين محمد پروانه : كما في «توقات» ملازمين له ، وهو حقود متكبر وحسود متعمر . وسوف يُنزل من الآن فصاعدًا بكل شخص من الضربات ما لا يندمل بحرهم فلم يلتفت إليهما الأمراء ، وقالوا ليس بالإمكان طلب المرید فوق الملك علاء الدين كيقباد فوافق الأمراء الآخرون طوعًا وكرهًا ، ونعاهوا سويًا على تنصيب الملك علاء الدين سلطانًا .

وها قال سيف الدين آينه : أما وأني أنا الذي حملت الملك من «أنكورية» إلى «منطية» ، فلا بد وأن يكون قد علق بحاطره عيار من ناحيتي ، لا فتأدبو لي^(١) بأن أذهب بنفسي إليه وأنال منه الأمان على حياتي . وحمل مما تركه السلطان المرحوم خاتما وعمامة كبرهان ودليل ، واختار جماعة من الجند توسّم بهم خفّة لحركة والسّركة ، وانصرف مع عدد / من خواصّ لبيت وبطانة لأعتاب السلطانية متّجهًا صوب منطية قاصدا قنعة «كديپرت» - السجن لثاني

(١) زيادة من أ. ع. ص ٢٠٦ .

لسلطان وخرجوا من المدينة بعد صلاة العشاء ، وطوا يركضون بحيولهم طول الليل ، فوصلوا مع الصباح إلى القلعة .

كان السلطان قد جلس بعد أن أقدم الصلاة ، وقد رأى تلك الليلة في المنام أنه جاءه رجل بوراني ذو منظر رحمانى ، ففتك القيد من قدمه ، وأمر بإحضار بغلة ذات هيكل ضخم ، ثم وضع يده تحت إبط السلطان وأجلسه فوق البعرة وقال . إن همة محبة «عمر بن محمد السهروردي» مع السلطان «علاء الدين» كيقباده على الدوام .

ورغم أن السلطان كان قد رأى هذا المنام وأخذ يفسره بينه وبين نفسه . غير أنه ما إن رأى ذلك الفرح حتى استبد به الحوف ولعزع ، وقال لحافظ القلعة حاول أن تؤخر هؤلاء حتى أجد عسلي وأقوصاً ، وأخلو لحظة إلى نفسي ، وأصلي ركعتين استعداداً لوداع الحياة . ولم يكدها لحافظ يصل إلى السوبة حتى كان «جاشني گير» قد بلغ الباب ، فسأله الحافظ ما سبب قدومك ملك لأمرأ ؟ قال (بيت) :

— تمّ الوفاء بما كان القدر به يعد ،

وتمّ ما كانت الأيام لبني من عمل

فأراه عمامة وخاتماً للسلطان المرحوم كنا قد صبغاً باللون الأسود^(١) ، ففتح الحافظ الباب ودخل «جاشني گير» مع أحد العلماء ، وأحد أسيف من النعام وسلمه بقممده لحافظ ، ثم اتفقا كلاهما إلى المجلس الذي كان السلطان محبوباً فيه ، فدخل الحافظ في البداية ، وقدم العراء ، وطلب لإذن بدخول

(١) قارن أ . ع ، ص ٢٠٦

٨٦ سيف الدين ، وما إن وقع نظر سيف الدين على / محيّا السلطان المبارك حتى وصح رأسه على الأرض وأجرى الدمع من العين ، ثم أخرج الكمن من تحت يبطه وعقده على رقبته ، وأخذ السيف من الحافظ ووضع أمام السلطان ، وقال أنا راض بكل ما يحكم به المليك عني اليوم .

كان قلب الملك موزعاً ، فلما سمع هذه الكلمات اطمأن قليلاً ، وشرع في إبداء الاعتذار ، ووعد بخير . قال الأمير سيف الدين . إن كان للمليك صداقاً فيما يقول فليطلق بالنقّسم وليصبح الخطّ الأشرف مستورا بنفس المعنى . فأقسم السلطان تحت إلحاحه ، وخطّ كتاب الأمان بالخطّ المبارك للسلطان ، غير أن الأمير سيف الدين لم يقتصر على ذلك وإنما أخرج مصحفاً كان في الحماثل من علاقه ووضع أمام السلطان وقال . إن خط اليد الأشرف هو بالقطع سبب أسر العالمين وأمانهم ، غير أنكم لم تصنوا علي بتأكيده بكلام الله الخيد ، فأقسم الملك ثانية

فلما وثق بجاشي كبيره بتلك العهود أطلق لسانه قائلاً : أطل الله عمر الملت ، انتقلت روح أحبك من عالم لتراب إلى دروة الأخلاك ، وبذلك تؤول المملكة والسلطنة إليك ، وينصق العرش والجانم بقول الحق تعالي «إبت اليوم لدينا مكيب أمين»^(١) ولما مول في مكارم رفعة لعاهل المعظم أن يدخل القدم في ركاب دابة تنهب لأرض نهبا فيزهر عرش السلطنة .

وحين بلغ تحميم السلطان مبلغ اليقين ، صلى ركعتين شكراً لله ، تلا بهما بصوت عال قول لله عز وجل : «رب قد آتيتني من الملت»^(٢) ، وانفص

(١) سورة يوسف : ٥٤ .

(٢) نصيب من سورة يوسف ١٠١ .

عن السحن موليا وجهه شطر الإيوان والعش كما يفصل القعر عن الغمام
والسيف عن الغمد .

وقدّم أمير «الأخضر»^(١) - وكان يسمى «أغبيك» - بعلّة سريعة السير على
شاةكلّة ثلث التي كان السلطان قد رآها في المنام وقال : «راكبوا»^(٢) فركبها
ومضى يسابق ريح الصبا ، ويطوي المارل منزلا بعد منزل ، وظلوا ساهرين إلى أن
بلغوا بوابة المدينة عند السحر .

ظلّ أمير المجلس يجول راكبا طوال الليل في لقلعة ، وبوهم الناس بأن
السلطان سليم معافى . وكان قد ندب خمسين غلاما لتوقوف على باب المدينة
وأمرهم بأن يحضروه بوصول «أغبيك» . فلما صاح «أغبيك» مناديا ، سارع أمير
المجلس وفتح باب المدينة وما إن وقع بصره على السلطان حتى قتل الأرص
والركاب وتوجه أمير المجلس و«جانشي» كبيره في خدمته نحو تابوت أحيه ،
وفتحوا التابوت فرأى وجه أحيه . ثم أحلّسوه على العرش . ودعوا القاصي
والأئمة والوجهاء للحضور إلى الديوان ، ولم يكن لأحد علم بما يجري

وحين انتهى السلطان عن العرش ، ومثل القادة والوُسل كلّ في مكانه ،
خرج سيف الدين من عند السلطان إلى السعابر ، وقال : «ليكن معوما للأئمة
والأكابر أن السلطان «عز الدين كيكاوس» قد أصبح مستغرقا في قاموس رحمة
انحق (نعالي) ونزل في تابوت وفيه مسكنة من ركبم»^(٣) ، وقد زب أخوه
السلطان المعظم «علاء الدين كيكاود» انعماله بجلاله ليعاثر على السعادة ،

(١) انظر فيما سبق ص .

(٢) تصحيح من سورة هود : ٤١

(٣) تصحيح من سورة النقرة : ٢٤٨ . (١) قارن أ . ج . ص ٢٠٩ .

وأضفى على كرسي المملكة هبة مستمدة من العرش المهيبة

ثم إنهم رفعوا الحجب ، ودخل كل الأئمة والأعيان ، وقتلوا الأرض بالولاء .
٨٨ وكان الأمير «جامشي كير» يأخذ كل واحد من اليد / ثم دخلوا المسجد ، وتناولوا القسم - والقاضي يلقنهم - باسم السلطان علاء الدين . ولبس السلطان الأطلس الأبيض برسم العزاء . ثم أعلو الحد - أسفا ولهفا - ثلاثة أيام .
وفي اليوم الرابع أمر السلطان فاستبدلوا الكأس بالنحاس ، وخلع على الأمراء خلعا وافر ، ومنع مناشير الإمارات والمناصب والاقطاعات ، ثم عزم على الرحيل إلى العاصمة «قونية» .



ذكر توجه السلطان علاء الدين إلى قونية

حين تم إحكام قواعد الأمور ، عزم السلطان بالظالم لمسعود على التوجه إلى العاصمة «قونية» مقر عرش البلاد ، فلارم أمير مجلس ركاب السلطان حتى «كدوك» ، وأقام هناك ضيافة سكية رائعة وقد زين السلطان المجلس ، وأخذوا في الطرب وهم في غاية البطر من الصعام . وفي اليوم التالي ألبسه السلطان خضعة ثمينة ، وأرسله إلى «سيواس» ، وجاء هو إلى «قيصرية» .

وكان سيف لدين أبو بكر ابن «حقه بار» «سوباشي»^(١) قيصرية قد أحبر أعيان المدينة ووجهاءها لكي يقيموا القصور ، المتحركة والسكة ويتوجهوا للاستقبال عند «جق» فلما رأوا راية السلطان ، سروا وفتنوا لأرض ، ونالوا شرف تقبل اليد لشريفة ، ودحوا المدينة في المركب السلطاني «كافراش استوت»^(٢) ، ودحوا المثلث «كيقاد» لمدينة مير «كيجسرو» و«قيباد»^(٣) ، وبال استمكر هي مهدي كرامات الأجداد وانتشر الدرهم والدينار بل للؤلؤ الشمس على البيت كقطرات أمطار الربيع ، وجعل «اسحقه بار» كنز كريم كان يمتلكه في صندوق الثروة ووصلت إليه يد الإمكان فداء وثار لمقدم مليك

وأقام السلطان هناك بصفة أيام ثم مصروف على صهوات الإقبال ومنكب الجلال إلى «آقسرا» فلما بلغ رباط «بيرون» ، دفع المقيمون في «آقسرا» وهم في

(١) «سوباشي» . كلمة تركية ، ووضح أنها كانت وحيطة من وظائف الأمن في دولة سلاجقة الروم ، وانتقلت إلى الدولة العثمانية . واسوباشي هو من يقوم بمهمة الأمن وتنظيم في المسيلة أو القصبة (الدكتور حسين مجيب مصري معجم دولة العثمانية ، مصر ١٩٨٩ ، ص ١١٩) .

(٢) تضمنين من سورة القارعة ، الآية ٤

(٣) يعني محاسن بأعظم الرجال وه كيجسرو وه قباد ، من ملوك بغرم القدماء

شوق لرؤية وجه السلطان الذي اراد به العالم ، اندفعوا للاستقبال اندفاع العشق
المهجور للوصول أو من كاد يهلك من الظمأ طلبا للماء الرّلال

وقبّلوا الأرض ثم أدركوا شرف السعادة فقبّلوا بأسطة من أزدان به العالم ،
وانطلقوا صوب المدينة في خدمة موكب السلطان

وما إن استراح السلطان هناك يومين أو ثلاثة حتى ارغحل إلى العاصمة

وحين حمل برهد الصبا سيم لظرة المسكية لترايات التي خلقت بيد
الطلائع المبهومة لذلك العالم - إلى مشام مكان «قونية» اتبعت لدى الجميع
بواعث العزم للتعرض لصفحات السعادة الناجمة عن لقاء سلطان المشرق والمغرب ،
فوضعوا ما اكتسبوه في أعمارهم وأذخروه طوال حياتهم ثارا لتقديم المديك ،
وصعدوا حمسمائة حوسق^(١) ، مائتين حارية وثلاثمائة ساكنة ، وزيّوه جميعا
بعرائب السلاح والحرائد الملاح ، وساروا حتى مصطفة «أروق» للاستقبال

فلما اكتحلت العيون بوز مستمد من العيار المتصاعد من حوافر حصان ملك
العالم ، صار وضعهم «خروا سجدا»^(٢) دواب إعمال تكلف ، وزلزلت صبيحة
«الحمد لله الذي أذهب عما الحزن»^(٣) قواعد القصر المشيد وبال «حصان الدين
أمير أريف سوباشي» وغيره من الوجهاء شرف الاحتضان ، فجنسوا على المائدة
وحضروا الحفل السلطاني ، ثم إليهم توجهوا ذلك اليوم إلى صحراء «دوربه» ،

(١) في الأصل : «كوشك» وهي كلمة فارسية عُرِب «جوسق» ، وهو مقر صغير في
بقعة بعيدة عن المعسكر . ويبدو أن بعضها كان يقبل من مكان إلى آخر كما هو
واضح من النص .

(٢) تصحيح من قول «عرجل» - «دا تشي غيبه» بث برحمن حو سجد
ونكب (سورة مريم ، ٥٨) .

(٣) من سورة دحر ، آية ٣٤

وقضوا الليل في المرح والسُرور .

٩ . وفي اليوم التالي طلعت شمس المظلة السلطانية من أفق الحيمة / استوبية
عنى العالم ، وتملكت الرّجفة قلب الأرض والزمان وروحهما من أصوات الأمير
والأحرار ، وبشر عقاب المظلة السلطانية جناحي الإقبال على شمس السلاطين
فامتدت ظلال السّعادة ، وجرى في ركاب مالت الرقاب خمسمائة من مقدمي
العساكر من لقزوة والديالة والفرج ، ما منهم أحد إلا وهو أشدّ حسارة من
التّوارل لسماوية أو أكثر تبجّحا من موت الفجاءة . وحمل مائة وعشرون حارسا -
هم في الهيبة كالعصفور ، وفي الحصومة مثل كركين^(١) ، وفي انخفاض مثل
كيو^(٢) - حملوا السيوف لذهية كقلادة الجوزاء - وأمسكوا بمؤخرة سرح
حصان السلطان من اليمين واليسار .

وحين اقتربوا من لمدينة ترجل الأمراء جميعا ، ثم عقد الأمير «چاشي
كبيره أطراف عيائه في وسطه ، وأحد يتقدّم وهو ممسك بعنان السلطان الفاخ
لعالم ، ودخل لمدينة وهو يقرأ «دخلوها بسلامة»^(٣) . وأحترحت السّوء
الأمهات رؤوسهنّ من المناظر الرجائية وكنّ يقلن . «رب اجعله رضىاه»^(٤) ،
وأحترى السلطان عنى لسانه الميسارك قبول الحقّ تعالى ، «رب أنرلي منولا

(١) كركين وكيو ، من أبطان الفرس الأسطوريين القدماء

(٢) تضمين من قول الله - عز وجل - ﴿ إِنَّ لِّمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، دَحْرُوهَا

بِسَلَامٍ آمِينَ ﴾ سورة الحجر : ٤٦

(٣) إشارة إلى قوله تعالى عنى لسان ركزها ﴿ يرثي ويرث من كل يعقوب وجمعه ربّ

رضيّه ﴾ (سورة مريم : ٦)

مباركاً^(١) ، ووضع قدمه على مسند التوفيق [وعرش السلطنة] ، وأحد بتلو
مكرراً قوله تعالى ﴿لحمد لله الذي صدقنا وعده﴾^(٢) ، و﴿رب قد نيتي من
الملئ﴾^(٣) وعدّ فرصاً عليه أن يدعو بعبارة ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي
أنعمت عليّ﴾^(٤) وتمكّن في قلب العرش وروحه تمكّن النور في البصر والقيامة
في الجوهر ، (شعر) :

باسمه امتلأت شعة نسكة ، بالابتسام ، وبذكره صار قلب المنبر حياً ،

فهما أرداد التدين رونقا ، وتعالّت الأرض عنى الأفلاك

٩١ ثم بسطوا المائدة ، ورفعوها ، وأقاموا العمل ، وسرى صوت النأي وجلجلة /
الذوق في صنف من لوصفية المتحلقين في دائرة كاد السلطان كلّ لحظة يهب
روحاً جديدة لأحد الحرفاء والدماء بالنسفة والتودّد ، وينثر درر الألفاظ الكرم
على معارق الحاضر والنعام ، وحين ألقت ربح سورة لحمر نقاب الحيرة عن
وجوه من حصر الحقل بهض أمراء قوية وقادتها واقفين ، وقدم كل واحد
منهم هدية على قدر مكانته ومكنته ، فشفت جميعاً بصورة القيول ، وحين
ظهرت لقاديل القصيدة أسفل القبة العيا شقوّل سلطان عن مقام الأس
والطرب .

(١) تضمين من قوله تعالى ﴿وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير منزلين﴾
(سورة المؤمنون : ٢٩)

(٢) تضمين من الآية ٧٤ في سورة الزمر

(٣) تضمين من الآية ١٠١ في سورة يوسف

(٤) تضمين من الآية ١٩ في سورة النمل .

وفي ليوم الثاني أذن السلطان لرشيد الدين الوزير ، وملك الأمراء «بنه چاشي»
 كبير وسيف الدين أبي بكر «حقه باره» الثالث ، وجلال الدين فيمصر برونه
 بالحضور في الحلوة ، وقال : يتعين الآن إصدار الأوامر خطابة للأمراء في مباحث
 «الأوج» لإعلان قدوم أعلام السلطنة إلى «قونية» واستقرارنا على سرور الملك ،
 واستمالتهم وحثهم على المبادرة بالقدوم إلى أعذب السطنة ، فأمر الكتبة
 والمشترون ، وتم التدرين في الحال ، وطبعت الرسائل إلى الأطراف على
 يد الرسل .



ذكر بعض السير الحسنة

وما كان يتمتع به هذا السلطان القاهر من خلق زاهر

قال الله تعالى «يسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً»^(١) .
 قد نبين للعالمين أن الله - عز وجل - منذ أن رقم على ناصية الكائنات رقم
 الإيجاد ، ووضع بيد الملوك من أولي الأمر - وهم من احتضنهم بقوله تعالى :
 «وأولي الأمر منكم»^(٢) - رمام تسخير العباد وخطام تدليلهم ، سم تلق أعلام
 لإسلام لظلالها - مند ببناء الملوغ حتى انتهاء الوقوع - على عاهي كالمسند
 ٩٢ علاء الدين كيقباد بن كبحسرو بن قلع أرسلان بن مسعود بن / قنق أرسلان
 بن سليمان بن قتلش بن إسرائيل بن سلجوق ، وإن راية الإسلام لم تظل على
 سلطان أحسن دينا وأصدق يقيناً وأوسع علماً وأعشى عسى وأعظم قدر وأعجم
 ذكراً وأمد باعاً وأشد متاعاً وأجلّ حلالة وأكمل عدة وآرفع مكاناً وسلطاناً
 وأروع سيقاً وساناً وأحمى للإسلام ودويه وأبقى للشرك ومتحليه اكتساباً وورثة ،
 منه^(٣) فقد بلغ في العظمة حدّاً جعل منك الأمصار مؤمسين كانوا أو كفاراً
 من أقصى الأبحار^(٤) إلى أنحاء البحار ، ومن أوائل «باشقرد»^(٥) إلى منتهى
 تخوم «ولاشكرد»^(٦) ، ومن صحاري لقبجاق حتى برقي العراق ، لاسيم

(١) سورة الكهف : ٨٣

(٢) تصمين من الآية ٥٩ في سورة النساء .

(٣) كُتب ما بين الحاصلين في الأصل باللغة العربية وقد ستمعمل الفعل «نص»

لازماً وهذا بحرف الجر وهو متعة بنفسه

(٤) الأبحار : سم منطقة في تركستان .

(٥) باشقرد : المنطقة الواقعة على سفوح جبال الأورال

(٦) ولاشكرد (لاشكرد) مدينة مشهورة بكرمان وسط نهضة الإيرانية وجنوبها

ملوك الشام يزعمون أنهم غلمان له ، ويحطون الحطبة ويسكنون لسكة باسمه .

رأوا صواعه حتماً وفرضاً ولازماً وإحلاصه في الذنن والمثلث واجباً

كان يمدك نفساً بضرة بوابل الطهر ، ويتصف بعدل أبار العالم جملة كعين الشمس ، وكان بظيل النظر والتدقيق في أموال الحزاة ، ولا يحيد في إمدق الحزائس إلى أي من طرفي : الإفراط والتقصير ، لكنه كان في مراعاة شأن الأضياف ورسل الأطراف بحراً مواجاً وسحاباً نجاجاً ، وكان يبلغ في توجيه العتاب بل وإبرال العذاب لأنفه بادرة شخص من أكبر القادة في الجيش ، وكان يستأصل شجر وجودهم « كأعجار محل منقر »^(١) من حدوده بعأس البأس والزحر والتوبيخ ، ويجري عليهم حكم « ولد يقرهم من العذاب الأدبي دون العذاب الأكبر »^(٢) ، فلا حرم أن أصبح التنطع طباعاً مكروره في ادات عمد نواب الجهات / وعدا أصحاب الدواوين يستشعرون الحوف ويصطنعون الأمانة

روى الأمير لكبير « جلال الدين فرطاي » وكان قطب الأسود وقدة الزهاد « كتب ملارما للحضرة العليا ثمانية عشر عاماً في السفر والحضر ليلاً ونهاراً ، فلم يشاء إلى عمي أن السلطان استراح على فراش اننوم - سواء في حالة الصحو أو النكر - إلا قليلاً ، بل كان قد وضع نصب عينه أمر « فم الليل إلا قليلاً »^(٣) وكان يعتبر ذلك سبباً لرفع درجاته ، ومع أنه كان يعدّ أتباع مذهب الإمام أبي

(١) إشارة إلى قول الله عز وجل : « لنزع الناس كأعجار محل منقر » (سورة القمر ٢٠) .

(٢) تصميم من الآية ٢١ في سورة المجدة

(٣) سورة « برمّل » الآية ٢ .

حيقة - رضي الله عنه - في الأصول والمعروف فرصاً واحداً إلا أنه كان يحافظ على صلاة الصبح وفقاً لمذهب الإمام الأعظم «الشافعي» رضي الله عنه وكان يقسم أوقات الليل والنهار على مصالح المثلث والممدكة ، وكان محالاً أن يترك مجالاً لتنهّل في مجلس أسسه ، بل كان يشغل المجلس بتوزيع الملوك وذكر محاسن سير الملوك القدماء . وكان أحياناً ينظم بطيعة اللطيف شعراً فريفاً في صرب «الدوبيت» ، ومن بين ما قاله في هذا الضرب :

حين كنت أمتنع بالصحو فإني كنت أنملك عقلي

فمما ثملت نوارى للعقل مني

شرب الحمر فبين السكر ولصحو

وقت هو أصل الحياة

فإذا ما صدرت من أحد الحرفاء ولدماء كنمة أو حركة خارج مرتبه ووظيفته فإنه لم يكن يعتج له باب المجلس بعد ذلك أبداً .

وكان ذكر السلاطين القدماء يحري عسى لسانه بكل إحلال ويعظيم ،

٩٤ وكان ممن يثنى فيهم [ويثنى عليهم]^(١) من سلاطين الإسلام محمود / بن سبكتكين^(٢) وقابوس بن وشمكير^(٣) ، وكان يشبه بأخلاقهما . ولم يكن يوقع

(١) إضافة من أ . ع ، ص ٢٢٨ .

(٢) هو السلطان محمود الغوري ، أكبر سلاطين «سولة العربية» (٣٨٧ - ٤٢١) غزا الهند بصفا وعشرين غزوة ، ونشر فيها الإسلام

(٣) قابوس بن وشمكير ، ملقب شمس المعالي ، أمير جرجان وبلاد الجبل وحصرستان فارسي الأصل ، نابعة في الأدب والإشياء ، و« شعر جيد بالعربية وفارسية » توفي سنة ٤٠٣ . انظر ما سنّف ، ص ١٢ ، هامش ٢

باسمه أبدأ دون وصوء ، وكان دائم الإطلاع على « كبحياء السعادة »^(١) و« سير الملوك » لنظام الملث^(٢) ، وكان يجيد لعب الشطرنج ، والكرة ، والرمح ، وقد اكتسب مهارة وحذقا في الصناعات كافة من عمارة وصناعة وسلك النقود ، والنحت والتجارة ، والرسم ، وصناعة السروج وكان يحسن معرفة قيمة الجواهر .
(بيت) :

إن كانت النبوة قد خُتِمت بحاتم الشرع
فقد خُتِمت به السطنة دون السلاطين ؛



(١) « كبحياء سعادت » ، للإمام أبي حامد محمد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥) ، ألّفه بالفارسية ، وجعله بمثابة مختصر لكتابه الكبير « بحياء علوم الدين » وموضوعه الدين والأخلاق والمعاملات .

(٢) يعني به كتاب « سياست نامه » لوزير السلجوقي المعروف « نظام الملث » بنويسي (ن ٤٨٥) وموضوعه نصيح الملوك وسياسة الرعية

ذكر وصول شيخ الشيوخ

شهاب الدين السهروردي من جانب الخليفة برسالة إلى السلطان

حين أبلغ خبر طسوع طلائع الإقبال وظهور البدائع الحاضرة بسعادة السلطان علاء الدين كيقباد بحضرة الخليفة وبلاط الإمام «الناصر لدين الله» تفضل فأرسل منشور السلطنة ونهاية حكومة ممالك الروم، ولحمة السلطانية وحسام الملك وحاتم الإقبال في صحبة^(١) الإمام الرباني أبي يزيد^(٢)، توفقت والجند^(٣) المقدسي، من تصدر الصفقة في قبة الأولياء، والألقية، ورث عموم الأنبياء «حلاصة القدرة خالصة السيرة عارف الحقائق فارغ الشوق شهاب الملة والتدبير شيخ الإسلام والمسلمين هادي الملوك والسلاطين المدعي إلى جناب ممالك يوم الدين أبي عبدالله بن محمد السهروردي رضي الله عنه»^(٤).

وحيث أبلغ السلطان بالقدوم المبارك للشيخ إلى «آق سرا» أرسل الأمراء مع ٩٥ إقامات كثيرة^(٥)، فلما لحق بمسقطه «رجيرلو» حلف القضاة والأئمة والمشايخ،

(١) في الأصل: سلطنت؛ والتصحيح: س. أ. ع. ص ٢٣٠

(٢) أبو يزيد النبطي. متصوف فارسي توفي ٦٦١ له شطحات حاورت الحدود أحياناً حتى اعتبره الحفيد غير مكتمل في طريق الصوفية. نسب إليه الطريقة «الطيمورية»

(٣) الجند: أبو القاسم بن محمد، صوفي بغدادي، توفي ٦٩٤، نسب إليه الطريقة «الجندية» وهو من الذين أسسوا تصوف على الكتاب والسنة

(٤) ما بين مباحثتين ورد في الأصل باللغة العربية. والسهروردي هو السهروردي البغدادي شهاب الدين وهو متصوف وفقيه شافعي عرف بفقره ونسكه، توفي ببغداد ٦٣٢، وهو غير السهروردي المقتول

(٥) كـ في الأصل: والأوامر المعلانية ص ٢٣٠: ٦١ قدامات بيسار، ولعمه يريد بالإقامات المكون، وفيها إشارة - فيما يبدو - إلى قول النبي - صلى الله عليه وسلم - «حسب من أتم أكالات يقمن صلبه» رواه شرمدي، ولم أعر في معانيها في المعجم على هذا المعنى.

والمُتصوِّفة والأعيان والإخوان بأعداد كبيرة للعناية للترحيب به ، ثم توجه السلطان بنفسه بجيش منظم تنظيماً باهراً^(١) لاستقباله . فلما وقع نظره على جمال الشيخ المبارك قال : « ما أشبه هذه الصلعة بوجه من أخذ يفت القيد عن قدمي في المنام عشية خلاصي من السجن ويأخذ بيدي كي أركب ويقول : سوف تلازمك همة عمر بن محمد لسهروردي دائماً أبداً » .

فلما اقترب أخذ في معاقته ومصافحته ، قال الشيخ : طرّ بال عمر بن محمد السهروردي فقفا من ناحية سلطان الإسلام منذ ليلة السجن ، وثلاثة لله أن دخل حصول ما لا عوص عنه دائرة التيسير قبل حلول ما لا يد منه ، « الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن »^(٢) ، فبادر السلطان - وهو في عاية الارتياح والامتراح بعد السلام وأمسك بانيد اليمى المباركة للشيخ ، وتضاعفت أسباب الاعتقاد ، وبلغ في تعظيمه أقصى نهايات العبادات ، وأراد أن يفعل ما فعله إبراهيم ابن أدهم^(٣) حين سدك طريق عيسى بن مريم ، وكان الشيخ يشاهد مطرته الثورية أوهام السلطان وخوضه ، فيجيب على كل حائل ويعص على تسكس البواعث والدوافع التي ستقرت في الطبع منذ يوم « ألتست »^(٤) ، ويعسر قول الحق تعالى « وما منا إلا له مقام معلوم »^(٥) ويقول : « ولكن عمل رجال » ويشجع على

(١) قارن أ ع ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٢) سورة فاطر ، ٣٤ .

(٣) إبراهيم بن أدهم : زاهد مشهور بالزهد والوعظ ، وكان اب لأحد متوك بلغ والإشارة هنا إلى تحول إبراهيم بن أدهم عن الإمارة إلى الزهد والإعراض عن مساهج الدنيا ، عاش في القرن الثاني الهجري

(٤) إشارة إلى قول الله - عز وجل - : « وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فذابوا بلى » (سورة الأعراف ١٧٢)

(٥) سورة الصافات ، آية ١٦٤ .

بسط العدل والتعصّب بأهداب الدين ، حتى اسلح السلطان كآية بمحرد
وصولهم المدينة - من لباس التعصّب والغرور والمعجب والغفلة ، وصار كروح
الملّك كلّه غير .

٩٦ وفي اليوم التالي / دعي الشيخ إلى قصر السلطنة حتى يلبس السلطان خدعة
الخلافة ويضع على رأسه العمامة التي كانت قد كُوت في بغداد ، وعسى ملا
من الناس أتوا بمفرعة الحدود - وهي تقيد من تقاليد دار الخلافة - وأجروها
على ظهر السلطان أربعين ضربة ، وقادوا جنينة^(١) دار الخلافة ذات النعل
الذهبي ، فاستلم السلطان - بحضور الأمام كافة - حافر جنينة الإمام ثم ركب
هو والشيخ المعظم - كلّ منهما - جنينته ، وشاهد الناس جميعا السلطان على
تلك الهيئة .

فلما عادوا ووضعت المائدة ثم رفعت ، بدأ منشدو الحاصر السلطاني
« السماع »^(٢) ، فتواجد^(٣) كبار المريدين الذين كانوا قد قطعوا الأغوار والتحدوا
في صحبة الشيخ ، وتجلّى في كلّ الحاضرين شوق عظيم من دوق ذلك
السماع ، وفعل ذلك فعلة في السلطان وجمع من الأمراء - سيما جلال الدين
قرطاي - ولما تحوّل الشيخ إلى المنزل المبارك - وكان مهبطا للوردات الروحية -
تكلف السلطان [من التقود والتماع]^(٤) تكلفا يهذ عن الحد والقياس ، وبحث به
إلى الشيخ .

(١) كد ، في الأصل : جنينت ، وسكمة عربية ، ومعناها دابة .

(٢) السماع : مصطلح صوفي ، يعني ما يرثل من أشعار وأدكار على وقع لثاني
والذف ، لإثارة الطرب والوجد في قلوب السامعين .

(٣) الوجد : مصطلح صوفي أيضا ، وهو ما يرد على القلب دون نصع ولا تكلف

(٤) إضافة من أ . ع ص ٢٣٣ .

وطيبة مدة إقامة الشيخ بقونية استسعد السلطان برؤيته الماركة بصع مرات .
 فلما حان وقت انصراف الشيخ ورجوعه أرسل إليه في صحبة «قراطاي» و «نجم
 الدين الطوسي» من أموال خراج النصارى والأرامنة مائة ألف وخمسة آلاف دينار
 من الذهب السلطاني المسكوك بالسكة العلامية من فئة الخمسمائة والمائة
 والخمسين مثقالا مضروبا ، وكمية من الأمتعة برسم النفقة . وخرج لوداعه
 حتى «رغيرلو» ، وهي تقع على بعد فرسخ بأكملها من قونية . ونال إمداد من
 الشيخ ، وحين المفارقة جرى على لسان الشيخ هذان البيتان :

٩٧ / ولم أرَ كائنوديع أقيح منظرأ وإن كان يدعو أهله شتائنق

وللنصارم الهندى ألين جانبأ ملامسة من كف ألف^١ مفارق

ولزم بعض الأمراء وصيوف الشرف السطاني شروط خدمة الشيخ حتى
 جاور ملطية - آخر حدود المملكة .



(١) في الأصل : ألف ، وهو تصحيف .

ذكر شروع السلطان علاء الدين كيقباد بافتح وكان أول فتحه قلعة العلاية

لما كانت أعلام دولة السلطان تعلو مع الزمان على شواهد الإقبال وقُلل
الجلال بيمن الملك المتعال وعناية أعتاب ذي الجلال ، وكانت بركات السماء
تخلّ في الزروع والضرع بفض حس إشفاقه ومكارم أخلاقه ، حتى وإن كن
ما بين الزجاجية والكأس من مدام وحمر - دماً ظهر بينها من التصافي ما لا مزيد
عنه ، وبلغ المطربون في مجلسه الملكي الذي تتزايد فيه البهجة غاية البراعة من
تواتر مداعبة الأنغام على الآلات الموسيقية ،

قال لسلطان يوماً لندمائيه وكانوا بمنزلة الوزراء والمستشارين يتعين عليهما
أن يدع الحفلات وما بها من بهجة وطرب وسادر إلى إعداد العدة للحرب ،
فيسعي أن يجعل لقوانين السلطنة مثل هذا الحق . فركع الأمراء الكبار أمام العرش
تأدياً وقالوا إن ملك ليونان خاضع لمليك العالم ، وإن ثرأطالية وإن كان قد تيسر
فتحه ، لكنّ (هماً عظيماً وحوفاً لأحد له يشأ)^(١) من جهة قلعة
« كنبوروس » التي تبدو السماء أمامها كالأرض الفسيحة المترامية ، هي جبل
يعبر أمان ، لها من البحر خندق ومن صحور الجرائنت حصار ، قد تحكمت من
جانب البر على ملكت « سيس » ، بينما فرضت من جانب البحر خراجاً ثقيلاً على
٩٨ رفة مصر / وليس لمثل هذا الصرح الهائل إلا المليك الذي هو منجاً العالم فلو
صدر الأمر إلى جيش انتصرو ، فالأمل أكيد في أن تصبح كل نملة تتيها وكل
صعوة عقاء ، وأن تدرج تلك القلعة - التي تبدو مساوية للسمك مناصحة

(١) زيادة من أ ع ، ص ٢٣٧ ، وبدونها لا تكتمل الحملة ولا يستقيم المعنى

للأفلاك - في أنشودة ممالك الدولة ، مما يؤدي إلى انتظام ذلك الدرّ الشمس في
سلك لألىء المملكة الآخر .

فوافق السلطان على هذا الرأي وأمر بكتابة الأوامر إلى جهات « الأوح »
لجلب العساكر ، وفي التوتّر كتبت الديوان أنقاس^(١) الشبيهة بالعبر على
القرطاس المضخّج بالكافور ، وزيّنوا وجه الورق الأبيض بصور مسلسلّة كطور
الحسان الشبيهة بالشمس ، وكفّرر الأحبة المماثلة بهيكل المشتري ، وشققت
بتوقيع السلطان ، لم يعثوا بها على يد غلمان الحرس في شكل رسائل مرسنة
على الخيل السريعة

وفي أقل من عشرة أيام تجمّعت حشود ثقب الغبار المتصاعد من حوافر
دوابها وجه الشمس والقمر .

أمر السلطان أن يقسم ذلك الجيش - صائد العالم - ثلاثة أقسام . قسم يشب
وبهجم كالسمور من الناحية الصحريّة والحجريّة ، وقسم يشترك في اقتال
كاشماسيح من جهة البحر ، وجماعة تطلق كالأمواج العالية تجاه القلعة في
السفن بينما يتصب على ذلك التل المرتفع - الذي بقي القلّة من حدّته ذاهلاً
متدفّعا على الدوام بالغمام الأسود - منجنيق كانجيل تصاب جبال «البر»^(٢)
بالوهن من حجارته ، وأن يصعد اليواسل - الذين تكون الصخور الصلدة وقت
٩٩ الحرب عندهم / كالحرير - ذلك التل .

فلما وضع المنجنيق وفق حكم السلطنة سمع « كيرفارده » صاحب القلعة أن
(١) كذا في الأصل : أنقاس ، كلمة عربية ، جمع نفس ، «المداد يكتب به» (لمعجم
الوسيط) .

(٢) اسم سلسلة من الجبال العالية في شمال إيران

استعان عبر بجيش كبير تلك المياه المهلكة ، ولم يلحق به ولا بجيشه أي أدى من وعورة تلك الطرق الخفيفة . فقال : بهذا الحديث سيكون انفصالي عن ملكي القديم ، ولن يكون يوسعي أن أفك عني هذا انقيده مهما أحكمت التدبير ، ما كان يوسع الشمس - وهي راكب وحيد - أن يجتاز من قبل هذا الجبل ابوعر إلا بألف قائد ودليل ، ولأن يجتازه الملك كيقباد اجتياز الرياح ، فما أيسر عليه - بمدد الله وعونه - أن يحارب السماء ويقارع الفلك ، فما لك سوى أن تتذرع بالصبر ونجس على باب الانتظار لترى ما يستخرجه الفلك من وراء لحجاب ، فليس تمت علاج آخر .

وفي ليوم التالي رفعت آريات الصفراء لملكك - الذي طوى الأرض على القبة اللازوردية ، فاسود العالم من عمار لجيش ورغم أن الرمان لم يكن بمقدوره أن ينقي نظرة غضب على ذلك المكان الموحش ولم يكن يوسع آذان الفلك أن تسمع أن بالإمكان فتحها ببذل مجهود ، فأبى أثر سهام امكك على قذعة يتحدث حرسها مباشرة مع كوكب عطارد !! (شعر)

- ولكن حين يكثّر الحطّ المشثوم عن أسابه ، يجعل الححر الصلبد على تناكله النشم .

أمر لسلطان بأن يصعدوا لجبل فوجا فوجا ، فاعتلوا تلك الصخور الصلدة دفعة واحدة كأنهم عقبان طائرة أو نمور كاسرة ، وعلى ذلك الجبل ، الذي لم يكن للفكر أن يجد نبي ارتقائه سبيلا . بادرت فرقة بالقتال فأحاطت القبة . . . كالفرحار بهامة منجنيق ثقيل ، واستمرت تحرب شهرين وحتى عبر شهران كيوم واحدة^(١) وذات ليلة رأى السلطان في المنام شخصا حسن السمات أخذ

(١) ما بين المصبرتين مكتوب في الأصل باللغة العربية .

يحدثه بهذه العبارات (شعر) :

- ليس لهذه القعدة الشاهقة من نظير ، ولا يمكن لأحد استخلاصها بالحرب .

- لكنْ خالق الكون عون لك ، واستخلص مثل هذه القلعة شأن من شؤونك .

- فحيثك إن قصد الفلك ، انتزع النخ من رأس الشمس .

- فإن كان طريق الحرب متجها صوب البحر ، فرّت التماسيح من البحر إلى اليابسة .

ولكنْ مثل هذا الصرح العجيب ، يمكن استخلاصه بقوة الله .

فصحا السلطان من النوم فرحاً بهذه البشارة ، وأثت الأبيات على قصاصة ، وحين مبلغ الصبح ، وسلكت جيش الظلام طريق الاهرام^(١) ، أذن للأمرء الكبار - الذين كانوا حاضرين في الدهليز الملكي - بالاحتماع به في الديوان ، وحكى لهم حكاية المنام ، وقرأ عليهم الأبيات ، وهرق الكثير من الصدقات من بحر وعشم وذراهم على العقراء ومطوعة العرة

وفي نفس الليلة بدا لصاحب القلعة بدء في أمر الامتناع ولدفاع ، فدعا إليه لأعيان وتوجهاء ، وقال : لن نتمكن من الثبات أمام قوة السلطان ، ولن كانت قلعتنا تجالس الفلك وتجاوز العقاب ، فإنه يبدو من امحال احتياز حكم القضاء والقدر ، والواجب إذن هو استبدال لتقارب بالتقاعد مع منث يتمتع بالعرّة

(١) يعني حين أشرقت الشمس وبدد النور الظلام .

اللدنية وفي الحال احتار رسولا صادق التهجئة وأرسله إلى الأمير « مبارز » ليس
أرتقش - وكانت بينهما صداقة وطيدة بحكم الحوار وتدايني المزار - كي يصح
وسيطا ، « كي يلتقط شوك هذا الحزن الذي بلغت آلامه القنب والروح -
بمنقاص الألفاظ من قدم زماننا المضطرب ، يلتئم العفر من حضرة الملك
لذنب لم نرتكبه » .

فعرص الأمير مبارز الدين القصيدة على السلطان ، فبدت أسارير السرور على
جبينه المبارك ، وقال : إن ما يرضيه لا بد وأن يكون موافقا لنا . فأبلغ الأمير مبارز
الدين الرسول بحصول المقصود ، فأرسل إلى « كبيرفارد » قائلا : « إن الرأي أن
يُفرغ الروح من الفكر ، ويحعل دأبه الإعداد لأحكام ملك الزمان . ويسرع من
قلبه التعلق بالقلعة ، وينشد من الآن الملحاً والملاح في لفظ المبارك للملك »

فما عاد الرسول تسبم « كبيرفارد » تسبم الربيع ، وأرسل رسولا درب اللسان
إلى حصرة السلطان كي يسلم مكتوبا مشتملا على ما سمعه ملك العالم وهو .
كانت هذه الصحرة الصلدة منذ زمن « درا » و « هوشح »^(١) وعهد الإسكندر
وقيصر موطناً لأبناء هذا المملوك الدليل وأجداده . وحسرة على أعدائه وأضداده ،
ولم يرمع أي ملك موفق حربيها ، ذلك لأن حائق الكون لم يثنى على الأرض
سواء مشها ، وقد رودت من اللذخائر والمتع بما يكفي إلى يوم الحساب . عبر
أني حين ألقيت بنظرة من بعيد على المظلة المصورة اعتورني فتور في الأعضاء
ونمكنتني غشاوة في نور تبصر ، واستبدت الضعف بالقوى / وبدا هذا الموضع
الخييف في عين العقل بمرأ لأقار له ، فقلت لنفسي : إن مباحلة الصخر والتثبيث
بالتريبات الحفاقة في العلا مهلكة وضياح . وأوجب اسحت عن مفر وممر في

(١) من ملوك « فرس » لقدماء

ظل شمس الملوك ، فإن شملتني العاطفة الملوكية ، وكان لي مع سواد الأمن
 ١٠٢ على حياتي / - كسرة خبز من ممالك السلطان ، فسوف يكون ذلك حياة
 انتلطف مع المملوك ونهاية الحذب على الحادم

فاستحسن المليك قوله ، وقال : لو كان بالإمكان تدعيم أركان بنة الصداقة
 عده بأوناد القرابة لوجب أن يتم ذلك بأسرع ما يمكن^(١) حتى تزداد ثقته .
 فلما سمع « كيرفارد » هذا أتى بحريفة من حرائد النساء لتدخل في زمرة من
 يترجم الحرم الملكي [ولتتظلم في سلك مصهّرات الحرم السلطاني الميخون وفق أمر
 الشريعة المهدية]^(٢) .

وبذلك التأمت الأمور ، وكتب مشور بإمارة « أقشهر قونية » ومكة عدد من
 القرى وأرسل إلى « كيرفارد » .

وفي اليوم التالي نزل من أوج القلعة إلى حصيص حيمة السلطان وكانت
 تسامت زحل - وأحد في إهداء الأعداء ، فلحظه السلطان بعين الرأفة ، وحمل
 يباغ في تكريمه واحترامه ، وبتمس « كيرفارد » حضور السلطان إلى القلعة فاتجه
 بالمطلة والرابة صوبها ، وبادر أهلها باستقباله بانشار والدراهم والدناير . فلما صعد
 إلى أعلى القلعة شاهد الوفير من المزارع والعديد من المصانع وما لا حصر له من
 الذخائر ، فأدى شكر النعمة له تعالى على يسر الفتح بتلاوة « الحمد لله الذي
 صدقنا وعده »^(٣) ونصر عبده ، وأمر بأن يبنى هناك على تلك الصخور الصدة
 سور ، ثم منح ذلك الموضع شرف التسمي باسمه والتلقب بلقبه .

(١) قارن أ . ع ، ص ٢٤٧ .

(٢) زيادة من أ . ع ، أنها .

(٣) سورة الزمر ٧٤ .

/ ذكر فتح قلعة «آلاره» على يد ممالك السلطان

حين فرغ السلطان من عمارة «العلائية» ثنى على ان لفتح صوب «أنطاليه» ،
وفي الطريق وقع بصره على قلعة «آلاره» ، وكانت قد بنيت وسط سهل فوق
حجر صخري ضخم ، وبجانبها يجري نهر ذو لون سماوي وعزم فتي كثير
انبيل ، ومن أعلاها كان على حرسها أن يحنوا ظهورهم لقربها من السماء^(١) ،
ومن أسفلها كان «جبل قاف» يبدو أشد اخفاصا من القيعان .

وكان أنمو «كيرقارده» قد أعرض كشحا عن الملأت الدنيوة ، وتجنبها واختار
سلوك التبتل^(٢) ، وفضل لبس الصوف الخشن على الحرير الأطلس

فأمر السلطان أميرا من أمراء الدولة بأن يسير مع فرقة من العساكر المصورة إلى
قلعة «آلاره» ويقول لحاكم تلك البقعة : إن أخاك - وهو المعروف بالكفاءة
والشجاعة - لم يستطع إبقاء قلعة «كلوبوروس» بعيدة عن أيدينا ، مد شهر
مضى ، وأغلب النظر أن الضعف والعجز الدائمين عن «حصار سيمعجل» بأحلك ،
وأنت رجل عاقل قد ركبتك الهمة من جفاء الأيام ، ومن ثم فإن «تنهاج جدة»
السلامة يناسب حالتك ، فإن منك طريق الصواب مشعا فعن أحوك وسلمت
القلعة لممالكنا تسرت لك المآرب والمقاصد ، أما إن هممت بمخالفة أحكامنا ،
فلس نجد شوك هذا الحلاف إلا في عين جهلك

وما إن أبلع برسالة السلطان حتى هاجمه في «حال مرض» «انقولنج» لما اعتراه
من هيبة السلطنة وما غلب عليه من فزع وجرع ، وأسلم حساب العمر والروح

(١) قارن أ . ع ، ص ٢٤٩ .

(٢) في لأصل . تبيل . يعني كسول ، والتصحيح من أ . ع ، أيضا

إلى فذلك^(١) «ومالك»^(٢) ، فصنع وجهاء لقلعة من هول الحادث ، وسلموها
 ١٠٤ رعباً أو رهبا . وهكذا دخل ذلك الموضع بمجرد / رسالة ودون إعمال سيف أو
 حسام في عداد غيره من بلاد المملكة وقلاعها

ولما بلغ خبر الفتح القائي سمع الملبث أقام الاحتفالات العامة ، وأفرغ دهبه
 من فكرة الحرب ، وشرب الخمر على أوتار الرّبابة والصنج ، فلما شارب
 «أطالية» حصّ الأمراء كافة بالخلع والتّكريم ، وأذن لهم بالانصراف إلى «نشتي
 والمصيف» وانطلق هومع عروصه لقضاء الصّيف في «أنصالية» .



(١) عليها تضمن من قول الله تعالى في سورة المعارج : ٤٤ : «تدشع أبصارهم
 ترهقهم ذلة» ، ذلك اليوم الذي كانوا يعدّونه .
 (٢) مالك : خازن جهنم .

ذكر عمارة سور قونية وسيواس

وتوزيعها^(١) على أمراء الدولة في سنة ثمانى عشرة وستماية

ذات يوم ، بسى ملك المشرق^(٢) بوجهه لتعبد على الفتك اللازوردى فأخذ السلطان يتجول في صحاري اقونية ورياضها مع أمراء الديوان والقادة ، وفجأة ألقى بظروء في المدينة مرآها مدينة قد رذات بها فيها من بشر ومتاع ، بلغت مساحتها مسيرة يوم ، قد عرست في طولها وعرضها المروعات والأشجار المثمرة (شعر) :

— ينبع ماؤها من نهر الفرات ، يمر ريحها على ماء الحياة

سارع الناس من كل بلد وإقليم ، واستوطنوا تلك المدينة الواعدة الهبة
هي ليست بمدينة ، بل عالم بأسره ، هي بحر عميق ، غير أنها سُحِبَتْ
مدينة .

نكسها « كالتصل عُرِي متناه من الحُلل » قد عطلت من حُلل السور ، قال
السلطان لأمرء الدولة : من الخطأ البالغ ترك مثل هذه المدينة الشهيرة معطلة من
حُلل السور كالعرائس الغائبة المجلوة وكس كائت / الدنيا — بسبب ما لنا من
همة مطفرة وسنان فتاك — تعد سوراً حولاً ، فالحزم يقتضي مَن يتصف بالدهاء
أن يكون عسى حذر دائم من الجشع وانطمع ، فدورة الأيام لا تدوم على وتيرة ،
ولزمان مولد للحادثات ، والشمس جالبة للواقعات ، (بيت) .

— يأتي الزمان بالآلاف الصور ، ولم يكن ، أي منها موجوداً في مرة تصوراً

(١) في الأصل ربح تى ، يعني ربحها ، والتصحيح من أ غ ، ٢٥٢

(٢) يريد به الشمس

ورأينا منصرف إلى أن يُقام سور حول هذه المدينة «سيواس» ، كي لا تؤثر فيها فأس دواهي الذهر المتقلب ، ويحجب عنها نقاب أحقاد الأحقاب .

ثم إنه أمر بإحضار المعمارين والرسمين الحاذقين ، وركب مع الأمراء وطاف حول المدينة ، لكل يحدد بالرسم مواضع البروج والأبدان^(١) والبوابات . ثم أمر بوثب الخاص لسلطاني بأن تقام من الحسب الخاص أربع بوابات مع بعض الأبراج والأبدان ، وقسم الباقي على أمراء البلاد - كل على حدة - وأمر بالإسراع في الأمر واغتنام الفرصة ، وأرسل أمرا بتعس المعنى إلى أمير الخمس «سيواس» ، لكي يني بدوره - بعد الحصول على موافقة الملوك والأمراء في تلك النواحي - سورا كالجبل حول «سيواس» .

وبدئ في وضع أساس السور بكل من «قوية» و«سيواس» ، ومواصل العمل ليلا ونهارا على قدر الاستطاعة والإمكان بهدف الإنجاز والإتمام ولم يتركوا شيئا إلا فعلوه في سبيل تقوية القواعد و«علاء» الأبدان وتشييد البروج ، لما كان بينهم من عصبية وحسد وبعد الإتمام أبلغ السلطان ، مركب وصاف على أطراف الحدق ، ونظر إليه بعين الاعتبار / وشمر بالرضا والاعتباط ، ثم أمر بأن ينقش كن واحد منهم اسمه بالذهب على الحجر ، لكي يبقى لمساعدتهم سم ورسم في الدنيا لأجيال عديدة ، ثم أقام احتفالا ، وياشر البهجة والأس .



(١) كد في لأصل : بدت ، ولعله يريد به لأسور

ذكر ورود محبي الدين ابن الجوزي من حضرة الخلافة

برسالة ، واستنجد العساكر وندب بهاء الدين قتلوجه لذلك

لما انتهت عمارة قونية وجّه السلطان عنان عزمه صوب «قبصرية» لتفتّد مصالح البلاد ، فلما شارب «قبصرية» أخبر أمراء منطية أن «محبى الدين ابن الجوزي» قد أوشك على بلوغها حاملاً رسالة من حضرة الخلافة ، فأمر السلطان بأن يتقدّم ضيوف الشرف السلطاني حتى «سيوس» هروسة لاستقباله وأن يبدلوا جهدهم في توفير جانبته وما إن بلغ نزل لقوافل «اللا» حتى خفّ السعدن لاستقده بالمظلة ولطول ، وهو في زينة تحسده عليها أرواح الملوك لسابقين وبعد المعانقة أبلعه ابن الجوزي بسلام أمير المؤمنين وتلاطف السلطان وتحدث معه كثيراً . فلما بلغوا البوابة ودع قادة الآفاق ودلف إلى دحل لقصر

وفي اليوم التالي لحس دفع راضة القدر الإلهي بمقتضى قوله تعالى «والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره»^(١) برج الأسد تحت تمكين ملك النجوم السيارة ، وركب السلطان ذو العرش اللازوردى^(٢) على حصان لأحضر الذي يسابق الريح^(٣) ، كان ديوان مالك الرقاب قد رنّ بزينة جعلتها أنسه ما تكون بروضة أهل الفردوس ، وقد صطفّ لأمرء الكبار عن يمين ويسار ، ونجّش الإمام محبى الدين التوجّه لديوان السلطنة مصطحباً الحلج والجنائب والأدوات المهدّبة والآلات المدفّعة . وأخذ «حلال مدين قيصر پرويه» بيد «مرسول اليمنى» وظهره الدين منصوره / بيده ليسرى على سبيل الإعراز والتكريم ،

(١) سورة لأعراف . ٥٤ .

(٢) يعنى الشمس .

(٣) قارن أ غ ص ٢٥٧ ، والأصل مصطرب لعدة في هذا موضع

وأجلساه على كرسي سبق وضعه على درجة العرش ، ووضع حملاً دار الخلافة
 لأحمال على حافة الصُّفَّة ، وسحبوا الحبيبة وقد أُلْبِست رداءها المرصع
 عى الصُّفَّة . وأنزل السلطان من فوق العرش ، وتسلم في ذلك انحجاب ركاب
 جنية حضرة الخليفة تعظيماً وتوقيراً ، وارتدى خلعة الخلافة . وأخذ محيي الدين
 بيد السلطان وأجلسه على العرش ثانية . ثم ما لبث لفرأشون أن رفعوا الحجاب ،
 فشر الأُمراء والقادة تحفاً من الذهب ، ومدوا بساط السجاد .

وبعد تناول الطعام وتبديل الرُّفَع بالوضع طلب محيي الدين الخطوة ، ثم بدأ
 الكلام محمد الساري وحلى على روضة المصطفى ودعا بحضرة الإمامة وأثنى
 على حضرة السبط ثم قال : إن أمر المؤمنين يبعث بالسَّلام للملك الإسلام ،
 ويقول إن جيش التتار ما إن فرغ من محاربة محمد حوار مشاء حتى استمكت
 قوته واستحكمت شوكته ، وقد ساء إنيأ أنهم يقصدون هذه الحدود ، فلو أن
 السلطان سَير ألفي فارس من بلاد الرُّوم إلى هذه التَّخوم يرسم النجدة ، احتياطاً
 واسماً ، لكان في هذا مصلحة للملك والملة . قال السلطان : سمعاً وطاعة ، يتم
 الأمر ويُرسَل على أسرع حال . فعاد الرسول إلى محل إقامته فرحاً مسروراً

وتوجه السلطان - بهيئة وقار - إلى قصر الحلوة ، فاستدعى الأُمراء الكبار ،
 وقال : كان اعتقادنا في بُعد غور أمير المؤمنين ودرايته أكبر من هذا ، إذا لا تجوز
 مقابلة جيش كسبي العرم لدولة جديدة وحظ فتى . وهو جيش قد هاج وراح
 ١٠٨ كبحر من النار - إلا بالمداواة . ولعل الأصوب أن يشير أمير المؤمنين بأن يتجمع
 من كل إقليم رسول بالتحف والهدايا في موضع معين فيستقون جميعاً كالنجوم
 في مرج السَّعادة ، ويستقون في صحبة رسول أمير المؤمنين إلى حضرة سخان ،
 ويعتدرون إليه بأن سلاطين السَّلاط لو قدموا إلى حضرته بأنفسهم لحل بلادهم

الاصطراب ، ويصهرون الطاعة ، ومن ثم تحترم الآراء والتدابير وفق ما تقتضيه المصلحة^(١) ، ويوضع للمصالحة بناء محكم وقاعدة واسعة .

غير أننا لو أخذنا هذه المقدمات للمسامح الشريفة لأمر المؤمنين قبل إرسال النجدة فسوف يحمدها على العجز والضعف ، ونحن أننا ضننا بالإنجاد بالأجناد . فإن كانوا قد صدوا ألفي فارس فلترسل خمسة آلاف ، فيستصحبون بذلك موايد سة واحدة .

وفي الحال صدرت الأوامر بهذه المهمة وتخريص العساكر لتتوجه إلى ملطية ، بحيث يكون مسيرهم صوب دار السلام بقيادة مدك الأمراء « بهاء الدين قتلغچه »

وفي اليوم التالي استدعى السلطان الرسول بدرهه ، وأعاد على مسامحه الحكاية كما حرت ، وسمح له بالانصراف ، فلما لحق محيي الدين بمقر إقامة أرسل الحزان في إثره بحمسين ألف سلطاني ، ومائة ثوب ثمين ، وخمسة بعن سريعة السير ، وعشرة خيول ، وخمسة علمان من الروم ، وعشرين ألف سلطاني يرسم من يرافقه من كبار الشخصيات .

فلما انصرف لم يعض شهر واحد - بل أقل - حتى لحق الجيش بأسره بمنطقة اهروسة ، ويقفون ينتظرون قدوم الزرية السلطانية فسرّح السلطان الزرية بصحبة « ظهير الدين الترخمان ابن كافي ملطية » مع مبارزين والجانب والحرّس وحران مسلّاح وكميات هائلة من الميرة والزاد

وكان الأمير بهاء الدين قد تجهّز وأعد أسباب السفر ، فلما وصل ظهير نسبن مع زرية وأبلغ لأمر ، عيّن نجمة ونيسرة ومقدمة وساقة وقادة ورؤساء

(١) قرب أ ج ، ص ٢٦٠

العشائر وبينهم ، وانطلقوا بنظام لم يشهد أحد له نظيراً .

وحين رأى ملوك الديار من « حريرت » و « آمده » و « ماردين » و « الموصل » تلك العظيمة ، عظم قدر السلطان في قلوبهم ، فأخذوا في تقديم أنواع الهدايا والضيافات . وكان الأمير بهاء الدين يبالغ بدوره في احترام الملوك وإكرامهم ، كما يوصل إليهم من شاربف السلطان وإنعاماته ورسائله النصيب الأوفى .

فلما وصل إلى الموصل احتجره بدر الدين لولو ثلاثة أيام ، وقدم له خلال إقامته من الخدمات ما لا يتسع المقام لوصفه ، وفي اليوم الرابع أخذه الأمير بهاء الدين إلى حضرته ، فأقام احتفالاً شديداً لفخامته وروعته بدر الدين لولو - برعم ما عرف عنه من علو المهمة - فأثنى على السلطان ثناء عاطرًا لا يقال : قد يستدل على ما للسلطان من كمال الحلال وارتفاع ذروة الثمائل والحصول بمنى هؤلاء المحاليل التجاء^(١) .

ثم إنه كتب رسالة إلى الملك مظفر الدين^(٢) أن جيشاً هائلاً يتقدم من قبل السلطان لتجدة عتبة الإمامة ، فإن حدث وتوقف هذا الجيش هناك فسيبتكد الديوان العزيز الكثير من النفقات ، لذا بات من الأولى صرفهم لكي يعودوا مسرعين من حيث أنوا . وقد أعد الملك مظفر الدين الأنزال^(٣) والتقدمات ونهياً بنفسه للاستقبال ، فلما رأى الجيش وقائده على هذا النحو استصوب رأي بدر الدين ، وظهر رسالة على جناح الحمام إلى الديوان العزيز ، فوصل الجواب من

(١) زيادة من أ ع ، ص ٢٦٢ ، وتبدو هذه العبارة - التي أهملت في الأصل - ضرورية لكي يتم معنى الجملة السابقة عليها مباشرة .

(٢) يريد به الملك مظفر الدين كوكبوري صاحب ليزل

(٣) رزها ، وهي جمع نزل أي المكان الذي يبرر فيه الصيف

١١٠ الذبوان ببقاء الجيش هناك إلى أن يصل صيوف الشرف ، فيحتجز / ملك مظفر الدين عساكر الروم هناك بطريقة تتصمّن اللياقة والتكريم .

كانت السماحا عند الملك مظفر الدين صبيحة والسحابة عريضة ، فلم يترك شاردة ولا واردة وبعد بضعة أيام جاء أحد كبار الأمراء من الذبوان العزيز لإعذر الأمير بهاء الدين ، فذهب عند الأمير مظفر الدين ، وأتى بصحبته إلى الأمير بهاء الدين ، وسلمه رسالة الذبوان العزيز مع سلام لعتبة المقدسة ، فوضع الأمير بهاء الدين رأسه في الحال على الأرض ، ثم وضع لرسالة على مفرق رأسه ، وكان قد كتب في الرسالة : كانت الأنباء قد تواردت من قبل بأن جيش المغول حين فرغ من أمر حوارزمشاه انطلق إلى هذه الناحية ، وكنا قد استجدنا بالسلطان احتياطاً أم لا ، فحين سمع أن رأيهم قد تحول عن تلك الفكرة ، فسمح بالانصراف للملك الأتقوى الدين كانوا قد قدموا من مختلف الأرجاء ، فيتعين على الأمير بهاء الدين العودة بجيشه بسلام .

وجيء بحمسين ألف دينار حليفي ومائة حمل ومائة حصان وخمسين بعلاً وعشرة آلاف رأس من الغنم ، وثلاثمائة حلة ومائتي بعل محمّنة بألوان لماكولات وسحلوى يرسم أنزل . فدعا الأمير بهاء الدين للحقيقة وأتى على ما قدّم من صدقة وإعام ، ووضع جبينه على الأرض ، وأعطى صيوف لشرف خلعاً سلطانية ، وسجل ذلك كله ودوّنه ، ثم قام بتوزيعه على الجيش . وأمر بأن يركب الجيش بأسره بكامل سلاحه وعتاده من العدة ، وأن يعرضوا أنواعاً لشجاعة والشهامة واللّعب بالرّمح ورمي السهام واستخدام لأشوصة والوهق

١١١ وفي اليوم الثاني انتظم للجدد ثم ركبوا ، وبس لأمرء الحلج ، فلما ههت /

مواكب بغداد وإرس^(١) ولّى الأمراء وجوهمهم - وقد ارتدوا الحلج - صوب دار السلام ، وبرلوا من فوق خيولهم ، ووضعوا رؤوسهم على الأرض ، ورفع قادة الفرق أصواتهم بالذعاء لأمر المؤمنين والثناء على ملكت العالم .

فلما شاهد رسل أمير المؤمنين والملكت مظفر الدين ذلك التوضع ورأوا حشود العسكر ومهارة الفرسان واستغراقهم التأم في لذهب والسلاح قالوا . إن سلطانا مجده^(٢) هذه التوقار وهذه العظمة إن قصد بنفسه ملكا فمن ذا الذي ينجو من بأسه وسعوته ، وأثنوا ثناء جزيلا على الأمير بهاء الدين وحشوده ، وودع كل منهم الآخر ، ثم انطلقوا آيبين صوب الروم .

وحين وصلوا ملطية ودخل الأمير بهاء الدين بيته أقام وليمة كبرى ، ثم أمر بالانتشار ، وأرسل أحد كبار الأمراء في صحة راية السلطنة ، كما أرسل نائبه إلى الحصره السلطانية واعتذر عن نفسه ، ثم ما لبث أن أسرع بعد شهر إلى الديار ، وبال شرف تقبيل اليد .



(١) عنه يعني بذلك قدوم رسول الخليفة والملكت مظفر الدين ومن يرافقهما من كبار الأمراء تحية جيش الروم قبل مغادرته .

(٢) قازان أ . ع ص ٢٦٤ .

ذكر أخذ السلطان الأمراء الكبار

في قيصرية وإزالة العقوبة بهم

لما انقضت مدة عبي دوة السلطان علاء الدين كيقباد وسلطنته ، واستقر
على عرش الذعة ونال الإعزاز ، سلك الأمراء الكبار كالأمير « سيف الدين آية
چاشي گيره » و « زين الدين بشاره أمير آخو » و « مبارز الدين بهرامشاه أمير
المجلس » و « بهاء الدين قتلوجه » طريق البطر والأشر بحكم ما لهم من سبق
الخدمة وكمال الثروة وكثرة الأتباع والأشباع ، وأخذوا يمارسون على السلطان
١١٢ صوفيا من التحكم ، وبلغ بهم الحد أن اتخذت الترتيبات في مطبخ السعدان أن
يعد في كل يوم ثلاثون رأسا من العنم كرواتب للخاصة والعامة كما كان للأمير
« سيف الدين آينه » راتب مطبخ يومي قدره ثمانين رأسا من الغنم ، وأمسك في يده
برمام انقص والإبرم كنية ، وحين كان يترك حصرة السلطان متجها إلى منزله
لم يكن يدور حول قصر السلطنة [وكان بقية الأمراء وأركان الدولة يعدونه
مقصدا وزعيما مطاعا لهم] ^(١) كما لم يكن بالإمكان مخالفة إشارته في حجابة
السلطان .

كسب الأحقاد والصعائ قد طلت تتراكم من قبل ذلك في القلب لمبارك
للسلطان ، وصل عبي مداراتهم لأن انتهاز الفرصة لم يتيسر ، لكنه كان ينصق في
بعض الأوقات في احتوت بكنيمات مسمومة . وكان كافرو النعمة من المقربين
بحصرة السلطان - يدعون أسرارهم بالأمراء ^(١) ، فكانوا بدورهم يسلكون
طريق التذلل والتملق لكنهم كانوا يتشاورون فيما بينهم خفية بقصد حصد فرع

(١) قارن أ . ح ، ص ٢٦٥ .

غير أنهم اتفقوا سوياً ذات ليلة في نهاية جلسة شربوا فيها الخمر أن يوحوا الدعوة إلى السلطان من العدة لضيافة بيت الأمير سيف الدين آية ثم يضعون في قدمه قيد ثقيل ، ويأتون به «كي فريدون» الموجود في «قلو حصار» وجسوه على عرش . فخرج أحد الفلمان - وكان موضع سرهم - وقد بلغ السكر منه غايته من ذلك المجلس ، وذهب وهو ثمل لا يعقل إلى بيت «سيف الدين بن حقه باز» والأمير «كمنينوس» وكان كلاهما محروماً للسفر بمنزلة «ثاني الس» في العارة^(١) . فأجابا بقولهما : إن تدبير / أمرهم سهل ميسور ، لكن من الصعب تعيذه في «أنطالية» باعتبار أن الأمير مبارر الدين حل حاكماً لها نافذ الأمر فيها طيلة عشرين عاماً مصت ، فهو أن السلطان يأمر بإرجاء هذا التدبير لحين الرول بقيصرية لكان ذلك أكثر صواباً . فاستحسن لسلطان هذا الرأي فمما حل موسم الارتحال عن أنطالية عزم على التوجه إلى قيصرية .

وهناك أمر - كمقدمة أولية لهدم بنيان وجود الأمراء - بأن يصرب «شمس الدين القروبي» أمير الحجاب خمسين ضربة بالمقرع على باب الدنيوان إذ كيف يسمح لأتباع الأمراء وحوشهم بدخول الدنيوان بسلاحهم وعتادهم والتعليمات هي أنه لا يسمح بعد اليوم بذلك لكل أمير إلا إن كان أميراً ممن يلبسون «الجرموق»^(٢) ، واستمرت هذه القاعدة ، فهذا الجدل فسيحاً أمام مكر

(١) يشدرة إلى قوته تعني : «إذ أخرجه الذين كفروا لدي اثنين إذ هما في غار» (سورة التوبة : ٤٠) .

(٢) «سرموز» ومعناها «جرموق» ، وهو ما يلبس فوق الخف ، وقد أتبها «الفلقدسي» في كتابه صبح الأعشى «سرموز» هكذا دون تعريب ، انظر ٤ ١٠

ودبر السلطان أمرا مع « كمينيوس » و « سيف الدين ابن حقه بار » و « مسار الدين عيسى » أمير الجاندار^(١) وهو أن الأمراء حين يدخلون دار الحكم في اليوم التالي على عاداتهم ، يأخذ « كمينيوس » في الطواف خفية وهو مسلح ويرفقه أعوانه فوق سور حديقة السلطان ، ويسر غلمان الخاصر السلاح فيقومون ملازمين على الرسم المألوف بصفة القصر^(٢) وفقا للنظام المتبع في الحراسة ، ويغلق الحجاب باب القصر بإحكام بعد دخول الأمراء ، ولا يسمحون لأي محتوق بالدخول أو الخروج ، وأن يقف الأمير « مبار الدين » أمير الجاندارية^(٣) بشهامته المعهودة هو وإخوته على باب قاعة الاحتفالات بالعبادة والاعتاد ، فيلقون القصر على كل أمير يقصد التوجه إلى بيته في أعقاب السكر ، ويصعوبه في بعض البيوت ، ويتطرون إلى أن يصدر أمر بشأنهم .

فلما حلّ اليوم الموعد ، تمّ تنفيذ ما اتفقوا عليه ، وسبق الأمير « سيف الدين جاشي گير » غيره رغبة في الانصراف ، فتقدم « مسار الدين عيسى » و « حو » وقالوا الحكم هو أن يدخل الأمير هذه البيت فأجاب لا بد أن هناك خطأ ما قالوا بل هو الصواب فألقى قنسنوته في الحال على الأرض وقال من يوم أن قال السلطان في الحقيقة بأن الأشجار المعجزة ينبغي أن تُقلع وتُفرس مكانها أشجار عظمى فتيّة قد علمنا أنه سيدبر مثل هذه الغدر ، وبوأنني كنت قد تداركت الأمر في ذلك الحين لما اعتصوري العجز ليوم ، قد رضيت

(١) مرة الحانديّة أمير جندار : وموضوعها أن صاحبها يستأجر على دخول لأمره

لخدمة ويدخل أمامهم إلى الديوان (صبح الأعشى ٤ : ٢٠)

(٢) زيادة من أ . ع ص ٢٦٧

انزعزت القلب من الحسد والروح والمال والنولد ،

ورضيت بما هو أسوأ من الموت .

ثم خرج زين الدين بشارة أمير آخورة^(١) ، فاحتجزوه بذوره في بيت آخر ،
وقعلوا نفس الشيء مع بهاء الدين قتلوجه ، ثم نهض أمير المجلس متأخراً عنهم
جميعاً ، فأجبر على سلوك ذلك الطريق ، فمما أخذوا جميعاً ، جاء ابن حقه
بازة إلى حصرة السلطان وقال : ليسعد السلطان ، لقد زح غممان لسلطان
والأمير بالأمراء - الذين كانوا قد جفوا [بصفة] - في السجن ثم فتنوا باب
قصر لسلطة ، وذهب الثوب إلى بيوت الأمراء ، وسحبوا ما يملكون من متاع
وربة . وختموا كل لبيونات بالحنان ، واحتاروا من المؤكلين من أعاروا على
بيوت أقرارهم والمتصلين بهم جمعة .

ثم يقر السلطان قرار من حرط ما تملكه من ضغن تجاه دجاشني كبير ،
فأرسل إليه مجد الدين إسماعيل ، والي حصرة يسأله ما الباعث على ما كنت
تهدبه من تبخج وتحكم ؟ أجاب بقوله أنا ريتك أنت وأحاك / على كتفي وفي
أحضاني أيام الغربة ، وقصصت شعري الطويل بعته لسوء الرّوم من أحلكما
برعيف من الخبز لسد الرّمق^(٢) ، وقدمته لكي نأكله أنت وأحوك ، وأليت
بجسد أبيك المطاهر من الرّوم إلى دار لإسلام ، وتغننت من انجس على
حلاف رأي الأمراء والوزير ، ولم يكن لأحد من محاليت أبيك مزلتني في المقدمة ،

(١) راجع فيما سبق ، ص ٥١ هامش ١ .

(٢) تري پوسته كري ، وهي في الأصل تري ، بالباء شذفة ، ولا معنى لها ،
والتصحيح من أ . ج ص ٢٦٩ .

فرب كان ثَمَّت تجاور ، فهو مَسِيَّ على هذا ، وكانت ثقتي كاملة في العهد
والميثاق الذي كنت قد مَطَقْتُ به يوم السَّجَر ، أما من لا سبيل للسلطان إلى
العُثُور على مملوك مشفق مثله ، فإن عَجَرَ عنه هل ينفعه الدم ، (بيت)

تَقَرَّعَنْ عَلَى لِسْنٍ مِنْ نَدَم إِذَا تَذَكَّرْتُ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي

فلما أبلغوا هذه الكلمات الرقيقة لمسامح السلطان تضاعف ما في قلبه من
فسوة وعظمة^(١) ، وأمر بأن يحمىء إلى أحد الأبرج ويغسلوا رأسه عن جسده .
أما «رين الدين بشار» فجمعء في بيت وأعلقوا عليه الباب حتى أخذ يتغذى
بأعصائه من فرط الجوع وأرسل أمير المجلس مع «روزية» الحادم إلى قلعة
«رمدوء» وأجلس بهاء الدين قتلوجه فوق بعل يعبر سرح فدفع به إلى «توقات»
وهو يكي ويستحب .

وحين أُنْجِزَت الأمور استدعى السلطان لأمرء الدين كانوا قد قاموا على
إتمامها ، فدحل عليه «كمينوس» وأمير «حاندار» وأخوته . ومثلوا بين يديه ،
فأحدسهم جميعا في مجلس الأس ، وأمر في تلك الليلة بأن يعهد بمنصب إمارة
الأمرء^(٢) إلى كمينوس عوضاً من «سيف الدين آية» .

وفي اليوم التالي أتجه السلطان - على خلاف المعهود - إلى الميدان تصحبه
١١٦ الطبول والعدم والبوق والمظلة / ، وتترء مدة - بكل جلال ووقار - في صحراء
المشهد ، وطلَّ يركض بحصانه حتى صلاة المغرب ، ويلعب بالكرة .

وفي تلك الأثناء رأى السلطان أن الأمير «كمال الدين كاميار» وه ظهير

(١) قارء أ . ع ، أيضا .

(٢) في الأصل بكلمة تركية . هي كلمة تركية . ونسي أمير الأمرء

الدين منصور ابن الكافي» «لترجمان و» شمس الدين ولد قمر حرامداد» -
 وكانوا من أواسط الأمراء يتخافتون فيما بينهم ، فقال ألم بأن لهذا النفر من
 الاختساء أن يخرجوا ربح الفضول من رؤوسهم ؟ وأمر أمير العدل بطرد الثلاثة
 جميعا من الميدان بالصولجان ، وبأن يتعرض ما في بيوتهم من متاع وزينة للغارة ،
 وأن ينفوا من بلاد الروم . فنزلوا «خربت» ، فرحب بهم ملكها ، فتلقي من
 جانب السلطان عتابا لصنيعه هذا فاصبقوا من هناك إلى «أخلاط» فاستضافهم
 «الملك» «أشرف» سنتين ، ثم إنهم جاءوا إلى بلاد الروم بشفاعته ، لكنهم ظفروا
 على حالهم من الذلة والخذلان فقد تبدد كل ما كان لدى كمال الدين
 كاميار وذهب هباء منثورا ولم يعد له إلا حصان واحد .

وكان يوم غرح السلطان وهو في «علائية» إلى نصيب ، فركب كمال
 الدين في خدمته ، وعند الرجوع وأثناء الصعود إلى القلعة سقط حصانه على
 الأرض فلم يسع كمال الدين كاميار إلا أن حمل السرح على ظهره ومضى إلى
 منزله فلما وصل السلطان سأل حصاص من هذ ؟ فتمسم «نور ليس ابن
 طلاقى الأخلاطي» وكان من بدماء الحاص . قال السلطان علام ستسم ؟
 أجاب قد بلغت مني بحيرة كل مبلغ للقول «لأنور» : إنه لا يعرف من عادت ولا
 يذل من واليت ، ولا مانع لما أعصيت ولا معطي لما منعت^(١) ، ما كان لكمال
 الدين كاميار من الدنيا بأمرها إلا هذا الحصان ، فجرى عليه - لكبر سبه -
 ما جرى .

فلم يجب السلطان حينذاك ، ولما نزل استدعى «كمال الدين كاميار» ،
 ومنحه تشريفا خاصا ، وألف دينار أحمر وخمسة من «سعال غير لمصرحة

(١) قارن أ . ج ، ص ٢٧٢ .

وعشرة من النحول المسرجة الملحمة وخمسة عذمان ، وأمر الأمراء بأن يعطوه من أموالهم ، وأُمن عليه فأقطعه ولاية «زره» ، وكان بها في ذلك الوقت مائة ألف من [لحاصنة وستون من ممالك الحواشي] (١) .

لرجع إلى ما كنا بصدده ، حين قدم السلطان من الميدان إلى الإيوان أمر بإبرار العقوبة بكل حواشي الأمراء المقتولين وخنماهم ومن كانوا على صلة بهم ، وأعطى عاتما «لايس حقه باز» لتوقيع ذلك الحكم ، بحيث إذا حلّ للين يقضي عليهم جميعا ولا يبقى على أحد منهم (٢) . فركب «كسينوس» في الحال مع غلام وركائبي وجاء إلى «الديوان» وطُلب المنول بين يدي السلطان ، ثم إنه دخل ووضع رأسه على الأرض وقال اليوم ، حين ذهب هذا المملوك من قصر السلطة إلى منزله كان يحيط بي حشد هائل من أتباعي وحملي ودوي الصلة بي ، أما الآن فقد بقي من أولئك جميعا علام واحد وركائبي (٣) وتفرق الباقون مرعجين (٤) ، قال السلطان وما لسبب ؟ أجاب ألم يؤذن لسيوف الدين نائب بالقضاء على ذوي الصلة بالأمراء وعذمانهم ؟ ، إن الناس حين سمعوا ذلك استبد بهم انقبوط ، وفانوا لو صدر منك دسب يستوجب لعقوبة عدا فسوف يعامل بحس نفس المعاملة ، فيحس أن يقوم بتدارك الأمر قبل حلول لواقعة . قال السلطان: الحق ما قالوه . وأعطى منديل الأمان بحيث يجهل ذلك الحكم .

ولما كان السلطان قد فرغ من جهة قتل لأمر (٥) ، وامتلأ وعاء «حزائيل» بالنفود والجواهر ، شرع في فتح البلاد والقلاع انتاخمة لحدود مملكته .

(١) قرن أ . ع ، ص ٢٧٣ ، والنسب في الأصل في هذا التوضيح غير واضح

(٢) زيادة من أ . ع ، أيضا .

(٣) قارب أ . ع ، ص ٢٧٤

في أيام السلطان «علاء الدين كيباد»

عرض أصحاب الأخبار على حضرة العاهل أن الملك «مسعود» صاحب «آمد» قد احرف برأسه عن ربة الولا للسلطان ، واستنصر بالملك «لكامل» وجعل الخطة والسكة باسمه ، فاستبد العصب لهذا بالسعدن وأمر بأن يتوجه قادة حدود الروم بأسرها بكلّ معدّات القتل وبأسرع ما يمكن إلى «ملطية» «هرسة» و«ترقيون» ما سوف يؤمرون .

فحق الجند جميعا بدار الرقة «ملطية» ووصل لأمر شفيد ما يلي من مهامّ يطلق الأمير «سارز الدين جاولي» بعوج من الأجناد صوب «كاخته» وهي من بين ممالك «آمد» - وهي الأسباب المعصية إلى فتحها ونتجه للأمير «أسد» لدين كندصطبل «يكوكه» من الجنود المشهورين إلى «جمنشكرك» و«كرمرك» . وكلاهما تابع بدوره لحكم «آمد»^(١)

فطلق الأمير مبارز الدين بالعساكر وآلات الحصار إلى «كاخته» ونصب أحد اعمانيق المعربية بمحاذاة البوابة . كما نصب السب من الخبايق أحدهما على يمين القلعة والآخر على يسارها . فلما علم لأمدي بذلك بعث برسالة استغاثة عاجلة إلى الملك لأشرف ، الذي دفع بحر الدين بن البدر مع عشرة آلاف فارس من قبائل الأكراد والأعراب نحو «كاخته»

فلما أخبر الأمير مبارز الدين بأن الشاميين قادمون^(٢) وقد عقدوا العزم على

(١) في الأصل : أو ، يعني هو ، والصحيح ما جاء به أ . ع . ص ٢٧٥ . آمد .

(٢) في الأصل : اند ، يعني هم ، والصحيح ما جاء به أ . ع . أيضا . آمد . قادمون

القتال ، نصب جماعة على أعمال المجانيق ، واستعدت بنفسه للقتال مع الأمراء والأجناد ، وقدم إلى الصحراء في مواجهة الأعداء

وفي اليوم التالي انطلق الجيشان للمواجهة ، وجاء عند ذلك مدد قوامه ستة آلاف فارس من « أمدة » فاخبطوا بعضهم ببعض ، فأرسل الأمير مبارز الدين جانباً من ١١٩ من الجيش [للحرسة] في طريق القعدة ، وانطلق بنفسه مع خمسة من الإخوة - وهم من عرفوا بأولاد « فردخللا » وكانوا قد وصلوا لتوهم من ولاية « بشكري » - لمواجهة الشاميين . فبادرهم الشاميون بالهجوم عدة مرات لكنهم ثبتوا كالجبال الرؤاسي . لم ينهم حملوا حملة واحدة وقتلوا مقتلة عظيمة من جند لعدو ، وأسروا « عز الدين بن السدرة » قائد الجيش ، ووجه الساقون مدعورين حيارى وحوهم كل واحد إلى ناحية وولوا الأدبار .

فلما حيء بأس البسر إلى حيمة الأمير مبارز الدين ، قابله بكل احترام . ثم ربه سرع في تلك الحمية^(١) صوب القعدة فمما شاهد أهل القعدة ما حدث بيع بواحبهم الأمان عنان السماء ، فنزل جماعة منهم أسفل القعدة ، وطلبوا خطأ بالأمان لكي يسلموا القعدة ، فاستمالهم الأمير مبارز الدين وأزال بمصقل اللطف ما ران على حواسرهم من صمداً الخنة ، وأقسم على مشهد من صاحب القعدة قائلاً : « أنا جازولي وهذا الجيش [وبقية أمراء السلطان وعساكره] ، طالما أن أهالي القعدة قد ساروا في طريق الانقياد والإذعان وأنهم سيسلمون القعدة لمماليك السلطان ، فلن يخلق بهم ضرر صغر أم كبير ، وسوف أحقق لهم كل رغبة يريدونها من حضرة السلطان ، وإن أرادوا الرجوع بأموالهم وأمتعتهم فمن أمتعتهم . فإن غرض سلطان العالم هو لقعدة فحسب .

(١) كرمي : الحرارة . والحمية : شدة الشيء وحدته (المعجم الوسيط)

وحين سمع الأعيان هذه المعاني من الأمير مبارز الدين ، نادوا للصلاة فصلوا جماعة^(١) ، ثم صعدوا ، وأنزلوا ساءهم وعيالهم من القلعة ، وأعدوا « كاحتة » وهيارها ثم سلموها في اليوم التالي لمالك السلطان لكي يرفعوا عليها علم ملك العالم .

١٢٠ وصعد الأمير مبارز الدين ، فأقام حفلا تلك الليلة بحوف القلعة ووصل الليل بالانهار في الطرب والمرور .

وفي اليوم التالي صرّف « عز الدين بن البدر » مع سائر الأسرى في صحة مائة فارس إلى حضرة المليك ، ورفع تقريراً للدبوان عن صورة ما حدث ومحاربة الشاميين وانهزامهم هم والأمير عز الدين ، وتمنية أهالي القلعة . فاقتربت تلك المساعي عند السلطان بالرضا والقبول ، وأرسل إليه خلعة ملكية مع ما لا حصر له من الألفاظ والإعظام . وفوض أمر حفاظة القلعة وحراستها إلى واحد من خواص الغنمك ، ودفع إليه برسالة جوائية لكي يحميها إلى البطل .



(١) قرن ٩ . ع ، ص ٢٨١

ذكر فتح قلعة «جمشكزك» على يد ممالك السلطان

انطلق الأمير «أسد الدين كندصطبل» قائد حشد منطية - وفق الأمر المطاع بحمسة آلاف فارس وآلات الحصار صوب قلعة «جمشكزك» ، فرأى صخرة قد شمت برأسها إلى السماء ، وبها غار هو من صبح الله ، وأسعدها نهر جار لا يقيم للنبيل وزنا ويحسب الفيل بعوضة ، ومن هذه الناحية من نهر مدينة أكثر منعة من القلاع الحصينة بل هي أكثر إحكاما وصخامة من ثقلع [فتح الأمير «كندصطبل» في ثلث القعدة ثم قال لبقيّة القعدة والمقدمين] (١) ياله من موقع بهاب العقاب أن يحلق فوقه ، ويبدو من احتمال أن يحتر فيه القُنب عى موضع لشجرة ، به موقع لا يُنال بالحرب والجلاد ، فإن دخل في أنشودة لمُراد بالوعد والوعيد هو المرد ولا فلتجهد قدر الإمكان نعله يتيسر بالتأييد الرباني والإقبال السلطاني .

ثم إنه أرسل إليهم رسولا ، لكي يفاتحهم في أمر «كاخته» وبأنه لا محيد عن استزلالهم بالقصر ، وهلاك سدة حد الشام بالقهر ، وتلقو عندهم التعليمات الواجبة التخاذ فعما قُرب الرسول من القعدة أُلقي عليه وابل من حجارة السِّل والسَّهام فأحد بهاديهم قائلا : أنا رسول ، قادم لمصلحتكم . فدم يعبروه التفتان . واصطُرَّ لرحلوع . فقال الأمير : يجب عليّ أن أفتح طريق الحرب عاما أنهم أعنقوا باب الكلام . / ثم أمر فصبوا العرّادات وليس اجند لأمة الحرب ، وشرعوا في الرحف بأعداد هائلة على سواة ، وظلوا من انفق إلى الفسق منشغفين بضرب المنجنيق والسَّهام والكرّ ولغز ، وانتهى الأمر بعودتهم إلى الخيام عاجزين مضطرين . وطيلة أسبوع واصلوا الليل بالنهار في قتال مستمر (٢) .

(١) إضافة لا بد منها لكي يستقيم السياق ، انظر أ ع ٢٨٣

(٢) رجع أ . ع ، ص ٢٨٥ ، وعارة الأصل مصطربة ركيكة

وفي اليوم الثامن بدا لهم أن يلقوا فوق العار بعشرة صناديق حديدية بها عشرة من المقاتلين ، لا يترك ضيقها لأحد منهم سبيلا حتى إلى التفكير^(١) ، فحملوا بها ثقوبا تطلق منها السهام ، فأخذوا يرموهم من سحب القوس وبابل من لسهام كالطير ، وأخذ «كندصطبل» يدور حول نفسه لفرد العجز وانعدام الحيلة ، ولم يكن يرى علاجاً لهذا العناء .

وفجأة جاء شاب حسن الطلعة وقال : بالأمس بينما كنت أصعد فوق هـ انجبل وجدت ثغرة في جنب غار القلعة ، فلزم مارس النقبان عمدهم هناك لتيسر فتح القلعة في أقلّ مدة . فأمر الأمير بأن يتوجه الحيش - كما جرت العادة - إلى المحاصرة ، وانطلق هو بحصانه فارتقى لمنطقة الصحرة ، لكي يرى ما يحس فعه لتدبير الأمر .

وحين رأى تلك الثغرة ، أمر بأن يشرع خمسون نقاباً ممن عرفوا بالحكمة في أعمال الفأس ، وأن يحدثوا ثمة في السور بصرب السواعد ، فأصبح كل واحد من العمال المهرة وكأنه «فرهاد»^(٢) لعدوة كلام ذلك الأمير المخلص للسلطان ، وما لبثوا في أقلّ مدة أن أوقعوا الحبل في الحصى الحصين والقلعة الضحمة بضرباتهم القوية الحكيمة ، وأحدثوا فتحة عريضة .

(١) قارن أ . ع ، ٢٨٣ .

(٢) حين رُعد «فرهاد» بزواج محبوبته «شبير» ، إذ هو أنتم حفر أحدرد في منحصر انصد لكي يمر منه الماء إلى أعلى الجبل ، شمر عن ساعد الجذّ لإنجاز هذه المعجزة المعمارية الخارقة ، لكنه حين ألوشك على إتمام العمل تناهى إلى سمعه بيا كادب مفاده أن «شبير» قد قصت نحبها ، فألقى بنفسه من فوق الجبل منتحر وقد عرض لهذه القصة عدد من كبار شعراء الفرس كالغردوسي في «الشاهنامه» ، وعظمي الكنخوي في «عسرو وشبير» .

ثم أمر بأن يمطر الجيش القلعة بوابل من السهام ، وأن تدلف فرقة من الشجعان ضحاحم الأجسام - كبيزن^(١) إلى تلك الفتحة ، فينتزعون الفوز والظفر ١٢٢ من فم التتبن . فأجرى الشجعان المضطربون بأرواحهم / نهرا من دماء سكان القلعة في الغار ، بينما أحال الجيش من لخارج النهار ليلا أسود مغزعا على من بداحن القلعة بضرب السهام . وبعد جهد جهيد تحولوا لعجزهم إلى المسكنة والتذلل وطلب الأمان ، فأرسلوا شحفا والتمسوا الأمان ، فحقق « كندصطبل » مأمولهم واستبدل الحفل بالحرب وفراغ البال بالجدال .

وفي اليوم التالي نزل سكان القلعة بمئاتهم ، ثم هبط مستحفظها كسيف نبال قد انكسر جناحاه وأصبح ذليلا عاجزا وطلب انصر عن تماديه هي التطاول وحملت الرية على شرفات القلعة ، وبعد حمد الحائق وإهداء الصلوات لروسة السيد ، اختار جهروا بالدعاء لممليك مع العثمان من فوق سماء من الحجر مكية في الأرض^(٢) .

وكتب الأمير « كندصطبل » رسالة مشتملة على تفاصيل ما وقع من حكايات وانتهتة بالفتح الثاني الذي منح بالفضل الرباني وأرسلها إلى حصرة السلطة . فأدى السلطان الشكر على النعمة الإلهية ، وعين مستحفظا للقلعة ، وضاعف ما بها من حدة .



(١) بيزن ، واحد من أبطال الفرس لأسطوريين القدماء .

(٢) يعني القلعة

ذكر تذلل الملك مسعود إلى الحضرة السلطانية

حين تبين للملك مسعود أن القلاع التي كانت سدا لإقباله وجناحها لطائر حاله قد أخذت زخرفها وزينت براءة نصرة السلطان وأعلام سلطنته ، شرع في البكاء على عرشه ، ولدم على ما كان قد فرط منه من تقصير . ورأى المصلحة في أن يبادر - قبل أن يذهب نصف المدة ، الذي قد بقي ، من اليد دفعة واحدة وبغت مركب السعادة من القدم - فيمسك بتلابيب حماية السلطان / وكرمه وسلك طريق الإخلاص والتفاني متبعا في ذلك قدماء الرجال العظام من أسرته .

فاختار رسولا فصيح اللسان بعث معه برسالة ملؤها التمعني وطلب الأمان ، مع خدمة تليق بالسلطان من اللآلئ والجواهر والرفقة والحيول والقدماء والنلايس والوثرة وأسفاط العنبر والكافور إلى حصرة السلطان ، واستغفر لدنوبه ، والتزم بأن يرسل كل سنة أموالا وأحمالا مجهزة إلى الخزنة ، ويشد حزام الانقياد على وسط الروح إن كلفه السلطان بمهمة . فلحق الرسول بالذوياد ، ونال ودا . قال السلطان : ما ظهر كدر في مشاريع عواطفنا إلا بسبب طيش الملك مسعود وحماقته ، أما وقد دخل من باب الاعتذار فقد سلكنا نحن بدورنا طريق العفو ، فتجاوزنا عن سيئاته ، فإن رفع رأسه بالعصيان ثانية وبذر بذرة الكفران في أرض الإيمان فجزاؤه مثل ما رأى ، بل ربما شهد ما هو أسوأ ، ولأخرة أشد عذابا وأسوأ تنكيلا ،^(١)

ثم سمح للرسول بالعودة ، وولى السلطان وجهه للمصيف في مروج السواحل التي هي بالجنة أشبه منظرا .

(١) كذا في الأصل بالمرية ، ولعله يشير بهذه الجملة إلى قول الله - عز وجل - ﴿ والله أشد بأسا وأشد تنكيلا ﴾ النساء : ٨٤ ، وقوله جل وعلا في سورة النساء الآية ٢١ ﴿ ولأخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ﴾ .

ذكر مصاهرة السلطان أولاد الملك العادل

حين حلّ موسم الربيع ، واتجه السلطان من مصيف أنطالية إلى قيصريّة أمر بإطلاق سراح «عزّ الدين بن البدر» ومن معه ، وكان قد أوقع به في حرب حصن «كاخته» وجرى أسره ، وظلّ محبوساً بقلعة قيصريّة . وقد خنع السلطان عليه خلعة مكيّة ، وأذن له بالتوجّه نحو الشام بكل إكرام واحترام .

١٢٤ وذات يوم في أثناء / [انتظر في المهام] ولتدبير ، قال السلطان لسيف الدين النائب ابن حقه باز : يبدو لي أن مصاهرة أبناء العادل من شأنها أن تعمل على استحكام دعائم التوفيق ، فبذلك يزداد روث السفطة فتكفل سيف الدين - بعد أن استصوب رأي العاهل - بإجبار تلك المهمة ، وتوجّه إلى ديار الشام بحرانه كاملة ، فلماً بلغ «ملطية» توفي لمصر عرص بجوهر يده فانتدب السلطان «شمس الدين ألتوسه جاشني كغير» بدلاً منه ، فلماً لحق شمس الدين بملطية نقل الأمتعة والحرّة إلى بيته ، ثم انطلق بعد أخذ الأهبة والاستعداد

وكان «عزّ الدين بن البدر» قد أخبر منوك لشام بمقدم رسول [من قبل السلطان ، شاكرًا ما حظي به هو من أيادي السلطان وإعنامه ، فأرسل كل شائبة عدقت بنفس أولاد العادل]^(١) . فعند الحضور بمقدم الرسول على أنفصل نحو أمر واحيا ، وبلغوا المرتبة انقصوى والدرجة لعليا في توقيره وإجلال شأنه .

وفي اليوم التالي بادر أبناء العادل - وكانوا منوك لشام وأطراف الأمر من ديار بكر ، كالمملك الأعظم والمملك الأشرف والمملك الغازي^(٢) والمملك فخر

(١) قارن أ. ع. ، ص ٢٩٥ .

(٢) انظر ما سبق ، ص ١١ ، هامش ١ .

الدين^(١) - فاستدعوا القاضي بدار السعادة « دمشق » ، وأتوا بالأمير « شمس الدين » مرتب الأمير شمس الدين لتحف والأمتعة التي كان قد جلبها معه ووضع الجواهر والمرصعات على أطباق فضية ذهبية .

ثم إنهم أبقوا على شمس الدين ألتونيه هناك حتى يفرغوا من ترتيب
١٢٥ الأسباب لسفر هودج العروس ، فكتب رسالة في هذا الصدد / إلى السلطان
مشتملة على أن إنجاز الأمور ومدار الأفلاك قد وافقاً مراد المعامل ، وعرض أن
ركاب السلطان لو نهض إلى منطقته لكان ذلك نوعاً من تكريم الملوك وإعزازهم .
وبمعالجة الرسالة ظهرت على لسلطان آثار السرور في أسارير مملوءة بالثور ،
وصدر لأمر للأمراء بأسرهم إن لموكت السلطان عزمًا على لتوجهه إلى منطقة
فتعين على الجميع التوجه إليها دون توقف . ونهض هو نفسه يطالع السعد

وفي لطريق طلعت احرايج ولدامل على ربة السلطان فأخذ يعاني ويتألم
ألمًا عظيمًا . فمما لحق بمنطقة كان هودج العروس قد وصل قبل يومين أو ثلاثة .
وحاء أمراء الشام الكبار في خدمته . فاستقبلهم الأمير « كدصصل » و « شمس
الدين ألتونيه » وقصصا عليهم ما حدث من أحوال وحكايات . وقد أثنى السلطان
على ما يتصفان به من كمال الحصافة وتمام النباهة .

وفي تلك الأثناء أثرت الآلام العظيمة في بدن السلطان ، فقال لأطباء

(١) كذا في الأصل ، وأيضاً في أ ع ، ص ٢٩٥ : فخر الدين . ولعل المؤلف يريد به الملك فخر الله محمداً ابن الملك العادل . وفخر الله هو نفسه ابن الكاس محمد الذي تولى ملك الديار المصرية (راجع فهدرس تحقيق الجزء الثاني من كتاب مفرج الكرب في أخبار بني أيوب لابن وابن ، ص ٤١١ ، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ، طبع مصر ١٩٦٠)

«الحاذقون»^(١) لذين كانوا موجودين عندئذ لو وصل إليه حدّ المضجع لكان من المتوقع حدوث خطر عظيم ، والمأمول أن تظهر رأسه بالصعود والمرهم . ولفرط التحريّس السلطان من الحياة ، ثم أمر باستدعاء «فاسيل» الجراح . فلما حضر رأى أن مادة [الجرح] قد نضجت تماما ، فوضع رأسه في معرض الخطر ، وأعمل المضجع ، فاندفع القيح والصدئ في الحال ، وأحضر «قرطاي» الطست ، وكان الزّيم كلما اندفع تسللت الراحة إلى نفس السلطان ، فلما تطهر الجرح كثيئة غسب عليه النوم ، وظلّ ساكنا يوما بيّنة ، فخاف الناس من تلك الحالة ، وظنّوا أن محدّثوا ربما يكون قد وقع .

١٢٦ فلما استيقظ السلطان طلب الجراح / لكل يملأ [تجويف] الجرح بالقطر ، وكان قد أحسّ قبل ذلك براحة كبيرة ، فقال من يشعر بالارتياح لسلامتي عليه أن يادر بالإعذاق على «فاسيل» . فإذا بهذا الرجل الذي كان يشعر كل صباح بالعصّة لتدبير قوت يومه^(٢) . يساهي «قرون» ، ويحاكي البحار والمناجم عندما حلّ الليل لكثرة ما تكبّد أمراء الشام والروم والنسوة من الحيوانات من إعدااق عليه

وبعد ذلك بأسبوع واحد أو أقلّ اندمل الجرح فعزم السلطان على الخروج للترّة . وأمر بالبدء في تهية الأسباب لإقامة الحفل فرُئيت المدينة ، وكان الأمراء والقادة الشاميون قد صاغوا سبعة قصور من الذهب والفضة وزيّنوها بأنواع الجواهر

(١) ذكرت أسماءهم في أ. ح. ، ص ٢٩٦ على هذا النحو ، «الصدر فريد الدين»

محمد الجاجرمي ، وفرد الدين ابن الحريري الذي نظم كليات القانون ، وعز الدين

بن هبل الموصلي ، ونقي الدين الرسمي الطيب ، وصلي الدولة المصري

(٢) قرن أ. ح. ، ص ٢٩٧ ونهى الأصل لا يخطو من اضطراب .

ووضعوها فوق ظهور البغال ، قبل وصول مهد العروس ، وأخذ الأعمى
بحركاتهم الجميلة والمشعوزون^(١) بظفراتهم السريعة المتقنة يستعرضون مهاراتهم
وهوهم .

والتمس ملك «عزبريت» أن يكون عذبلًا لسلطان ، فبذل له السلطان
ذلك ، فتمهدت الضيافة بصوف الكرم من بذل الدنثار والدرهم ، وقضوا
أسبوعا بأكمله في لمة واللهم .

وفي اليوم الثامن بدأ السلطان الاحتفالات العامة ، فدعا إليه أمراء الشام ،
واعتمر عن ما كان قد وقع لهم من تأخر في العربة بسبب ما ألم به من تعب ،
فوصعو رؤوسهم جميعا على الأرض ، وحمدوا الله تعالى على سلامة المهجة
وحصول البهجة

ولما تلفعت أم الدينا (السّماء) بالرداء الأزرق القاتم ، وتجلّت لبسات
الشيبهات بالباسمين ذوات القدود الفضية من سقف القصر الأزرق ، وسعد
مرشو قنر ، ولقد ربا السماء الدب بمصاييح^(٢) سماء لاروردية مملوءة بعرائس
التحوم المتبارة ، وتظاهر الحرفاء بالتساكر^(٣) ، تبحر السطبان في حجال اجلال ،
ولحق بحرم الوصال ، ورأى من الواجب فضّ لحنان وقضّر الرخام في الحال /
وبذل بسبب تلك السعادة كنزًا لا تقا لأولئك الذين قدموا من جانب الشام على

(١) كد. في الأصل : مشعزون ، عربية الأصم ، وشعبد ، مهر في الاحتيال وأرى
الشيء على غير حقيقته .

(٢) سورة اسك الآية ٥ .

(٣) في الأصل تشاكر (لفظ عربي الأصل) ، لعمه تشاكر . إظهار السكر وبس
بسكران

أمر تسمّ سائيم إعدام الملك الموفق ، وجعل الملكة مائة لكرور قارون وحاكمه
ملك فريسون^(١) .

وفي اليوم التالي حصّ أمرء الشام بتشاريف ثمية ، وأجندسهم في محفمه
كذلك قضى أسبوعا آخر في اللّهُو مع الأقران

وفي اليوم الثامن أدن لأمرء الشام بالعودة والامصرف مزودين بسائر الأمتعة ،
وتوجّه هو إلى قيصريّة ، ومن هناك إلى أطلالية . وكان كلما بلغ مدينة من المدن
رُيّنت وأديرت بها آلة اللّهُو والسّرور .

وقضى أسبعتان لشتاء وأيام لشوح في تلك الرّياض والمروج ، وحين بدأ ت
رياح الربيع في الهبوب ، وأحد البرد في الدوبان كقلوب العاشقين ، وشرعت
عروق الأرض في المضرب والخفقان كقلوب المشتاقين صدرت الأوامر لأطراف
البلاد إلى لأمرء والأجناد كي يحصروا إلى قيصريّة عروسية



(١) في الأصل تشاكر (لفظ عربي الأصل) ، معه تشاكر . يظهر الشكر وليس
بشكران

ذكر السبب في قصد السلطان فتح صحراء «الفقجاق» ،

وأخذ «السفداق» علي يد «حسام الدين جويان»^(١)

حين قدمت «المفلة» المستوية على العالم من «العاصمة» إلى «قيصريّة» ، دخل
مجاة من باب المحكمة تاجر كان برأسه دوار من حراء سعيه حول العالم كأكبر
زراء النفع ولضرر ، فقد كان يداوم على عبور البحر ، ويتقي بنفسه مستسلما
فوق الماء كزهرة «النيلوفر»^(٢) رغبة في تحصيل لذهب ، فأطلق لسانه بالثناء
كنسوس ، ورفع يده بالدعاء كالرمان ، وقاس . قد اخترت - أبا العبد الفقير -
النسب في طلب الرزق ، ولم أر استعادة وانطرب وحها في ليل أو نهار ، وصرت
أحرى وأركض حصف القوت (الذي ما تحصل أمد) فوق رطب الدنيا ويابسها ،
وأصمت العمر العزيز بددا في الجرى وراء الكثير واقليل لإشباع م بالقبس من
حورع وانفق لي أن أذحرت في قصر لفناء (لديها) بصعة دراهم بمشاة من
١٢٨ صروب الغصص وصوف المتاع والآلام ، وأحدث أنسمع وأنا في ديار
لفقجاق والروس إلى ما اشتهر به هذا البلاد من عدل وشرف ، ومن اعتناحي
بذلك وليت وجهي صوب هذه الأعشاب ، وأردت أن أعبر البحر ، فلما بلغت
معبر «الحزرة» ، أخذوا مني كل مالي الذي أنقصت سمري في تحصيله .

ولم يكن قد أتم كلامه بعد حتى بدأ شخص آخر في الجهر بشكواه قائلاً :
كنت قد عقدت العزم على القدوم إلى هذه النواحي من جهة «حبيب» ، فمما
(١) في الأصل : أمير جويان : أي أمير نرعاة ، ولم يرد هذا القالب ضمن ألقاب بدولة
المدوكية التي أوردها القلقشندي في صبح الأعشى ، وهي ألقاب تماثل ما كان
لدى دولة سلاجقة الروم . وربما كان هذا اللقب من ألقاب تلك الدولة بخاصة
(٢) نهات مالي بيت في الأنهار

وصلت إلى ولاية « ليفون » أخذوا المال مني ، فإن لم يكن لدى النصارى حووف
من هذا البلاط فمس أين لنا بعدل سلطان يعالج لوائح هذا الظلم

وما إن أنتم كلامه حتى صرخ آخر قائلا : أنا من سكان أوطانية ، وضعت
كل ما أذخرته طينة عمري في سفينة ، وبادرت بالسفر بحرا ، فهجم الفرنجني
عينا وأخذ كل ما كان معنا وأسر الكثيرين .

حين وصلت هذه التظلمات إلى مسامع السلطان ، تملكه الغضب
والاضطراب كأسد العرين ، وأمر بأن تُجبر أحوال التجار في الحال ، ولتفت إلى
الأمراء ومشاهير الديوان ، وقال : « الروم إن لم تُنَزَّ عَزَّت » ، إنه مثل مشهور ،
لقد تركنا تلك الطوائف آمنة ساكنة لغرط ما بنا من رحمة ، فإن لم يقدروا هذه
النعمة^(١) لعروء عيالهم وأخذوا في الإضرار بتجار الديار الذين قد بدلوأ أرواحهم
نمسا لرغيف حبر^(٢) فصاروا مشردين في الأقاليم خوفا ورعبا ، فإننا لا شك نعدو
بل سمدح ونشكر إن نحن أرسلنا الأبطال وفرسان الرجال^(٣) لسمعت أذن أولعت
الصلال .

ثم أمر ملك الأمراء حسام الدين - چوسان - وكان من قدماء الأمراء
١٢٩ وكبار قادة السلطنة ، بأن يسلك طريق « سفداق » / ، وسير الأمير مبارز الدين
جاولي چاشني گير والأمير كمينيوس بجيش كثيف إلى أرمينيا ، وأمر بأن تُسوى
كل قلعة قائمة على ممر جبلي بالتراب كخط من يظن ظنَّ انسوء ، وأن ينكبوا
أعداء دين الله نكبة يظنُّ أثرها في قلوب الكفار وأرواحهم حتى القيامة ، وأرسل

(١) قرن ٩ ، ج ١ ، ص ٣٠٤ .

مبارز الدين أرتقش بجيش جرار نحو الساحل ، وسوف نسير معاً يلي بالترتيب ما
كان لكل واحد منهم من آثار الشجاعة والصرامة^(١)



(١) ترك المؤلف هنا فصلاً بأكمله في الأوامر العلامية ، بعنوان : ذكر إقامة السلطان
بموضع الكيخبادية في أثناء عربة الأمراء . انظر الأوامر العلامية ص ٣٠٧ - ٣١٠ .
وقد أشد المؤلف إشارة عابرة إلى مضمون هذا الفصل في مقدمة الموضوع الثاني

ذكر عبور جيش السلطان بحر الخزر

بقيادة حسام الدين چوبان

أقام ال اطان زما في اكيقيادة بقيصرية ، وطن يتطلع لسوح الفتوح .

وحين عبر جيش الملك البحر قاصدا الخزر ، رأى أهل السغد - وكائنات بومة لخدلان وصائر الإدهار قد قيعا على شرفات فصر زمائمهم - أن غابة من السفن والقتلاع قد جرت فوق سطح البحر ، فأرسلوا رسولا لاستقبال مدث الأمر قائلا . إما نحن مماليك ملك العالم بطيع أمره . فما الباعث على إرسال جيش كثيف إلى شاطئ البحر ، فإن كان قد طهر فتور في أداء الحجرة [ورسم] ^(١) العبور فيمكن سد ما عيها من عرمة وإن كنتم تقصدون الرؤوس ندبا لكم وجعلنا بصحبكم وخدمتكم شاة كأشجار السرو الطليقة لكي يحاربوا الأعداء بالسيف ولا يصنئون بأرواحهم .

وبعثوا برسول عن طريق الصحراء إلى ملك القفحاق أن أعلام عساكر السلطان قد توجهت في الجوري المشآت هي البحر كالأعلام ^(٢) إلى هذه الساحية ، وطبحر لا يظهر للعيان من نوابب الجيش وحركته الدائمة . فأرسل ملك القفحاق في الحال إلى ملك الرؤوس ، وجمعو من قبائل الرؤوس والقفحاق وعساكرها عشرة آلاف فارس ، وتطلروا ما يعود به رسول أهل السغد من جواب من لدن الأمير حسام الدين

ولما وصل الرسول إلى ملك الأمراء بدأ يتكنم كلاما واهما كبيت العكبوت ،

(١) إضافة من أ . ع ص ٣١١

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الرحمن آية ٢٤ قوله الجور المشآت هي البحر كالأعلام .

وقال : المتوقع من أطراف ملك الأمراء أن يعود لكي منزل - بقدر الإمكان

مخالفة التفسير التي ارتكباها ، وبحسب تقدم لأن خمسين ألف دينار في مقابل
لأمان ابدي يعطيه لنا هذا الجيش .

فاستبد الضيق بملك الأمراء وسط البحر ، وقال : أن ما جرّدت الجيش لكي
أقايس موق القتال يذهب كاسد ، أو يرجع عدي عبط أصحاب لفشل بالقول
الفاقد لكن رسول وقاصد لإحباط العمل ، فحين تنقّيت أمر مدك العالم
حصت لجة البحر بسفينة القلب ، فكل من يدوي عنقه عن أمر السلطان لن
أجعل طوق عنقه إلا رباق الخدلان . أما من يدخل رأسه في دائرة الطاعة فلن
ينوق مي إلا لذّة المي والسلوى وأعاد الرّسول يائسا وعمرت العساكر كلّها
البحر بالتفريق والسلامة ، وحطّت رحالها من ترطب على اليابسة .

ثم إن الأمير حسام الدين أقام حفلا ، وطل إلى منتصف الليل يعطي الطرب
حقّه مع أمراء العساكر . وعند العجر جاء فارس من الطليعة وقال : ظهر الجيش
للمعدار للترك فعما سمع فقائد ذلك أمر بأن يهضر الجيش وأن يرتفع مدء
الطبول ليصل إلى سمع «جبريل» (عليه السلام) ثم قال للقادة : يجب علينا
قبل أن نصل إليهم قوّات في ميدان لمعركة مددهم من الرّوس واستفسين أن نضع
على أبداننا الدّرع مكان الكفن ، وأن نبذل في مواجهتهم أقصى ما يمكننا من
١٣١ حجة ، لكن بشرط أن نصطبر حين ينتظم الجيش وتشكّل الصفوف ونترنّ
لأرواح خشية مفارقة الأشباح (لأبدان) ، إلى أن يشن لشرك هجومهم الثاني ،
فتسكن ربح صولتهم . فإذا ما علمنا طريقة قتالهم حممنا عليهم دفعة واحدة كي
نظفر بحسن الذّكر .

ومن الجانب الآخر كان الترك يقولون لقد عبر جيش كالكار بمحوة الهوى

فوق سطح الماء إلى هذا التراب^(١) ، وقصد هذه الولاية فينبغي أن نستشير أئداسا
ونركز بأفكدتنا على الحرب والقتال .

وحين خرج الطاووس المشرقي من أحجاب الفستقي ، بدأ القتال بالزبل
بين الجانيين ، فأخذوا يفصلون الأرواح عن الأشباح من الصباح حتى الرواح ،
ويحللون بالسيف والرمح أرض الروس لواسعة بدماء الأوداج ، وكما حلت
الورود الصفراء^(٢) في هذه الفضاء اللاروردي مصت عساكر الطرفين إلى مضارب
الخيام .

فأقام الأمير حسام الدين حفلا ، وندى على الأمراء والقادة الشامحين
برؤوسهم ، وقال في إنشاء العقار كل واحد منكم أكثر إعزازا صبي في خدمة
عرش السلطنة ، ولكن لا بد من التوافق والتآزر إذا حمي الوطيس واليوم . طهر
بعض الفتور عن تصعيد لقتال مع الأعداء ، فإن لم يصح بأرواحنا عدا وقعنا م
فعداء اليوم لن يبقى لنا اسم ولا ذكر في الدنيا ، فنكون بذلك كخصوصنا
سوء بسوء .

هأنى عليه العظماء والقادة . وقالوا أحل ، نحن ممالك سلطان العدم
كنت لو أمرنا لاجتزنا بحصان الامتثال لأمرك دروة قصر الإنثي عشر بابا^(٣)
والقة الزرقاء كومضة البرق فنحن إنما نذعن لكل ما تأمر به .

(١) جمعت هذه الجملة عناصر تكون الأربعة - حسب مقولة اعلاسة المقدمة -

وهي النار والهواء والماء والتراب

(٢) يعني السجوم

(٣) يبدو أنه يشير إلى بروج السماء ، وبلغ عددها في علم الفلك عدد مقدماء اثني
عشر برحاً .

وفي الجانب الآخر ، كان التترك قد شهدوا من جيش الروم ما نحر من
 ١٣٢ حراح^(١) ، واستعرق سائرهم بالبدن والروح / في نهر من الدّم ، فقتلوا . أهل
 نعدّ والحزير يقتطفون الذنب وتخلّ عينا نحن غرامته^(٢) ونقمته ، ولكن أما وقد
 وقع ما وقع فلا يجوز التمسك بهانة وذلة

وفي الصّباح الباكر حين ألقت الشمس درعا ذهبية في هذا البحر اللازوردی
 على الماء سارع حامل أعلام الجيش المنصور برفع الرّاية ، فتحرّكت الجنود ،
 وأخذت السّحابة التي كان ولها المناصل والمعابل في الإمطار ، فهجم الأمير
 حسام الدين هجمة الأسد ، ودفع الجيش في إثره الخيول دفعة واحدة ، فلما
 بصروا طرة الرّاية^(٣) في مقابلة ربيع النّصر في جيش التترك ، ومرحوا بضرب
 الحسام دعاء عروق أولئك الكفّار العاقين بالنّراب ، وسلّك التترك طريق الهرمعه ،
 وعدّوا الفرار العاجل بصرا مؤزّرا ودفع الجيش بتلك الحملة الشّجاعة لمُدّ
 الأمراء حسام الدين جويان عن عرش القلب ما كان يتردّد عليه من أحران ، ورفع
 ربة السّروء فوق السّماوات العلّی ، وموّه الجيش بحسن الطّالع صوب الحسم
 الذي كان وكرا لعقاب الطّفّر وقد نال المفاسد والأمانی



(١) في الأصل . رحم العجم يعني حرج العجم . ولعله يعني به لجرح «قائن»
 أمهك.

(٢) في الأصل . فراسة ، والتصحيح من أ . ع . ص ٣١٧ .

(٣) كانت بعض الرّكيات تتوسّر بأن «هي رأسها حصلة من الشعر تسمي العاليش»
 (صح الأعشى ٤ : ٨١)

ذكر تذلل ملك الروس وطلبه الصلح

من ملك الأمراء حسام الدين چوبان رحمه الله

حين علم ملك الروس بفساد حال رجال القبحاق ، قال : إن جلب ابتلاء
على النفس وسلوك طريق الحرب مع هؤلاء القوم ذوي الخلق الحادة أمر بعيد
عن العقل والكفاءة ، وحيثما انتظم الأمر بانتشر وانتشر كان السجود لسفك دماء
بالحسام والسنان فجاجة ونقصا .

فاحتار رسولا ذا هبة وفهم ، صحيح العقل ، وكتب رسالة تشتمل على ما

يلي

أحال الله في عمر السنين علاء الدين كيقباد ألف عام ليكن معلوما لملك
لأمراء أنسي مذ سمعت أن رايات منب العالم العالمة وجيشه قد توجهت إلى هذه
١٣٣ / الواحي ، اضطربت الروح في جسدي ، وألا أدري ما الأمر ؟ ومن الحسم
والمبارع ؟ فإن كان جيش القبحاق قد وقع بحماقته في فصلة ، وأهرقوا الكثير
من الدماء الركيكة على الأرض هدر ، فما أ إلا مملوك للسلطان . بكل إحلاص
ويقبني أنكم إن استحضتم هذه الدمار بالسيف ابتذر فلن يسلم لكم صبطه
وإصلاحها دون قائد ، فاعتروني أنا نفسي المملوك الذي استعملتموه لها .

وإني أتوقع من حضرة ملك الأمراء أن يبذل شفاعته في هذا الباب ، وأن
يرسل للسلطان مبيانا حشوع هذا المملوك مسكين وحضوعه .

ثم إنه أرسل الرسول يتحف كثيرة من الحدود والكثبان الروسي وعشرين ألف
دينار لملك الأمراء . فلما اقترب لتفسير من الجيش ، ودقق النظر في الحد

والصَّطَّ والرَّيْطُ وخيمة العظيمة وديوان الرَّفْعَةِ^(١) سكنت وقد طار بَنُه وهمس
صاحياً اليه قائلاً : هارب الأرياب .

وحين أبلغ ملك الأمراء بوصول رسول ملك الروس أمر بأن يتقدم المضيفون
لأنزله في خيام الإكرام بمنتهى الحفاوة . وفي اليوم التالي أرسل في طلب
الرسول . وكان قد أمر قبل ذلك بترميم الباب وخيمة القيادة بكل أبهة ممكنة بأن
يصهف هناك عدد من الشباب المختارين وقد لبسوا السلاح ، وأن تستظم خيول
الدَّوْرِيَّة بالطُوق واللَّجام بمحاداة الخيمة ، وأن تفرق باقي الجيوش فوجاً في
الحديد المدفب من معرق الرأس إلى حافر الحصان فتقف في كل ناحية وقد
وضعت الرِّمَاح على الأكتاف .

استراح المسعودي الروسي ربما عند باب خيمة القيادة ثم دخل حصرة ملك
لأمراء ، فوضع رأسه بكل مدلة على الأرض . وسلم لرئاسة والتحف فقبلها
ملك لأمراء جميعاً ورفقها في الحال على الحيش ، وأبقى عليه عدة ثلاثة أيام
١٣٤ ثم دعا الأمراء في اليوم الرابع / وقال حامداً أن الروسي سلك طريق المداومة فعلينا
بأن يد الإبقاء على أحكام السطوة وشرعيتها ، ثم تعرض أمره على حصرة
السلطان . فما الذي ترويه صواباً في هذا الشأن ؟ قالوا جميعاً ما من فكر ولا
رأي أفضل من هذا . فعندئذ استدعى الرسول وقال له : إن السلطان لا يبقى
أحد أبداً في هاربة اليهود دون ذب اقترفه ، بيد أنه لا يسمح بإهمال ولا إهمال
في البطش بالمتحردين ، (بيت) :

- لو جعلت من نفسك مملوكاً نه لأصحت منكاً .

(١) قرب أ ع ، ص ٣٢١

ولو أدعتت لأمره لأصبحت موقفاً مسدداً .

والمأمول أن يقدروا كل ما يتبعه ملك الروس ميسراً ، وأن يعود ما يرسيه من
أمنس المحبة بالنفع عليه .

ثم صرف الرسول مزوداً بالخبز والهدايا ، وبحلعة من الخاصر السنعاني
وقنسوة سلطانية مفرقة ، إضافة إلى رسالة مشحونة بفتون التعاطف ، ثم إنه أرسل
بعد ذلك إلى «سينوب» و«قسطمونية» من العائم مالا يدركه الحصر .



ذكر فتح «السُّغْداق» على يد حسام الدين چوبان في أيام

السلطان «علاء الدين كيقيباد» رحمه الله

حين سمع أهل «السُّغْد» خبر كسر جيش «لقفجاق» صارت قلوبهم
واهنة وظهور آمالهم مكسورة ، وشرعوا في إعداد المعدة وإزهاف الأسلاف وتنظيف
الأسنة ، ونأهبوا للحرب .

وبعد أسبوع نزل القائد بجيش حرَّار على باب المدينة ، وفي اليوم التالي
حين أخذ وجه المثلث السَّيَّار في السَّالِق من تحت المظلة السوداء لليل ، تحرك
١٣٥ الجيش فوجاً فوجاً كجبل من الحديد ، والتدفع الشباب احمارون بالسلاح /
والمعدة من داخل المدينة نحو الجيش ، وطلوا في حراب وطعان وصرب حتى
سحت أبات التور بالعلام وطلعت كواكب المملك الأرزق . وزعم أن عدداً لا
يدركه الحصر من العساكر بصورة صار مجروحاً وأصبحت دماؤهم في ميدان
المعركة مسفوحة فإن نقش وجود السَّعديين قد أمحى من لوح الوجود حد
السيف السَّار .

وفي اليوم التالي حين أصابت مظلة الشمس الذهبية فوق المهد لمصر
للفلك ، وتبددت ظلمة الدُّجور بأشعة السُّور ، تحرك الجيش من جديد ، وخرج
المشاة من المدينة لقتال وقد انطوى لشرع على الدرع ، بينما أثار الفرسان
لأبدال الغبار^(١) ، وتقاطر بعضهم وراء بعض ، وحاربوا بالنفط والأفوس والسهم
والحجارة . فولى حد الإسلام الأدبار - بحكم ما كانوا قد توصحوا عليه فيما
بينهم - وأعطوا ظهورهم [لعدو] دفعة واحدة ، فصار السَّغديون من الفرع

(١) قارن أ ح ، ص ٣٢٦

كَتَبَهُمُ الْأَسْوَدُ فِي الْمَشْجَعَةِ ، وَاصْطَفَوْهُمُ فِي إِيْرَهُمْ فَلَمَّا اسْتَعْدَوْا عَنْ امْدَنَةِ
عَصَمَتْ عَلَيْهِمُ الْعَسَاكِرُ الْمَصْصُورَةُ . وَأَعْمَمَتْ فِيهِمْ لَسْيُوفُ الْجِسْرَةِ ، وَهَمَّ بِ
سَيْلٍ مِنْ دِمَاءِ الْكُهَّانِ وَالشَّابِّ فِي الْأَوْدَةِ وَالشَّعَابِ .

ولما حُلَّ اللَّيْلِ ، أَوَى السَّلْطَانُ ذُو السَّلْبِ الذَّهَبِيِّ^(١) إِلَى فِرَاشِ حَرِيرِيٍّ
سُودَ ، يَسْمُو وَلِيَّ مَمْتٍ الْأَمْرَاءَ وَجْهَهُ - بِتَأْيِيدِ الْإِلَهِ وَعِظْمَةِ دَوْلَةِ السَّلْطَانِ وَقُوَّةِ
الْجَيْشِ - يَبْسُو حَيْثُ يَسْتَرْجِعُ . وَبَعْدَ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ جَمَعَ لِرَأْيِ الْمُدَامِ ، وَقَالَ أَمَّا
وَقَدْ طَفَفَتْ الْأَرْضُ بِدِمَاءِ الثَّمَالِيِّ الْأَشْرَرِ ، فَلَا بَأْسَ مِنْ أَنْ يَبْعَثَ دَمُ الدَّنِّ -
لِاصْلَاحِ شَأْنِ الْيَدَنِ - حَلَالًا وَإِنْ كَانَ حَرَامًا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ دَمِ الْعَدُوِّ صَافٍ
وَلَا عَكَرٌ .

وَحِينَ رَأَى كِبَارُ النَّاسِ فِي الْمَدِينَةِ أَنَّ سَمَ يَعِدُ مِنَ الشَّابِّ إِلَّا أَسْمَاءَهُمْ . يَدُ
حَزْرَ حَذَّ لِسَيْفٍ مِنْ سَحَابِ وَحُودِهِمْ سَيُولَا ، فَلَوْا بِذَنْ بَصْعَةِ آلَافٍ مِنَ الشَّابِّ
ابْتَارِعَ فِي الْقَتْلِ الْمُتَقَبِّحِ نَدَفَاتِقَهُ فَدَ وَلَوْ وَحُودَهُمْ شَطْرَ رَقْلِيمِ الْعِلْمِ ، فَكَانُوا
كَالْهَيْشِمِ تَدْرُوهُ رِيَّاحُ هَيْبَةِ هَذَا الْجَيْشِ . وَلَمْ يَكُنْ يَوْسَعُهُمُ الصَّمُودُ لِعَارَةِ وَحْدِهِ ،
١٣٦ فَلَا حِيَةَ لِمَا بَعْدَ هَذَا إِلَّا التَّصَرُّعُ / وَالتَّمَلُّسُ . فَبَعْدَ الَّذِي حَدَّثَ لَنَا مَا يَجْمَعُ إِلَّا عَنْ
صَعْفٍ لِرَأْيِ وَفَسَادِ التَّنْصُورِ ، وَبِسْ يَغْيِيدُ دَجْرِعَ وَفَقَّ بَعْدَ مَا جَرَى الْكِتَابُ
وَسَبَقَ^(٢) .

ثُمَّ إِنَّهُمْ أَرْسَلُوا بِضْعَةَ أَسْخَصٍ مِمَّنْ عُرِفُوا بِالْحِمَةِ وَطُولِ شَجَرِيَّةٍ إِلَى مَمْتٍ
الْأَمْرَاءَ ، فَجَبَلُوا الْأَرْضَ حِينَ سُمِّحَ لَهُمْ بِالسَّيْرِ ، وَقَالُوا : أَجَلٌ ، قَدْ بَدَعَتْ

(١) رُبَّ سَلْبٍ وَالسَّلْبِ . مَا يُسَبِّ . يُقَالُ : أَحَدُ سَلْبِ الْفَتَى ، مَا مَعَهُ مِنْ ثِيَابٍ
وَسِلَاحٍ وَغَيْرِهِ . . (المعجم بوسيط) وَيَعْنِي بِهِ شَمْسٌ

(٢) وَرَدَّتْ هَذِهِ الْحِكْمَةُ فِي الْأَصْلِ بِلُغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، قَارَنَ أ . ع . ، ص ٣٢٧

جرأنا وزلاتنا أقصى الغايات ، لكن الأمر يسهل علينا إن جعلنا لطف مدك
الأمراء لنا شفيحاً ، فالواجب عليه في هذا الاقتدار الاقتداء بمالك ذي الفقار^(١)
حيث يقول : « إذا قسرت على عدوك فاجعل لعفو عنه شكراً لتقديره عليه » ،
سوف نقدم كل ما يأمر به من خراج ، وبؤدي كل ما يفرضه علينا من
جزية^(٢) ، ونتحمل غرم أموال التجار التي ضاعت في هذا الساحل ، وببادر بطاعة
كل من يسميه لإمارتك وخدمته عن صدق نية وإخلاص طوية .

حين رأى ملك الأمراء ذلك انتزع قال : ما لميب في حدوث هذه الواقعة
إلا شؤم رأيكم وسفاهة الحساب الذين سقطوا بصحراء المسحمة كحكم على
وصمه^(٣) فغلبكم بالانتظار لأن حتى أبعث واحداً من الأعيان لحصرة
السلطان ، وأنشفع لديه كي يمن عليكم ، فإن فعل أمتم من جور دولة لفلك
الجمي ، وما وقعتم بعد ذلك أسرى لثل هذه الهمة ، بل لن نروا بعد من أدى
أهدا .

فلحاً تيدت للرسل الطواف مدك الأمراء من خلال تلك الألفاظ آبوا إلى
المدينة سعداء ، وقصرو على أهلها ما كانوا قد رأوه وسمعوه ، وظلوا الليل بطونه
كل من كان لديه شيء أتى به ، فجمعوا حراة هائلة من كل نوع من الساقط
والصامت والصاله وانتاطق^(٤) .

وعند الفجر حين أطفئ قنديل القمر ، وأشعل شمع الحميلة الزرقاء ، أمر

(١) يريد به أمير المؤمنين علياً بن أبي طالب كرم الله وجهه

(٢) قارن أ . ع ، ص ٣٣١ .

(٣) كذا في الأصل ، بالعربية .

(٤) كذا في الأصل ، ماض ، وبعده ، ساكت .

١٣٧ ملك الأمراء بأن يلبس الحد بأسرهم السلاح ، وجلس هو مع القادة أمام حمة القيادة ، فاندفع الناس صفيهم وكبيرهم / من باب المدينة ، واحتلوا [بالجند] كما يحتل الذئب بالحمل لعدل ملك الأمراء . وقدّمت الهدايا ، وصاح قادة السّريا : ليرفع سائر الجند يد التّغيب والشّحناء عنهم من الآن فصاعدا .

ثم أمر ملك الأمراء بتجهيز سفينة سريعة للغاية - كانت تسبق القمر في السير - لكي تُقلّ أحماس الحاصّ السلطاني مع الهدايا الأخرى في صحبة رسول قد تخلى بأدب خدمة الملوك برسالة مشتملة على ذكر كل ما جرى من أحوال . فلما وصل الرّسول إلى الدّيون وأبلغ البشارة بالفتح «السّفدق» وكسر جيش «نقصحق» ومهادنة مدك الروس ، أمر السلطان وهو يشعر بارتح بالغ بأن يُطلق سراح المسجونين ، كما أمر بتسليم مدك النّاخر (الذي كان قد سبق به أن استعاث واستعدى ، والتمس العون من عدل السلطان ومرحمته) ^(١) إلى الرّسول أمّا لرّسالة التي كتبت لملك الأمراء فقد شتملت على شكر المساعي الجميلة التي تجلّت من جاسه هو والعساكر في تلك المعركة . ثم إنه سيّر لّرسول بالفتح السلطانية لتي تم إعدادهامللك الأمراء وسائر القادة من خزنة ثياب السلطنة .

وقال السلطان . قد تجاوروا بشغاعة مدك الأمراء عن سفاهة السّفديين ، ومحنه ما اقترفوه من ذنب ، لكن بشرط أن يحلّ بحراب ومنبر وشريعة السي عليه الصلاة والسلام شعاراً وقانوناً عرّض لولس والسّاقوس ، وأن يرّدوا ما قد أحذره من تخار اندهار . فإن هم أدّوا هذه نهجات على التوجه الأكمل ، يعود ملك الأمراء بالجيش في حفظ الله العادل .

(١) زيادة من أ . ع ، ص ٣٣١

وما إن وصل الرسول حتى تلى الأمر على رؤوس الأشهاد ، وتحصل للرجل
التاجر عوض كل درهم دينار . وخرج الجيش بأسره في أيهته وريسته ، وأقيم مسر
١٣٨ كأوائل الربيع مرتين بالثياب الفاخرة [الملونة]^(١) ، ووضع المصحف الجيد / فوق
طبق ذهبي ، فأخذ ملك الأمراء ووضعه على رأسه وأمسك راية السلطان بكفه ،
ودخلوا المدينة بكل آبهة وجلال ، وأذن المؤذن على مكان عال ، وحطم الثاقوس
المعمول به عند النصارى خطيما كاملاً .

وفي أقل من أسبوعين [شعروا عن ساعد الجعد وأخذوا في تشييد مسجد
جامع كبير فأنعموا ببناءه]^(٢) ، ثم نصبوا مؤذناً وخطيباً وقاضياً ، وأخذوا من أبناء
كبار الأعيان عدداً من الصبية رهينة . وتركوا أحد القادة مع فوج من الجيش
حامية هناك ، وحين تم إعداد السفن وتجهيزها رحلوا بصمان السلامة في صحة
ملك الأمراء إلى حضرة السلطان^(٣) .



(١) إضافة من أ. ع ، ص ٣٣٣ .

(٢) م بين الحاصرتين ترجمة بنصر لأوامر العلانية (ص ٣٣٣) . وقد فضله على
الأصل لركاكة عبارته واصطلاحها

(٣) قرأ أ. ع ، أيضا

ذكر توغل مبارز الدين جاولي

مع كمينوس في ولاية الأرمن وفتح القلاع

حين قصد الأمير مبارز الدين جاولي جاشني گجر وكمينوس بلاد أرمينيا وفقا للأمر الأعلى ، رأوا طريقا صحريا وعرا ضيقا ، وبعد المنطقة الصحريّة غابة ، وفي كلّ مكان قلاع وبقاع وأماكن ومساكن ، فتشاوروا ، ثم أجمعوا على ألا يجتازوا قلعة إلا إذا فرغوا منها . فوصلوا أولا إلى «ججبن» ، وكانت قلعة حصينة ومعقلا مكيئا ضخما . فأمر «جاشني گجر» بأن يصعد الجبل فوجا فوجا ، وأن يثبتوا الأعلام ويدقوا أوتاد خيام كأنها الجبل الرّواسي على قلالها ، ويضربوا طوقا^(١) حول القلعة ذائعة الصيت .

وفي اليوم التالي حسسوا الأنفاس عن أهل القلعة ، الذين كتبوا رسالة - لما لحقهم من عجز ومذلة - إلى ليعون [تكور]^(٢) أفصحوا فيها عن ما هم فيه من عجز واعدام حيلة ، فاستعان ليعون بالفرشحة وكتب رسائل استعانة ، فتجمعت ١٣٩ منهم جماعة ، حميّة وعصبية / ، ولحقوا بليعون .

استقرّ جيش المليك على الجبل يسمازلت جود الحصوم في الصحراء ، فمّا حلّ الليل ، وأقاموا للحمل ، قال الأمير مبارز الدين في أثناء المعركة : يا هذا الجيش الذي قد جمعه ليعون من كلّ مكان ليس له في نظري وزن يوجهه من الوجوه . وفي الغد عند انتصاف النهار حين تتوسط الشمس ميدان السماء يحيط مع جملة الشجعان بالكفّار ، ويبدل ما في الوسع ، ولأمر أن يتحقق وعد الحقّ (تعالى) بنصرة أهوان الدين

(١) كرماترود حول (أ ع ص ٣٣٧) وفي الأصل . كرماترود ، وهو تصحيف

(٢) زيادة من أ . ع ، أيضا .

لوعند السحر ، ومع طلوع صاووس الحميلة موشاة بالزخارف ، أقبل الصبح
صحكة صير الحجل البري ، فمضى الجيش برعي ويريد كالأسد الهصور
وارتمعت في الجو من ألوان الأعلام روضة ورد أخرى . وشرعت لردنيات^(١)
في العمل ، وحين شغروا الأردن^(٢) عن الأبدان ، أخذت السهميات^(٣)
بالأبصار كأنها اليقظة والسهر ، وحل السهم من صميم لقلوب محل الفكر
والتذمر ، وأصبح السيف البقار محمول الأعناق بدل الرؤوس ، وسب جيش لاله
بعضمة المليث لباس لوجود من قلب العدو بحملة واحدة^(٤) ، فاسطلق الصرح
من أعماق الكفدر وقامت القيامة .

ثم إنهم شتوا حملة واحدة على عساكر السلطان ، فأمر القائد بأن يحكم
المرسان كافة الإمساك بالعنان ، فأحكم النجد لصقوف إحكام جبل نهالاه
وفقا لأمر البطن ، حتى أحمدت ربح العشل جيش ليعون وعددك مضيقوا
جميعا كالشهب لرصدة للعفاريت وراء ذلك الثقيل من عدة الطواعيت ،
فصاقت بهم الصحراء على أنساعها بسبب ضربات السهام ، وأحد المرسان
بتمقونهم بخيولهم ، فما من أحد وحدوه منهم إلا أودحوا به

١٤٠ وفر ليقون إلى لجبل مع عدد من أولئك / لطلمة مطأأنا رأسه كالمطلعة .

أما جيش السلطان فقد عاد بفضل الباري من معركة بأكثر من العديم والعديد

(١) ردييات ، كد ، في الأصل ، كلمة عربية ، جمع رديي وهو الرمح مسبوب إلى
ردية وهي امرأة مشتهرة بتقويم الرماح

(٢) جمع ردن ، وهو أصل النكم .

(٣) جمع سمهري وهو الرمح الصنّب العود ، ويقال إنه مسبوب إلى سمهر وهو رجل
كان يقوم الرماح .

(٤) إضافة من صاحب مختصر لا وجود لها في الأوامر العالانية ، نظر أ. ع ، ص ٣٣٨

من أسرى العرّج وكفّار تلك الدّيار ، ووقف سجداء القلعة . فلما شاهد أهده
لث هنة من علي استبدت بهم الحيرة وركبهم الاضطراب .

وأمر الأمير مبارز الدين بإقامة الحفل ، فتعسّى المطربون بمقدّمة رائعة في روال
بوة دولة الكفار ، وشقّقوا الأسماع بشجاعة أبطال الحرب بأحلى نغم وأصدق
قول .

وفي الصّباح زلّ أحد القساوسة من لقعة وقد تحصّبت عيناه بدماء ،
وقتل الأرض أمام قائد جيش السلطان وقال : قد بقينا جميعا عاجزين عن
العمل ، ونشربا نقد العمر في ربح محبة من تعب الحصار . لقد سمعت ورأيت
بين كفتي إلى القائد ، لأظن ما هو صانع .

فقال الأمير مبارز الدين لا دب لكم في الأمر . وإن كنتم تمنون صلاح
أمركم فيتعزّز عليكم أن تتركوا لسلّاح ودحائر القلعة حيث هي ، وتحمّلوا كل
امتنعكم الشّخصية وترتخدوا إلى حيث تريدون ، ولتكونوا أميين من ناحية الجيش
مطلب لتفسير الحجة على ذلك ، فكتب في لحال كتاب الأمان فأحلّوا
الحصن ، وصبت راية السّيطرة على شرفات القلعة بالظفر والبهاء

وكتب في الحال رسالة مشتملة على كسر الأعداء وتخفيض عيش سائر
الجنّد ، ورفع لواء السعادة ، وضمّ نكث لقعة إلى سائر سمائك . وذكر الأمير
فيها أنّ المعاقل والحصون في هذه أساطق كثيرة ، ولأمل أن يتيسر فتحها حملة .
١٤١ / لكن لا بدّ من إرسال المعدات والأسلحة .

وما لبّ انطلق الرسول ، حتى وصل معوثو ليفنون فجأة ، وعبروا عن اندن
بأنف صراعة قائمين . إن كاد السمصام يعاقب على قدر الحرم ، فحسب هذ

المملوك المقترِف للذنب ما ناله من تعييص وتوبيخ في هذا التاريخ إني ألتزم بأن أرسل كل سنة قصيدة عن طوبى ألف فارس وخمسمائة قوأس ، وأشرف السكة بألقاب السلطان الموفق ، وأضعف الخراج

فبعث ملك الأمراء رسولا بالرسالة إلى حضرة السلطنة . وقد بلغ ما فتحه من القلاع الأخرى ثلث الولاية حتى عودة الرسولين ثلاثين قلعة نصب على كل منها محافظا . ثم إنه أرسل رسالة أخرى إلى السلطان بأن الولايات قد انصص بعضها ببعض ، ولم يبق فيها من حصن غريب

وصرب السلطان صفحا عن جرائم يغبون ، وأرسل عهدا ، كما أهد أمرا مشتتلا على لإرجاء الشكر شهادت ملك الأمراء وكمينوس ومساعدتهما . وأمر بأن يتم استيفاء أموال لتجار بأسرها من الوحوه التي تيسر بفتح القلاع ، ولكن يتم تسليم القلاع والولاية للأمير قمر الدين ، ويسمح للجنود بالعودة إلى الأوطان ، ويشخص ملك الأمراء وكمينوس بمفردهما إلى حضرة السلطنة لإبلاغ ما حدث مشافهة ، وينالا أتم حظوة باللقاء الميمون للسلطان



ذكر فتح قلاع السّواحل على يد مبارز الدين أرتقش

يوم أن انطلق ملوك الأمراء حسام الدين أمير جوان ومبارز الدين جاولي إلى
السُّفدق وأرمينيا ، ينصرف مبارز الدين أرتقش الأتابك^(١) - وكان مملوكا
للسُّلطان - نحو السّواحل / ، فاستحوذ على أربعين قلعة مشهورة مثل «مافذا»
و«نورشنح»^(٢) و«نابور» .

ورغم أن العريضة قد شغلوا في أوّل الأمر أسنان الخصام كالتماسيح وأرمحو
لحرب ، لكنّ ثوثر الضرب من قبل أهل الحرب على يوفيتهم حملهم على
إرخاء عنان الانهزام مضطرين ، وسلّموا الحصون والقلاع ، وركسوا السُّفن في
جُنب الطّلام ، وسلّكوا طريق الأمصار .

فما رأى سكّان لقلاع أن بقاعهم قد حلت من الحامي والحارس والرمح
والنّار اصطروا مطلب الأمن وسلّموا القلاع للمماليك

وقد عرس الأمير مبارز الدين أخبار الفتوح وقال إن أمور السّواحل قد مضت
وفق رأي المماليك ورغبتهم ، فإن أدن لنا السلطان انطبقا صوب حزر العرع
فأمر السلطان بأن تؤدى أموال التجار بالتمام ولكمال ، وأن يُسمح لجيش بالعودة
إلى قاعدته - وأن يشخص مبارز الدين إلى الذّيوان حاملا معه كلّ جليل وحقيق
من مهمّات . ووفقا للأمر الأعلى [اتخذ ما كان ضروريا لتدبير الأمر ، ثم عزم

(١) الأتابك : لقب شرقيّ، ومعناه أمير الوالد، وهب له وظيفة ترجع إلى أمر أو بهي .
وعليه رفعة أهل وعو «لقدّم» (صحيح الأعشى ١ : ١٩)

(٢) في الأصل : اندوسج ، كذا بدون نقط ، ولتصحح من أ ع ، ص ٣٤٣

على الارتحال للمثول في الحضرة السلطانية ^(١) حيث قبل اليد ، وبال تدث
السعادة في قيصريّة المحروسة .

وكان فصل الخريف قد حلّ حين فرغ الأمراء جميعا من مهامّ الفتوحات
وهرعوا إلى البلاط في قيصريّة ، وكانت الأشجار قد تعودت على نشر الذهب
بدلا من نشر الفضة ، وانتهج السلطان إلى أنطاكية فقضى الشتاء هناك في مرح
وحسور .



(١) إضافة من أ. ع ، ٣٤٣ - ٣٤٤ يقتضيها السياق .

ذكر وفود الملك علاء الدين داود شاه

صاحب أرزنجان على حضرة السلطان ووصف أرزنجان ونواحيها

١٤٣ لما جلس الملك علاء الدين داود شاه بعد أبيه الملك فخر / الدين بهرامشاه على سدة الملك والقيادة ، انقاد له ملك مدينة أرزنجان وولاياتها التي تعد أفضل لبلقاع وأزهر الأماكن والرباع ، حيث يجري نهر الفرات دبرها ، وهبات سسيم صياها منوها بالنفسيج ولورد البري . ومع أنه كان ذا نصيب وفر من كل أنواع العلوم ، فإنه انشغل بارتكاب المناهي ومتابعة الملاهي والاستبداد بالرأي والاستماع لهدايات قراء السوء ولم يكن يعير أد ، صاغية لمصائح كبار السّ والمشفقين أوسي الرأي والتدبير . وعقد العزم على لتكيد بأمراء ممدكته وتصعيتهم ، فقتل بعضهم وكنل البعض الآخر ، وآثرت طائفة الارتحال عن ديارها وأموالها حذر الموت ، فأرملت الجلاء مؤلية وجهها شطر اسلطان ، وعرضوا عليه سوء أعمال الملك وفج فعالة فأكرم السلطان وفادتهم

وكتب رسالة خطية لملك علاء الدين بوجوب إطلاق سراح الأمراء السجاء ورد ما قد أخذ منهم ، فإن استرضاهم وعمل على تهدئة خواطرهم أرسل إلينا بذلك ^(١) .

فاعتذر الملك بأن هؤلاء الجماعة سلخوا معي طريق الجفاء والألماسة ، ووقفوا خصومي ، وحين تحققت من أمرهم عاملتهم بما يستحقون ، فبدأ رسول السلطان بتوجيه العتاب ، حتى حملة بالوعد والوعيد على إطلاق سراحهم ، وكف يده عن أموالهم وممتلكاتهم . وأعاد الرسول مقضي الوطر .

(١) قارن أ . ج ، ص ٣٤٦ .

وحين وصل الأمراء الأسرى إلى أعصاب السلطنة حظوا بالموثة الكاملة والعطف البالغ ، وعين كل واحد منهم إقطاعات مشبعة مغنية باقتراح كمال الدين كاميار .

ولما سمع الملك علاء الدين أن كبار رجال مملكته قد انتظموا في سدث مملكت دولة السلطنة ، وأن التكبر والغرور قد أخذ من أتباع أولئك الأمراء لذت كل مأخذ فشرعوا في التحكم في نواب أرزنجان والإزرء بهم ؛ بنغ به الضيق مبدئاً من الحسد والغيرة لذلك فأعد - وهو في حالة من الحزن والأسى والخوف - من أسباب لسفر ما يتيق بأبواب السلاطين وما تتم به استمالة خواطر الأكابر من التحف والهدايا . وانطلق صوب بلاط السلطان ، فلما لحق بحدود فيصريّة سارع ضيوف الشرف الخاص لاقتياله ، وحملوا إليه الكثير من الأنزال والأحمال

وفي اليوم لتالي خرج السلطان لاقتياله ، وحين وقع نظر الملك على مصلحة السطبان ، نزل من فوق الحصان ، فتقدم الأمراء بأمر من السلطان وأركبوه ثابة ، فلما اقترب أراد أن ينزل مرة أخرى فسمعه السلطان ، وتشرف المند بتقريب اليد ، وهو على ظهر الحصان ، فاحتضنه السطبان ، وأخذ يسأله عن المشاق التي تكبدها في الطريق ، فالتبس الأعذار بعبارة عذبة حموة ، وكان السطبان قد تجشّم الركوب متبادلاً معه الحديث سائلاً إياه عما طرأ من أحول .

ولما اقترب من المدينة لوى لسلطان العنان صوب « كيقبادية » بينما ذهب هو مع الأمراء وضيوف الشرف إلى النزل الذي كانوا قد حدّدوه سبماً . فصبوا خبيرة الملك التي كان قد أحضرها معه من « أرزنجان » ، وهي ذات حبال حريئة ، وطبّت الموائد بمدودة بأنواع الأطعمة ثلاثة أيام . وفي اليوم الرابع حمل الأمير « نجم الدين ولد الطوسي » إلى الملك - بأمر السلطان - عشرة آلاف دينار وحرماً

مرصعاً وقلنسوة مفرقة بالجواهر وجبة ملكية سجت بحبوط الذهب وحصانا عرب
من جنائب الحاص ، ورحب به .

١٤٥ وبعد ذلك أحصر ضيوف الشرف السندات / لوكلاء نفقة الملك ، فكانت :
سندا بألفي رأس من الغنم ، وسندا بألفي حمل من انقمح ، وسندا بمائتي
حمل من حمير ، وعشرين ألف درهم بقدا قيمة الحوائج من الشمع والسكر
وعيره^(١) فأرجى لذلك الشكر على النعم الجزيلة لعاهل العرش والسيف وقضى
ذلك اليوم مع أهله في سرور ورغد .

وفي اليوم الثاني ليس الجمعة السلطانية وركب حصاه ، فلما وصل عبد
السلطان أعاد تقييد اليد ، قال السلطان لعلّ الملك قد استراح من عماء الطريق ،
وهجع على فراش الراحة ، فألقى الملك علاء الدين على عاهل الرمان والمكان نداء
كثيراً ، ثم نزلها سوياً في صحراء المشهد وحين عطف السلطان العمان نحو
الإيوان ، أدى الملك الخدمة ثم ذهب إلى خيمته

فلما انقضى نصف النهار قدم «نجم الدين ولد الطوسي» من قبل السلطان
بجعة أعنى قبعة من الأولى ، كما أحصر أمير الإسطل حيولاً عربية مزينة
بعقود ولجام من الذهب ، وأهبا سلام السلطان ، إذ أن الملك قد تكبد لحشة
رمنا ، (بوت) :

- ما دمتا نشرب الخمر اليوم معا ، فلنضرب عن الدنيا صفحا بإرادة من
قلوبنا .

ليس الملك الحلعة وركب على مركب من مراكب الحاص ، فلما بلغ

(١) قارن أ . ع ، ص ٣٤٩ .

الإيوان وجاء نظره على السلطان وضع رأسه على الأرض فنهض السلطان وبالع في إعزازه وتكريمه ، وحين دارت الكؤوس بهضع دورات أخذ الملك يشب من مكانه بسبب غرور الشباب والشعور بالسعادة ، وترك عنان الكلام في يد اللسان الذي تنتج منه معظم آفات الروح ، وأخذت تصدر عنه كلمات لا ينبغي أن يقال ، وحركات لا يصح أن تفعل ، وكان لسلطان يكرمه بهجر ذيل العفو على هغوانه . وظلّ عشرة أيام يحضر كل يوم في حفل الملكي الذي تستنير به الدنيا

١٤٦ وفي اليوم الحادي عشر أي الأمير / «نجم الدين» من قبل السلطان بخزانة يكفي ما بها نفقة ألف ملك ، والتمس العذر .

وفي اليوم التالي كتبت على يد «سعد الدين كوكبك» الترجمان معاهدة محكمة بحط السلطان الذي هو الجواهر المشور^(١) ، جاء فيها طاملاً أن داود شاه يحفظ عهدنا من صميم القلب ، ولا يصادق حصومنا ، ولا يرسل إلى كل دار من الديار من المكاتبات ما يدل على الشحاء والبغضاء ، فلا بد أن يشهد من جانب المدد والتوفيق والنجاء ، أما إن باشر خلاف ما تم الاتفاق عليه وما هو متوقع منه فمسوف يلقى من الجزاء ما يستحقه . وأرسل المعاهدة إلى الملك وأمره بالانصراف قريير العين إلى عشه وداره ، فقدم في اليوم التالي لوداع السلطان ، وتوجه صوب مستقره ، وظلّ السلطان مدة في قيصرية ، ثم انطلق إلى الساحل .



(١) كهردار . وفي الأصل : كهرياء ، وهو تصحيف (انظر أ . ع ٣٥١) .

ذكر «قياد آباد» وأمر السلطان بإعمارها.

حين طوى السلطان تلك المراحل على الصافات الجياد ، واحتار العاصمة ،
وصل إلى متزّهات «أكرياس» فرأى موضعاً نو أن «رضوان» بدعه لاختار مفارقة
الجنان وعصرً بذان الحيرة (شعر)

- أرضها من الحصرة فيروضة النون ، امتلأت - بما عيها من رهور
الشقائق - بهقع الدم .

- في كل ركس عين ماء الورد ، كأنها قطرات من المور لاقطرات من الماء
- الجو معاً يرائحة المسك والأرض مملوءة بالمناظر ، يرتع الصيد من كل نوع
فيها بلا وجل .

- وهناك بحر أحضر ماؤه عذب كاللؤلؤ ، مملوء بموج كأنه حرير النصير

وهناك عين جارية على طرف البحر يعدو كبير السن برؤيتها شاباً

فأصدر السلطان أمراً إلى سعد الدين كوكب - الذي كان أميراً لصبيد
وانتعمير بأن يبدأ ببناء عمارة نزي بحملها بيدر المردوس ، وتحطم بإبداعها
رونق السدير والخورق^(١) ، على أن يُعَلَى بِبَناها وحط السلطان وفق لصوره
واختياره رسماً لتلك العمارة ، وعيّن لكل موضع قصراً

فأتم سعد الدين كوكب إنشاء ما يبعث على البهجة من مناظر جميلة ، ويث
الشط في الروح من حواسق مريحة ، عقدها المقوس بسامت قبة الفلك الأعلى ،

(١) السدير والخورق قصران بناهما ملوك المادرة في العراق ، الأول قرب الحيرة والثاني
قرب السجف ، وكان يصرب بهما لثل في الفحامة واليهاء .

قد عذر وجه الفلك من نواحيها الفيروزي واللازوردي ، فصار ذا لون أررق مرعفر
هي أكثر ريمه من أرواح ذوي العفة ، وأعظم اتساعاً وأعظم وأرقى متاعاً من
صحراء القناعة ؛ وذلك في أقل مدة وأقصر زمان وفقاً لأمر السافد .

ثم إنَّ السلطان لوى عنانه بعد نزولها وتتميقها صوب « أنطالية »
وهي « عاصمة » .



ذكر أسباب أطماع السلطان

في انتزاع أرزنجان من قبضة تملك علاء الدين داود شاه

حين انصدق ملك أرزنجان مصرفاً من خدمة لسلطان ولحق بهلاده حملته ١٤٨
بصر / الشهاب على أن يرسل رسالة إلى الملك ركن الدين جهانشاه ابن مغيث
الدين ابن قلج أرسلان صاحب «أرب الروم» قال فيها : رغم أنني كنت في هذه
المرّة من حضرة السلطان الكثير من الشعب وطلاوة لقول^(١) ، فإني لا آمن من
قبل أمرائي المقيمين هناك ، وللتيقن أنهم لابد أن يحرموه على طردني من هذه
المملكة ، فإذا ما تيسر له ذلك فلن يبقى عليك أو يحييك ، رغم كونه ابن
عمك أيها الملك ، وسوف أفرق حقائق الحيل ولحرائن خفية بين جموع
الجد ، وأصرف همّتي هذه لشتاء كله على ذلك فإن كنت حريصاً على
الإبقاء على رأسك وملكك ، فأظهر الوفاق معي في هذه القضية ، وإبدل ما في
وسعك من عمل

وكانت عنده مطربة تصرب على العود ، هي فريدة دهرها ووحيدة عصرها
في الجمال ، وخفة اليد ، والدعابة ، والعناء وحسن الألحان ، وزوعة الصوت ،
ودقة الأداء فبعث بها مع الكثير من الهدايا إلى الملك لأشرف وكان فحوى
رسائله إليه : أنني أجعل قلعة «كماخ» فداء لأباعت وما ليكت كي تسمني
بدلاً منها في بلادك موضعاً غصيباً^(٢) أقضي به ما بقي لي من عمر - قل أو
كثر ممّا لا عزم لأدعي به - وأنا فارغ البال أمر

كما بعث برسالة بنفس المعنى مع الكثير من الهدايا إلى السلطان الغوري

(١) في الأصل : روز بهار خوش ، وهو تصحيف ، راجع أ . ع ، ٢٥٤

(٢) في الأصل : حصت ، وهو تصحيف ، راجع أ . ع ، ٢٥٦

جلال الدين خوارزمشاه^(١) . وأرسل مكتوباً إلى علاء الدين « نومسلخان »^(٢) يقول فيه : إنهم لو اغتالوا السلطان وبعثوا روحه الظاهرة إلى عبيس ، فإنه سيسلمهم قذعة « كعاج » بما تشتمل عليه من ذخائر ، وسيجعل من « أرزنجان » - وهي مستقر دولة آبائهم من قديم - مركزاً لدعوتهم [الإسماعيلية] . فلما بلغت هذه / المعاني سمع السلطان أغرق في الضحك وقال : لقد اختلعت عقل هذا المسكين وانقلب به عرشه ، (بيت) :

- لأن أمره لم يمتسِر بالذهب ،

فإنني أمتشق له سيفي البراق

وحين وضع ماشطو العيب نعروس الربيع انست في الأكمام والورد في الجيوب ، اعترم السلطان على لرحب من ساحل متوجّهاً إلى منطقة « قباد آباد » وطن هاك شهراً ، وعزم من ثم على التوجه إلى « قيصريّة » دون إبطاء . وقد بهض « الملك الأشرف » بفعل تحايل لمطربة وخداعها ، وأرسل

(١) السلطان جلال الدين خوارزمشاه ، تولى حكم الدولة الخوارزمية بعد وفاة أبيه علاء الدين محمد سنة ٦١٧ هـ ، فحدث انقلاب المبعثرة من القوات الخوارزمية وتدخل بها العلول فأوقع بهم هزائم متكررة ، مما صغر « جنكيز خان » إلى التحرك بنفسه بحارته ، فهمر جلال الدين الذي فر إلى بلاد الهند ، ثم عاد مغرباً مرة أخرى بعد أن أعاد تنظيم صفوفه ، وتشتمل الصفحات التالية من هذا الكتاب على وصف فريد لحال من الفترة الأخيرة من حياته ، وقد توفي مقتولاً سنة ٦٢٨ هـ .

(٢) نومسلخان : هو جلال الدين « بن الحسن المعروف بـ » نومسلخان « أي « بنم الحيد » جس على عرش الدولة الإسماعيلية في « أموت » سنة ٦٠٧ هـ ، فأظهر الحيدة عن المذهب الإسماعيلي ، وحمل ألباهه على عدم الغلو وتباع رسوم الشرع ، وأقام علاقات وعيدة مع الخليفة العباسي وسائر ملوك الإسلام الذين اغتبطوا بهذه التغيير . وقد توفي سنة ٦١٨ هـ . (انظر محمد السعيد جمال الدين . دولة الإسماعيلية في إيران ، طبع مصر ١٩٢٥م ، ص ٢٢٥ ، وما بعدها) .

«الحاجب» لمدد الملك [علاء الدين] ، فجاء وأقام بأرجمان مدة ، ثم عاد حائلاً .
ونقد حال امرأة الكبار بينه وبين إسماعيل الآراء الفاسدة وإعلان البصاعة الكاسدة ،
وقالوا إن لصوب أن نحمل أبناء الملك إلى السلطان رهية ولنتمسك الأعذار عن
تلك الأفعال ، وسرفض بعضها بالإكثار والجحود ، فاستحسن الملك ذلك ،
وأرسل الأبناء في صحبتهم إلى حضرة السلطان .

وكان السلطان قد سمع من قبل بتلك الأمور ، فأمر أمراء السلطنة بالتوجه
كل واحد على حدة بالجيش الذي يتولى كل منهم قيادته إلى حدود «أرجمان»
و«كماش» ، حتى تجمع فجاء في تلك المناطق من العساكر المتصورة حشد
هائل ، واعتقوا طريق لقلع كمي لا ينجأ علاء الدين فجاء إلى قلعة فيها فيصول
الأمر . ووفقاً للأمر الأعلى تجمع على باب كل حصص جيش هائل .

وحين ارتد الملك خائلاً من كل السواحي أخذ يبحث عن وسيلة يذهب
بها إلى حضرة السلطان . فجاءه نذير بأن موكب السلطان قد احتاز نحو
«سيواس» بجود لاحتصر لها ، ولحق به حدود أرجمان ، فجاء للاستقبال مضطراً
دون إعداد هدية أو مقدمة مع عدد من خواصه ، ولتقى في الطريق بالأمراء
الكبار ، فسارع الأمراء إليه وتعاقدوا ، وأبدوا أبلغ التعاطف ، وأرسلوه إلى حضرة
السلطان في صحبة الصاحب ضياء الدين .

لم يذكر السلطان شيئاً قط مما كان قد نقل إليه عنه ، بل تودد إليه ، وأتمم
عليه ما قطعته «آقشهر قونية» مع «آيكريم» ، وبحث به في صحبة غلمانه وقادة
جيشه القدماء إلى «آقشهر» .

كان الملك «علاء الدين» قد ازدن بأنواع العلوم سيما النجوم ،
وكان يكثر أجزاء المنطق والطبيعي والإلهي إيماناً كاملاً ، كما كان يتمتع بصيب
وفير من الرياضيات . وكان يعظم شعراً كالماء الزلال بل كالسحر المحلل وفي

تلك الأيام أرسل هدد الرباعي لحصرة السلطان :

أيها المليث ، رَنَ قلب أعدائك قد أوجعه الألم ، ووجه الحشم قد اصفرَّ
خوفاً منك

والحق أنه برغم ما أعانيه من غصص وآلام

فحسبي أن يكون لي في ملكك «آب كرم» (أي ماء حار) وخبز بارد
غير أنه بدد ذلك الملك القديم بشؤم القراء الأشرار، والتدماء المتفسمين
والجلساء الجاهلين .

لتعد إلى ماكنّا فيه . وفي اليوم التالي دخل السلطان المدينة بعون الله ، فتمّ
استخلاص ممالك «أرزنجان» أعطائها للملك «غياث الدين كيجسرو» جدّ
سلاطين الوقت ، وصرف مبارز الدين أرقش لكي يكون أتابكاً له ، وحصّن لهم
الكثير من الحرائر وما لا حصر له من الحد ولما كان قد علق بالحاضر الشريف
لسلطان عبار من جهة «الملك الكامل» وأولاد «العاذل» كانت همّة
مصرفه دائماً نحو عزو الشام للمبادرة بجثث جذور أبناء «صلاح الدين»
و«العاذل» و«شيركو» . فلما منح أرزنجان للملك «غياث الدين»^(١) فوّض
ولاية العهد للملك «عز الدين»^(٢) حفيد الملك العادل ، وحمل الأمير على
الحصن بذلك

١٥١

كما فوّض ولاية الشام إلى الملك «ركن الدين» ، وكان أيضاً من
[أبناء] الملكة «العادية»^(٣) . وقد ارتحل «نظام الدين أحمد

(١) إضافة من أ . ع ، ٣٥٩ .

(٢) يريد به الملك عز الدين قلع أرسلان بن السلطان علاء الدين كيقباد نفسه .

(٣) في الأصل : العادية . وسرد نقيها في سائر المواضع بعد ذلك العادية . وهي بنت
الملك العادل الأيوبي ، وكان السلطان علاء الدين كيقباد قد تزوجها لتوطيد أركان
ملكه بدعم علاقته بإحوتها بموك الشام والجزيرة (انظر ما سلف ، ص ١٥٠) . وانظر
ما حل بالملكة العادية وابيها «ركن الدين» وأخيه «عز الدين» قبح أرسلان الذي
ولاه أبوه ولاية عهده ، في ص ٢٥٣ - ٢٥٤ من هذا الكتاب

أُرْزِجَانِي»^(١) في ذلك الوقت هذه الرّياحي :

قد أضأت صباحاً من أجل «الشمس»^(٢)

حين جددت رسوم الإسكندر

وجعلت الشمس راية للملك

وقنت «^(٣) قوانين السلطنة

وحين فرغ السلطان من مهمته أُرْزِجَانِ والتخذ الاحتياطات اللازمة لنقله ،
أمر الجيش بأن يهاجم «أُرْزُوم» و «كوعونية» ، ، حتى يرى أي طريق
يسلكه معنا الملك ركن الدين جهانشاه والملك مظفر الدين محمد

ولما علم الملك «ركن الدين» بوزود العساكر تقدّم بقدم التواضع والتدلل
وسير الكثير من التحف لخدمة الجيش ، وأرسل أميراً من أمراءه مع كنز رابع إلى
حصرة لسطط ، وأعطاه رسالة مصمونها ما أأ إلا محمود مسكين ، فإن كان
الأُرْجَانِي الحاني قد نمرّد ، فقد نال جزاءه . أما مملوك طالمّا كنت حياً ، أقود
حصان الإخلاص مسرعاً في طريق الولاء للسلطان ، والمأمول أن تتلى في شأني
الآية لشريفه «ولاتر واردة ورر أحري»^(٤) وألا يوجّه السلطان عتاباً لي
المملوك الهريء - على دسب «داود شاه» .

(١) من مردي «صوفي» المعروف خلال الدين الرومي ، النظر : ذبيح ملة صفاء ، تاريخ
أديبات در إيران ، ١٢٨٣ : ٣ ، طبع طهران ١٣٥٢ هـ . ش .

(٢) كلمة «شمس» فيها تورية لمعناها الفارسي ، وهو الليل ، وبهذا يكون معنى الشعر :
قد أضأت صباحاً بنيل

(٣) في الأصل «مفتن» وهو تصحيف . انظر أ ع ، ص ٣٥٩

(٤) لأعدم - الآية ٦٤

١ فلما وصل الرسول لحضرة السلطان ، وعرض المشافهات والتحف / شجده لسلطان بعينته لمرط كرمه ، وقرر له أرزق لروم وفقاً لملتسمه ، وأصدر أمراً بأن يكف الجيش عن النهب والغارة في ولايته .

ذكر فتح « كوغونية » واستئزال الملك مظفر الدين

أصدر السلطان أمراً بأن ينطلق « لأتابك أرتقش » بجيش حاشد لمهاصرة « كوغونية » ويستحوذ عليها بالصّبح أو بالحرب . ومن إن وصل « الأتابك أرتقش » في أول يوم حتى انخرعوا في حرب هائلة ، وقتل عدد كبير من الناس من الدّاخل والخارج ، ورغم ما كان لدى الملك من ذخائر ومصانع تزوده ببحار حارية من الماء ، فإنه خشي من انقسام أهل القلعة ، وفكر في وخامة العاقبة ، وأرسل رسولاً إلى الأتابك لكي يشع له عند السلطان . كي يسمح بإقطاعاً في الدمالك المخروسة بدلاً من القلعة . فعث الأتابك الرّسل إلى الحضرة السلطانية في هذا الشأن فاستبشر السلطان بهذه نبشري ، واستدلّ بها بعد غور الملك وكفاءته ، وأنعم عليه على سبيل التّملت . به « رمان » و « بهر كالي » - في حدود الشام - و « أرسوي » التي كانت مشأ أصحاب الكهف ومقام « دقيانوس »^(١) . كما فوّض إليه « قيرشهر » المخروسة كإقطاع معاف ومسلم ، وكتب بذلك كلّه ميثاقاً ومعاودة وأرسلها إليه هو وأولاده لثلاثة فحر الدين سيمان ، وعز الدين سيارش ، وناصر الدين بهرامشا ، مع خلّع نفوسة في صحبة الرّسول .

ولما رأى مظفر الدين الموائيق والمعاودة استبشر وشعر بالتمكين ، وأخلى لقلعة ، وانطلق هاسج لبال إلى « قيرشهر » المخروسة وأمضى / الأيام حتى حرّ انعم في دعة وزاحة ، لدرجة أن السلطان « عيث الدين كيخسرو »^(٢) رغب في خطبة كريمة من بنائه ، فرفض ، وقال : إن السلطان [غيث الدين] قد شغل

(١) الملك الجبار الذي فر منه ومن قومه أصحاب الكهف، انظر تفسير ابن كثير .

(٢) هو ابن السلطان علاء الدين كيخسرو، وقد أصبح عيث الدين سلطاناً بالفعل، ولكن

بانتهتلك والحرّ ، ولا يصلح أن يكون صهراً لأسرتنا . وبسبب هيئته وحرمة مكانه
 سم يتنقّ عقاباً من جانب السلطان بل إنهم اعتدروا له . وانتقلت كريمةته المعصومة
 إلى لحرم العجليل لتسقط بحكم الشرع . وكان أبناؤه من بعده ينظر إليهم بعين
 انتعظيم والإجلال من قبل سلاطين الروم .

ذكر إرسال السلطان غياث الدين ليتولى ملك أرزنجان

حين فرغ من فتوح القلاع سوى عناك لفتح نحو «سيواس» «مروسة» ، وأمر
 «مبارك الدين أرتقش» أن ينهض بإعداد عدّة الملك لغياث الدين كيخسرو ،
 فدخل الحزاة بتصويب «نجم الدين طوسي» وأعدّ وهباً من العدة ما لو بعث
 «بهر» و«شاور»^(١) لرؤيتها بعض كلاًهما أصابع الدهشة والحجل . فمما
 أعدت الأدوات وتم تهيئتها ، توجه «أرتقش» إلى تلك الحدود بأطالع والسعيد ،
 يصحبه من الحدة ما لا يدخل حدّ الحصر ، وحين بدعوها تجشّم الملك مشقة
 لخروج للاستقبال ، ثم جلس على عرش التوفيق ، ومدّ بساط العدل والرحمة ،
 وحصر الكفاة بالعطف .

وبدأ بلغ السلطان خبر حربه على الرعية تصاعمت العموم مباحثة على
 مساندته عده

وبعد أن حقق غياث الدين بأرزنجان ، أقام السلطان مدة قليلة لاستقبال
 الرسل القادمين من أصراف العالم ، ثم عزم على التوجه إلى «قباد آباد»
 و«أنطالية» و«علاقية» و«طن» هناك من أوائل الربيع حتى شهر «يسان» .

بعد وفاة أبيه في شوال سنة ٦٣٤ (كما سيأتي) . وعلى هذا فإن غياث الدين سم
 يكن قد أصبح مستقلاً بعد تقديمه بحضرة تلك الأميرة ، غير أن المؤلف درج على أن
 يعطى لقب «السلطان» لكل من نوبى الحكم ، حتى أنه ذكر أحداث سبقت توبه
 السلطنة . (انظر مثلاً : ما على ص ٣٠٤ ، هامش ٢)

(١) بهمن وشاور من ملوك الفرس القدماء .

/ ذكر وصول قاضي القضاة محيي الدين طاهر

ابن عمر الخوارزمي برسالة من قبل السلطان

جلال الدين خوارزمشاه

حين انهزم السلطان لشهيد جلال الدين بن علاء الدين محمد تكش في حدود الهند من جيش الممول ، ووقع في نهر السند المتلاطم موجّه ، ثم نجا من تلك الورطة ، قام « وفاملك » - وكان في أوّل أمره من أرواش الفتيان في تلك النواحي - بالعناية بأمر السلطان بما قدّمه من خدمات حازت لرّضا والقبول ، فلَقِبَ لذلك بملك الوفاء ، وفَوَّصَ إليه حكم تلك الديار . ووصل السلطان إلى مدينة مرغة بشرافه متفرقة من الجند كانت قد لحقت به بعد أن تمزّق جيشه في تلك المعركة .

وقد أرسل قاضي القضاة محيي الدين - وكان من محوّل أئمة خوارزم يشار إليه بالبنان في علم الكلام ، ومتفق عليه في سائر العلوم - لافتتاح سبل عودة مع السلطان « علاء الدين كيقياد » ، وكان هذا الأمر من أهمّ المهمّات عنده ، فأرسله إلى حصرة السلطان بهذا الكتاب ، وهو من منشآت « شهاب الدين كوسوي » :

إمداد السلام ، وإيراد التحية ، ووظائف الثناء ، وروائب المدح التي تدفع إلى مشام القلب بسبب العقيدة الصّافية والطوية النقيّة ، وترسخ قاعدة الوداد ومباني الاتحاد ، كلّما توجهت نحو المجلس السامي للسلطان المعظم الذي عهد كعهده جمشيد^(١) وهو ذو القرنين هذا الرّمان ، علاء لدين وقطب الإسلام

(١) جمشيد ، أحد ملوك العرس القدماء ، عرف بالعدل وبسطة الملك

والمسلمين، فقدت امعالي شمس الأعالي ، طل الله في العالمين ، افتحار آل
سجوق ملك الملوك والسلاطين ، برهان أمير المؤمنين ، دام سامياً وبحمى الملوك
حامياً ، استمدت بي الرعية في إحراز سعادة الاجتماع ، ونازعتني نفسي إلى
إدراك كرامة اللقاء ، وهو رهن بموانة الحطّ ومساعدة الزّمان على النّحو الذي لا
يمكن تقريره بالكتابة مهما كان القلم حاداً وسيّالاً / : «الخطّ ما يغني بما
لا ينقُده» . ١٥٥

ولكن كان تعبیر الزّمان وتقلّب الأدوار قد سدّ من قبل هذا باب المكاتبة
والمرسلة الذي يسلوه الأصدقاء وقت الهجر والفرق ، فمن الآن فصاعداً يجب
بذل ما في الوسع لرفع حجاب المعايير والعرية ، وفتح باب المؤدّة ، والاتّحاد .
فيُتحدّ الجنبان شعاعاً من قول القائل :

« تمسّك إن ظفرت بودّ حرّ فإن الحرّ في الدنيا قليل »

إد المشاركة في مشيئة سة الجهاد والمجاهرة أمر ثابت بحمد الله ومه ،
والمساهمة في توفيق الدّين ومثلة أمر حاصل « وأولى الناس بودّك وحلتك من
وافقت في دينك وملكت »

فمن جهة سلاطين المغرب فإن ذلك المجلس السامي ، دام سامياً ، واسطة
سدّ «شغور» وجمع أهل الكفر والفجور . ومن جهة ديار المشرق ، فنحن نعمل
بدورنا لإطفاء نار فتس الكفّار بانسيّف لبثّار ، إدد - ومع وجود العديد من القرائن
من نفس لجس - لو لم نفتح طريق المباشطة ونصبح متشاركين متشابهين في
جذب المنافع ودفع المضار

« فأبي الناس نجمه صديقاً وأبي الأرض سلّكه ارتداداً »

هذه الرسالة يتم تحريرها من مدينة « مراغة » عمرها الله . وهي في هذه الساعة مركز لربائنا^(١) ، حُفَّت بالميامن والنصر ولظفر ، ودلت في أواخر جمادى الآخرة ، جعله الله غرة لتوفيق وصباح السعادة على المجلس العالي .

وبحمد الله ومنه ، ويسمى همة دولة المجلس السامي - دام ساميا - وتأييده فإن أحوال دولتنا وأعمال مملكتنا تستوجب مائة ألف حمد . فقد اجتمعت كل أسباب التوفيق وعُدَّة العمران من اجتماع الكلمة وإجماع الأمة ووحدة الصف ومطابقة أكابر الملوك ومشايخة الأسر الكبيرة / وضبط الملك الموروث والمكتسب ١٥٦ دفعة واحدة باسم الله تعالى . ولقد دخلت - في مدة عيبة ربائنا السلطانية عن هذه المحال - مملكة طويلة عريضة من ديار لهد في حوزة عمالنا ، واستقررت هممتنا كلها وبمقد عرما برمته على الانتقام من أعداء الدين ، وشفاء قلوب أهل الإسلام .

وب من شك في أن المجلس السامي - دام ساميا - قد بلغ به الابتهاج والسعادة كن مبلغ لما اتصف به حال ملك ودولت من رونق وازدهار ، حيث ستمر استقامة الرعية واستقامة العمل وإن كن سعادة تحصل لخدمكم بحسب أنفسنا ذوي سهم ونصيب فيها .

والآن ، وقد وجهنا إلى حضرتكم الصنّدر المعظم العالم المجتهد قوام الملك مجير الملة والحق والدين ، شرف لإسلام والمسلمين ، علامة الزمان باقعة لعصر ، افتحار خوارزم وخراسان ، منبث الثواب ، قاضي القضاة في المحال ، أب الملوك والسلاطين طاهر - أدام الله تمهيد وحرص تأييده ، فهو واسطة عقد الأكابر ،

وحلاصة زمرة المفاسد ، ومن قدماء أعيان الحضرة وبقياء أركان الدولة قُربت
 بالخلود بمريد التقرب ومزية الترحيب المخصوص ، وهو في معظمات الأمور مُشار
 إليه ومُتفق عليه ،

وسوف يُفصح شفاهة برسائل تفتح الطرِيق وتزيل عن مرآة القلب غبار
 العُربة والمعايرة ، وبذكر عبار معاركا لتي يعرفها حق المعرفة ، مما يوجب رفع
 حجاب امباينة والغربة وفتح باب الموافقة والوحدة حتى يكون تردّد الرّسل
 واختلاف المعولّين والسفراء من الآن فصاعداً أمراً متواتراً .

وينبغي أن يصفي المجلس السامي لكلامه - الذي كثيراً ما مرّ عني مسامع
 الملوك والسلاطين - بسمع الرضا ، ويعتبر كلّ قوله ورسائله مرسلاتاً ، وأن
 يعتبر ما يعرضه من مقترحات ويرفعه من مقترحات الكمّ والكيف لمصالحاً صادراً
 عن حلوص / النية وصفاء النية . والحمد لله رب العالمين (١)

صالح السلطان في إكرامه ، فكانا يركبان سوياً وقت الزّهة ، ورفع السلطان
 التكلّف وحجاب الأحبية بينهما واستقر رأي علي حطمة إحدى الأميرات من
 بات السلطان جلال الدين وقد ولدت له من أخت الأناث * أبي بكر ابن
 سعد * صاحب شيراز - للملك * غياث الدين كيكسرو * ، فيجعلان بينهما
 قرينة ومصاهرة .

وأرسل في الجواب هذه الرسالة من إنشاء * مجد الدين الطبراني . لأسد
 آمادي * :

حيث إن الله تبارك وتعالى قد جعل انتقام مفاسد الحواهر واجتماع غرائب

(١) إضافة من أ. ع . ٣٧٠

المناقب في الذمة الشريفة وطبقة المجلس العالي بمسلك المعظم الإمبراطور الأعظم
عاهل بني آدم الإسكندر الثاني ، صاحب قرآن العالم ، جلال الدنيا والدين ،
علاء الإسلام والمسلمين ، محيي العدل في العالمين ، مظهر الحق بالبراهين ،
ملك الملوك والسلطين أدام تضاعف جلاله ولقاه في الدارين نهاية آماله ،
وصرف عين الكمال عن كماله بمحمد وآله ،

فقد تجلّت - بحمد الله - براهين اللطف العميم والكرم الجسيم كأصدق
ما يكون و

« ليس من الله بمستكر أن يجمع العالم في واحد »

وهكذا أراد أن تكون المبادرة باستمالة الآراء^(١) ، ولافتتاح باستعطاف
الأهواء وهو رأس مال الملك وأساس التوفيق - من جانب حصرتكم لكي يصح
التيسير قريبا لأقسام التعطف والتودد وأنواع التلطّف والتعطف لذلك الحجاب
الكريم ، بل حجاب العيم « أبى الفصل : لا أن يكون لأهله »

ومن ثم أمر بافتتاح المكاتبة مع هذا المختصر ، وأحرر قصب لسق في رعاية
قواعد التوداد ، « غير مدفوع عن السق العرب » فدعا وحصل خطاب العظيم ،
الذي يبحث عن المباهاة والافتخار ، ضطرم الشوق الذي كان كامنا في الجوانح
ومتصكنا في الصدر فبدت السنة دار الالتجاء الثرى :

« وأبرح ما يكون ألو ف يوما إذا دت لحيم من الخيام »

علم الله أنه منذ أن توارث الأخبار بحركة الرّيات المنصورة للانتقام من

(١) زاد في الأصل كلمة : « وروى يعني به ، وهو تصحيف ، انظر أ ع ، ٣٧٢ »

كفَّارِ املاعين ، وشعَاءِ صدورِ أهلِ الدين ، سبَّحاً الآدَ وقد لَقِبتْ بِشائرِ عِوِ
 الهمة ، وفيصِرِ إمدادِ التوفيقِ سداً من مصاءِ عزيمةِ المجلسِ لعاليِ السُّلطانِ
 المعظمِ ، فأحدثَ ترددَ أُمْنِيَةِ المِبَاسِطَةِ في حضرته لحظةً بلحظةً ، وتشتطِ الرعيةُ في
 المجارفةِ بمكائِبِهِ . لكن لا يخفى عن لحضرةِ أَنَّ لهذا المجلسِ جهاداً في الأركانِ
 الأربعةِ (للمعمورةِ) باستمرارِ رحلةِ الشَّقاءِ والصَّيفِ تحتِ ظلالِ السَّيفِ وهو
 نفسُ المعنى الَّذِي تعضِلُ به المجلسُ عِالي في احتطابِ الشَّريفِ حيثُ أشارَ إلى
 قُتْرانِ الجنسِ ، وفيهِ كعابةٌ لِقَتْمِهَيْدِ لَلاعتِدارِ .

والأمرُ الثاني أَنَّ اللهَ - عزَّ وجلَّ - أَكْرَمَ نَدَى الحِصْرَةِ بِكَرَامَةِ الافتتاحِ ومِرةِ
 الابتداءِ فأرادَ لهذهِ الطُّوائِفِ أَنْ تكونَ من نصيبِهِ ، ولم يكنِ مِنَ الجائِزِ العملِ
 بعكسِ ما قصَّتْ به الأقدارُ . أما وقد سُمِعَ بالمِبَاسِطَةِ فسوفَ يردِّدُادُ مللِ الحِصْرَةِ
 من نواترِ المكائِبِ

لقد وصلَ الحِصْبُ المحروسُ الصَّنِيعُ الكَمِيرُ سِعالِمَ مجيرِ الدَّوْلَةِ والدينِ ، صَهِيرِ
 الإسلامِ والمُسلِمِينَ ، وبحرِ الملوِّثِ والسَّلاطينِ ، سِا الدَّوْلَةِ القَاهِرَةِ ، صِباءِ الأَمَةِ
 لِبَاهِرِ ، مجتَنِيِ الحِلاَفَةِ المعظَّمَةِ ، مَعَتِ مَبوْثِ التَّوَابِ ، قَدْوَةِ الأكابرِ والصُّمُورِ ،
 سَعدانِ الزَّمانِ ، صَدرِ صَدرِ خوارِمْ ، وَخَراسانِ ، وَفَتْحِارِ الدُّنْيَا انْطَاهرِ ،
 دَامَ اللهُ تَعمِكيهِ ، وجعلَ لِبَقيهِ قَربِهِ ، فأبْغِ بِالمُشَافَهَاتِ انْشِرفَةِ ، فَهَبْتَ
 بِمُضَامَةِ الطَّافَةِ لعمِيقَةِ ثَلَاثِ تَناشِيرِ حِوَصِ العَقِيْدَةِ ،

١٥٩ وفي الأَيَّامِ ، القَبيَةِ الَّتِي قصَّاهَا هُنا سَببُ القُغُوبِ بِذِكرِ المعانيِ السُّلْطَنيَّةِ ،
 وَرَادَ مِنْ تَمكنِ لأرواحِ بَشتِ المِكارِمِ المِلْكيَّةِ ، وَرَدَّا عَلَيهِ نالِ المَقائِدِ : صِلاحِ
 السِّينِ : سَعَادَةِ لِمَثُولِ في خِدمَتِكم . وَالثَّقَّةُ أَكِيدَةُ في أَنَّهُ حينَ يَتَشَرَّفُ بِالمَثُولِ في
 حِذْمَةِ ثَلَاثِ الحِصْرَةِ العَظِيمَةِ سَلَقَى ما يَقُولُهُ وَيَديهِ بِالحِملَةِ تَعوِيلِهَا ، وَلِتَحْصُوه

قول هذا المخلص ، فتدعموا بذلك قاعدة المودة التي أرسيتموه بثواب الخاطبات
وتعاقب المكاتبات : شعر

لو كان فيما يراه من كرم فيه مزيد فردك له

وذلك علما استمر هذا المخلص على جادة الخدمة ، يسلك طريق التقارب ،
والسلام .

ولما وصل القاضي مجير الدين إلى سيواس ، عرض له مرض مهلك ، فودّع
النسبا وهو يعاني من الألم ، فرافق صلاح الدين ، التحف وبهدايا ، ووصل إلى
مسطقة ، أحلام ، في الوقت الذي كان السلطان مشغولاً فيه بمحاصرتها

ذكر وصول رسل السلطان جلال الدين

للمرة الثانية

احتر السلطان جلال الدين للرد على [زيارة] صلاح الدين كلاً من
الملك جمال الدين قرع انصشتدار^(١) وكان من المقرّبين لأبيه وجمال
الدين السراحي . وعجم الدين أبي بكر الحامي ، وعيشهم بهـ يا توفّر له في
ذلك الوقت وكانت موجودة في الحزامة ، والاصطبل ، وحمل برفقتهم الذين من
كبار الأمراء اخوارزميين ، وزوّدهم بالوصايا البيغة في تعظيم منزلة السلطان وتوفير
مكاتبه .

(١) يعني المسؤول عن العشت خانة . وفيها يكون الطشت الذي تعمل فيه
الأيدي ، وشفشت أي يسل فيه القماش . . وفي عشت خانة يكون ما يلبسه
السلطان .. إلخ (صحح الأعشى ٤ : ١٠)

وعندما بلغوا حدود الروم كان السلطان في « علائقة » . ووفقاً للأمر عسر بهم المرشدون من تلك الممرات الوعرة في الجبال والمضايق ، مما لا يجوز بحاطر العقاب في الأحلام عبوره لما به من أهوال ومخاوف . وأبلغ السلطان نبأاً قدومهم . فأمر بأن ينهض الأمراء الكبار لاستقبالهم بجانب « الخاصر » ، وأن يزولهم بموضع بزه ذي بهجة ، فظلوا خمسة أيام بين الأمهار والكؤوس والمراعي لنفص عمار السفر وإزالة وعناء السفر .

وفي اليوم السادس حين خرج السلطان - لذي علا اسمه فسامت الشمس بالقيمة الرقاء - أمر بأن يتوجه « كمال لدين كاهيار » و« طهير لدين الترجمان » للوفاء باحتياجاتهم . وتقديم الاحترام لهم ، وأن يسألوهم عن متاعب التي قد شاهدوها في الطريق وتقصير الذي أبداه المصيعون ^(١) ويدعوهم للمشول بين يدي السلطان .

وحين بدعوا الأعتاب الملكية استولت عليهم الذهشة وتملكتهم الحيرة برغم ما كان فيهم من عرور وعجب . فقتلوا الأرض دونما احتيار منهم فتفصل وقام نصف قيام إكراماً لهم ، فسلموا الكتاب وأبغوا الترساة ، ثم « صرغوا » إلى مقرهم منهم بعد لمراع ، وتلقوا لإعزاز والإكرام طيلة أسبوع كامل

وفي اليوم الثامن أمر السلطان فأعد المجلس وتم استدعاؤهم للحضور . وحل السلطان جلسة « حمشيد » ^(٢) على عرش ذهبي مرصع بالجواهر كان قد صنع له ليلقى به رسل الكبار ، ووضع انتاج الكيقبادي على رأسه . وبعد حمد رب العالمين ، وانصرفت على روضة سيد المرسلين قال لمرس .

(١) إضافة من أ. ح ، ص ٣٧٥ .

(٢) أدلت العارسي القديم .

أبلغوا السلطان الغاري الخدمات الوفرة من جانب هذا المحب المخلص ،
 واعرضوا غلبان مراحل الشوق المتزايد تزايد همه العالية تطلعا لتقريب مراحل
 الاجتماع ، وتقرر أن غاية ما كنا نتصاه وزيدة ما كنا نرؤ إليه أن حسام انتقام
 السلطان طالما قد انتهى من قهر حصومه في « لأبخاز » ودخل القصد ، وعندما قد
 مرع دهنه العالي من فتح منطقة « تفليس » ، فقد كان لابد له أن يجمع بصعة
 أيام يرسم الترتز والتفرج في مروح الروم كي نستجيم مراكب الفرق وموشي ١٦١
 الجند ، ويتبدل التلاقي بالتفراق . ورغم أن وعاء مقدرة أمثال هذا المخلص يقصر
 عن الوفاء برعاية جنابه فحسبه أن يذعن ويطيع .

أما الآن وقد تحقق أنه صرف همته محاصرة قبة لإسلام « أخلاط » بتسويل
 أصحاب الأغراض ، وماهم إلا شياطين الإس^(١) ، فإن هذا الأمر يبدو بعداً عن
 الرأي السديد ، ونحن وفقاً لحكم الحق تعالى : « وأمر بالمعروف ونه
 عس المنكر »^(٢) ، محهر بالقول بأنه أولى به [أن يشي عنانه عن تلك المدينة
 ويقصد ملكاً من ممالك المشركين وهناك مصدحة أخرى من باب النصيحة التي
 هي الركن الأهم والسبب الأعظم للمسلم والمملك^(٣) وهي أن يسلك مع جيش
 التشار طريق استدواء وإسهادة ، وأن يقصر - كلفاً نكث من ذلك - باب
 مصالحة من جنابه ويكل ما في وسعه^(٤) ، وإنه ليجول بخاطري وضميري أن

(١) هذ نص عبارة الأوامر المملكية ، ص ٣٧٧ ، وعبارة الأصل مصطربة

(٢) لقمان : الآية ١٧ .

(٣) زيادة من أ. ع ، ٣٧٩ .

(٤) « لأن عضلاء القرون الأولى وحكماء لأزمان السابقة قد قالوا إن الدخول في طريق
 المعادة والحصومة مع قوم أنفسا دولة حديده ، سيما وهم يتوكلون ويعتصمون بحول
 الله تعالى وحبته وقوته هي كل الموارد والصادر ولا يقولون عبي جاني أو راي أو =

أرسل رسلاً إلى «الإيلجيين»^(١) ، وأعتذر لهم عما بدر من السلطان «علاء الدين محمد»^(٢) . أنار الله برهانه من تعجيل ، وذلك لصالح المسلمين أجمعين ، كي تطفئ جمر الفتنة - لتي استولت على أطراف الحافقين - بلين المقال وبذل المال .

ولا شك أننا سوف نقل هذه لفكرة من حيز القول إلى الفعل ، كي يكون ذلك معمولاً بديكم . وقد بدا من لواجب إبلاغ هذا الأمر إلى المسامع الشريفة للسلطان الأعظم لأنه يكون مشاركاً ذا نصيب في هذا الصدد .

فإن جعل السلطان إختار الأعمال لرائعة رأس مال عمره ، بأن يقلع عن سفك دماء أهالي لأرمس ، ومحاصرة تلك الديار والدمى وصرف العساكر عنها ودفعها صوب «آرن» ، وأرسل إلى جيش المعوز وصب الهدنة والنصح ، ويعهد ألا يتوغّل في دار الإسلام بوجه العذر وسفك الدماء وهو أمر مدموم عاقبته شوم لكي يستريح من التشرد وأكل السحت ، فإنني لن أبخل بكل ما يحول بالحاضر من الحواهر والذهب والفضة ، وما يلي ذلك من الخدمات

=عاشق أو سرق - أمر بعيد عن مسلك أولي الألباب وفوي لحصافة وأصحاب الذراية» (الأوسر العائلية ص ٣٧٩)

(١) إيلجيان ، كد في لأصل ، جمع إيلجي رسول ، مبعوث ، مندوب ، ويسمى أن هذه اللفظ قد استخدم اصطلاحاً في دولة سلاجقة الروم - بدلالة على انعول ، كما ملاحظ فيما بعد

(٢) يعني به السلطان محمد حوارر مشاء (ت : ٦١٧ هـ) وألده السلطان جلال الدين ، وكان هو الذي استنار التتار فقتلوا على دولته ودمروا بلاد المشرق الإسلامي في أقصر مدة .

أما إن أعرض عن هذه الصالح ، فالنصيحة واجبة بحق الإسلام وصريق
 لصيانة للعالم ، وعينا يدور أن معص به تقتضيه الآية ﴿ وإن طائفتان من
 المؤمنين اقتتنوا فاصالحوا بينهما ، فإن بقت إحداهما على لأخرى فقاتلوا التي
 تبي حتى تهيء إلى أمر الله ، فإن فاءت فاصالحوا بينهما بالعدل وأفسدوا ، إن
 الله يحبّ المقسطين ﴾ (١) .

(و) يرى واجبا جلب المنفعة ودفع الأذى ، فإذا ما أصابنا عين لامة في نخضم
 الموقف ، يكون قد خرجنا من عهدة أمانة بهاري تعالى ونقدس ، وبذلك
 انجهود (٢) في ذلك أما إن أطل النصر بطالعه من حجب العيب فهو امرد ،
 والبهادي أظلم

فلما ودع المرسل الخدمة ، أمر السلطان « ألتونيه چاشني كبير » أن يشعد
 لترحيل لرد علي [حوارزمشاه] والأ يحل ببدل كل دقيقة من دقائق الطنائس
 والنفائس

وأمر بأن يطبق صحته ألف من الفرسان المشاهير لأبطال ممن عرفوا بطول
 «قامة وصحامة الحجة والنسامة وفرد الشجاعة فلما سم تدبير الأمور انطبقوا ،
 وتوجهوا من الحضرة لسلطانية مباشرة إلى الطريق فلما فادت الحيام ، وتم
 إبلاغ السلطان جلال الدين أن رسلا من جانب الروم بقوات شرفية ، أمر أن
 يخرج أمرء حوارزم الكمار وأبطال الجيش على جنائب الحاصر لاستقبالهم .
 وامتثالاً بالحكم لتقوا بالأمر « شمس الدين ألتونيه » ، وتم يحلوا بشرائط التعظيم

(١) سورة الحجرت . آية ٩

(٢) في الأصل : محمود .

١٦٣ والإحلال بوجه من الوجوه ، وإن هي إلا لحظات حتى بدأوا بجرّ الأحمال والأنفال ، والجمال والبغال ، والأمتعة والفُرش وقطعان العنم والماشية وماشي جملُ بحتي^(١) تحمل نوارم الخزانة والمطبخ ومعدّات الحمر والخيمة ، كما يحقّ بها مائة بغل تحمل الذنابير الذهبية والخلع الخاصة والمعدّات للذهبية . فدهش الحورزميون جميعاً وأثنوا كثيراً على السلطان علاء الدين (بيت) .

- إن الملك لجدير بهذا الملك ، لأنه إنما يرتي مثل هؤلاء المصاليك

وقيل أن يينغ الأمير « شمس الدين » حدود « أخلاط » أصيب بهرض « النقرس » ، فأخذ يصعب الدّهانات العذرة^(٢) ، ويتحرك على محفة ، فلما وصل إلى حصرة السلطان أعفى من وضع النجس على الأرض

وفي اليوم التالي استدعى السلطان جلال الدين قادة جيش حوارزم وبن الأعصاب والذّبوان بشكل جذاب ، ووقف « فخر الدين علي شرف الملك لخورزمي » فتولّى أمر سؤال الرّسل وحواهبهم ، ومع أنّه كان بمثابة الوزير ، لكنّه كان يتصدّى للحجّابة ويتحمّل عبء رفع « الصّولجان » يوم الاستقبال فحيّء الأمير شمس لدين جالساً في محفة ، فلما دخل الذّبوان أمدى الأعدار عن عدم تقبيل البساط ، فقررت بالقبول ، وقبّل اليد ، وأدى رسالة السلطان فلمّا فرغ من أداء الرّسالة ، والتّجه إلى الخيمة ، استدهى أمره غورورم وأعدّ حوائطاً منكياً وحفلاً سلطانياً ، فاندھش الأمراء من كثرة النّعمة والتّمكّين ، وظلّ مدة

(١) البحت . الإبل الخرسانية

(٢) فار ١ ع ٣٧٢

شهر على هذا الموال لا همّ له بعد التتره إلا سماع الأوتار وشرب الحمر العذبة

١٦٤ وذات يوم التفت السلطان جلال الدين إلى كبار رجاله وقال / « يا ما أظهرت يوماً تطلقاً مع رسول الروم ، وما أدركنا معه [أنخاب] الصداقة ، والرأي أن نقسم حفلاً نسعى فيه إلى تكريمه فقالوا جميعاً بلسان واحد : إن عندهم من معدّات الاحتفال ما لا يتيسّر معه لمعشار طينة أعمار لأي سلطان ، ولديهم أصعمة لذيذة وخمر وردية لربل الهم والحزن ، فيجب أن تبقى على هيبتنا ولا يحدر بما أن نزرع بذرة هذا العيب .

ولما طالّت مدة إقامة « چاشني گير » نادى السلطان علاء الدين لذلك ، فأرسل كمال الدين كاميار في مهمة لكي يتحسّر الأبحار علماً وصل كمال الدين إلى حصرة السلطان جلال الدين ، وتجادب الحديث معه في كل باب ، لم يشتتم رائحة الصبح من أيّ وجه ، فراع والتمس الإذن بالعودة ، فأحاله لسلطان لذلك ، وردّ ردوداً موهمة حول « أخلاطه » . وهي أخلاط أباطيل

نحرصاً وأحاديشاً مفقّة يستسمع إذا عدّت ولا عرب^(١)

[وقال إن مدينة أخلاط قد ضاقت عليها الحصار ، ولا يصعب ما تكبّدناه لمدة طويلة من تعب ومشقة]^(٢) . فإن كان قد علّق بحاشية المخاطر الكريمة لسلطان غبار بسبب ردّ هذه « المشقة » ، فلا بد أن يزل بهاء تمهيد الأعذار فعودوا بالسلامة ، وأبلغوا الخدمات المخلصة . وسبق قدم رسلنا في أعقابكم ، ويأوب

(١) التبع والعرب بوعان من الشجر تصنع منها نقيّ وسهام ، والبيت يضرب مثلاً بهوان الشأن

(٢) إضافة من أ. ع ٣٨٣

المواثيق وإجابات الرسائل بالتفصيل . فودّع الأمير « شمس الدين » ، و« كمال الدين » السلطان ، وحرّحاً مسرعين . ولما فصلت العير عن معسكر انجوارزميين في لصّحراء ، وساروا في الطريق يومين ، تركوا متاعهم هناك ولحقوا مجردين بالإيوان السلطاني / في « العلالية » . ١٦٥

وفي الطريق رأوا « ركن الدين جهانشاه » في « أرزن الروم » وأوصوه بأن يتجنّب الأعداء الذين يتحصّون في صورة الأصدقاء ، وألا ينحرف عن الميّل والولاء للسلطان . فتمهّد بذلك ، لكنهم ما بلغوا « أرزنجان » إلا ولحق « ركن الدين » بالسلطان حلال الدين وحرّضه على غزو مماليك الروم .

وحين بلغ السلطان الأمر استعدّ للمرال والقتال . وأرسل « كمال الدين كامباز » لدعوة الملك « الكامل » وباقي أولاد « العادل » ، وأمر بمسير عشرة آلاف فارس في صحبة « جانشي كبير » ، و« كندصعل » ، و« مبارز الدين عيسى » ، و« نور الدين كمالجي » ، إلى « أرزنجان » لمزيد من لاحتياط وليحرصوا لمخبرات .

ولما وصل كمال الدين عند الملك الكامل والأشرف ، رادعاه في أوّل الأمر . ولم يجيباه بصراحة ، فأطلق كمال الدين لسانه بالتقريع والتوبيخ ، وقال إن سه ببادر بتقديم هذا الإمداد وتوفير هذا الإسعاد ، فهو حدث ما يخشى منه في بعد - والعهد بآله - ورأيهم حرم السلطان بيد أجسي : لئلا تغيب يداه ولا تخفّ إزم فأصيبا بغصّة من هذا الكلام ، ووافقا في الحال ، وأعدّ العساكر ، وانطلق الملك الكامل بالعسكر إلى « حرّان » فلما بلغها جاء أصحاب الأخبار في إثره من قبل « مصر » وأخبروه أن الفرنجيين وصل إلى شاطئ البحر بجمّ غفير يربو على المائة ألف فارس ، وعزم على غزو المسلمين . فعاد الملك الكامل متعجلاً . وأرسل

رسالة اعتذر إلى السلطان ، فلما وصل إلى هناك نصره الله تعالى ، وأحق الدمار بالكفار ، فأرسل الملك الأشرف ، وأمدت بحود^(١) ، والملكت اعباري ، والملكت المغيث ، والملكت لعزير لحصرة السلطان

/ ذكر استقبال السلطان

١٦٦

للملك الأشرف ولقائهما رحمهما الله تعالى

أمر السلطان بأن يُحمل إلى مرل الملك الأشرف خيمة ملكية كأنها اجمل يشكو الفلك من ارتفاعها ، وأن تُصرب على حافة نهر جار في منطقة المروح ، وأن تُهَيَّأ الحربة وعدة العرش والطمس والشراب والمطبخ بمعدات ذهبية كأنها معرقات كمر دافع الزوغة ، وما يلحق بذلك من أدوات وتولزم تليق بالسلطان

وبهض السلطان للاستقبال ، فلما بدت انظفة السلطانية مرل الملك الأشرف من فوق الحصول وتطلع نحو السلطان ، فلما اقتربا ورأى السلطان الملك الأشرف واقفا على قدميه مرل ، فوضع الملك الأشرف رأسه على الأرض في عدة مواضع لم ينهما ركبا بعد المعنقة والملائمة ، وأحد السلطان في المنطفع معه ، وقال : الملك قد تجشم مشقة السير ، وباله الكثير من التعب ، والمأمول أن تكون ميامن حركات أقدامه وبركات أهلامه سبباً في زيادة عضمة إخوانه ، فمرل الملك من جديد وقبل الأرض ثانية ، فأشار السلطان بأن يُقدَّم بهن سريع السير بهنوق وسهام ، فركبه لملك وأُنعِد في تجادب أصراف الحديث مع السلطان ، وكان الأمير كمال

(١) وهو ملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود ابن الملك العادل الأيوبي ، يقول عنه بن رسل في كتابه «معراج الكروب في أخبار بني أيوب» (٣ - ٢٧٤) . وكان في خدمة عمه بكامل .. وكان جوداً إلى العاية ، شجاعاً ؛

الذي يتولى أمر الترجمة بينهما .

وحين اقتربا من المروح أمر السلطان أكابر الدولة بأنذهاب إلى الحيمة مع
الملك والشّول لخدمته . فدخل الملك الحيمة ، وقُدّم له من النعمة ما يشبع عين
الطمع . فلما قام عن المائدة وتوجّه إلى مخدعه شهد متاع السلاطين من سرير
ملكه وطست وأوعية ذهبية ومجمرّة مرصّعة وحمام سفري وغللمان كأن
وحوشهم الشمس ذوو شعر مسكيّ ، فأصبح الملك مائة لسان ثني على سلطان
العالم ، وأبدى رغبة في الاستحمام من مشقة الطريق . ثم تبعثر متوجّها إلى
الإيوان العام . وطلب الملوك والإخوان ، وفجأة / وصل السقاء ، وحجى بالآت ١٦٧
لحم ولطّرب . ولما أثّرت الحمر الصافية في عقول أهل المجلس تأثّيراً ظاهراً ،
ونقلت رؤوس حفاف الرّوح من النوم ، طهر انتعرق في الحرفاء والندماء

وفي اليوم التالي حين تعثّن نقاشو القنطرة فرسموا القرص لذهبي للشمس
على صفحة السماء الرّقاء سلّك الملك الأشرف وسائر الملوك حاذة لخدمة
وحاءوا إلى الاعتاب السلطانية فحرج السلطان من الإيوان راكناً فاحسوا وهم
على ظهور حيولهم ، وأحد السلطان في التعلّف والسؤل عن الأحوال ، واعتدّر
عماً بكون قد وقع من تقصير في لحفاوة بالقُدوم فبرل الأشرف من فوق
الحصن ثانية . وأمر السلطان بأن يُقدّم حصان من الحاصر ، فركبه الأشرف
محمل القول أن السلطان يدع العاية القصوى في تكريمه . وبدل التبع
والصلّات والإقامات .

ثم إنه دعاه إليه مع حوته ، وأجلس الملك الأشرف معه في مكان واحد .
ودارت دورة الحمر لحوة ، فلما أثّرت سورة المُدام في طلبة السلطان ، أمر

الإمساك ، وأمر الورير بأنه إذا توجه الملك الأشرف صوب مقر إقامة أرسل مي
إثره إلى الحيمة يكن آلات لحفل وحلعة ملكية قيمة وحصاناً يسابق الريح بطون
ولحام ، ويأن يحس إلى كل إخوته بما يبقى ذكره أبد الدهر ، فأخذ لصاحب
الأمر المطاعة .

وفي اليوم الثاني حين أخذت براعم الأرحون لتفتح في الروضة رقاء للون ،
توجه السلطان إلى المدينة ، فعدا اقتربوا من البوابة نزل الملك من فوق حصان
ووضع غاشية ^(١) على كتفه كما نزل كل مدوك الشام وأخذوا
يسيرون في ركاب السلطان إلى أن بلغوا وسط الميدان . فلما رعب السلطان في
اللعب بالصولجان ، كان الملك الأشرف كلما تصادف وسقط الصولجان من يد
السلطان ، نزل من فوق حصانه ، ونفض عن الصولجان الغبار بأشرف بحيثته ١٦٨
الشريعة ، وقبله ثم سلمه للسلطان . وعندما كانوا يسحبون حصان السلطان كان
الملك يقبل الأرض ، ثم يعاود الركوب .

ذكر توجه السلطان والملك الأشرف مع العساكر المنصورة

نحو « ياسي چمن » لخاربة السلطان « جلال الدين »

في اليوم لثاني حين طلع الصبح الصادق من أفق المشرق ، وجره ملك
لكواكب لسيرة حسامه نصقول من غمده عازماً على العزو ، تعالى هدير
الطبول ، من تلقاء أعتاب السدسان ، ويأل حس ويوم طفر سارت لمطة الميرة

(١) « وهي غاشية مرج من أديم مخروزة بالذهب . .. تحمل بين يديه عند الركوب
في سواكب الحفلة كيديين والأعياد وسحر . يحملها أحد الركابذارية ، رافعاً لها
على يديه يلعنها يمينا وشمالا » (صبح الأعشى ٤ : ٧)

للعالم ، ١ و ماح الجيش بكل الطوائف من ترك وإفرنج وكرج وأوح وروم وروس وعرب فوجاً فوجاً كسحر من الحديد ^(١) ، فجاءوا سيواس ، إلى أقشهر في أسبوع بسبب ضخامة الحشد .

وحين أتبع السلطان « حلال الدين » بأن السلطان والمالك الأشرف وباني الملوك وأبطال الديار زلوا بالعساكر المشهورة بصحراء « أقشهر » طلب « أرزن الرومي » ، وذكر له ما جرى . فأجاب قائلاً إن المرأي هو أن لحق به ياسي جم ، قس أن يبلغها ذلك الحشد ، فإذا ما تسرت لنا لسيطرة على ذلك الموضع أقبت لعدة وأنصر يحطرون صوب عتبة الإيوان الأعلى فاطلق السلطان منحدماً بأوهام « أرزن الرومي » وأحد يسابق الريح طول الليل . حتى بعوا جبل « ياسي جم » عند الفجر ، وحاروا الماء والعشب .

وما عمدت الحود التي كانت قد ذهبت من قبل للمحافظة على ثعور وأربحان وحراسة المصائق بقدم ربات السلطة مع ملوك اشام ، توحشت بأسرها بحدمة السلطان . ودفع الأمير مبارر لدين حارلي بالاتفاق مع سائر الأمراء بألف من لغرمان إلى قمة لجس كطبيعة فمما أقبل الليل ، وأبعدت الطبيعة عن جيش ، طمو يسبرون عني الجبل طول الليل حتى اقترب لصبح . وفي لغر وجدوا أنفسهم وسط جيوش العدو ، ١ وكان في ملازمة ركاب خوارزمشاه ١٦٩ مائة ألف فارس ، فحاصروهم ، فكشفت الحرب عن ساقها وأبدت شرسة أخلاقها ، وهمت بسفك لدماء وإهراقها ^(٢) . ويرغم ما لحق بالحوارزمي من مدد تمو المدد ، بينما كان حشد السلطان قبلي بعدد فاقد يددد ، فقد ثبثوا

(١) زيادة من أ. ع . ٣٩١

(٢) زادت هذه مجمل ثلاث في الأصل باللغة العربية .

وأذاقوا شربة الموت لأضعاف عددهم وفي النهاية حين فرعت الكنائس من السَّهْم ، ولم يبقَ هي الحجاب بصال تشبه الشَّهْب ، اضطروا إلى التَّرجُل عن خيولهم ، وألقوا الصَّفاح بالكفاح ، فصار بعضهم قتيلاً وكثيراً وبعضهم الآخر مأخوذاً أسيراً .

وحين جيء بالأمراء الذين دخلوا في زمرة الأسرى إلى الخوارزمشاه ، أمر بوصح برهق في أقد مهم ورقابهم ، وتوحيهم إلى أن تُعرف عاقبة الحرب ولن تُنصر والظفر .

ثم إنه استدعى : أرزن الرومي : ، وفاتحه في عنف مقاومة تلك الشُّرذمة «قلبية» ، فأجابه بقوله : كان هؤلاء العرسان يمثلون طهر الجيش الرومي ، أما وقد هُرم وانكسر بفعل الله ، فإن مملكة الرُّوم ملكت لسلطان

وخرج بصعدة أفراد من الاشتباك . وكانوا يعرفون الطريق ، فحققوا بحيش لسلطان ، وقصّوا عليه القصة برمتها ، فطلب السلطان الملك الأشرف ، ورسم صورته لواقعة عني لوح محيلته ، فلم يجعل الملك بذلك المقال ، وأظهر الثَّقت كالحصان ، وقال : أحل ، إن الجيش الذي ينكسر أولاً يكون لنصر حقيقه في النهاية ، ويتمين على السلطان أن يطمئن قلبه من هذه أساحية تماماً ، فسوف يتمّ الرد على تلك لطائفة الحاقدة بفضل لحز - تعالي - ومواناة الحظّ

/ ذكر حركة الرايات المنصورة للسلطنة

١٧٠

وانكسار الطليعة الخوارزمية

وفي اليوم التالي أرسل جيش العرب مع فوج كبير من مشاهير الأبطال كتقدمة ، يسما احتار : الخوارزمي : حيشاً هائلاً ذا عظمة وجلال لتستفد

الأحمار والتقدم كطليعة فتوغل في المروح ، وأرادوا أن يتزلوا على شاطئ النهر
وسيطروا عليه . وفتحوا وصت إليهم طليعة السلطان وأخذ بحر من السيوف
يهجم عليهم ، وأدى النظام الفريقي واصطدام الطائفتين إلى دق الرؤوس في
الحدود والأبدان في الذروع كما دق لباب الفسق في الهاون ، وحين تحوّل
النهار الأبيض إلى ليل بهيم بسبب ظلمة القتال ولعبار أخذت كواكب الأسنة
وشهب النصال تهرق .

وفي النهاية أسفر النصر عن وجهه ، وولى الجيش الخوارزمي الفرار ، وانذفع
أبطال نوعي سحلة وصحيح كاتغاريت خلف أولاد الأفافين أركك ، وصعدوا
كل من وحدوه بسبل السيوف فانقلبوا صاغرين .

وحين مكشفت صحراء المعركة وكانت بحرًا مواجًا من دماء الأوداج
عن أشلاء الأعداء ، وفرص [حمة السلطان] سيطرتهم على الماء والعشب .
أرسو فارسًا إلى أعتاب السلطان ، وأخبروه بانكسار الحصم ، وانهمزام الجيش ،
وحثوا الماء والعشب ، وانقسموا تحرك الركاب السلطاني إلى ذلك الموضع .

وفي الحال صربوا الخيمة الملكية ، ورفعوا الأعلام ، وتحرك الجيش كالجبال
استهدية ، وأحموا خيمة السلطان إلى تلك المروح . فوصل الخبر إلى
حوار مشاه ، فزابل الاطمشان قلبه ، وشرع في عتاب الأرزرومي .

/ ذكر انكسار طليعة الخوارزمي

كرة ثانية

وفي اليوم التالي دخل حشد كثيرون من الجانبين كطلائع ، وأخذوا يجهلون طيلة الليلة في الجبل والوادي ، فلما تفرق جيش الهند^(١) من جديد ، وبرز ملك النجوم في ميدان الإقليم الحامس ، رأى كل جيش عريضة فجأة ، فاصطفوا وهجم الخوارزميون أول الأمر ، فجعلوا من نصال السهام ما يشبه الفكر حين دفعوها إلى ضمام الصغار والكبار ، وأخذ الرسل يطلقون هنا وهناك صواعق السهام والمعايل مزودة برش العقبان حتى أبلغ خبر شدة نقوس وقوة سواعد الأبطال الرئس بمساك مسير مسامح الحصوص خفاف الحركة وفرسان ملك الميادين

فشت جيش الميت «كتهلانة»^(٢) و«حرء» للأمر ، وحين مالت ريح صوتهم للركود ، حرّد أحد مرهعات السيوف وحرّروا مشقبات الرماح . وهجموا عليهم دفعة واحدة كوارل الأقدار ، فأطاحوا بكل من لحقوا به ، ولعبوا الكرة في ميدان المعركة جماعهم تلك الطائفة ، كما قدفوا بقلانس السعادة إلى أجواء العليق . وتبدّل إقبال لخوارزميين يدياراً وفكر انكساراً والهجوم هواراً ، وأحد جندهم من راكب وراجل يثعرون ويثساقصون ، وقد عزموا على الفرار وتوبة الأديار^(٣) . وأهرق دمع العين على فراق الروح ، وأصف ملك الأرواح بصفة

(١) يعني بجيش الهند : الذين .

(٢) اسم جبل

(٣) في الأصل دن بمراد بهاده . ولا محل لها . وقد اخترا أن ينس «فرار» بكلمة

« مراد » المشتقة في الأصل يستقيم المعنى .

العجر والذهشة لاردحام النفوس الشهيدة ، وصباق الجوّ بأفواج الأرواح المعارقة .
 التي سقطت من معاربة والمشاركة في تلك الملحمة - كصيق القلوب الولهاء
 للعشاق ، وصيق صدر البخيل ، وقام جند السلطان / حامدين ذاكرين لله في
 ذلك المقام ، وأرسلوا رجالاً لإعلام الحضرة السلطانية بالأحوال ، وكان الركاب
 السلطاني نفسه قد تحرك ، وسارت الجيوش المنصورة وهي تحمد الخالق ، فأقيمت
 على أيمن طائر إلى بلاط الملك المستولي على العاصم ، وعلم أن لحوارزميين
 كانوا قد ألتفتوا بالجراح في معترك المنايا .

وألقت محيرة ولاضطراب خوارزمشاه في الصييق ولحرج فأخذ يحترق
 كالشمع من لحرقه ، ويحرق تلك السمكات إلى غثات « الأرومي » وسوء نديره
 وشؤمه هوسوس إليه « الأرومي » حيدك قائلاً : اقص على أولئك الدين
 وصلوا هاربين مع قادة آخريين ، وانزع أرواحهم بالسيف انبثار لكي يثبت من تقوا
 في الحرب ثبات لصحور ، ولا يسع الحصم التحرك ، وتصدق عليه صفة
 «وقدوف في قلوبهم الرعب» .

فبادر بانقصر على سعمائة رجل حر بريء من جيشه ، ووضع الأعلام
 في أعقابهم ، وأمر بصرب رقابهم جميعاً . وسوف يبقى هذا إلى يوم الحساب
 بمثابة خزي وشار ، وإثم وعار ، فقد لزم ما قاله ذلك الغدار أسود القلب ، وكان
 أعدى أعداء نفسه في ذلك الأمر .



ذكر فرار طليعة خوارزمشاه للمرة الثالثة

من طلائع السلطان

وفي اليوم التالي حين قبل فلك النجوم - كعادة العبيد - أعتاب ملك العالم، ظهرت الأعلام الحمراء والصفراء في آفاق الميدان برفقة أولئك الجند من ناصيح القتال، فتحرّك الحشد كله، يساراً ركب السلطان / الفاتح حصاناً يشبه مسيره مسير ربح انصبّ في ثدي السهول الرائعة، وقد أقر حرّ المهاجرة في أنصار العساكر المهاجرة، وأخذت نفوس الشجعان تجفّ في الحلق، فانطلقوا جميعاً إلى المناهل والعيون، والأنهار الجارية في تلك المروج.

١٧٣

أما السلطان فإنه لم يلتفت إلى المياه والحيش - لئلاّ قد عقدها في عسره ولأه قد روي إلى الأبد بشرية أبيت^(١)، وإنما صعد فوق جبل هو أعلى من همة الأسحياء وقامة الحساء. وحال بظروها وهالك، فرأى الصحراء والوديان مشحونة كلها بخند العدو وكانوا قد نصبوا حياماً في حيام، ونزاحموا تراحم التمل والجرد فهجم عليه جماعة من شجعان الحرب، فحرج إليهم بحر ألف فارس معهم، وبدأت حركة هائلة من الكرّ والفرّ، ولو لم تحجب أستار الظلام بينهم لما بقي أحد من الجانبين حيّاً. وعادت كل فرقة إلى موقعها.

وظلّوا طول الليل في التديير والترتيب للمقارعة ولزاع وتثقيب البرع، والرهق بتحقيق إرهاب شعاع [الحسام]^(٢)، وقضى السلطان عظيم الشان في ثدي الليلة وصراً، وبعد تخديد النفس، دحر في صلاة يسبح في لجال، وأخيراً يدعو به : يا : بلعة بغير لسان في خدوة القرب اللامكاني يطلب مدد

(١) إشارة إلى الحديث النبوي : إني أبيت وطعمني ربي وسقيني، عن أبي هريرة

نظر البخاري مثلاً، باب الاعتصام، طبعة دار الشعب، مصر، ٩، ١١٩

(٢) ورهق : رَقَّ وسدّد، والرهق : من معانيها التمجيل

ذكر مقابلة الجيشين وانهزام السلطان جلال الدين وأسر أرزن الرومي وأخيه

يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان سنة ٦٢٧ أصبح الجيش مبسماً
كشفتُ الصبح ، متألّفاً كوجه الشمس ، وأمر السلطان أن يدخل الجند في
استلاح ، وبصفتوا صغرفاً ، ويحدّدوا الميمنة والميسرة ، والفلب والسافة وأن
يبدي أسود القتال علائم افداء والتضحية . ولأنه لم يبق مسافة فاصلة بينهم
وبين العدو ، بل إنهم - لثداني الحيام - بدوا كأنهم « قاب قومين أو أدنى » ،
وتلاقوا دفعة وأظهروا كل ما هو ميسور^(١) ومقدور . وفي الحال أوصلت أصوات
لطلول التهدير إلى أذن « جسريل » ، وأتيح للأعلام أن تحدث « منجوق دي
لحبة »^(٢) ، و« عيوق »^(٣) ، ووقعت الرجفة في أسود الأعلام^(٤) كما يرتفع
قرب الجبل على صورة الدرهم . وامتلأ المغيث حصاناً صحماً يستطيع أن يعبر
البحر بوثية واحدة .

وفي السّاحية الأخرى حوت نعلّة الجيش نعيثة مكيّة ، واصطف جيش
صحح يريد عن مائة ألف للقتال ، وتقدّم الملك الأشرف إلى حصرة السلطان
وقال : « لو أنّ لسلطان ركب اليوم بدلاً من الحصان ، بل لو وُصع للسلطان

(١) في الأصل منشور ، وهو نصيف بلا شت .

(٢) كد في الأصل ، ولعله اسم نجم من نجوم ، غير أنني لم أعثر لهذا الاسم على أثر
في معاجم والمصادر المتخصصة التي رجعت إليها ، (انظر مثلاً : كتاب التفهيم
لأوهل صناعة النجوم ، لأبي إسحاق البهراني ، تحقيق جلال هماني ، طبع طهران
١٣٩٣ هـ) ، و« منجوق » بالفارسية تعني الراية ، أو الموضع الأعلى من سارية العلم .

(٣) العيوق : نجم

(٤) يعني لأسود المرسومة على الأعلام

شكال^(١) أيضا ، فلا شك أن كل ثعلب في هذا الجيش المغوار سيغدو عشرة أسود كواسر ، فيتمكنوا بذلك من الإيقاع بالعدو . فقدّموا بعلاً ركبهُ السلطان في الحال .

فمما تمت لتعبته ، واقترب وقت تدانيي الجمعين ، صعد حوارزمشاه على تل مرتفع وألقى نظرة على سواد الجيش المنصور ، ثم أخرج آهة باردة تأللاً وحسرة ، إذ لو كان هذا الجيش في حورتي ، وكنت أمضي إلى الحرب أمام جيش انتار بهذه الغفلة ، لكان نصيبهم مني الدمار والهلاك ، وكنت قد تعهدت نباتات الأرض بالدماء التي تسيل من تلك الكلاب الضارية . ثم إنه عاد إلى قلب جيشه بدموع منهرة وهدير نافذ .

وحمى الملك لأشرف^(٢) ، وكمال الدين كاميار^(٣) حملة الأسود ، فالتقوا بالمبعدة على الميسرة / وأجروا الجميع على اللجوء إلى واد صيق لا هو موضع نصرار ولا يمكن للحرب ، ولم يشتعل السبطان حوارزمشاه بالحرب وانقطع وانصرب . وإنما أسرع في الحال نحو الأعلام وقصّل منها « المعصاة »^(٤) والسيرق والعله . وربطها بحوحره لترح . واطلق هارباً حيث واصل السير بالسرى ، والوخدان بالدميل^(٥) .

(١) الشكال ، الفيد ؛ وهو أن تكون إحدى اليدين وإحدى مرجعين من خلاف محفنتين
(٢) في الأصل مسجوق ؛ وهي - فيما يبدو - لربة انظره بالذهب ، والتي تحمل
الغلاب السلطان واسمه ؛ وكان المماليك في مصر والشام يهلقون عليها اسم
والمعصاة ؛ انظر صبح الأعشى ، ٨ : ٤

(٣) كد في الأصل ، كدستان عربستان ، والوخدان الإسراع وتوسيع الخطو ، ونذميل
السر السريع للين .

وشعل جيش العرب بعارة السُف ، وأحد أهل الروم يتحركون في إثر
لحصوصم في مواحي ملث الذيار مرقه مرقه كالجل الهادئ لساكن ، وهجأة أدركو
صاحب أرزن الروم ، ورأوا معه أحاه العزيز - الذي لم يكن يفارقه - فأخذوهما ،
وأثو بهما إلى مدث العالم ، فارتضى تحت أقدام الملوك حجاجا ، فأتمه السلطان
من صرب السُف ، وعهد به إلى بعض أمرائه ليبدلوا كل جهدهم في حرامته .
على ألا يملوا أبدا من حرامته وتعظيمه ، بل يريده حرمه وتعظيم . كان أول
النهار ملكا موقفا ، وآخره أسير حرب (١) .

ثم إن السلطان أتجه إلى اسلاط ، فحمل ملث الأشرف العاشية على كتفه ،
وأحد يسير على قدميه في ركاب السلطان ، فذلي تعجب هو وجميع من حصر
سطفه لباليغ ، وكان السلطان يدي كل لحظة اعتدارا ، ويدع لطيفة من
اللطائف فلما دخل السلطان البلاط ، قبل الملك الأشرف الأرض ، ثم أتجه
صوب حيمته وأطلق السلطان من انصعة من جديد إلى الحلوة حيث
المصلى كي « يباحي ربه » وسجد لله شكرا ، وحمد ملث العدل
والدين وأثنى عليه



(١) راجع بن الأثير، (الكامل ١٢ ٤٩١ في حوادث سنة ٦٢٧) ، وقد شبه
صاحب أرزن لروم فيما انتهى إليه أمره باسمعة: « فكان كما قيل: خرجت انعامه
تطلب قريش، فعادت بلا أدنى. وهكذا هد لمسكين جاء إلى جلال الدين يطلب
مراة، فوعده بشيء من بلاد علاء الدين، فأخذ ماله وب يده من البلاد وبقي
أسيرا. » .

ذكر تحرك رايات السلطان صوب

أرزن الروم وفتحها على يد السلطان علاء الدين كيقيباد

في اليوم التالي ، حين أجمع ملك الكواكب وملك الثواقب التحرك في منزل
 النهار الصادق ، توجه السلطان مع الملك الأشرف وأخوته إلى «أرزن الروم» ، وفي ١٧٦
 الطريق تناهى إلى سمع السلطان أن فرقة من جيش خوارزم - كانت قد ولت
 «الأدبار» - لكنها سقطت بالأمس في هوة سحيقة ، وأن أفرادها قد تساقطوا جميعاً
 في تلك الهوة بحولهم وأسحتهم بسبب ريح الهجوم العاصف وخوف الموت
 فأصدر السلطان أمراً لجماعة من الجيش المذكور بالذهاب إلى هناك وتقديم تقرير
 عن الموقف ، فلما بنشوا المكان ، وحدوا أرواحهم قد هارقت الأبدان وتقلت إلى
 الدار الآخرة ، فأثوا بما كان معهم من عذة وعتاد إلى دار سلاح السطنة .

وفي اليوم التالي أراح العيد السعيد بشعة باسمة الثقباب عن الوجه الذي يرى
 المعانم ، وظهر الهلال من أحد جوانب اسماء هذا كقوس طعراء^(١) السلطنة

وفي الصبح الأول توجه كبار رجال الشأم نحو بلاد ميث الأنام ، فمرل
 السلطان من على العرش وأمسك بيد أمث الأشرف ، وأجلسه بانقرب منه على
 الطراحة التي كانوا قد أعدوها تحت العرش ، ولما شربوا المشروبات ، وكان
 الموكب السلطاني قد ازدان ابتهاجاً بالعيد ، ركبوا بحولهم ، وأخذ أبطال الميدان
 في طهار أنواع المهارة ومن الغروسة ، ثم إهم توجهوا إلى المصلى ، وتعبدوا
 بعمود منطق وسالت الصدقات كقطرات الأمطار على السائلين ، ثم حضروا
 خوان لحاص . فلما ترك كل منهم الحون إلى خيمته ، أرسل السلطان عشر

(١) انظر فيما سبق ص ١ هامش ١ .

حلج سلطانية مع عشرة خيول إلى الملك الأشرف وسائر الملوك ، ودعاهم إلى
الحمل المضىء للعالم . وبسبب بُعد عهدهم بمعاقرة الحمر ، أخذوا من
الأنحاب ما كان ثقيلا .

وفي اليوم التالي لحقوا بمنطقة « أرزن الروم » ، فأغلق الأمراء الذين كانوا
في المدينة الباب ، وفتحوا طريق المقاومة . فأمر السلطان بأن يدخل المدينة رجل
أمير يوثق بقوله / فيدعوهم إلى جادة الانقياد بلسان الملك ، ويهددهم نياحة عن
١٧٧ بلاطه بوعيد : « إن عذابي لشديد » . ووفقا للحكم ، دخل أحد المقرئين من
حاصته في صحبة أحد أمراء المدينة لكي يدفع بأهده إلى طريق لصلاح ، وبالع
في ذلك كل المصلحة ، فقرروا الأمر المتعار بالاجابة بشرط أن لا يلحق بالأمير
وأحبه وبقية الأمراء أدى . ويتم التفاوض عما مضى فأقسم السلطان على ذلك
في مكتوب وفقا لطبيعتهم ، وأرسل كتاب عهد وميثاق إليهم ، فلما طالعوه قدم
« همام الدين الجاندار » وسائر الأكابر من المدينة إلى خدمة السلطان ، وحملوا
الرربة داخل المدينة

وفي اليوم التالي ركب السلطان على حصان فاخ للعالم كاسيد المير ، وسار
الملك الأشرف مع أحوته على أقدامهم في الركاب العالي ، فلما دخل السلطان
الإيون ، وقف الملك الأشرف مع الإخوة مصطفين ، فوضع السلطان قدمه على
حافة الصفة مدة يسيرة ثم جلس ، ثم ما لبث أن قام وأمسك بيد الملك الأشرف
ودخل قاعة لخلوة ، وفصوا ذئ اليوم في لدهو . وفي أثناء النشوة تشفع لملك
الأشرف بملك ركس الدين^(١) فوقعت شفاعته موقع القبول ، وبان حبة لعية

(١) يريد به ركس اندس جهانشاه ابن معيث لدهو ابن قلع أرسلان ، صاحب أرزن
الروم ، انظر ما سلف ، ص ١٨٢ .

وحصني بشرف تقبيل اليد ، وتفضل السلطان عليه فأقطعه « أقسرا » وتوابعها كما أقطع أحياء « أيوب حصار » .

ثم إنه وجه فرقة من الجيش صوب « أحلاط » وكان نواب السلطان جلال الدين حين سمعوا بالواقعة قد أخذوا المدينة وعبروا إلى « أزان » .

وبعد شهر قال للملك الأشرف ، يتعين على الملك أن يتجشم مشقة التوجه نحو « الأرمن » / لكي يدخل « أولتي » مع بضعة قلاع أخرى من بلاد « الكرج » في نطاق سيطرة ديوان الملك الأشرف . فقبل الملك « الأشرف اليد » ، وطلب مشورا على ذلك وعلى ملك الأرمن ، فتعجب السلطان لفرط تواضعه . وسطر المشور ، وأطلق الأمير « جانسي كبير » مع خمسة آلاف فارس في خدمة الملك نحو « أحلاط » ، على سبيل الاحتياط ، وأمره سققة نريد عن الحد مما لا طاقة لأي سلطان عليه ولا على عشيره ، والتحصن الأعذر وقطع مسافة طويلة بالخطبة والزابة لوداعهم

توقف السلطان بعد عودته أسوعا لتعقد أحوال «قلاع» و«القلاع» ، وأمر بأن ترسل رسائل لفتح^(١) إلى نواحي البلاد ثم عاد إلى « قيصريّة » بعد بيل المراتب .

(١) أورد الأستاذ «هوتسما» محقق الأصل الفارسي في الهامش بعض إحدى رسائل الفتح التي بعثها سلطان علاء الدين كيقباد إلى ملوك «الأكراد» وهي مرسلة إلى «مظفر الدين كوكبوزي» صاحب «ديزل» وكان «هوتسما» قد عثر على ثلاث «رسالة» في مخطوطة تركية موجودة بـ«مكتبة الوطنية» بـ«باريس» وموضوع الرسالة ما جرى من أحداث عقب «مهرم» سلطان جلال الدين «حرزمشاه» ، ومحصلة «أرب» «تروم» ثم «السنقرة» عليها ، وحسم «ماده» «المفسدين» و«المفسدين» «سب» كانوا «محروصون» سلطان جلال الدين على المسلمين ويعرويه بهم

- وفي هذه الأثناء وصل من « علائية » مكتوب بأن سلطان العالم إن لم يحرك ركائبه بسرعة فسوف يفلت عنان حكم « العلائية » من يد ممالك / ١٨٠
- السلطنة ، إذ أن محافظ ثقلعة - ولو علق جسده في حبل المشنقة لكان أولى - قد كفر بالنعمة ويرمى أن يسلم الثقلعة لبقارصة ، فاندش السلطان لهذه الكلام ولازمه التفكير وقال : أيقع احتياري على من لا أصل له وأجعله رئيساً وحاكماً على صدور الناس / ومن تزكى منهم ، ثم يضمم مثل هذا الغدر الذي ليس له ١٨١
- من عذر ، إن هذ شيء عجيب وركب في الحال على عمل يشبه في سيره ربح قسم الجبال ، ورفقته بعض / الحواضر ، ولحق بالعلائية بعد ثلاثة أيام ، ١٨٢
- وأظهر كأنه لم يسمع بشيء ، لكنه شغل في أسر بدتخص واستكشاف الأمر ، فمما تحقق أنه حائر عادر ، وشهد لأئمة والحفاظ في وجهته ، وأفشوا مسارب تديره وكشفوا عن فكره ، وعلم أنه الحق الضراح ، أمر السلطان في الحال بأن يحموه إلى لرح وبمرفقه إرباً لإرباً ، وأن تعلق جثته بما نالها من حزي جراء ما فعل وصار كل من كان شريكاً له في تلك المقالة قريباً له في نفس الأمر
- ولما سمع ميوك السواحل بتلك العقوبة ، بحثوا على العور من كل صوب بالخراج والجزية لخدمة مالك العرش ولتأج .
- وظل السلطان طيلة شهرين هناك يقيم احتفالات الملكية نارة ، ويسمى أمراً مقروناً بشرفيق نارة أخرى ثم جاء من هناك إلى أنصاكية وظل هناك أربعين يوماً أخرى ، ثم أمر أن تمكث العساكر المصورة في أوطانها ومساكنها مستريحة مرفهة مدة سنة

ذكر توغل فرقة حراسة مغولية حتى « سيواس »

الخروسة - حماها الله تعالى

في سنة ٦٢٩ توغلت فرقة من جيش المغول - يقودها « جرماغون نوين » - في « نواحي » سيواس « حتى بلغت رباط » ابن راحت «^(١) ، فقتلت وأسرت واسترققت الكثير من الرجال والنواحي . وحين بلغ هذا الخبر الفاجع مسامع السلطان ، أمر « كمال الدين كاميار » وهو في غاية القلق - أن ينطلق بعض حضر من الجيش من مفردة حلقة لخاص وغلمان الأعتاب السلطانية وملازمي الحرس بعثادهم وعذبتهم ويعمل بكر ما أوتي من كفاءة ودراية على تسكين هذه النائرة ، فانطلق الأمير « كمال الدين » بتلك الطائفة من الجيش ١٨٣ فلما راع « سريس » كانت فرقة لحراسة المغولية قد عادت أدراجها فتبعهم الجيش حتى « أرروم » كان الأمير « مبارز لدين حاشي كبير » متولياً حراسة تلك الثغور . فاستشاره ، فأجاب بأن جيش المغول إن كان قد عاد أدراجهم فلا ينبغي السير في إثره فأقام [كمال الدين] في تلك النواحي يوماً ، ثم أبلغه الخواص أنهم اتجهوا إلى ديارهم ، وأنهم عبروا « مريوس » ولحقوا به « معان »

وفي أثناء توقف الجيش تجتمع الكثير من الجند ، فقالوا لا يجمل بنا الرجوع دون أن نعمل شيئاً ، وكان [السبب في]^(٢) دخول المغول بمالط لسلطان هو « عمر » مدكة « أكرج » ، فوجدوا في هذا تعلقة بفزوها .

(١) « كان معروفاً بالرباط الإصفهاني » ، أما الآن فقد اشتهر باسم رباط كمش الدين

أحمد بن راحت « (أ. ع. ، ص ٤١٩) .

(٢) إضافة من أ. ع. ، ٤٢٠ .

ذكر دخول عساكر السلطان

ديار الكرج وفتح القلاع على يد ملك الأمراء

« كمال الدين كاميار »

أعد الأمير « كمال الدين » و « چاشني كبير » آلات «حصار» ، ولم يقتصر على المشاة الذين كانوا قد جاءوا من مختلف نواحي البلاد ، وإنما أحدا خمسة آلاف آخرين من المشاة ، وانطلقا بحشد كبير صوب ولاية الكرج . وتمكنا في أسرع واحد من الاستيلاء بالسيف البتار على ثلاثين قلعة شهيرة كانت شرفاتها تسمت السعك وقواعد أبيتها تعاكس السمك وتعرقل مسيره ، وانزعوا بالرمح الثقيلة والسيوف المهندة كل حركة في أرواح أهل الكرج وأبخر الله في تلك السنة وعده الصادق لعساكر السلطان من مصقة « الأبحار » بقوله « وعدكم الله معام كثيرة تأخذونها »^(١) ، ثم إنهم علقوا من هناك إلى قلعة « حاح » واستولوا عليها بإعمال المنحيق والسيف الصقيل البراق / وأدافوا أهل « حاح » عن الشربة ، وجعلوا الدنيا الواسعة تضيق بهم كعين النمل بما رموهم به من الحجارة والنسهم الرائشة .



(١) المقص : الآية ٢٠

ذكر تذلل «رسودان» ملكة الأبخاز

وطلبها مصاهرة أعتاب السلطنة بتوسط ملك الأمراء

لما سمعت «رسودان» ملكة الأبخاز بتوغّل عساكر السلطان وبالنكسة التي حلت بالقللاع الواقعة بتخوم بلادها وشغمت في بقاعها بفعل حوافر اخيل الحوبة التي يمتطيها المقاتلون من بلاد الروم ، خاصمتها فراحة وجافاها الهدوء والسكينة . وبعد إدارة أقداح الاستشارة رأيت المصلحة في أن تدخل من باب الملاطفة والمسالمة مع أرباب الدولة . ومن أجل ذلك فتحت باب المكاتبه مع الأمير كمال الدين ، والتسمت الأعذار عن ما كانت قد عاينته من حيث أمرائه أيسماهم لحيش المغول بالتوغّل في بلاد الروم^(١) . وأرست الأحمال وقالت بي حادمة لسلطان ، أطيع كل من يأمر به وأدعن له ، وأغلب الظن أن الرضا بالعمو لا يكون مقروناً بتحريك بلادى ، وأن لا يجبر ملك الأمراء بما يتعسر به من كمال لكرم ومحسن الشيم أعمال لظلم . والمتوقع من ألتامه الإبقاء على بقا بلاد ، وأن يطلع الأعتاب السلطانية على رعبنا في الصنح ، وحين نوح آثار العناية والتعطف سيتم تأكيدها بصريق المصاهرة والقربة ، إذ يحول بحاطري أن تصبح امتي المنطهرة - وهي من صلب سلجوق ومن أصل داود^(٢) - قرينة لملك الإسلام غيث لدين كيجسرو بحكم ما حصل من جوار بين ديارما .

فقرن ملك الأمراء كمال لدين - بما عرف عنه من دهاء وحسن إدراك -

ملتبس الملكة بالإحابة / ، ودعا إليه الجند . ثم أبلغ السمعان نبأ فتح ثلاثين أو ١٨٥

(١) زيادة من أ. ح ، ص ٤٢٢ .

(٢) تزيد به دود بن سليمان بن قتلش بن أرسلان بن سنجوق ، وهو ثاني سلاطين سلاحقة الروم ، تولى الحكم بعد وفاة أبيه سليمان مؤسسة تدولة انظر شجرة سب سلاحقة الروم في آخر هذا الكتاب

أربعين قنعة مشهورة معمورة ، وسمي الثَّواري وهب الأموال والموشي وتَشَبَّع الجيش بالمال .

وكان السلطان - منذ أن بحث بالجيش في إثر الممول - قد كفَّ عن إحياء المحفلات وأمسك عن الطرب ، وليث يترصَّد الأخبار السارة . فأمر في الحار بإحياء الحفل ، وتمَّ استدعاء حرفاء الطَّرب . ونُصِّت إجابة الأمير كمال الدين بردُ موشح بالتوقيع الأشرف للسلطان ، مشفوع بالإعراب عن الرضا بما بذل من مساعٍ مشكورة وخدمات مبرورة ، وصدر الأمر بأن يُسمح للعساكر بالعودة إلى الأوطان . وأن تعدَّ مصاهرة الملكة مقروية بالقبول ، وألا يُسمح للجيش منذ الآن بالحاق ضرر بولاية الأبحاز .

فاستدعى الأمير كمال الدين الأمراء ، وأسمعهم بالأمر ، ثم ارتحل وحين حقَّ بحدود أرزنجان أمر الحد بالانصراف ، وسارع هو إلى لحصره السلطانية ، فقال من الإكرامات والكرامات ما لم يله أحد .

ذكر توجه عساكر السلطان نحو الأرمن

واستخلاص إقليم أخلاط وباقي بلاد الأرمن

وإضافتها إلى سائر الممالك الخروسة

حين سمع السلطان أنَّ ممالك الأرمن قد صارت مهالك ، وأن الملك الأشرف - يحكم ما كان يغلب على طبيعته من محبة للهو - قد استقر بدمشق بعد استنجار^(١) ، وسلك سبيل الطَّرب في جوسق هرت^(٢) ، وأنه لا يعير اهتماماً لما يحدث بديار الأرمن في الوقت الذي يتابع فيه جيش الممول غاراته دون

(١) في ع ٤٢٦ ، برب

القطاع ، ويقص على بقايا الرعية فيأخذهم أسرى كما كان جاث من لحيش
 ١٨٦ الحواري قد تفرق مشرداً في تلك الأطراف ، فأخذ أفراداً في قطع الطريق .
 حين سمع السلطان ذلك كله أمر - بمرط شعفته ورحمته - « كمال الدين
 كاسيار » بأن يوجه الحشم المنصور بأسره إلى تلك الحدود ، وأن يعمل على
 إنقاذ ديار الأرمس من « انحلاله » و« بدليس » حتى نواحي « تغليس » بساتر المعائن
 محروسة .

فانطلق الأمير كمال الدين بموجب الحكم مع العساكر كافة ، فلما بلغ
 انحلال واحد تلك المناطق « كدار ما بها آدم » واستقبله جماعة ممن بقي من
 سرده الناس هناك دون قتل وقال وجواب وسؤال ، وحملوا الرعية في الحال إلى
 المدينة ، وأقسموا على الولاء للسلطان ، وجعلوا الخطبة باسمه

وعاد الحيش المدينة ، وأمر بأسرول على شاطئ البحر ، وسيرت أفواح
 العساكر بصحبة لأمراء إلى كل ناحية ، وفرضوا سيطرتهم على ممالك الأرمس
 بأسرها ، بيمن دولة لسلطان

وأرسل الأمير كمال الدين بحبر فتح ديار الأرمس ، وما وقع لثلك الدبار
 والغنم من حرب ، إلى الحضرة السلطانية ، فسر السعد بالعتوح ، وأخذ أمراً
 - بيمن بقية أمير كمال الدين و« شمائلته » و« سائر الأمراء » الذين كانوا يتولون قيادة
 الحشد - بأن يسلم « الصاحب صبياء » الذين قر أرسلان » ، و« سعد الدين
 المستوفي الأردبيلي » و« تاج الدين پروانه ابن « قاضي شرف » من المال ما يذهبون
 به نحو انحلال والأرمس ، ويهربون أمر تلك البلاد ، فيعينوا أبواب الإنفاق ،
 ويقبضوا أملاك العائيس والغنم . وأن ينصرف الأمير كمال الدين صوب
 وأردوم ويسقى هناك في انتظار الأوامر فلما وصل « صاحب » و« برونه

والمستوفي^(١) هالك كان لا يذلل للأمير كمال الدين من مادة الحجر لإعادة بناء ما
 ١٨٧ تحرب من أبنية القلاع ، فأخذ يسلم حجر الحجر والثين في نواحي «عادل
 جواز» . وأمر كل واحد من الأمراء بأن يهيئ بضعة أفران كبيرة ، ويباشروا
 العمل ، فأقاموا في يومين أو ثلاثة آلاف قمية من قمائن الحجر ، وأخذوا يحمونه
 بالحمال إلى أرز البروم ، وحصل أمر باستدعائه والسماح للعساكر بالعودة إلى
 أوطانها ، فسمح لعدد في الحال ، واسطلق بنفسه عارماً على المنول في الاعتبار
 السلطانية .

حين بحق الصاحب ضياء الدين وتاج الدين پروانه وسعد الدين المستوفي -
 وفي صحبتهم ألف فارس من المغاندة - بإقليم أحلاط ، نصبوا الدنيان ، فسجلوا
 كل الأملاك والعقارب ، ودعوا لمرعيس وأرباب الأراضي للعودة إلى أراضيهم
 ومباهمهم ، وسلموهم البذور والماشية ، وأسقطوا عنهم التكاليف المعهودة . كما
 استدعوا محافظي القلاع ، وضبطوا الإيرادات والمصاريف العامة .

وبما وصل الحبر لولاية «الكرج» و«أران» ، توجه إلى «الأوطان كل من فر
 وتفرق ، وما لبثت الولاية أن عمرت في أقل مدة

ثم إنهم فوّصوا قيادة جيش تلك الممالك «لسنان الدين قيصار» . وكان أميراً
 شجاعاً وقائداً عسكرياً ذا دراية ونجدة . فبفقه أن «فهرستان» قد نزل «بتطوان» مع
 جمعة من جنود الحوززمية ، وأن الولاية ليست بأمنة من جهته . وكان المستوفي
 قد سمح بدعوته لولاء لأعتابه .

(١) قرب أ. ع . ٤٢٧

ودات يوم تعيب « سان الدين قيمار » مع غلام وركابي فقط عن أظفار
 الأمراء ، وتوجه صوب « طيطون » ، فلما اقترب أدرك رجلاً من جيش
 الحوارزمية وقال : أجب الحان أنه حين غلبت قهقاز / الحاجة للقاء جاء أعزل من
 السلاح . فعسى أن يسمح له بالتشرف بخدمته فلما سمع « قيرخان » ذلك
 تملكه عجب ، وأرسل واحداً من ملزميه - كان ذو درية - لاستقباله لكي
 يتبين صحة الخبر . فلما تحقق أنه هو ، ذهب « قيرخان » بنفسه لاستقباله مع
 شخص واحد هو حاجبه ، فلما حصل اللقاء وتلاطفا طويلاً استأذن الأمير
 « سان الدين » وذهب عند زوجة قيرخان وأسمعها السلام وسألها عن نكبات الأيام
 ووساها ثم عاد إلى قيرخان ، وطلب صاعداً على سبيل التسط ، فأثابها بما كان
 حاصراً من « طعام » وبعد تناول لطعام انتزع « سان الدين » مصحف الحمامين
 من عنقه ثم وضع يده عليه وأقسم أن أمراء لسلطان لا يحملون في قلوبهم أي
 صغر لقيرخان وسائر أمراء الحوارزمية ، ومن يسيئوا لهم ، وكل ما يقولون عليه أن
 يقتلوا من هذا التشدد إلى حانة من لأمن والاستقرار ، وليس أدل على ذلك من
 أن السلطان قد قال للمصاحب بأن يحللكم في دائرة « طاعة » فإن وافقكم هذا
 الأمر فيتعين على قيرخان وسائر الأمراء أن يقسموا بأنهم مع السلطان جميعاً في
 السر والعلن .

فاجتمع « قيرخان » ، « وبركت » ، « ويلان نوعوة »^(١) و « ساروخند »
 و « كسو سكم » والأمراء الآخرون بأسرهم ، وأقسموا على ذلك كله ، وأثرو
 بالحكم ، فلما تداركوا عدة أقدم « سان الدين » وطلب السماح بالعودة

(١) ورد هذا الاسم في أ. ع. ، ٤٣٠ . ويلان نوعوة خان بوردي .

١٨٩ لإبلاغ الصّاحب وباقي الأمراء ، وتم الاتفاق / على أن يركبوا عند الصّبح
وبدّ حلوا سائس المدينة لكي يقوم أمراء الدّولة وأكابرها باستقبالهم ويتم هالك إقرار
ما يلزم من مهمّات والتأكيد عليه

وحين دخل سنان الدين فيماز المدينة كانت صلاة العشاء قد قضيت ، وقد
نهض أركان الدّيون فسأله الصّاحب عن سبب غيبته فأخبره بالأمر ، فأثنوا جميعاً
على فرط كفاءته وشجاعته . وأمر الصّاحب بإعداد مائدة كبرى .

وفي اليوم التّالي حين طلع كوكب الشّمس وأطلّ من قُلل جبال المشرق ،
كان قيرخان وسائر أمراء الخوارزمية قد وصلوا إلى أطراف المدينة ، فحجّ دج
الدين بروانه وسبب الدين قيصار وسائر الأمراء للاستقبال ، وأرسلوهم بأحد
البنائين ، ووضعوا من الأطعمة ما كانوا قد أعدّوه ، وبعد انقراغ طلب تاح الدين
بروانه تخديد القسم رعية في تأكيده فأعاد قيرخان والأمراء الآخرون القسم على
نحو ما فعلوا بالأمس فلما حصل لهرّونه وسائر الأمراء الطمئنان البال ، دخل
بروانه المدينة ليلاً وأعد على سمع الصّاحب ما كان قد تمّ تدييره وجمعه من
مهمّات ، فأمر الصّاحب بأن يعدّوا أصعاف مأكولات الأمس وفي اليوم لتالي
خرج بنفسه من المدينة بحوكب حاشد تحفّ الرية والجلال ، فلما أبلغ قيرخان
بوصول موكب الصّاحب جاء لاستقباله ، فتعانقا . وراسى الصّاحب قيرخان ،
وزلا بستان ، وكرر لصّاحب لقيرخان العهد والميثاق بالأيمان المؤكدة ، وقسم
كل ولايات أروم لروم عليه هو وباقي القادة ، والشمس الأعداء لأنه إنما يتم
الاقتصاد حالياً على هذا القرار ، فإد ما وصل بخدمة السطّان فسوف يجري تحرير
كامل

ثم ذهب إلى المدينة ، وكتب على التّوقيعات السطّانية التي كان قد

١٩٠ اصططحبهم معه مواليق باسم كل واحد من / أمرء الخوارزمية . وفي الصباح الباكر أرسل المواليق مع ثلاثمائة ، من الأعلى والأوسط والأدنى إلى قهرخان .

وفي اليوم التالي ارتحل قهرخان مع جميع أنواع الخوارزمية إلى أرزروم .

ذكر غارة المغول على الخوارزمية وتفرقهم

حين ارتحل الخوارزميون من إقليم : أحلامه ، وانطلقوا صوب أرزروم ، وحققوا بطو غطاب ، صادفهم في الطريق مرج كأنه من روضات الجنات ، فراقهم بحصب مبته وطف مرعاه ، وفتنوه به ، ونزلوا جميعاً دفعة واحدة ، وأنزلوا السروج عن ظهور الخيول ووضعوها على الأرض ، وتحلوا عن أسلحتهم ، ووضعوا رؤوسهم على وساده أترجة ، ثم راحوا في يوم عميق

وفجأة أغارت عليهم من أحد الوديان كتية مغولية ، فجعلت عدداً لا حصر له منهم عدماً للسيوف ، بينما بما بروحه كل من أعطي مهلة في الآخر . وشردوا في الوديان فرادى وجماعات

وحين حسم جيش المغول أمر الخوارزميين ، كانت السماء قد اصفررت [ومالت نحو العروب] فجاءوا إلى أبواب أحلامه بسيوف ررقاء ملوثة باسم فلزم الفرسان والكتائب الذين كانوا في المدينة لحبسة والحذر طول الليل ، وتأهبوا لقتال والنزول . وعندما انلج لفر كان جيش المغول قد ارتحل ، وترك أنبير في مكانها مشتتة . فدفع الصاحب عدداً من فرسانه للتحقق من الأمر ، فدققوا أنبير في المكاس والمهارب والمسارب والكهوف ، فلم يعثروا على شيء أكر . وفجأة خرجت عجوز وهي تزحف من فتحة أحد الحدبان ، وأسرعت نحو الفرسان ،

١٩١ فحمموها إلى الصّاحب كانت تلك امرأة أم^(١) قبرخان ، قالت . ما ين
استمرقنا في التّوم بصحراء «طوغطاب» ، حتى هجم عليها فجأة سبعمائة رجل من
لاهي الدروع من جيش المعول ، كانوا قد طلّوا بقودون خيولهم من «معان»
إلى تلك المنطقة طوال ستة أيّام بلا توقّف ، فنجا كلّ من كان متيقظاً وأتيح له
لإمسك بدايةً من الدّواب ، فصعد جبلاً أو هرب في وادٍ . ثم إنهم أخذوا
وساقوا إلى أن رأوا الفرسان . فالتحذت من ظلمة الليل وقاء عصمني ، وتخفيت
في منحة بأحد لجدران . ومن ذلك الحين وأنا لا أهتم شيئاً عن أحوال
الحوارمية

قال الصّاحب أليس من العار أن يعجز أربعة آلاف رجل من لحوارمية عن
انتصدي لسبعمائة رجل من التتار ؟

أجابت العجوز لو ألقيت قدسوة مغولي وسط آلاف مؤلفة من الفرسان
لحوارمية لولو الأذهار جميعاً ، هكذا تمكن رعب المعول في قلوب الحوارمية
فجعل الصّاحب لقول أنشي انصع تلك ، وقد يجدد قبل أن يقلب المعول
ويحاصروا المدينة أن سفق إلى أرزروم (فاستصوب كل أصحابه هذا الرّأي)^(٢) .
وأخذوا في تدبير لأمر الهامة للمال ، وحملوا من العلف ما يكفي لأربعة أيّام
ثم سلكوا طريق أرزن الروم .

وهناك جاء الرّسل من كلّ ناحية بأن كل فرد من جنود الخوارزمية قد تنهى
به المطاف إلى إحدى النواحي فأرسل الصّاحب مبعوثين لدعوتهم إليه ، فجاءوا

(١) أم امرأة قبرخان ، أ. ع ، ٤٣٣ .

(٢) إضافة من أ. ع ، ص ٤٣٤ .

جميعاً في خدمته ، وقصّوا عليه ما حدث . فبالغ الصّاحب في استمالتهم وقال
المأمول إلا تتعرّضوا بعد ذلك لأي نكسة بحلال دولة السلطان ، وأن تكون هذه
آخر النكبات وحائمة المصائب . وأعطى لهم جميعاً الثّياب والذهب ، فامضوا
راضين صوب قيصرية .

وحين وصلوا إلى أعتاب السلطنة في قيصرية ، أتى السلطان على انصحات
البراعة والآراء المتديدة للوزير وطّيب خاطر المخوِّرة ، ومع « أرزجان »
١٩٢ بغيرخان ، وه أماسية ، لبركت ، وه لارندة ، « لكسلو سنكم » / وه لكيدة ،
« ليلان نوعو » بصفة قطاع .

ذكر الحشد الذي جمعه الملك الكامل

لغزو بلاد الروم ، وانهزامة وعودته

منكوباً مقهوراً إلى القاهرة

في سنة ٦٣٠ لم يقتصر منك الكامل لعقله الناقص وشقائه لحائض
على منك مصر وحكم بلاد اليمس ، بل كان يريد لاستيلاء على مملكة الروم
لتنصاف إلى بلاده . وبمثل التوحّس والتفرقة بالتقارب والوحدة ، فدعا كمرعوب
بالآية . « فحشر فندى »^(١) وأمر بأن يشنّ الأخوة هجوماً مباغتاً على بلاد الروم
كسبل اعرم ، فلا يقع لسلطان علم بالأمر إلا بعد أن يفروا الكامل « بلاد
الروم ويحس على العرش

وقد أتهي هذا الأمر في الحال إلى ديوان السلطان ، فمما أحيط علماً بهذا

(١) الدّعات الآية ٢٣

لنَحْطَ من جانب الكامل قال - إذا كان عرور الملك ، لم يقتصر قول الله عز وجل عن فرعون [- « ليس لي ملك مصر » ^(١) قد حمته على التفرع ^(٢) ولا عراض عن قبة المودة ، مقصد محاربة هذه الأسرة السلطانية ، وإن المأمول أن يولي وجهه صوب القاهرة مقهوراً بأسرع ما يمكن وأن يلوذ بالفرار إلى مصر حراً لما هو مصر عليه من الشر ويحرق ثيابه ويلقي بها في النيل حسرة على ما كان من ملكه لشام .

وفي الحال أمر « كمال الدين كاميار » بأن يتوجه دون إبطاء بمن حضر من الجند حول « لأعتب السلطانية إلى مقر » أفجه ، ويتخذ اللارم نصيباتها ، وألا يحتل شيء مما هو معروف عنه من حرم ودرية ، لأن الموكب السلطانية مستطرق في الأثر .

فواصل لأمير كمال الدين مع لأمرء والقادة انسبر بالسري حتى وصل إلى ١٩٣ أول « اممر » ضد المناه بالشر والحجارة وشحها بالمقاتلين

وبعد يومين أو ثلاثة وصل السلطان بعساكر وفيه وبصحبه أمراء الرزم وحوارم ، وما لا حصر له من العتاد والعدة

وعندما كان يولي جيش الحبش لأدبار مهزماً حوقاً من جيش انصبي وانحس ^(٣) كان الحواريمة والرزم يخرجون من ثلث الممرات ويشبكون في القتال ولترال مع رجال الشام ، فيقتلون ويخرجون الكثيرين من الناس دون أن يلحق بهم - بقدر الله - أذى من قبل جيش الشام وكان المستعان حينئذ (١) الرمز ، الآية ٥١ .

(٢) في الأصل قرب (جدا) والنصح من أ. ع ٤٣٧

(٣) يعني إندبار الليل وإقبال النهار

رطب اللسان بقول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ جندنا لهم الغالبون ﴾ (١)

ودات يوم قال السلطان : ينبغي الوقوف بكل جذبة أمام جيش لشام عند الصبح ، ولنفصل في هذا الحصار بحكم الحسام . فأحلوا في التأهب والاستعداد طول الليل . وفي السحر حين ركب قائد السيارات حصان الفلك لأسود ، وحرد في معرض ميدان الأفق الشرقي خنجراً من شعاع جلال مسرعاً هنا وهناك ، ليس السلطان بنفسه لأمة الحرب ، وراح الأمرء الكبار بأسرهم في لحيدهم ، وولوا وجوههم صوب الخصم فرووا السيوف زمناً بأوداج الأعداء .

ولم تكن لحرب العون قد كشفت عمّن كان لصر معواناً له ومن لحق به الحدلان ، ولم يكن الكاسر قد سلب المنكسر كرة الطفر حتي شوهد فارس أقبال ثم وضع رأسه على الأرض ، وقال أيتها الملك ، تولت عنك (٢) فعند الصبح سبت الملك الكامل مع إحقته صديق لشام ، ففرح السلطان بتلك لبشارة .

وأرد الملك الكامل وإحقوته الدخول من طريق « دورح دره » « وباعنبت » ، وكانت العساكر المنصورة تحرس هذين الممرين ، فلما بلغوهم وبدا من المتعثر فتح ثغرة في أنحصار المصروب اضطروا إلى التنادي بالمثل القتال « الفرار بقراب أكيس » (٣) ، واتجهوا إلى طريق حصص « مصور » ، فلما بلغوه أصرمو النار في قلعة وخربوها ، وولوا وجوههم شطر مصر والقاهرة خوفاً من بأس الدوية القاهرة : ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ (٤) .

(١) سورة الصافات : الآية ١٧٣ .

(٢) إصفاة من أ. ع . ص ٤٣٨ .

(٣) مثل العربي : أن ترد الماء بماء أكيس .

(٤) الأحزاب : الآية ٢٥ .

ذكر محاربة ملوك الشام وشمس الدين صواب

لعساكر السلطان وانهزامهم وتحصنهم

بقلعة خرتبرت

لما رجع الملك الكامل خاوي الوفاض من بلاد الروم سار إليه ملك خرتبرت لفرط عجزه ، وكان قد تولّى بالولاء له وانخرط في زمرة المحبّين لذكوره وقال : لقد اكتسبت عدااء السلطان بسبب مودّتي لكم ، فيلزم من باب المروءة أن تكون صيانة ملكي في ذمتكم . فندب الملك الكامل كلاً من ملك حماة وملك حمص والأمير شمس الدين صواب - وكان زعيم الدار - وخادم حرم الملك الكامل^(١) والاعتماد كلّ على شجاعته مع خمسة آلاف فارس للمحافظة على خرتبرت .

وحين رجع الملك الكامل جاء السلطان إلى ملطية ، واستدعى العساكر التي كانت قد توجّهت لحراسة المعرّات ، وأمر بمدّ الجسور على نهر العرات ، وأن تعبر العساكر بأسرها فلما بلغوا صحراء خرتبرت ، كان ملوك الشام قد رلوا تحت العقبه^(٢) ، وأحدوا الأهبة للقتال ، فشرع مبارز الدين حاولي وبهرامشاه الجاندار وياقوت مبرداد وسائر الشخصيات الكبيرة في تعبئة الميمنة والميسرة ، وتقابل الجانبان ، واصطفوا صفوفاً حتى انتصف النهار ولم تصدر عن الطرفين حركة - لأهم كانوا / ينتظرون الأمير كمال الدين

وكان قد نما إلى سمح الأمير كمال الدين أن ملوك الشام يزعمون التحرك

(١) إصاعة من أ. ع. ٤٤٠

(٢) العقبه : المرقى الصعب في الجبل

للقِتال عن طريق « البيرة » ، فوجّه الجيش صوب ذلك الطريق على سبيل الاحتياط . فلما وصل إلى هناك ولم ير أحداً انصرف إلى حرثت [وظل الأمير « مبارز الدين جاولي چاشني كبير » و« شمس الدين ألتونبه چاشني كبير » يترشان ويتباطآن حتى تمكن بهما بقية العساكر^(١) ، وأرسلا إلى « كمال الدين » رسولا فتباطأ ولم يتمخّل ، فلما رأى الرسول أنه سوف يحدث تهاون في الإمداد ، صاح في الجند بأن عساكر الشام قد ولت الفرار ، وأن عساكر الروم التي كانت في مراجعتها قد نالت ما لاحصر له من الغنائم ، وبهذا الإطماع انضمّ خمسة آلاف فارس بكل من « چاولي چاشني كبير » و« ألتونبه چاشني كبير » .

ولما رأت العساكر المصطفة أن جنداً قد وصلوا لمدهم هجموا ، فردّ الشاميون هجومهم . هجم عليهم « تاج الدين پروانه ابن القاضي شرف » مع عساكر « بكدة » ، وجاء « سعد الدين كويك » من الميسرة إلى الميعة ، فألحقا بجد الشام هزيمة كاملة ، وقُتلت من الشاميين مقتلة عظيمة ، ولم يُقتل أحد في الحرب من هذا الجانب إلّا أحد الفرخ ، وأسروا مسمحة من جند الشام وأرسلوهم إلى دهليز الفاخ . ثم إن الشاميين نزلوا وسط عقبة حرثت ، وعاد الروم إلى مضارب الخيام .

وفي اليوم التالي وصل « كمال الدين كاميار » بجيش جرّار ، فلما شاهد جند الشام من فوق العقبة عقاب مظلة الفاخ ، تدافعوا في هلع وذحول حتى دخلوا قلعة « حرثت » فدخل جند الروم المدينة بتزودة ، وبالفوا في النهب وحرق الديار ، وخرق الأستار / . وكان السلطان قد بقي في ملطية في انتظار من يبشّره بالفتح

(١) إضافة من أ. ع ، أيضا .

ذكر والد ووالدة مؤلف أصل هذا المختصر

الأمير ناصر الدين أمير ديوان الطغرا

وهو مما ينبغي إirاده وفق مقتضى الحال

كانت والدته « بيبي » المسجّمة ، وهي بنت « كمال الدين التمناني »
رئيس أصحاب الشافعي في نيسابور ، وهي من قبل والدتها حفيذة « محمد بن
يحيى »^(١) برعت في علم النجوم ، ولما كان طالعها مشتملا على سهم العيب
لقد جاءت أحكامها في الغالب موافقة للقضاء ولقدر .

وعندما جاء « كمال الدين كاميار » في سفارة إلى السلطان جلال الدين
عند باب « أخلاد » ، رآها مقرّبة لخدمة لسلطان ، ووجدها مرحوعة إليها في
أحكام النجوم ، وبعد عودته عرّض هذه الحكاية على سبيل التندر في أثناء
مخبرته ، وما حدث لسلطان جلال الدين ما حدث ، حيث حلّت به النكة من
حبش معول انتهى لأمر يهده المرأة وروحها إلى دمشق ، فعلم بالبحر دبت
للسلطان « علاء الدين » أرسل إلى الملك الأشرف رسولا لاستدعائهما ، فأتى
بهما إلى بلاد الروم معروّين مكرّمين .

ولما ذهب لجيش إلى خربت حكام بيبي المسجّمة بأنه في اليوم العلاني ،
وفي الساعة العلانية يصل من يشتر بالنصر والظفر ، فأخذ السلطان يترصد ذلك
اليوم ويتصلّع إلى وصول الرسول في ثلث الساعة . وفجأة وصل الرسل نبأ مفده
أن عساكر الشام قد حذلت وجاءت إلى « خربت » ، ولو تحركت الزايات بحور
في أي لحظة سيتم فتح قلعة دون أدنى منارعة . فترايت ثقة لسلطان بمهازنها
في ذلك المعلم من موافقة ذلك الحكم . وأطلق عصفان الخصر في الحال

(١) محمد بن يحيى بن منصور البهبودي ، محيي ندي (٤٧٦ - ٥٤٨) ، رئيس
شافعية نيسابور في عصره ، تعلق على الإمام العربي . ودرّس بمطامية نيسابور
ظهر وفيات الأعيان ، لأبي خديكان ، طبع مصر ١٤٦٥ .

لإحصائها ، ممّا دخلت قال وافق حكم بيبي حانون القدر لرباني ،
 وأبسوها خلعة ، وأمرها السلطان بأن تعرض كل ما تتمناه من أمنيات ، قالت
 إساد ديوان الإنشاء الحاصر بالسلطان لزوجها : « مجد ابدى محمد لثرجان »
 وكان من سادات « كورسرخ » ، ومن الشخصيات المهمة بجرجان ، فتحقق لها
 ذلك دون أدنى تردد ، وظل دائماً ملازماً في الحضر والسفر ، وكان يحظى
 باعطف الملك ، وبلغ أمره في تلك الدولة مبلغاً بحيث لم يكن السلطان يرى
 من هو أصليح منه لحمل الرسائل إلى البلاطات الكبرى كبغداد والشام
 والحوارزميين ، ورجال الدين مسمان^(١) و إيدجي^(٢) وقد انتقل إلى حوار
 ربه في شعبان سنة ٦٧٠ هـ .

رجع إلى ما كما يصده ، أمر السلطان فدقوا في الحال طبول ليشائر ، وفي
 اليوم التالي تحرك موكب السلطان صوب حرثرت ، وما إن بلغوه حتى نصبوا
 ثمانية عشر محصياً ، فأجالو مجال الأمر وصيفوا مدة الأجل بتواتر الحجارة على
 محصورين بالقلة ومن عرائب لا تفقدت أهم كانوا قد علقوا حملاً في ثور
 بمطبخ مدك حرثرت لكي يقدم للملك وملوك الشام ، فدحل المسؤول عن
 المطبخ وذكر أن حجر المسجوق سقط على الثور وأخذ يحمل وعينه في الأرض
 [ولم يعد له من أثر]^(٣) .

وكان ملك حمّة رجلاً عاقلاً ، فكان يا أصحاب الدولة : إن اندخول من

(١) في الأصل : هلاء الدين ، وهو خطأ واضح ، نظر ما سلف ص ١٨٣ ، هامش ٢

(٢) كد في الأصل ، وواضح أنه يشير بهذه الكلمة إلى الثور ، وإيدجي بمعنى

مبعوث ، أو رسول ، انظر فيما سبق ص ١٩٨ ، هامش ٢

(٣) إضافة من أ ع : ٤٤٤

باب المقاومة أمر بعيد عن الحكمة والساد . ولرأي أن يذهب واحد منا إلى
حصرة السلطان ويمسك بتلابيب كرمه فلعله يؤمنا على أرواحنا . فاتفقوا جميعاً
على أن يأتي ملك حماء - الذي كان قد أشار بهذا الرأي - إلى خدمة
السلطان ، فحظي بالعاطفة الملكية وقرنت شفاعته بالإجابة بشرط ألا يخرج منوك
النشام وأمرأته من القلعة شيئاً قلّ أو كثر ، وأن يقنعوا بحروجهم سالمين . وتم
تسطير كتاب الأمان على هذا النحو ، لكنّ / حجارة السجنيق واصلّت العمل

١٩٨

وفي اليوم التالي خفقت عذبات^(١) أعلام سلطان ممّلك الشرق على
شرفات أنسواء نررقاء^(٢) . فقلت الأصواب من القلعة صالية الأمان ، وطبوا أن
رفع إليهم الراية السلطانية ، فحمل / خاصرّ صعل / الراية إلى أعلى ، وبصيها
على حدر الموبة ، وكانت أصوات الشارات من فداحل والجارح تصل إلى
أسماع الكواكك لسيارة

وحرح أمرء انشام وملوكهم من القعدة وملوا بموضع كان صيوف الشرف
قد حدّوه من قل . فأرسل السلطان لكلّ حلعة على قدر مرتبته ، وأمر بأن
يحضروا إلى الجعل المصبيء للعالم بعد صلاة العشاء ، فدخل ملوك النشم وأمرؤه
حملة وقد بسوا الحبع ، ودلو من طعام ولشرب نصيباً ليس هناك ما هو أهمّ
منه ، بحالاف شمس الدين صواب الذي لم يلتفت إلى الخلعة ، ولم يتناول
كسره حرمي / حون . فصق السلطان شمره وتجره ، وقال للأمير / كمال
دين : إنه لم يمس لوبه لأسود ولم يأكل حبرما . فأجّب كمال الدين قد
أكس بكنتا يديه وبلغ به لشبع مبلعه . فتيسم السلطان لسماع تسم اللطيفة .

١٠١ ، كـ ، في الأصل ، كلمة عربية والمدة حرف الشئ

(٢) هذه عبارة أ. ع ٤٤٥ ، وعبارة لأصل مصطربة

وفي اليوم التالي يودي في الجند كل من يبيع دواب للشاميين لن يكون جزاؤه إلا القتل والصلب . وما كان هذا الاستخفاف بالملوك وهو أمر لم يكونوا يستحقونه^(١) إلا بسبب فساد رأي « صواب » . وفي اليوم التالي حصل الملوك على الإذن بالانصراف فيصموا وجوههم شطراوطانهم . وكانت الشرطة قد علت علي مزاح « صواب » فعجر عن المشي ، فأخذ غممانه يحملونه بالثناوب على درع كرجي ، حتى بلغوا به حدود الشام .

وفي اليوم الذي نال فيه الملوك الإذن [بالانصراف] أصدع السلطان المواب والأمناء إلى القلعة لتدبير أمورها^(٢) . ثم اتجه صوب قيصريّة ، وأصدر أمرا «لكمال الدين كاميار» وإياز الشرابسار» لكي يطهرا المدكيس اللذين أنجبهما من ملكة لعادية / ويقوما بختابهما وفق رسوم الحان السلطانية . ويطلق نفسه عارما على بدوغ مشتي أطاكية وعلائية

ذكر فتح حرّان والرّها والرقة وتوابعها ولواحقها

حين عزم موكب ملك النجوم على الانصراف بالأمر الإلهي - من برج القمر إلى برج الحمل ، وكسا بصعته أطراف قتل الجبال بالحلي وانحس اطلق السلطان من أطاكية وعلائية إلى قيصريّة التي كانت مجمعا للعساكر وأمر الأمير كمال الدين وسائر أركان الدولة أن يعقدوا العزم على فتح حرّان ، والرّها ، والرقة ومصافاتها ، ويجعلوا من ديار العادل والكامل وقصورهما مجائم للسكون ، ومرايض للظياف والأعيان .

(١) إضافة من أ. ع ٤٤٦

(٢) قدرد أ. ع ٤٤٦

وأرسلها إلى مصر ، ورجَّ بهم في لسجر المؤنذ . ومع أن السلطان انفعَلَ بهد البحر لكنه استشهد بالمثل للقاتل « فيوم لنا ويوم علينا » ، وقال إن استرجاع حرِّه ليس بالأمر المهم ، وإرأى أن تطلقوا لمُحاصرة «أمد» .

أجاب « كمال الدين كاميار » إن أمر السلطان سليم ، وإن العساكر المنتصرة لو قصدت قلاع الأتراك لمُرعت أبراجها في التراب بعير عناء ، ولكن لما كانت «أمد» مدينة لها قعدة هي جبل صلد ، ولم يقبض لأي سلطان سبق أن يفتحها ، مهيئات هيهات أن تتم السيطرة عليها ، لكن أغلب انظن أنها تفتح في ثلاث سنوات متتابعة بحيث يتم هي السنة الأولى حرق مزروعاتها ، ونهب مواشيتها وأسر رعاياها ومرارعيها وبكهم . ولا يسمح لمدة سنة أخرى أن يصل إليهم مدد يشكل محروبا احتياصا لديهم وفي السنة الثالثة يمكن أن يمسكوا بتلابيب الأمان ويسلموا المدينة / ونظرا لأنه أحجم بهذه العبارة عن محاصرة «أمد» ، [فقد وقف السلطان في الأمر] ^(١) .

ذكر تصدّي تاج الدين لمُحاصرة أمد

وعودته خائباً

دات يوم ، وفي أثناء معاقرة الخمر وتداول لأقداح قال « تاج الدين برواته » بن انقاصي شرف الدين الأرنجاني ، ترويجا لسوقه ونيلاً من مكانة كمال الدين كاميار - وكان أهل لعالم بأسرهم يحسدونه - قال وقد وجد السلطان في حالة من الاشراج والارتياح : يوأذن السلطان لملوك بأن يتوجّه بالجند القدامى بهم فيهم الخوارزميين إلى «أمد» فسوف يستولي عليها خلال ستة أشهر بل أقل .

(١) إضافة من أ. ع ، ص ٤٥٠ .

فاكرمه السلطان حين ألزمه بذلك ، وهوّص إليه رعاية الجيوش ، وسير في صحبه
الحمد ومعهم الآلات الحرّية والعتاد والعدّة المزيّنة .

فمّا وصل إلى هناك ، قضى مدّة في حصارها ، فما ظهر لذلك من أثر ،
وعمد « قيرخان » وسائر أمراء خوارزم - الطلائع من الحقد لذي ملأ قلوبهم من
جهة ملك الغازي وبذر الدين لولو والملك « منصور صاحب مازدين » لكونهم لم
ينفتحوا إلى اسطغان جلال الدين عندما لجأ إليهم - عمدوا إلى الإغارة على تلك
البلاد ، وأشاعوا بها الخراب حتى أبواب « منجار » حيث أعملوا فيها القتل
والسبي والحرق والنهب

وسم يلاع الأمر لحصرة السلطان ، لكنه كان مصراً على فتح « آمد » .
وُرسل لصاحب شمس الدين الإصيهاني بجيش آخر مع ما لا يدخل في الحصر
من مال وعتاد حتى يه حمل على لجمان رسم المنيق حصي مستديراً من
الحديد فئة المتيسر^(١) والثلاثة أماكن والحمسة أمد ، فامنع ذلك الفتح عليه أيضاً ،
وملّ حائفاً من عصب السلطان أو حلّ فصل الشتاء^(٢) ففتحوا من ذلك
وسيلة لكي يرعموا للحصرة أن أمر « آمد » كان لا بد أن يحسم ، لكنّ حلول
الشتاء المعاجي أضعف من حماس العساكر وحدّ من حركتهم . فدلوا بهذه
لوسيلة رخصة التفريق والعودة ، لكنّ السلطان قال : لا بدّ لي من مزاولة الأمر
ومباشته بدات نفسي في « العام القابل » ، وأنتم تدك المهمة على أكمل وجه ولما
وصل لأمرء إلى الخدمة لم يهتق بعتاب وتجاوز عمّا فات

(١) المصنوع قديم كان يكتال به أو يورث ، وقدره إذ ذاك مئتان بعد ديك

(٢) إضافة من أ. ح ، ٤٥١ .

ذكر ورود رسل بلاط [أوكتاي قاآن] ^(١)

إلى السلطان علاء الدين كيقباد

حكى الأمير شمس الدين عمر الغزويني المعروف بسرور ^(٢) وهو من
أكابر منطقة قزوين ^(٣) فقال :

عرضت لي حادثة من أحدث الأيام ووقائع الدهر ، ففارقت وعني القديم
الذي كان مقطع السرة ومجمع الأسرة ، وسلكت طريق التجارة ، فدما بلغت
مدينة أرروم ، ورأيتها مشحونة بالعمرة والراحة ، أقمت هناك مدة ، وحصلت مالا
ومتاعا وفيرا وعمرة مترايدة . وفجأة عرمت عني السفر إلى تركستان ^(٤)
فصنعت ألونا من الجواهر والمزبعت ، وقصيت مدة في استكمالها ثم قنت
لنفسى هذا متاع لا يتيق إلا بخزينة إمبراطور . فأسرجت مطية السفر ، وفتحت
على نفسي الطريق إلى تلك الحضرة ، فلما بلغت أهرمت صفقة باحاجة وراوت
تجارة رابحة

وكان الإمبراطور حاصرا وقت عرمت الأمتعة فقال لي من أين جئت ؟
قلت : من بلاد الأرؤم . قال : تلك البلاد لتي بيد السلطان علاء الدين كيقباد ؟
قلت : نعم . قل : ما طريقته في السياسة والمملك ؟ قلت : على النحو الذي يروق
للإمبراطور . وليس في الإسلام سلطان مثله : عدل شامل ، وعقل كامل ،

(١) إضافة من أ. ع ، ٤٥٢ .

(٢) سرور ، أكابر ، سارده ، رؤساء .

(٣) إضافة من أ ع ، ٤٥٢ .

(٤) في الأصل : تركستان (كنا) ، قارن أ. ع ، ٤٥٣ .

وملئت معمور ، ومال موهور ، ورعية مسرورة^(١) فقال من الظلم أن محرم هذا
السلطان من عايته ، ولندعوه لكي يصبح على دمتنا ، ويسقى ملكه ورعيته
عامرين ، فإن أرسلتك رسولا إليه فاذهب فقلت : ما أنا إلا امرؤ ناجر ، لا علم
لي بدقائق الرئاسة والسقارة ، فلعني أهمل دقيقة لا عزم لي بها ، فألام عليها .
قال طالما وقع نظرنا عليك ، وخترتناك لمثل هذا العمل ، فإني الله سيجري على
لسانك ما يرتضيه الناس كافة . ثم أرسلني إلى خدمة السلطان مع اثنين من خدم
المغول هما « بدون » و « أرميتاي » ، وعملة نكارية ذهبية ، وأخرى فضية ، مع
أمر منكبي مضمونه ما يلي :

نص الأمر الملكي الذي جاء

إلى السلطان علاء الدين كيقيباد

يعلم العاهل العادل السلطان علاء الدين أننا قد انتهجنا منهجا حسنا في
الحكم وساسة الرعية . والقادمو والذاهبون عك راضون فلقد سمعنا ،
ورضينا كل الرضا ، وأرسلنا إليك ما يعبر عن رضانا ومودتنا ، وأردنا أن تبقى على
لدوام سعيد القلب في ملكك . ولما كان الله تعالى قد جعلنا عظماء وأعزنا
ورهب سقبح الأرض لقبك ، ولما كنت أنت تسد الصريق المرضي ، فقد أصبح
وجها عين فيضار حالنا لك ، وإطلاعتك عن صريق الررس والمؤتمرين بالأمر .
وحسب أن أظهرنا أحوالنا ونم نسمع منا كان جراء من لا يسمعون أو يملون
رؤوسهم أن يقتحم جيشنا ولايتهم ، فيقتلهم ويأسر النساء والأطفال ، ويغير على
الأموال ويخرب المتاع ، وينزل به السوء والضرر ، ولا يكون نحن السبب في ذلك

١١ - حصر مؤلف الأصل قسما كبيرا من هذه الأوصاف ، قارن أ ع ، ٤٥٣

کُتُب فی سنۃ : بیچین : ۶۳۳ من مقام ہلال : سیرہ : .

٢٠٤ أرسل رسولاً / وعرّض على السلطان حالنا . فأبقونا هناك حتى الربيع . وكان الأمر بأنون لرؤيتنا كل يوم بعد التّمزّء وقبل [إقامة الذّيان]^(١) وكانوا يرفعون حائنا أهدم الرّعاية .

ولما تبسّم وجه الربيع ، وقدم السلطان من علائقية إلى قيصرية استدعاه
وعاملها بكلّ احترام وتكرّم ، فلما سلّمت المرسوم (برلينغ) نهض واقفا وطالعه
بفسه . ولما نزل من فوق العرش وأحصري إلى قاعة الحلوة وحدي دون
العلماء كان أول لفظ سمعته منه قوله . لله الحمد والشكر أن يكون الرسول
الذي وصل إلينا من اصطفاهم الله ، فهو مسم ، فأصبح من أعزّ الله عزيزاً
عليه ، ومذكراً لنا .

ثم إنه قال إن أنتدين يقتصبت أد تصدقي القول فيما أسألك عنه ؟ فت
أسأصي بكل ما أعرفه لحصرة السلطان في جميع الأحوال .

قال : هل يطمعون في ملكنا لو صرنا نوباً عنهم ؟ قلت : معاذ الله لا تكلف مواليتهم إلا أن يذهب المنسوب للخدمة كل عام ، ويحمل إليهم شيئاً قليلاً مما يربح من الملابس في «خزائن» ومن المتاع ما يكبر سته بمرور الوقت في لزوت والاسهيلات ، والذهب الذي يتعرض لتلف تحت الأرض ، وأن يكون

[illegible]

في صنفهم صاهراً وباطناً . فقبل لسلطان النّيازة وأمر فأعدت التحف وثمة يا
ولعطف الرّومية .

وفجأة في الثالث من شوال سنة ٦٣٤ انتقل السلطان إلى جوار الحق -
تعالى - . وجلس ابنه « غياث الدين كيجسرو » على العرش . فأرسل إليّ أنا
والعلمين وقال : خاطبك أبي قاتلاً لك . يا أخي ، وأنا أدعوك بقولي : يا أبي .
وسأسلك بدوري طريق النّيازة .

وبعث بالهدايا التي كان السلطان علاء الدين قد أعدها بصحبة فخر الدين
٢٠٥ [المعروف بابن الحمار المصري] ^(١) إلى ملطية . فلما / وصل إلى ولاية
خراسان كبنا الملاحدة بجيش حاشد ، وحملونا إلى « كردكوه » ^(٢) ، فظلنا
محسوسين مدة ثلاثة أشهر ويومين . ولما وصل خبرنا إلى الخدمة ، صدر أمر إلي
« جرماعون بن » ^(٣) فحلصنا من أيديهم . فلما وصلنا إلى الخدمة ، وعرضا
أحوال الإعزاز والإجلال وقبول الطاعة ، وترتيب التحف ، ووفاء السلطان علاء
الدين ، قال : « قيران » ، « قيران » ، « قيران » ثلاث مرات . ثم صدر الأمر بأن
أذهب إلى الروم وأكون نائباً ، فلما بلغت العراق كان « باهجو بن » ^(٣) قد
اصطدم في « كوسه طاغ » بجيش غياث الدين ، وسارت الأمور في وجهة غير
التي قدّمناها .

(١) كلما في أ. ع : ٤٥٦ ، وفي الأصل : يسر جبر : ابن جبر . ويسر عمر : ابن
الحمار .

(٢) إحدى قلاع الإسماعيلية

(٣) قائد مغربي .

ذكر وفاة السلطان علاء الدين كيقيباد^(١)

كانت شمس معالي السلطان علاء الدين كيقيباد وجلاله في الحكم والسداد قد بلغت درجة الكمال ، لا بل حائط الزوال ، وأدعن لحكمه عظماء الآفاق ، وبدأ في مشاركة أمير المؤمنين المستنصر في المملكة بمقتضى ملك الأعمام ، وخطوب بالسلطان الأعظم والقسيم المعظم .

وكان يحكم غبار الوحشة الذي على بخاطره المبارك ، قد أمر بجمع الجند في قيصرية لغزو ولاية الشام ، وفوض أمر العناية « بسواس » إلى « قيرخان » بعد أن كان أمرها موكلاً إلى فخر الدين إياز « الشرايسلار » . وكان أخص الحواسب ، وانتقل إلى حوار الحق . كما أقر ملك أرورجان ثانية للملك غياث الدين . ووشح « ألتوسه جاشي گير » لتولي مهمة الأتابك^(٢) وملك الأمراء لدولته .

٢٠٦ كما قرر ولاية عهد / سلطنة الروم للملك عز الدين قلع أرسلان ، وألزم سائر الأمراء بمطابقة ذلك حتى اطمأن الجميع رغياً ورهياً فباهموا ، وأقسموا الأبهان المعلقة الوثيقة على الولاء له والانقياد

فلما بزغ هلال شوال سنة ٦٣٤ ، كان قد حشد في صحراء المشهد من الجند ما لم يكن بالإمكان حصره ، وقد حضروا في ساحة العيد ، واستعرض كل شخص ما يتقنه من فنون ، ثم إنهم أغلوا الميدان ، وأطلق السلطان خلف الأمير جلال الدين قراطاي قابضاً على رمحه لزاعماً أنه سيلقي به من فوق ظهر الحصان على الأرض^(٣) فلم يحكته الأمير جلال الدين من ذلك بروعته ،

(١) قارن أ. ع ، ٤٥٦ .

(٢) ومعنى الأتابك : الأمير الوليد ، والمراد أبو الأمراء .. وليس له وظيفة ترجع إلى حكم وأمر ونهي ، وغايته رضة المحلّ وعلو المقام (صحح الأعشى ٤ - ١٨٠)

(٣) إضافة من أ. ع ، ٤٥٩ .

وقد لعبا هذه اللعبة عدة مرات ، ثم توجه إلى حيمة ذات ثلاث قباب ، وأدّوا صلاة لعبد ، ثم وضعوا الخون ، ورفعوه .

وفي اليوم الثالث من شوال أمر باستدعاء كلّ الرسل الموجودين بقميصية بحصور الحفل السلطاني ، وتجمّع لأمراء ولأكابر والأمجاد التابعين للسلطنة ، وحياء بالآلات الطرب ، وتصاعدت أصوات المطربين ذوي الألحان المبدعة ، وبدأ لسقاء دور المنطق الذهبية والسيفان الفضية في الدوران على رؤوس الحرفاء كأنهم أشجار سرور سائرة ، وصاح السّاي سريع الوقع ببدء (بيت) :

حذوا بنصيب من نعيم ولذة فكلّ وإن طال المدى يتصرّم

وعراب اليبس ينعب بالنحيب ملغاً أسمع الجلائس ورضاع الكاس بصوت مهول

شيد - (شعر) .

كم حموع قد رأت أبصارها يمرجون الخمر بالماء السّرلال

ثم صاروا في عدي أيدي سبّا وكذلك الدهر حال بعد حال

وصحاة جاء : ناصر الدين على جاشي كبيره بطائر قد شوي بحمه جيداً ولا زال ساخناً إلى الحفل ، فقطعه وقدمه للسلطان . وما إن تناول السلطان بصع ٢٠٧ تقسيمات حتى ظهر تغير / كامل في مزاجه الكريم ، فأخذ أهل المجلس في التفرق ذاهبين .

وتجشّم السلطان - لفرط ما به من اضطراب والتهاب - اتركوب إلى قصر « كيتيادية » ، وقد أصابه في شديد . وقال بقراطاي قد انتهى أجلي صادر

بإستدعاء « كمال الدين كاميار » لتزويده ببعض الوصايا ، فأُسرع علّمان الحاصر
في طلبه ، فوصل الحصرة عند صلاة العشاء . وكان قد ظهر الكلال على لقوّه
الناطقة للسلطان حتى إنه كان يستخدم الإيماءات والإشارات ، فما أدرك الأمير
كمال الدين شيئاً منها ، ومن ثم سارع بالعودة إلى البيت .

وكانت الليلة التي انتقل فيها السلطان من قصره كيقبادية إلى حنة
الرّصوان هي ليلة الاثنين الرابع من شوال سنة ٦٣٤ ، وبعد يومين حمل جسده
المصنوع إلى « قوبة » ، ودُفن جنباً إلى جنب آبائه وأجداده .

لقد أصبح قصب البرق بسبب دثّ مشويّاً ، وامتلاً عين السحاب بالدمع ،
وأحدثت أمور الملك والملة مد ذلك اليوم في التراجع ، وأصابها الفساد ، ونحق
النهر بما يمسك لسلطنة من نظام .

وكان من عجائب الاتّفاقات أن الملك الكامل والملك الأشرف - وكلاهما
كان يمتني نفسه بالسيطرة على بلاد الروم - قد لقيا حتفهما في هذه الأيام
معها .

ووقع الهرج والمرج في أحوال ممالك الرّوم ، فلم يبق خلق إنسان شرية هنيئة
بهذه الممالك الثّرية العذرة ، التي كانت موئل الغرباء وملجأ الضعفاء . ولم تنلق
من الأرواح والقلوب مئات الآلاف من أهبّار الحماسة ولقوّة .



ذكر تمكن السلطان « غياث الدين كيخسرو »

« ابن كيقباد » علي سرير السلطنة

٢٠٨

حين نصب السلطان علاء الدين كيقباد خيمة الزّوج في ظلّ الرّحمة /
إلهيّة ، وولّى وجهه صوب رياض جنّات النّعيم ، نما إلى حلم الملك « عياث
الدين » ما اعترى حال السلطان من فساد . فسير في الحال الدّعاة إلى كل أمير
من أكبر المدونة ودعاهم لولائه ومناصرته فوجد كلّاً من « شمس الدين ألتوسه
چاشي كير » ، و« تاج الدين پروانه » ، « ابن لقاضي شرف » ، و« جمال الدين
فرّح » ، أستاذ مدرّس ، و« سعد الدين كويث » ، و« طهير المدوّلة ابن الكرحي »
سمح العاص سريع الإجابة في ذلك .

وفي اليوم التالي ، كان الأمير « كمال الدين » ، و« حسام الدين قيمري » ،
و« فيرحان » ، وأمراء آخرون يشترهون في الميدان دون أن يكون لديهم علم بما آل
إليه حال السلطان ، فراءوا عياث مدين مع الأمراء الذين كانوا قد أجابوا دعوته ،
وقد أسقط اللّجام وانطلق ليدخل المدينة ، فدهس في الحال إلى قصر السلطنة ،
فلم يراؤ المؤمنين كثيرين ، أقسموا على الوفاء لغياث الدين والولاء له . وحمل
« ألتوسه چاشي كير » ، و« جمال الدين فرح لالا » السلطان وأجلسوه على
العرش ، وقبّضوه ، ونشروا النّثار فأمر بإطلاق سراح المسجونين في الحال ،
وأحكام بوابات المدينة .

وما سمع « حسام الدين قيمري » أنّ الأمراء قد أجلسوا غياث الدين على
العرش خلافاً لقرارهم مع السلطان وعهدهم له^(١) ، أخذ منه الغضب كلّ

(١) آخر ص ١٨٥

مأخذ. وقال للأمير كمال الدين وقيرخان إن أمك عز الدين موجود في
 « كيقبادية » ولابد لنا من الحفاظ على عهد مع سلطان السابق ، وذلك بأن
 نجلس عز الدين على العرش. فمن عارضنا أحلبنا دمه بطعن السيف ، وألحقنا
 بوجوده لدمار الجيش معنا ، وولاية العهد بأيدنا / ولن نسمح أبداً بأن يحوق بنا
 هذا العار. وإذا عارضنا مؤيدو غياث الدين حاصرونا مرادهم وحفظناه في حلوقهم
 ٢٠٩

موافق « قيرخان » « قيمري » في الأمر ، بينما توقف كمال الدين كامير ،
 وانحس لنفسه حججاً وتعدت . وفجأة جاء من المدينة خبر إلى كمال الدين بأن
 الأمر قد نعداًكم ، ولن يؤبه بكم . وكل من يسارع في المجيء يحد لنفسه
 محرماً ، وكل من أسلم نفسه لريح لا تهب من مهب موافقة السلطان غياث
 الدين لن يسلم من جرحه بمرهم أندم .

عسى أن للأمير كمال الدين سم يلتفت إلى ذلك أيضاً ، وطلبوا يطوفون
 بأطراف المشهد حتى صلاة العشاء فدعوا رأوا أن لا جدوى من المراقبة
 والمصايقة . وليس بالإمكان تصوّر مرید على حكم « والله يؤتي منكم من
 يشاء »^(١) ، دخل الأمراء الثلاثة المدينة ، وهتأوا السلطان بالسلطنة وقد تقدم
 « تاج الدين پروانه » مسرعاً لكي ينقذ الأمير كمال الدين القسم ، فوضع يد
 الرقير على صدر مرامه ، وأمسك المصحف اهتدي بيده ، وذهب عند لعرش
 وأقسم بحياة فيها من البلاغة والفصاحة ما تحوّر معه كل لعقلاء وأصحاب
 الفصل الذين كانوا هالك ثم حلف « قيرخان » « قيمري » وغيرهما من الملوك
 والرؤساء جميعاً . ونقّر الملوك للسلطان غياث الدين كبخسرو ، وأرسلت الأوامر
 إلى الأشراف متوجهة بتوقيع : الملك لله ، وحرر السجناء .

(١) النقرة . الآية ٢٤٧

ذكر القبض على قيرخان

وفرار الجيش الخوارزمي نحو الشام

بدأ سعد الدين كوكك ، لحبث طيشه وفساد دخله في مكره السيء ،
٢١٠ فالتصق بقيرخان - وكان من كبار أمراء العساكر الخوارزمية - / تهمة عند عيائ
الدين ، فعرض عليه أنه سيصرب صفحاً عن الولاء له ، وسيغري به الأعداء إذا
ذهب عن هذه المملكة إلى مكان آخر ، حيث إنه قد وقف على ما نعمت
والجيش من كم وكيف . والرأي أن يقيد لكي يلزم الآخرون جادة الإخلاص
رغباً ورهباً ، ولا يفكرون في مفارقة هذه الحضرة

ولعمره السداحة ، وبسبب لعة التي هي من لودم الصبا والانشاب ، أمر
السلطان بإحصاره محبوه في مسجد قصر السلطنة ، وحملوه بالليل مقيداً إلى
قلعة «رمدوه» ، فابتلي هناك بمرض وتوفي

فلما سمع الأمراء الآخرون بذلك ، لادوا جميعاً بالفرار ، فعمّ التزلزل
وفشي الاضطراب في البلاد ، وعرضت الولاية بأسرها للنهب والعمارة فندب
السلطان : كمال الدين كاميار : لاستعدادتهم ، فانتقل بالجنود الموجودين
بالحصرة^(١) متوجهاً إلى : ملطية ، وأرسل «أرتقش» قائد جنده ملطية في
إلهم حتى «خرتبرت» .

وكان الخوارزميون قد عبروا الفرات عن طريق «عرب كبير» ، فاعتصر
أرتقش مع سيف الدين بيرم «سوماشي» «خرتبرت» - طريق لخوارزميين ، فأرسلوا

(١) زيادة من أ ع : ٤٦٨

رسولاً برسالة مصمومها قد انتقمنا من التشرد إلى الهباء والدعة في ظلّ انسلطان
 السابق ، فلما انتقل إلى جوار ربّه ألقيتهم بقائدنا « قيرحان » في السجن دون حرم
 جناه . فتركنا خدمة هذه الأسرة الملكية خوفاً على أرواحنا وانطلقنا نحووس خلال
 الديار طلباً للرزق ، والمصدحة أن تعودوا أدرجكم ، وألا تلجئونا إلى الإعراض عن
 رعاية حقوق النعمة وأكل الخبز والمفح .

٢١١ غير أنهم لم يعبأوا بهذه التصالح لفرود / ما بهم من ضرر وعجب .
 واصطفوا في مواجهتهم لثقتل . فأصبح « شمس الدين بيرم »^(١) في ثلث
 المعركة مصفحة لأنياب اللذئب [وصاروا نعمة للنسور والعقسان]^(٢) ، وتمّ أسر
 « سيف الدولة أرتقش » ، واستولى الحواريون على الكثير من الحمول والأمتعة من
 ثلث المعركة ، واطلقوا مسرعين لا يلوون على شيء صوب ديار الشام ، فاستولوا
 على « حراب » و « الرها » ، و « الرقة » ، و « سروح » ، وغيرها من المواضع

ولما علم « كمال الدين كميبار » بهزيمة الجيش اتحدت بومة الحرث لنفسها
 عشاً في قلبه وروحه حال قيامه وقعوده ، فأعوزه ما يستعين به على التقدّم بالأمام .
 وما وجد مجالاً لمعودة . بيد أنه اضطرّ إلى العودة وأنهى الحال كما جرت
 لمسلطان .

وأنهت « نكوبث » الملحن في تلك القضية من لشغرت الكبار ما أعانته على
 هدم ما أعلاه الأمير كمال الدين من مبانٍ ، وبلغ بالأمر في السرّ الحد الذي
 سيأتي ذكره حيث أذاق كمال الدين وعدداً آخر من لأمرء شرية الهلاك .

(١) نعمة هو « سيف الدين بيرم » المذكور بالصيغة السابقة .

(٢) زيادة من أ. ع. ، ٤٦٩ .

ذكر شروع «كوبك» في قتل أكابر بلاد الروم

سحت «لكوبك» الفرس في أثناء عية الأمراء ، فملاً وعاء غضب السلطان بها بدر من الأنابك «شمس الدين ألتوبه» من مساوى ، وكسب كوبك إلى صفه في هذا المسمى «تاج الدين پروانه» . وما ذلك إلا لأن شمس الدين كان يطلق لسانه في بعض الأوقات قائلاً . لا بد من يعاد هذا الكلب عن الحضرة وإلا أصاب كل إنسان بجراحات . وكان الأمير «كمال الدين» يحول دون تنفيذ هذا الأمر .

ودات يوم كان ديود السبطة مزداناً بأركان الدولة . وأحد «شمس الدين ألتوبه» يحتال على أكبر رجال الديوان فحرق «تاج الدين پروانه» و«كوبك» من عند السلطان ، فوثب «كوبك» وقد أدخل خاتم السلطان في إصبعه ، فأمسك بشيبة «شمس الدين ألتوبه» البيضاء ، وأخرجه من صف الأكابر وسلمه لأحد الحراس لكي يذهب به إلى الحارح ويقتله شهيداً ولم يحرز أحد عى أن يمس بست شعة .

قال الصاحب شمس الدين [الإصمهاني] نكمال الدين كاميار . إن تم تدارك هذا الأمر سيتجرأ كوبك ويصل شره إلى الآخرين ، وينبغي الحيلولة دون هذه السياسة . لكن كمال الدين لم يعبأ بالأمر ، ولم يجد من المصدحة أن ينطق الصاحب عن كوبك بكلمة واحدة وراحت منذ ذلك اليوم سوق وقاحته ، ثم إنه قلب «تاج الدين پروانه» صهر المحن ، وأخذ يسعى سرّاً وجهراً لنقضه عليه ولذلك أبعد الأمير تاج الدين نفسه عن الساحة ، وطلب الإذن بالانصراف . واطبق إلى «أكورية» - وكانت إقطاعاً له - وظل هناك يمضي وقته ويشغل نفسه باحتساء المدام ويشل الإععام على الحاصن والعام

ذكر قتل الملكة العادلية

وحبس ابنها عز الدين قلع أرسلان وركن الدين

حين نشر سلطان الربيع أعلام التمكين ، وضربت عساكر الزهاجيين حياماً بلون الدّم في صحراء نفوح برائحة المسك ، وانتقل السلطان من « أنطاكية » إلى « فيصرية » ، أمر « كويك » بأن يفرّق بين المسكين والذينهم الملكة العادلية ، ووفقاً لحكم أرسل الملكة إلى قلعة « أمكورية » ، حيث احتقوها بعد مدة بوتر القوس^(١) ، بينما حمل الملكان إلى قلعة « برعلو » حيث تمّ حبسهما .

كان السلطان « عياث الدين » قد أحضف [أبناء] « عز الدين كيكاوس » من سنة « بردولية »^(٢) ، وركن الدين قلع أرسلان « من حجارة رومية » ، وهؤلاء لدين كيقباد « من مدكة الكرج » ، فقد فوّض « مبارز الدين أرمغانشاه » لكي يكون أتايك « عز الدين كيكاوس » ، وأمره بالقضاء على أخصويه^(٣)

(١) « وكانت مرحومة » تعطف ما هو مركور في حبستها من عفة وصيانة قد طغت الأمن قبل أن يدخل الحلّادون عليها ، حيث جلدت وصوّعها وركعت ركعتين لعراق الحياة ، ثم توجهت إلى السماء - قبله الدعاء - وقالت في دعائها اللهم إني أمتك وابنة عبدك البائسة المظلومة الذكيمة ، فارقوا [صح : فارق] المظلمة بيبي وبين بيبي ، وهماؤا بأرهاق نفسي ، وبزهاق روحي وبهراق دمي . اللهم إني أستودعت أولادي فكر بهم حافظاً ومجيراً ، وتعل بالظالمين ما هم أهل ، وهقر لي ورحمني رب عليّ ، إنك أنت الثوب المرحيم .. » (أ. ع ، ١٧٢) .

(٢) كتب في الأصل ، وقد لاحظ الأستاذ « هرتسم » محقق الأصل بفارسي أن اسم امرأة يونانية قد كتب بخط غير مقروء بهامش تلك الصفحة مقبل الكلمة المذكورة في المخطوط الأصلي ويشير « هرتسم » إلى أن أم عز الدين كانت ابنة راهب يوناني .

(٣) أي أن السلطان « عياث الدين » كيجسروه أمر « مبارز الدين » يقتل أخصوي السلطان

وكان « مسارر الدين أرمغانشاه » رجلاً خبيراً بحس السيرة فتوقف في قتلتهما ،
 ويقوم بعضهم به قتل علامين بدلاً منهما ، وحمل علامة إلى السلطان سيما
 نقوش طائفة بأنه قصى عليهما ، مجمل القول أنه لم يتم التأكد من قتلتهما على
 يد مبارز الدين أرمغانشاه^(١) .

ذكر قتل « كويك » تاج الدين پروانه

رحمه الله تعالى

أسر خوشاه لأردن ولنمامون لأشرا إلى « كويك » أن « تاج الدين پروانه »
 لما وصل « آقشهر » ارتكب لفاحشة مع مطربة من معنيات ملك « حرنبرت »
 دون وجه من وجوه البيعة . وما إن سمع هذا الأمر حتى استفتى الأئمة والقضاة
 ما يقولون في حد الزاني المحصن في الشرع سيما في بيت ولي العمة فأفتوا بأن
 جزاء الزاني المحصن هو الرجم

وفي وقت لحلوله بالسفاح أظهر « كويك » تلك الفتاوى وقال له لو
 تسامحت في هذا الأمر فسوف يتجرأ لحدم ويطلقون أيديهم في أمر محذومهم
 وتأثير سورة الحمر تعزل السفاح في إنزال العقوبة بهروانه ، وسلم الحاتم لكي
 يقوم « كويك » بتلقيته جزاء وفقاً للشرع ، وتم توقيع الأمر بذلك .

فاقتفى كويك كآله لبرق المحرق والسبل المخرق إلى « أنكورية » في يومين ،
 ودرل به ومارل عنده عبر السفر بقصر السلطان ، فاستدعى « تاج الدين پروانه »
 وأمره المدينة وألمتها ، وأسمعهم صيغة الأمر . وأوثق قيده في حال ، واشتمل
 بضعة أيام في تتبع ما بهروانه من أموال وأسباب ، فلما فرغ من ذلك أتى إلى

(١) قرن أ. ع ٤٧٢

ميدان « أنكوريه » بذلك الأمير الوسيم الذي كانت الشمس المنيرة تتوارى خلف حجاب السحب غيرة من وجهه الأزهر ، وكان عطارده بعضاً على أصابع النسم ليرعته في الخطّ والبلاغة [فقد كانت له مشاركة كاملة في كل العلوم ، وإن عبت عليه العناية بعلوم الفقه والعربية]^(١) . ولم يكن لذي روح أن يتجاسر على أن يقي بورقة ورد على صدره الثيبي بالياسمين - فدفنه حتى صرته ، وأمر العموم قسراً برجمه بالحجارة ورسال روحه الطيبة العذبة إلى الفردوس الأعلى ، ثم إنه أتى بمجمل أمواله من نقود وعقود إلى الخزانة .

ولما أهدر « كونك » دم هؤلاء الثلاثة^(٢) ، ولم يعترض أحد أو يكره عليه ، بلغ أمره حداً جعل قلوب أغلب الأمراء تدين بالولاء والانقياد له رعباً ورهبة . ولم تكن عيون العظماء بنوم هادئ خشيعة منه وخوفاً .

كانت أمه « شهنار حاتون » من بنات الأغنياء بمدينة « قونية » . وكان « عياث الدين كبحسرو » والد علاء الدين كيقباد - معتمداً^(٣) بذواتيهما المفتوتين ، إذ كان قد وقع في حبها لحمالها الفادر الذي تملك الحزن « لبي » بسبب روعته ، فأصحت في حربها كالجنون . فجاء بها إلى السلطان خفية ، ثم أعادوها معززة مكرمة . ولم يكن لأحد علم بشيء من هذا ، اللهم إلا جدته . فمما رقت أمه وبقيت إلى بيت أبيه كانت حاملاً فيه شهرين ، وتخابلت فحمت نفسها عذراء ، ونفرت دهاء جدته أظهرت أنها حملت في ليلة الزفاف ، ففهم انقصت سبعة أشهر وبذت « وهو يريد بهذا التقرير المزور أن يدخل في روع الناس أنه / من أصل سلجوقي » .

٢١٥

(١) أ. ع ، ٤٧٦

(٢) يعني شمس الدين ألتربيه ، والمليكة المادلية ، وراح الدين پرواته .

(٣) في الأصل معيون ، ولعلها تصحيف معصون ، بكلمة العربية وقد اشتدّها

كذلك حمل السطان بالتدليس والدّخل على أن يغير لون المظلة الأسود إلى اللون الأزرق لكي يتباهى إلى علم حصرة الخلافة أن سطان الروم قد شعر بالعار من شعار آل العباس ، فأبعد شوب لونهم عن مظنته ، حتى إذا أصاب سهم مكيدته انهدف المطوب بعد ذلك جعل هذا السبب عكازاً للاعتذار .

ذكر فتح قلعة سميساط

على يد « كويك »

كان « سعد الدين كويك » يريد أن يلقى في قلوب الشاميين طرعب والهلع بطريق لاقتدار وفتح الديار والأمصار ، فدفع بجند بلاده الروم صوب ديار الشام ، وحاصر سميساط ، ولما لم يكن للمموك الموجودين بها قبل بمقاومة طغوا الأمان وعثوا برسنة إلى كويك « معنوم لديها أنه لا قبل لأحد بالحرب والتراجع مع دولة السطان ، وما كانت هذه المقاومة التي أبدتها خلال هذه الأيام القليلة إلا من كدر أصاب حطاً المشنوم . فلو أن ملك الأمراء أعطانا الأمان ، وعهد إلينا بصليب الصلصوت الذي كان من قديم بعهدة أجدادنا في هذه القلعة ، وكان المسيحيون من العرجة وهروس والنصارى والكركح يأتون لزيارته ^(١) [فيحصن لنا من ذلك من الفتوح ما يتبع به برعم كثرة ما لنا من الأتباع والأشباع والأولاد والنفقة] ^(٢) ، ولم يتعرض أحد لأصعالتنا وعيالتنا ، فإنا سلّم القلعة .

فعدّ كويك إحابة ملتصقهم أمراً لازماً ، ومنع الجيش من اقتال ، وكتب عهداً وأرسنه وهي الحال أغنى المموك القنعة ، وأرسلوا متاعهم ، ورفعوا الرتبة

(١) قولاً ع ٤٧٦

(٢) هذا من عبارة أ ع ٤٧٦ ، وعبارة الأصل مضطربة

عانية في يوم الجمعة سلخ دي القعدة سنة ٦٣٥ ، وتم فتح سميسم ووضع
٢١٦ قلاع، أخرى في أقل مدة ، فتصاعف بدت ما كان لكوبك من عظمة وهبة

وبرغم كل ما اشتمل عليه من حث الطوية وسوء العشرة مع الأكابر كان
فريداً في الإحسان إلى الرعية وبسط العدل ، وكان في السخاء أكثر تدفقاً من
البحر ، وأبلغ إدراكاً من السحاب ، وبرغم كل ما انطوى عليه طبعه من تنمر كان
في حلوله بالتدماء وانحرفاء كالوردة المضحوك

ومن بين عقوباته الغريبة أنه بسما كان في غزوة من الغزوات اقتحم جمل
من حمولات الجند زراعة أحد المزروعات ، فحاء المزارع ينوح ويسكي على باب
حيمة ككوبك ، فأمر في الحال بأن يأخذ بصاحب الحمل ، وذلك بأن يمرر
بالحمل على المعسكر بأكمله ، فلم يجرؤ أحد على الإقرار بملكيتة للحمل
ولما لم يظهر له صاحب أمر بتعليق الحمل على شجرة صفصاف كانت قد نمت
على رأس ذلك الحقل ، ومن ثم لم يكر أحد يجرؤ على أن يلتقط شيئاً رآه
ساقطاً في الشارع ، وكان يتم إبلاغ من عرف من الناس بجمع اللقي
والمفقود بأن يحموه إلى دوير السطه ، فإن كانت ثوباً أو ما في حكمه
عُثفت في حمال الحيمة وأطابها ، وإن كانت حيواناً تعهدوه ، وسار مناد ينادي
في الجيش : من ضاع الشيء الفلاني ؟ فكان الحصم يسمح ، وبأني بئس .
ويأخذ الشيء في الحال .

ذكر أخذ كويك له « قيمري » و « كمال الدين كاميار »

(رحمهما الله تعالى)

وحين قفل « كويك » راجعاً من فتح قلعة « سميساط » اتهم « حسام الدين قيمري » بإحدى الجرائم ، وحبسه مقيداً في قصر السلطنة بهماطية ٢١٧ ، مخروسة واستولى على ما لا حصر له من الأموال لحساب السلطان ، وقرر له كل يوم نصف من من لدنهم ، ومئين من الخبز ، وثلاثة أرباب من الحوائج .

فلما انتقل إلى قونية أودى هذا السفك المقتل - بما أشاع من أراحيف - بكمال الدين كاميار في حضيض قلعة « كاوله » برغم كل ما كان له من مكارم الأخلاق ومحاسن الأوصاف فرفعه بذلك إلى أوج الشهادة . وقد كان كمال الدين من أكابر الزهر ومضلاء العصر ، وكان في العفة ممن اقتبسوا عن نظام الدين « الحصري »^(١) ، وهي أحرار الحكمة من المستعيزين بشهاب الدين [الشهرودي المقتول]^(٢) ومن بين الأبيات التي عارض بها كاميار الحكيم شهاب الدين قول الشهرودي (شعر)

يا صاح أما رأيت شهماً ظهرت هـ أحرقت القلوب ثم استترت
طرباً صريحاً لصوتها حين طربت أوزت وتوارت ونولت وسرت

فعارضها الأمير كمال الدين كاميار بقوله

يا صاح أما نرى برزواً ومضت قد حيرت لعقول حين اعترضت
حلت ونحت وموحت وانقرضت لأحت ونحت ونحت ومضت

(١) هو محمود بن أحمد بن عبد السيد (جمال الدين البحري الحصري) ٥٦٢هـ -

٦٣٦هـ فقيه شهت إليه رئاسة الحمفة في رماه . ونسبته إلى محلة كان يعمل فيها الحصري (رجع : الأعلام لمركمي)

(٢) شهرودي المقتول شهاب الدين يحيى بن حمص (٥٤٩ - ٥٨٧) فيسوف بشرقي و - شهرودي ودرس في « دريچان » واتهم بالزندقة وقتل في قعه حلب

ذكر قتل السلطان لكوبك

وتشقى صدور الناس

كان مورث إغصار كوبك يتزايد كل يوم ، وكانت صواعق عذابه انشدب
وبضه الميبد تحرق كل ساعة بيدر عمر أحد العلماء من أجل ذلك استبد الأنم
بالسلطان لعراق أكابر دولته ، فضلا عن أن الوساوس ساورته لأن «كوبك» كان
يدخل عليه بسيف الجمائل فأوسل علاماً من علماء اسخاص إلى «سيواس»
عد «قراچه» أمير الحرس ، أن «كوبك بك» أهلك أركان السلطان ، وهو
يدخل حدودي الآن مجترأ بالحزم والسيف ، ويملك انهول لتهويزه وتجبره ،
معنى «قراچه» أن يأتي بأسرع ما يمكن للمبادرة بتدرك أمره

٢١٨ / فقدم «قراچه» في صحبة «العلام» متجها إلى حصرة السلطان حتي «قد
آداد» . ثم أصلق «العلام» قبله إلى السلطان للإعلان عن قدومه ، وأبدى بعض
الترتب والفتافؤ ثم رل فجأة في المساء - بمصر - سعد الدين كوبك ، ولم
يكن «كوبك» يحشى أحداً سواه ، فلما رآه سأله هل وصلت إلى خدمة
سلطان لعالم ؟ أحاب . كيف يتسنى لي أن أذهب إلى خدمة السلطان وحسب
نفسى من المقربين إليه دون إذن من ملك الأمر ، إني أعد حسب منك لأمر
معظم هو المعاد والملاذ .

ومن أمثل هذه الأكديب والأطلس نصح في ذلك المعنوع ، فلما طمأن
كوبك من جهته أمر غافقيم محبس لأسر ، وصرخوا ، وأعم عليه ثلاث سينة بأعدام
وفيرة ، وأحده معه على المصباح إلى حصرة السطية ، فدخل هو أولاً^{١٤}
وأعلن عن مقدمه ، ثم إنه أدخه وأوصيه إلى أن قتل يد السلطان

(١) بحسب «ولا» وفي الأصل بحسب. وهو تصحيف ملا شك، انظر أ. ع. ٤٨١

وبعد ذلك اتفق أمير المجلس مع السلطان على أنه إذا ما حصر « كويك »
 مجلس الأسر ، يدفع السلطان لأصحاب أمير الحرم فيحتسبها ، ويستأذن في
 لخروج بحجة الرعية في الشبول ، ويكون مع رفقه مترصدين لخروج « كويك » ،
 فإذا خرج أعملوا فيه السيف ، وخلصوا العالم من بلائه . فشرب أمير الحرم
 الأنخاب وجلس في اندهليز يترصد خروجه ، فلما خرج « كويك » نهض وفعأ
 احتراماً له ، فلما مر من أمامه أراد أن يضربه على قفاه بالعصا ، فسقط العصا
 على كتفه ، فأمسك برقبة أمير الحرم ، فسحب « طغان » أمير العلم سبعة
 وحري حلف كويك [فجرحه] فألقى بنفسه - خوفاً على حياته - في
 « شراحيه » السلطان ، فلما رآه لسفاه مصرحاً بدمه تجتمعوا عليه ويد كل منهم
 سكين أو سيف أو حجر / وانترعوا روحه النجسه وبغسه الحيثة من حسده وأنفوه ٢١٩
 بها في دركب الحميم .

وبما أرسلوا روحه إلى سجين ، أمر السلطان بتعليق جثته النجسة في مكان
 مرتفع كي تصبح عبرة لأولي الأبصار فجعلوا أحرء أعصائه في قفص حديدى ،
 وعلقت في حل منديل ، وكان السلطان علاء الدين قد علق على نفس الحسن
 من كان لقبه « كمال » مشرف « قباد آباد » بسبب بحث « كويك » وسعائته .
 فصنت حنة « كمال » معلقة هناك ، وكان سلطان [علاء الدين] قد عصب
 على « كمال » وتعجل في عقوبته ، فتملكه السم فور تنفيذ العقوبة ، وأحد
 أقرباء كمال وعشيرته يتصرعون لإمره من هناك ودفعه ، لكن السلطان كان
 يقول والله لا يبرل حتى يعلق حاسده وفاسده مكانه^(١)

ولما عُلِّقت حَقَّة « كويك » على المشنقة بأدب أُنْزِلَ كَمال ، وأُنْزِلُوا حَتَّتَهُ
المقْدَدَةُ ودَفَعُوها . وهذه من بين الكرامات التي يحْكُمُها عن السلطان علاء
الدين

فلما تدلَّى القَفَص من الحبل ، كان عدد من الناس قد تَجَمَّعُوا لمشاهدة
حَتَّتِهِ الممزقة إرباً ، وفجأة سقط لَقَفَص فأهلك رجلاً . فقال السلطان : لا زِلْتُ
نفسه الشريرة تعمل عملها في هذا العالم .

ولما فرغ السلطان من تلك المهمة ، استدعى « جلال الدين قروطاي »
(وكان « كويك » قد أبقي عليه معزولاً في إحدى الواحي) واستماله وسَلَّم
إليه « الطست حانه » وحرانة الحاصِّ . وجرى إسناد بيانة السلطان إلى شمس
الدين (وكان حط العزل قد رُسم على صحيفة عمه حين أُسْدِتِ الوِزارة إلى
المصاحب مهذب الدين) .

ذكر وصول هودج ملكة الكرج

إلى قيصرية وانتظام العقد والزفاف

٢٢٠

سبق أن ذكرنا أن « كمال الدين كاميار » حين دفع بالحبوش إلى دير
الكرج ، كانت « رسودان » - ملكة الكرج - قد أرسلت إليه رسالاً ، وجرى في
تلك الأثناء حديث المصاهرة حيث التمسست مصاهرة الملك عياث لدين ، فرقب
تحت الصلوة لسلطان علاء الدين وقرنها بانقول

فهما وصحت بوجه السلطنة إلى عياث دين ، سب شهاب الدين المستوفي
الكرماني . ولم يكن له في خبرته ودرأته ثاب في العالم انساني - لإختار هذه
المهمة ، فَمَا وصل إلى هناك ، كانوا قد أعدوا كل شيء ، فتوقف عدة أيام

تربس ما تبقى من أمور ، ومن ثم نوحه بالمأل السعيد صحية هودج من يشه
عهدها عهد ، بلقيس ، لخدمة سلطان هو أشبه ما يكون سليمان

وحين بلغ « أررجانه » ، بعث برسول سريع على برق لكي يبشر بهصول
هودج سيّدة لعالم ، فأمر السلطان بأن ينهض قادة الجند ممن هم على الطريق
الذي يمر عليه الملكة للحفاوة والترحيب ، وألا يدعوا شرطاً من شروط «بشر
رلباشة» إلا يفوه حقه .

وقدّم السلطان بالملكة لجليّة إلى « قيصريّة » مغروسة وأقام حفلاً فلما
ظهرت دراري الثوب وسوري الكواكب كاشغافل ، نبحت السلطان متوحّهاً إلى
« حجلة »^(١) «بوصال وحجرة الحولة» فرأى فمرأ يتصدّر موضعاً وسرواً يحتلّ
سرياً ، فطوّق بمساعدة وحيدة الدّهر تلك ، وحقق أمية انقلاب

ذكر اعتناء السلطان بدعوة الخوارزمية للعودة

ذكر من قبل أن « قيرخان » حين أصبح مقيداً بسب غث « كوك » ،
ورّح به في قنعة « رمفو » انطلق باقي «مراء» حوارزم صوب ديار الشام . وطن
«مبوك» لشام» و«ديار بكر» و«ريصة» و«مصر» و«الجزيرة» حائمين محترزين حشية
٢٢١ ما يصدر عنهم من ركضات وسطوات وفجأت وبعثات / ، وأخذوا يستوثق
بالأحمال الوفيرة من كلّ صوب إلى بيت كلّ قائد منهم ، ويدفعون عدوانهم
عن بلادهم بالأيمن والمواثيق غير أنهم كدو يتوغلون في بعض الأوقات داخل
الحدود ، ويحولون دون تردّد القوافل جيئة وذهاباً .

(١) كـ في الأصل ، كلمة عربية لأصل ، و«حجلة» ستر يصب للعرس في حروف
الست .

فلم عُرض لأمر على حاضرة السلطان ، أرسل إليهم : محمد الدين
 لترجمان : ، اندي كان قد مال عددهم حصوه في عهد السلطان جلال الدين .
 ودعاهم [في رسالته^(١)] إلى العودة لبلاد الروم على سبيل استمئنائهم وإن تهم
 المقصود . فلما لحق بهم ، وأبلغهم رسالة^(٢) السلطان لزموا حسن الاستماع .
 وليسوا خجع السلطان ، ووضعوا لجيش على الأرض وقبلوا خوفهم لجائب .

واحتجموا في يوم التالي . واستدعوا الرسول ، وقالوا : قد نفرقنا بسبب وقعة
 : قيرخان : ، وفي الطريق أُرغمنا على الاشتباك مع الأمراء الذين كانوا قد جاءوا
 لاستردادنا ، فأرسلنا بهم هزيمة كره ، ولا ركب إلى لأن نحوص في ثيه ثلث
 العشرة ، فكيف يتسنى لنا أن نضع أقدامنا على ساحة ثلث لحصرة برعم كل ما
 صدر عا من شجائرت . لكننا بعد هذه البلاد التي يتلحها بالعملة من حصة
 ممالك السلطان ، فتتولى تصرف أمورها إذ ما أنعمت علينا بها بمشور سلطان
 باعتبارها إقطاعا . ويكون لكم علينا أب تجعل أرواحنا فداء في مواجهة كل عدو
 نعهدون به إني . كما جعل الحصنة والسكة باسم السلطان ، ولن نسمح
 بانقصع أن تعرض ممالك السلطان لأي اعتداء من حسب عساكرنا

فقرّر القرار على هذا كله ، وبأدروا بتعبير لحصنة والسكة ، وقد رق دلت
 الرأي لسلطان



(١) إضافة من أ ع ، ٤٨٦ .

(٢) بام باسم ، وهو تصحيف : بام . رسالة - نظر أ . ع ، أيضا

ذكر استجداد ملوك الشام بحضرة السلطان ، وانهزام الجيش الخوارزمي وفرارهم إلى حضرة «دار السلام»

٢٢٢ ، وأطلب الخوارزميون بعض الوقت على الالتزام بالحلف والحفاظ على
العهد ، ثم ما لبثوا أن انحرفوا بوسوسة الشيطان وتلبيس إبليس عن جادة الطاعة ،
وحملوا نسيان^(١) الحقوق مقدمة لسجل العقوف ، وعدوا نهب البرايا وبث الفرع
في نفوسهم والغارة عليهم أمراً واجباً

عاتف ملوك الشام على تشييت^(٢) فطيعهم وتفريق كلمتهم ، واستجدوا
بحضرة السلطة خوفاً من أن يفتح بهم الحار فتم احتيـار ثلاثة آلاف فارس
شهير بأمر^(٣) السلطان - من «حر تربت» و «ملطية» و «آبدستان» و «مرعش»
للتأخمة لحدود الشام لمؤازرة الشاميين ومعاصدتهم بقبة ظهير الدين منصور
لشرحمان فحققوا بحسب في مدة لا تخاور ستة أيام ، ومن ثم نوحهوا إلى
«أسيرة» مع صاحب حلب وكان قد أقام حسراً وأعد وسائل العبور - وانصموا
إلى الملك المنصور صاحب حمص ، وكانت قيادة حمد الشام بمعقده له
وانطلقوا بجناح النجاح وأحفاف التحويق وقودهم الإقدام مصممين على قتل
الخوارزمية كأنهم الأفاعي المتهتجة والبلاء النزل

وكان الخوارزميون قد دفعوا أمامهم بأرباب الخوف وعمال السيوف من أجل
عداد لصقوف ، فلما جارت مجود «أمر العين» بمرحنتين ، ظهرت فجأة
كوكبة من خوارزمية فوق أحد التلال ، فنعقهم لرجال الشجعان لأشاور

(١) في الأصل . بشان . علامة ، وهو تصحيف بـ لاشك

(٢) تسميت ١٩ كذا في الأصل ، والتصحيح من أ . ع . ٤٨٧

(٣) «أسيرة» ١٩ كذا في الأصل ، وهو تصحيف بـ لاشك .

بحيولهم مجردة من السروح ، وألهب الخوارزمية واضطربوا اضطرب الرقيق . ومثلت الأمواج المتلاطمة لبحر الحرب أن أطفأت شعلة «السراج الوهاج»^(١) وبطل الغبار المنبعث من تحت الأقدام الليل بالنهار . وكان يحشى أن يفر الشاميون من الميدان تحت وطأة الضغطة الخوارزمية ، فباعتهم ظهير الدين منصور وعطف عليهم فجأة ، فتحقق له الظفر ، وألجأهم إلى الفرار والهلاك .

٢٢٣ / وبعد أن تابع الفرار وجد بعضهم نفسه بنواحي «بعناد» . ولقد عاملهم أمير المؤمنين «مستصر بالإعزاز» وأكرم وفادتهم

وفي تلك المعركة تحقق لكلا الجيشين - أنشامي والرومي - مالا حصر له من الأمتعة والأسلاب

وكان «شهاب الدين رندري» مشى بحصرة الحلالية قد تقلد في ذلك الوقت وراة «بركت خان»^(٢) ، وأصبح نائبا لقعدة «حران» فما سمع بسلأ انكسار ولي نعمته فكر في أن يعتم فرصة ليتوجه نحو الروم ويتظم هي سلك مماثلك تذك الدولة ، «وإن أما سلمت القعدة سلطان الروم فلا شك أنه يشعب عني الانصراف إلى دياره لأنني س أستطيع النظر في وجه «بركت» ححلا» وكان المثلث المنصور قد بدل بدوره لوعود - سرآ - لشهاب الدين رندري و«جمال الدين حش» مجتمعين - بإمارات مقلعة ومعية .

وفجأة حُملت راية «الملك الناصرة» - صاحب حب - وعُلقت فوق لقعدة ، فنهالت الأصوات بالدعاء له ، فم يقل «ظهير الدين» وغيره من أمراء الروم شبا تعظيما لتقدير ، وطلوا بصعدة أيام سويا ، لم انصرف كل واحد منهم إلى ناحية

(١) يرد به الشمس

(٢) قارن أ ع ، ٤٩٢ ، وعبرة الأصل مصيرية .

ذكر فتح «آمد» على يد مماليك السلطنة

وحين عاد أمرء الروم إلى حياهم بعد وداع عساكر الشام ، قالوا : لنس كـ
أمرء الشام قد استنونا على «حرّان» بالحمية فسوف ندققنا أكبر الشين وأعظم العار
إن رجعنا - بجمعنا الكبير هذا - دون أن سجز عملا ويحسن بنا أن نتجه
إلى «آمد» فلنّ الله ييسر لنا فتحها

وكتبوا بهذا المعنى مكتوباً إلى حصرة السلطنة ، وصحبوا مدداً من الجند
ومعدات القتال . فندب السطوع في الحال «جاوي چاشي كبير» مع «يوزر
چاشي كبير» سوباشي^(١) بكسار ، مع سائر عساكر ولاية «دانشمند»^(٢) .
وأمرهم بالإسراع في المسير . فحققوا باقي لحد في أيام قلائل ، ودمرو
الحصار

وخاب يوم عند غلبة الهاجرة ، كان «فخر الدين بن الذهيري» - حاكم
قبائل الأكرد - جالساً على طرف السور . فسار «ناصر الدين أرسلان بن
قيصر» ، نائب ظهير الدين بمحدثاته . وألقى عليه السلام وسأله عن لأحوال ، ثم
قال : إني متى ينحمل سيدي مكابذة الحصار وعاء اقتال والزلل ، إن لدى
الأمير ظهير الدين كلمات يريد أن يعصي بها أمره . فأجوب : سأرسل لكم بعد
صلاة العشاء رجلاً ثقة شكله كد وهيبته كذا من باب «الماء» ، لكي يسمع م
بقوه ظهير الدين ويبلغه إليّ

وفي الوقت لموعود برز من البوابة شخص في زيّ مفرد «مضوفية» ، فأحده

(١) نظر فيما سبق ، ص ١٠٧ ، هامش ١

(٢) نظر فيما سبق ، ص ٣٤ ، هامش ٢ .

ناصر الدين وأتى به إلى ظهر الدرس وفي الحال أحلى ظهر الدين المكمل ثم قال
يعلم ذوو الألباب أن تمكن السطاب بالمال والرجال والشوكة والقوة هو
ربب أكبر وأعظم من سائر ملوك الديار ، وأنه لا حاجة به إلى هذه القلعة ،
لكي الذي ينبغي أن تعلموه يبين هو أن الجيش طالما جاء إلى هذا الموضع من
يصرف حتى ينال مبتغاه ، وإن الأمير فخر الدين سلم القلعة قبل أن يبادر إلى
ذلك شخص آخر ، فإن ذلك من شأنه أن يسع برية حكمته دروة المعالي وشرف
الشرف ويعهد بمدينة إلى محايك دولة السلطنة . وأنا ألتمز بالوفاء بكل مقصود
لديه ، وأقسم بالأيمان بفلاحه أن أحققه له من حصرة السلطنة^(١) ثم إنه سلم
٢٢٥ ذلك الشخص حمسين ديناراً .

فما أبلغ لرسول فخر الدين بما حدث ، أظهر السرور السالع ، وأحد يتأهب
كل لحظة . وفي اليوم التالي جاء الرسول بالحواب إلى لا أجد في تسليم
مدينة صريفا سوى أن تحرقو الباب الحديدية لئلا يسور الموحود على حافة الحدق ،
فإذا ما تم ذلك وعمت النار عمدتها ، قمت أنا - في طلعة من الليل - بإتزال
حبل محايك ، لكي أرفع الحود إلى أعلى السور ، وهكذا يتم لفتح شرف
يقسم الأمير ظهر الدين على الاتفاق الذي يقترحه والوعد الذي يلتزم به^(٢)

فأقسم الأمير ظهر الدين في لحن - وهو واضع يده على مصحف - أنه
لا بد أن يفي بما يقول ، وألا يلف أو يدور حول التأويل والتبديل ، وألا يقص
حبل لميثاق ويكثه بأي وجه من الوجوه ، وأن يفي بمرادات الدنياري بكل عناية

(١) قرن أ ع ٤٩٣ .

(٢) أيضا

واعتصم . وأن يرسل إلى الملك الصالح^(١) في «حصص كيف» أربع مائة ألف درهم نقداً يرسم الفدية^(٢) .

فما فعل الرسول راجعاً إلى مدينة وحكي ما كان قد سمعه ، أعاد ابن دياره الرسول من جديد قائلاً له . لا بد أن يسلموك أربع مائة ألف درهم حتى تصعها في الصدوق ، وتحتّم عبيها بالحق ثم تعود . وحين رجع الرسول إليهم وعرض الأمر عليهم انطلق الأمير صهر ندين إلى «جاوي» وطرح عليه القضية ، فأرسل في استدعاء لأمرأ بأسرهم وجاء كل منهم بما عنده من فضة وذهب فقدمه ، وتم تسلم ذلك كله إلى الرسول فوضعها في الصندوق وختمها ثم قفل راجعاً

وفي اليوم التالي أحد العساكر يحملون أشجار النعس مخافة حرمة حرمة إلى باب القصير ، وحررت محاولات من أعلى السور لردّهم على أعقابهم ، إذ تمّ قصصهم راجعات الحجرة وسهام ، لكنها لم تجد رعباً فمما عطي لئلا يأكسه أصبرم المعاطون المهرة أنار فيه ، فتصاعد دخان الهشيم إلى عنان السماء ، واحترق الباب ونساقط ما به من حديد

فما أسدل الظلام أستاره أدنى ابن الدبّاري به حائل لكي ييذي الأعداء شجاعتهم ويرتقوا السرح . فوقع راع بين العساكر بسبب لتسايق [على الصعود] ٢٢٦ / ونفرد ما صدر عنهم من قيل وقال تسبّحت فرقة أخرى من حرس الأبراح ،

(١) هو ملك صالح الدين أحمد بن الملك الظاهر غازي ابن السلطان المنصور صلاح الدين الأيوبي (٦٠٠ - ٦٥١) راجع ترجمته في المنهل الصافي ٢ . ٥٥ ، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، ص ٨٤ .

(٢) قارن أ . ع . ٤٩٥ .

فأمسكوا بمشعل لاستيصاح سبب هذا الهرح والمشعلة^(١) ، فرأوا أن حمال
المنجنيق قد نزلت من ذلك السرج واليدن اللذين فوضت حراستها إلى ابن
الذنياري ، وأن الحياة حلت محل الأمانة . وفي تلك الليلة عاد العساكر خائبين .

وفي اليوم التالي عقد أكابر مدينة اجتماعا ، وقالوا إن ابن الذنياري - وهو
الركن الأوثق في الحراسة - احتار الخدعة ويسر لنا من سبيل لأخذة وتوبيخه
والرأي هو أن سلّم القلعة برصائنا كي لا نصبح الآية الشريفة : « قل يوم نفتح لا
ينفع الذين كسفروا إيمانهم ولا هم ينظرون »^(٢) وصفا لحالنا ثم أصدروا
شخصين أو ثلاثة إلى أعلى السور . فنادوا قائلين : « بعثوا باصر الذين نائب ملث
الأمراء إلينا عند « باب الماء » فذهب باصر الذين إليهم ، وكان قاضي المدسة
وهو نجم الدين ابن حيدر الجارة و « المقدم جعفر المنجنيقي » وغيرهم من كبار
الشخصيات قد حصروا ، فقاتلوا له . لو تحمكت بعض المتعب وأبلغت الأمراء
السلام لكي يتجشموا المشقة ويأتوا إلى هنا لحظة .

فلما حضر الأمراء برلوا من أعلى إلى أسفل ، وجمعوا البوابات حينا
بصفه ، ثم أقبلوا على الأمراء فصاحوهم وعذقوهم وبعد القيل والقال « لثرم
الأمير « ظهير الدين » بإيجاز مطالبهم وأكدها بأقسام القسم وأنوع الأيمان . وظهر
لإصلاح الكامل بين الجانبين .

وفي يوم التالي دخل كل أمير بجنده وريته المدهية ، ونصب أعلامه على
سور « أمه » ، وضربوا عيول البشارت ثم إيهام ذهبوا إلى قصر السلطنة ، وجعلوا
الناس يقسمون - الواحد للآخر - على لولاء لسلطان غياث الدين وطاعته

(١) قرآن أ . ج ، ٤٩٥ .

(٢) سورة السجدة : ٢٩ .

وسارع محافظو فقللاع الأحرى إلى خدمة الأكابر ، وقدموا مفاتيح القلاع وأوصحو تعاصيلها وما بها من منافع .

ثم بعث برسول ميسر إلى حصرة لسلطان بهمة البشارة ، فأمر لسلطان بكتابة رسائل الفتح وبأن تسيطر للأمراء الأوامر مشتتة على شكر ما بدلوه من مساع . وقال السلطان : « كل ما يراه الأمراء من مصححة تتعلق بتلك المناطق ، فإب عليهم تنفيذها على الفور دون انتظار أمر أو استصلاح رأي لأنهم مكلفون من قبل الحصرة بتقديم المصالح وتأخير المفاسد بتلك السيرة^(١) . ونقد عهد بقيادة لجيش إلى مزارر الذين عيسى الجادر .



(١) الحارة لـ أ ، ع ، ٤٩٧ ، وعارة الأسى مصطربة

ذكر خروج خوارج الباباي وانطفاء ما أشعلوه من فتنة

قد نقل [إيسا] من أقواله الثَّقاَة أن «بابا» سحوق» الحارجي كان من مطقة
«كفر سودة» ، من مضافات قلعة «سميساط» ، وكان يدور برأسه مذ مبادئ
لشباب ونوع بالزَّوابة وصطياد المريدن . وكان ماهرا في صنعة النشبة والسحر ،
وكان مشغولا دائما بدعوة الأتراك لجهنة الذين إن سمعوا - بابيسير من
اتمويه - عن فقيه سفيه ومفتي مفتن ، احتشدوا وأعلنوا الموافقة ويقول . وكان
دائم البكاء ، ظاهر الورع ، هزل الجسد .

فلما انقضت مدة وأقبل عليه خلق كثيرون ، وصاروا من مريديه والمعتقدين
فيه ، حال بعكزه أنه لو حرق بذلك العدد من لأبغ نس يكون لمصباح كده
صبيد . فتورى فجاءه عن الأنظار وبعد مدة دأع صيته في بعض قرى «أماسيه» .
وكان أول ما وصل إلى تلك القرية يرعى اسم لأهلها . ويظهر للأمانة والورع .
ولا يقبل من أحد شيئا ، وكان يقع من القوت بالتفصيل كل يوم . ومع في
بورعه مرلا حمر كل مرأة وروحل مقيدتين بقيد أنشوصة الاعتقاد فيه . وكان إذا
أصاب أحد ألم أو حرر ، أو وقع راع بين امرأة وروحها يكتب تعويذة إذا رجعوا
إليه ، ويعطيهم إياها ، فيتحون ذلك كنه في الحال إلى راحة واستقر

ولما كثر أتباعه وأشياعه خرج من القرية ، ونش صومعة على ن قريب
سها ، وشغل هناك بالإرادة^(١) وانتسك ، ولم يسمح لأحد بالدخول عليه اللهم
إلا لعدد قليل من المريدن . وكان يظهر أنه قد عرف كنية عن الطعم والشرب ،
واحتذر الصبر على الجوع والعطش ، وأخذ يبعث بالمريدن إلى كل ناحية حيث

(١) قرأ ع ٤٩٩

يتجمع الأتراك وغيرهم حتى إنه بعث إلى الحواريين الذين كانوا في بلاد الشام.

وكان يقنع حياة السيطان غيبت الدين لشغفه بالشرب والمناهي ، وبهذا الخداع^(١) أخذ يدهو الناس إليه فلما استقرت القلوب على محبته ومودته أطلق أحد مريديه إلى « كفر سود » كما أرسل مريدا آخر إلى « مرعش » وقال : مروا اهدموا لنا بأن يركبوا حيولهم في الشهر العلامي واليوم الغلامي وتوجهوا لفتح البلاد وكل من سمع اسمنا وصار معينا لهم هي قمع المفسدين اجعلوه شركا في المناسم والأموال ، أما من أبدى معارضة فلا نهملوا - بغير محاباة - في قتله.

فذهب هذان المریدان بقاء على إشارته ذلك المسرّ المضالّ إلى هاتين اللوليتين ، وبادرا في قبائل الأتراك وطوا نعمهم / . وكاوا قبل ذلك بصح سوات قد هبّوا ٢٢٩ أسباب القتل ، وجلسوا ينتظرون الأمر فلما بلغهم هذا النداء اندفعوا كالنمل والجراد ، وحرخوا في يوم معين .

كانت أول قرية أصرموا النار فيها هي مسقط رأسهم ، وقد تشبّروا كالدخان الأسود في نواحي العالم ، وكانوا - وفقا لحكم ذلك اللعين - يعطون الأمان لكل من سلك طريق دعواهم ، أما من كان يقابلهم بالاستنكار فكانوا يبادرون بالقضاء عليه دون تفكير ولا تردد .

وقد جمع « مظفر الدين ابن عديشير » جماعة ، وأغار عليهم ، ونشب قتال عظيم بين الفريقين ، فوكت الهزيمة على مظفر الدين واستولوا على علمه

(١) غريب : خداع ، وفي الأصل : قريت ، وهو تصحيف

وطبخته ، فتوجه مطهر الدين إلى ملطية وأعدّ جيشاً مرة أخرى ، وجمع عدد كبيراً من الأكرد والكرمياية^(١) ودفع بهم لخاربتهم ، ف وقعت الهزيمة عليه ثانية.

فلما تحقق بهم النصر مرتين ، لجأوا وحتروا وأرسلوا من يغير على نوحى و سيواس ، فجمع أهل سيواس جمعا وانطلقوا لصدّهم ، فهزموا حشد سيواس أبصا ، وقصوا على «أكدهشباشي» سيواس وغيره من الأكابر ، وحصلوا من تلك المعركة على الكثير من الأمتعة فظهر عليهم الرونق ونمت لهم النعمة

ثم إنهم انصقرو صوب «توقات» و «أماسية» ، فمضى كان يسعى لاعتراضهم عاد محذولا ، ففسد دماغ جهالتهم دفعة وشايعهم «التركمان» من أهل الولايات كلها ، وم وصلوا إلى أماسية إلا وكانت شعبة ستعلاهم قد أحدثت في الارتعاع وحين أبلغ السلطان ، لجأ - على سبيل الاحتياط - إلى حرية «قياد آباد» ، وأرسل «حاجي أرمعاشاه» - قائد حشد أماسية - إلى تلك الحدود ، فلما بع ٢٣٠ أماسية أحد «بابا» في الحال مع ١ من كان معه من المعتقدين من الصّومعة وشقه ودلاء من البرج ، وعزم بحس معه من الجند على قتال [من تجمع معهم حول «أماسية» حيث أخذوا ينتظرون قدوم البابا] ^(٢) ، فجرى بينهم الكثير من

(١) كرمياك كد في الأصل ، وهو سنة ١١ كرم الدين عيشير (ت ٦٦٣) ، أمى مطهر الدين المذكور ، وكان يطلق عليه «كرمياك حاد» وكان سلاجقة الروم قد عهدوا إليهم بحكم منطقة كوتاهية وزوجها وظلوا يتدربون حكمها حتى عصر السلطان مراد الثاني لعثماني سنة ٨٣٢ هجر محمد جواد مشكور ، مقدمه بر اخبار سلاجقة روم ، صد وشصت وبع - شش .

(٢) إضافة من أ . ع ، ٥٠٢ .

النِّزاع والقتال ، وهي النهاية قتلوا «أرمغشاه» فقال بذلك انشهاده . وكثير ما قتلوا لأولئك المدبرين إن من تقتدونه قد صلب ، لكن ذلك لم يجد شيئا وإنما كانوا يقولون «يا» رسول الله ، ويتهافون في مقابل السيِّف واللسان كالقروش في أسار والأوز في الثَّيَّار^(١) .

وأخذ السلطان يرسل من «قباد باد» بتتابع يرسل المبرعين - هالبا العساكر التي كانت قد دعت نحو «أرزن الروم» لحراسة الثغور ، فجاء العساكر مبرعين ، ووزعت معدات لقتال على الجيش ، وبلغوا «قيصرية» في يوم وليلة . وكان أولئك المحاديل قد اجتمعوا في صحراء «مانيه» من ولاية «قبرشهر» ، وتقدّم «همر مشه» الجاندر ، «واس الكوحي» و «مردحلا» رعيم الفرجة في المقدمة . بينما تبعهم الأمراء الكبار بحش كثيف . وحقاً جاء الخبر بأن الحوارج يستعدون لبقاء القتال من بعدهم . فأرسل لأمرء لطلائع بأن لا يتعمقوا الحوارج بل لم يظهرهم ، وألا يتحركوا بل عيهم بالتوقف .

وفي اليوم التالي لس أجد لأمة الحرب ، وأحدوا ينتظرون بقية الجيش لجبر . وحقاً برز الحوارج من أحد التلال واتجهوا صوب لحد وقد شرعوا سيوفهم وتركوا عنان حيولهم^(٢) ، وكان الفرجة في الصف الأول ، فنبتوا ولم تؤثر فيهم سيوف الحوارج أو سهامهم ، فارتدوا على أديارهم ثم تمسكوا لحظة وعادوا الهجوم .

وهي بادرت أفواج جند المستعد بعلاج أدمعتهم الفاسدة بالرمح الثقيل

(١) كذا . والمبرعة مبرعة في الأصل بالعربية

(٢) قارن أ . ع ، ٥٠٣ .

ونحجر لقاطع ، وبهجمة نصيد الأرواح أطاحوا بأربعة آلاف رجل من الحورح
 ٢٣١ . فلجأ بعض أولئك المدبرين إلى الأحمال والأصعال والعيال / ، [فأقاموا سائر
 من الأمتعة ، كي يطلقوا من ورائه بالسهام^(١) ، وأخذوا بما معهم من أقوس
 شديدة يلصفون الرجل في الشجرة بالسهم ، فأحاط بهم الجند من كل ناحية ،
 ورمعوا الحجج والسواتر من أمام أولئك الكفرة^(٢) ، فشئتوا شملهم وبدوا
 جمعهم لم أعمالوا فيهم السيوف إعمالا ، وأجرو الذماء أنهار في الصحراء من
 أتباع الشيطان أولئك ولم يبقوا على كبير أو يحابوا شاباً

وحين وصل الحيش الكبير ، كان أمراء الطلائع قد فرغوا من الأمر برمته ،
 ولم يبقوا على أحد حياً إلا الأصعال ذوي الستين أو لثلاث وسيروا في الحال
 المرسل إلى حصرة السقطمة ، وقسموا ساء الحورح وأصلالهم وأمتعتهم فيما بينهم
 بعد إفراز حمير الحاصر ، وعددت لعساكر وفقاً لفحكم إلى الأوطان ،
 بينما حلق الأمراء حضرة السقطمة



(١) العبارة - أ ، ع ، ٥٠٣ ، وعبارة الأصل مصطربة لعبارة .

(٢) قارأ . أ ، ع ، أيضا ٥٠٣

ذكر اهتمام السلطان بانتزاع ملك «ميافارقين» من قبضة تملك «الملك الغازي» بسبب نشر مظلة الفتح

لما دانت البلاد والممالك - التي كان يقصدها وتمناها السلطان علاء الدين - لغياث الدين ، وامثل أصعب الملوك قيادا لحكمه حملته نخوة الاستعلاء على أن ينشر الرأية المنصورة ، تشبها بأعمامه الكرام الذين كانوا سلاطين العصر وقادة الدهر^(١) .

ولأن سلاطين الروم قد اصططحوا على أنهم طالما لم يصبحوا مالكيين لملك ميافارقين ولم يندرو قاهرين لنطفة المردة في تلك الديار ، فلا بد لمطلتهم أن تبقى مغلفة أبدا . ومن ثم دعا العساكر إلى فيصرية المحروسة ، واستجد بصاحب «حلب» وملوك «الموصل» و«ماردين» و«الحريرة» .

وكان املك لغازي قد علم بالأمر قبل ذلك فنهض لتداركه بحانه من بصيرة ناقبة ، فدعا إليه الحواريين الذين حلصوا إلى «بغداد» بعد معركة «رأس العين» ٢٣٢ ولادوا بحمي «المستنصر بالله» ، وكان رعيمهم ابن أخت السلطان حلال الدين وكان قد انضم إليهم قادما من «شيراز» بقوات شرفية ، كما استدراج الغازي أتراك الكرمانية^(٢) بالمال والآمال إلى قيد طاعته . وأتم الاحتياض للخذق والسور والمجانيق والعرادات ، واستعد للقتال .

وحين وصلت عساكر الروم إلى تخوم «آمد» وحدودها وانضم إليهم حشد الشام بقيادة «الملك المعظم» ، توجهوا صوب «ميافارقين» تنفيذا للحكم . فلما

(١) إضافة من أ . ع ٥٠٥ .

(٢) انظر فيما سبق ، ص ٢٧٣ ، امش ١ .

للمعوية رتلوا حول المدينة وكانت لماوشات تقع بين الطرفين كل يوم وهضمت
أمطار عريرة ، فأعرق السيول حياض حنن الروم والشام ، وأخذوا يتساقطون في
الأوحال .

وذاث يوم أعد الملك الحارثي الصفوف ، وعزم على الحرب ، وركب
عساكر الروم ، وأبلغ عساكر الشام ، فألبس سلاح الحرب جميعا ، وجاءوا إلى
المعركة ، وانضموا إلى عساكر السلطان^(١) ، كان الحواريون في الجهة
اليمنى فأزحو الجهة اليسرى من عساكر الروم - وكانت من ولاية داتشمنند-
وألجأهم إلى الحياض وسبب الصدمة التي ألحقها جند الموصل ومنطية وكانوا
يمشون ميمسة حبش السلطان تراجعت ميمتهم من الأثر وكريمية حتى
حافة الحدق ، فجرت الدماء سيولا بدل الماء

وفي تلك الأثناء انطلق من قلب جيش الحارثي صوب الروميين شخص
بعرسه ومعه سلاح ثقيل وبمسك بيده رمح مستقيما^(٢) ، فبرر له رجل يقال له
«دمرتاش» وهو علام «فظهر الدين النرجمان» ، وأطاح به من فوق الحصان نصرة
واحدة وفي لثو أسرع فارس من جيش الحارثي وأعان ذلك الشخص على ركوب
الحصان ، وبقي هو وقفا ، فأجلس «دمرتاش» على كفل الحصان ، وأثنى به إلى
«الملك المعظم» و«جاولي» في قلب الجيش ، فأرد الملك المعظم أن يتسلمه^(٣)
٢٣٣ / ، قال «مبار الدين» إنه فداء للملك وفي الحال أعطاه الملك المعظم تشريفة

(١) إضافة من أ. ع. ٥٠٦ .

(٢) بيزه خطي رمح خطي ، سني بذلك لشباهته بالخط الممتد في استقامته (برهان
صالح) .

(٣) تارن أ. ع. ٥٠٧ .

وسمح له بالركوب ، ثم أحلّسه إلى حصه ، وسأله عن أحواله بحرارة ومودة^(١) .
وسمح له بالانصراف نحو معسكر خلدك الغاري

وما إن بلغ معسكر الغاري راكباً حتى عدت جند الحواريين إلى الحيام ،
وهذأت نار الحرب . وبعد فترة من الوقت جاء القاضي وعدد من الأكابر من
قبل الملك لغاري . وهي ثلث الأثناء حين سئس من أميد المنظم عن أمر
مارس الذي سقط على الأرض ، والأسير الذي وقع بيد «دمرداش» ، تبي أن
من سقط على الأرض كان هو الميث الغاري ، ومن أسر كان «أستاذ الدارة»^(٢)
عنده^(٣) .

وكان فحوى الرسالة أن الملك يبعث السلام للجميع ، ويقول : قد كانت
حلقة الإحلاس لحصرة السلطنة في أدن روجي على الدوام وقد حمل أحي
[المرحوم]^(٤) «مظفر لدين لأشرف» عاصمة السلطان «علاء الدين» على كتفه
صورة ومعنى ، وأنا أحسب نفسي في هذه بقعة مملوكاً لثدك لعتبة فإن كان
عرس السلطان مصرفاً إلى أن يتزع مني هذه المدينة فلا بد أنه سيعطيه يوماً
بشخص آخر ، وأنا على أنهم استعدّد بقيام بالخدمة التي يتوقع السلطان أن يؤدّيها
ذلك الشخص الآخر^(٥) ، حقاً ما أئذ ما تألمت المقبوب وتحرّرت لأفئدة

(١) في الأصل وكرم دار سيد . ؟! وهي تصحيف : وكرم دار پرسيد : سأل عن
الأحوال بحرارة . قارن أ . ع . ٥٠٧ .

(٢) كانت المهام الموكولة إلى «أستاذ الدارة» هي . «تحدث في أمر بيوت السلطان كدنها
من المطابخ وشرب بخانه والحاشية وغللمان» (صبح الأعشى ٤ : ٢٠) .

(٣) قارن أ . ع . ٥٠٨ .

(٤) إضافة من أ . ع . أيضاً .

(٥) إضافة من أ . ع . أيضاً .

على العرض الذي من أجله بشرت نعلنه المصورة . [ففى يرمى مخلوق عن ذلك] ، وإنما هي سنة أمد الدهر إني مستحلفكم بالله أن تعدلوا عن هذه الفكرة ، وألا تدهموا بيت فقير بوجه مموء واصصلاح حاطي ، ولا فإني سوف أهدي البيت القديم بروحي .

وفي تلك الأثناء جيء إلى السلطان الأعظم ونزلت المعظم وسائر قادة الأمم الذين كانوا قد قدموا محاصرة «مب فارقي» بالأوامر المتعاضدة من قبل دار الخلافة ، بأن ينتهوا عن محاربة ومحاصرة ، ولهذا السبب مال «الملك المعظم» إلى إصلاح حال ملك لعري ، وحمل لأمرء على وقف القتال في هذا لعام

ولما كان لأمرء قد أصابهم منسب التساقط المستمر للأمطار ، رصوا بمصاحبة القاضي ، فجعلهم لقاضي يقسمون على ما يوافق رأيهم وينتهى . ٢٣٤ ودخل رسل الملك المعظم وأمرء السلطان مدينة / ، فحملوا الملك العاري يقسم بدوره

وفي اليوم التالي ارتحلت لحيوش ، وجاء إلى «آمد» وهناك قُيِّمت حفلة ملكية على شرف «الملك المعظم» ثم يَتهِم افترقوا من الغداة ، حيث أتجه هو إلى «انشام» ، بينما قدموا هم إلى «مطية»



ذكر حدوث الفتور في بلاد الروم

كانت فاتحة الوهن ومقدمة الفتور أن الشلل تسرّب إلى مزاج «جرماعون موين»^(١) ، فوصل من حضرة [الخان الأعظم] - بعد فترة من الوقت - أمر بإسناد قيادة الجيش وعامته إلى «هايجو قرشي» . وكان يريد أن يحدث تجديد . في الدونة القاهرة ، لكي يروج سوقه ويعنو أمره ويردهر . فاختار ثلاثين ألف فارس تترى من القادة المشهورين ، وانطلق بهم صوب «أرزن الروم» .

وبمجرد وصولهم شرعت الخاليق والعرادات في العمل على جوائب السور ، وتناعت حرب لحجارة نيل نهار كأنها لقضاء المرم . فأحد «سان الدين ياقوت» قائد الجيش و«أسكوس» قائد قوة المرمحة في الحروح سقتال بأعداد كبيرة من الجند ، وكانوا يسدون الكثير من الجسرة والسأس . ولو لم يكن «شرف لدويي»^(٢) - وكان شحة المدينة - قد فعل ما فعل من عذر ودونية لكان من الممكن أن يصرف جيش المعول عن المدينة بسبب هجوم الشتاء ، ولحظي بصعة آلاف من الآدميين بالنجاء من ضرب سيوفهم ، لكن «لدويي» الدون سبب ما كان يكنه من حقد وصعوبة لقائد الجيش - أرسل حفية رسالة إلى «هايجو» إذا أعطيت لأمان على حياتي وحياة أبنائي فإني أرفع المغاربيين في البرح الذي وكنت إليّ حراسته ، لكي يهبطوا ويكسروا أقفال البوابة بالعمود الحديدية .

(١) جرماغون موين : أحد كبار قادة المعول وكان «أوكندي قالن» - «ميرصور لمور» - قد كلفه بتعقب السلطان جلال بنين خوارزمشاه فتمّ قتل السلطان لبث بمنطقة ورش بصعة عارت على البلاد المجاورة ، وتمّ عزله عن قيادة المعول سنة ٦٣٩ ، بعد أن أصيب بالشلل (مطر حارس يقال تلريح معول، ص ١٤١ وما بعدها).

(٢) في لأخص دوني . انظر أ . ع ، ٥١٤ .

فكتب «ديجوه» مكتوباً / وفقاً لمتن النص ، وفي الليلة التي وجد فيها ،
«مصرعة» رفع مائتي محارب ثام السلاح إلى لرج ، فاصنفو نحو النوبة وكسرو
الباب ، ودخل لجيش المدينة وتم إحذر لأمر سان الدين وأستكوس ، فتقاطروا
مع لهند عى ذلك لباب لسنده ، وأخلو يعملون سيوفهم التي ظلت تقطر دما
حتى الصبح .

وعند الفجر كانت «مدينة» قد امتلأت بالمفوق ، وحل لبلاء العدم ، وبقيت
السوة الطاهرة من حرم الأم أسرى في يد كل غريب ، ونمرع الأطفال
الأعزة في تراب المهابة ، ولم يبق لأحد أبداً مجال للهرب أو وسيلة بمسك بها ،
وكسفت الشمس من الحرارة مسحة من دار السيف ، وحسبت مرة القمر من
الآهات الطالية للحدة .

فتم هرع الجيش من التهب والعار ، شرعوا في أخذ الأسرى ، فأحرقوا
النساء ولزحائ والكار وانصار من لمدينة ، وقسموهم مع بيهم ، وأبقو على
من كان يصلح لعمل حياً ، ثم انهالو على لناقير فجعلوهم طعمة للسيوف
ومصعة لاحتوف

وأخرجوا الأمير دسان الدين ياقوت ، وابنه مقيد بين عاريي الرأس ، وكونوا ما
يملكه من حوهر وأحجار كريمة ومقتنيات ذهبية في الميدان . وقال له «ديجوه» .
«بانت لم تتحد حتماً وعندك كن هذا مال ، فما الفضة البيضاء إلا لبوم
الأسود . فأجاب : إذا كان رقت يسعى لبيت ، فكيف يتسنى لي متصرف فيه

فأمر بأن يقتلوا ابنه أمام عينيه ، فقتلوه ، ثم سددوا إليه . وسلكوا طريق
«معد» بكنز هائل [من الغنائم]

وفي ذلك حين لحقت حدة السلطان «أرزنجان» فلما سمعوا أن عساكر
 المغول فتحوا «أرروم» ، ولم يدعوا في تلك الديار دياراً ، بادروا بإنهاء هذه الحسرة
 ٢٣٦ «مناجيع المسامع» حضرة لسلطانية ، فاستولى الاضطراب على خاطر / العاهل
 وأمر بأن تعود العساكر إلى أوطانها ، وأن يحضر الأمراء بأسرهم إلى الحضرة ،
 لكي يشغلوا بتدارك الأمر متفقين .



ذكر محاربة « السلطان غياث الدين »

الجيش المغول في « كوسه داغ »

كانت خلاصة فكر أركان الذؤنة في حضرة لسلطنة أن يوجهوا الدعوة منوث النّهار ، حيث يعثوب إلى « الملك الغازي » برسول ، ويدون الاعتذار عن مهاجمتهم بـ « ميفارقين » ، وأن يصحّوه دون إبطاء - ويتوفّع السلطان « أحملا » وكانت ملكاً لأحميه - لأشرف [وأن يرسلوا الصّاحب « شمس الدين الإصفهاني » مع خزنة إلى « الشام » لطلب نجدة من العساكر . وأن يعثو بخزنة أخرى إلى « سيسي »^(١) . لكي يحشّ حشاً من الفرغ بخلاف الجيش المعهود

ووفق نهضة الفكرة يعثو إلى « بنت «عاري» بعشرة آلاف دينار من سكة انغلاقية ، ومائة ألف درهم ، ومشور بمكية « أحملا » ، كما أرسلوا الصّاحب « شمس الدين » بمائة ألف دينار وآلاف الدراهم ، وخزنة أخرى أضعاف هذه إلى « سيسي » وكانت الرسالة المرسلة مع الرّسل جمعا تقول : إنه لو حدث في هذه القصيدة همام وحرّح الأمر من اليد ، والعباد دله ، لس يعيد العصر على الشّعة ونقيب اليد . ومن لتيقن ان لكبة إن حلت بدولتها فسوف يرحّ بكم في حنفة الهوان والصغار

وحين طالع « الملك «عاري» مشور مكية « أحملا » وأودعوا الأموال بخزانته شعر بتوزيع المال وجمع الرّحان وهو يقول ، سمعا وطاعة . وما إن وصل

(١) نسبة إلى سبس ، ويعل المؤلف يريد به « شعور تكورا » وكان السلطان عمر الدين كيكوس قد أقره على ملك « سبس » ، نظر ما سلف ص ٧٩ .

الصاحب شمس الدين إلى «الشام» حتى حمل فقراء الأبطال في تلك البلاد
 ٢ يتسّمون رائحة الاستغناء ، ورعى صاحب «سيس» تأسيس قواعد الولاء /
 ووصلت الرّسل إلى حضرة السلطنة .

وما حلّ أول لربيع إلا وتجمع لسلطان سبعمون ألفا فارس من القديماء
 والمرترقة ترافقهم - وفقا لأمر السلطان - نساء والأطفال والأُمم ، وبلغوا سيواس ،
 وتوقّف لسلطان زما انتظارا لاضمّام عساكر الأعرف ووصول «ذلك الغازي»
 و«صاحب شمس الدين» وجيش «سيس» [وكان يقضي وقته في لعب لكرة
 والصيّد وشرب الحمر] (١)

ووصل «ناصر الدين الفارسي» من قبل «الشام» مع ألفي فارس تعيذا لما كان
 قد استقرّ عليه الرأْي من أن يلازموا الخدمة السطّاية في كلّ عام وقت الحرب
 فلمّا طال الانتظار عن الحدّ ، وتواتر وصول الأخبار بأنّ «بابجو» قد عقد لعزم
 على الحرب يصاحبه جيش كامل والجراد من قوآت غير نظامية من «حراسان»
 و«العراق» و«فارس» و«كرمان» .

وانعق من كان من أركان السطّية بصيراّ يتجارب لحطوب وحيرة بمواقف
 الأمور عسى أنّه يبهي التوقف في «سيواس» بعية انتظار لمدة ، لأنّ الارتكاز عليها
 لمقابلة خمسين ألف فارس هو أقرب إلى الصواب .

أما لشباب لغمر^(٢) الذين لم يقبض لهم طيلة عمرهم أن يشهدوا القتال
 ومصارع الرّجال ، فقد أخذوا يمانعون في دنت ، وصاح «نظام الدين سهراب

(١) إضافة من أ . ع ، ٥٢٠

(٢) كذا في الأصل عمر ، كلمة عربية «ورجن غمر» لم يحرّب الأمور ، لمعجم
 «وسيط»

ابن مظهر الدين ، ، و«شبلان» ، و«عريب وثاقباشي»^(١) ، عليهم بما يستحقون : إلى متى التماس العلة حياً في الحياة بينما أهل «أرزنجان» و«أرزروم» يتعرضون لتتلف ويصبحون علقا لسيوف المعول ؟ كان من الواجب علينا أن نتقدم حتى نبلغ «بهرز» و«نخجوان» ، وكان من الضروري أن يجري القتال هناك ، أما الآن فلا يُسمح بالتقدم مرحلة واحدة بعد «سيواس» ، بسبب استيلاء الخوف والرعب .

٢٣٨ فاعتز السطوط بذلك الخط ، وأمر بالمسير في اليوم التالي / فتدق سبل من ثمانين ألفاً من المحاربين ، وسلكوا طريق «كوسه داغ» ، التي أصابت لأفئدة بألف نهب من النار^(٢) فلما يعوهم وحدوا الكثير من المروح والعديد من الأنهار والمواضع لحصنة ، بحيث لا يكون لأي جيش غريب طريقاً من أية ناحية إلا من خلال الممر فحطوا رجالهم هناك وطلوا كل يوم ينتظرون وصول المدد ووجاء جاءهم خبر بأن «باباجو» قد وصل بأربعين ألف فارس إلى صحراء «آقشهر أرزنجان» فلما سمع أولئك أنشأ الحملة - الدس كانوا أخص حوصر السطان هذا البحر^(٣) ، استدع بهم العرش وأسروا لمرط جهنهم وحمقتهم ، وقالوا ما أحسنه من مقنم سحطله من المخل .

قال «المصاحب مذهب الدين» «وظهير الدولة ولد كرجي» لا ينبغي التشوش بالأراخيف ، ولا يصح إثارة الاضطراب في الجيش بعير فائدة . بما نحن في هد

(١) في الأصل : وثاقباشي ، والتصحيح من أ . ع . ٥٢١ .

(٢) الحملة توصف من المؤلف لكلمة «داغ» فارسية ومعناها منتهب .

(٣) قارأ ع . ٥٢٢ .

موقع بمسجاة من عارات لعدو ، وهذا في حد ذاته أصل عصيم معتبر كما
 وصل الحمر بأ «نكور» يتقدم للاصمام إليها بثلاثة الاف مقاتل من الفرخ ،
 وهذا بدوره مدد كبير

فشرع «ابن مظفر الدين» في الهدايا قائلا إن الحائف محيف ولو أني
 أعطيت ألف عان من الفرخ . وكان «له عز وجل معهم فيوسعي حيداك أن
 أنصر عني الممل وأبل لظفر فأجاب «طهير لدولة» : قد بقي أمر الملك ، في
 مثل هذه الحالة ، مصفا بشعرة . ولا ينبغي مثل هذا للفظ - الذي يؤدي راحة
 نهايته [وقدره]^(١) مشد الناس جميعا . أن يقتل في حضرة السلطة بخاصة ،
 وما هو إلا قول يفصلي إلى حراب «اشام» و «لرزم» وتدمر الكسارة عنه
 بالصدقة والديري تعالي يقول «وشاورهم في الأمر»^(٢) وامشاوره مقدمة
 عني المساورة^(٣) وليس من شئت أني حائف ، باعتبار أني أحاف الله تعالي
 ونقدس

وهذا أصديق وند مظفر الدين - لفرط سورة الحمر لسانه بالسب والفضحش
 ٢٣٩ / فعانت الصاحب في ذلك الباب ، فأحبه قائلا : إنك لا تستطيع أن تعيش من
 عمل آخر سوى الحساب ولكتاب [فما سمع كبار رجال الدولة هذا النوع
 من الجسارة في حضرة السلطان من «ابن مظفر الدين» ، ولم ينهه السعدون
 عنها]^(٤) خرجوا من عنده مشتتي الفكر حيارى ، وشرعوا في البكاء والواح

(١) إضافة من أ ع ٥٢٣

(٢) سورة آل عمران الآية ١٥٩

(٣) كما في الأصل ، كلمة عربية مسورة (مسورة) والله ، وأحد برأيه في العرش
 وسوره

(٤) إضافة من أ ع ٢٣٩ .

سبي روال لملك ورواحه .

كذلك اليوم «تالي» هو الجمعة السادس من المحرم سنة ٦٤١ ، فأمره ولد مصغر الدين ، بجيش بالركوب ، وارتفعت أصوات للتصويل والدخوف ، ورغم أن الأمراء كانوا غاضبين لما حدث بالأمس ، لكنهم ذهبوا إلى الدهليز ، وأخذوا في مدبحة ، فعاد دود مظفر الدين ثانية إلى السعة ومعه ، وأطلق لسانه بالشتم ولثم

وسعى «ود الكرجي» و «ولي الدين پرويه» و «صاحب الدين الفارسي» بسبب ما ستولى عليهم من تطر وتخير - إلى حشوقهم مع ثلاثة آلاف فارس من الفرغ والروم ، فزحفوا برلين في تلك الممرت التي لا قتل للأبطال لجليلة بالسبر على وهادها وبقاعها ، فلما نظر «ساجوه» ورأى أنهم يهبطون دون تبصر من فوق ذلك الموضع الحصين ، التفت إلى أمراء جيشه وقال : هؤلاء يناقني منهم إلا لفرار ، سي أرى رأساً تحت السيف وسيعي اليوم أن تبصر حتى يدحسوا في ممر صعب

فلما هبطت المقدمة بأكملها ، وسدت المداخل والمخارج بسبب إردحام العساكر ، أسرع «ساجوه» صوبهم من المكان الذي كان رابصاً فيه ، وفي الهجمة الأولى قاتل جيش الروم قتالاً مريراً ، حتى تعنت الجود ، وارتد جيش المعلن فطوأنهم ربما ولوا لأدهار . فأرسلوا إلى السطون بحبر مفاده أن العدو هزم ، وصبروا طيول الإشارة .

وفي هذه الأثناء رجع «ساجوه» وأمر بأن يحضر الجيش بالسهم ، فأبادوا هذا ٢٤٠ الحساب من الجيش . أما ولد «ساجوه»^(١) فقد نكس أعلامه / بسبب ما استبد به

١ . كذا في أ ع ٥٢٥ ، سله ، في الأصل : سلوه

من الروع ، ولاد بالفرر يسما «سنقد» ناصح الذين الفارسي» معه مع عنه
 أشخاص من المعركة ، وجاء عاري الرأس إلى حصرة السلطان ، فرفع حجاب
 الهيبة والوقار ، وقال بمواجهة السلطان كلاما عظيما ، حيث قال : هل يمارس
 أحد سلطة يحكم بهذا الرأي والتدبير ، وبمثل أولئك القراء الدون المدبر ،
 ويذهب لمقاتلة العدو ، ويعرض الملك وشمه للتبديد والصياع ، ويهين القربا عبي
 رأس الإسلاميين وسائر طوائف الآدميين ؟ ! ثم مضى من ساعته مع أهله سالكا
 صريق «حطب»

وحين رأى السلطان أن قصيدة الهزيمة قد انعكست ، وبال الأمور والجند
 درجة مشهادة ، وضع عاءته على وجهه وشرع في الكاء ، وظل راكبا حصانه
 لا يتحرك حتى صلاة العشاء حتى تم تسريح حرمه ومعظم الحرائر الشريفة إلى
 «نوقات» .

وجاء «حاولي جاشي كير» إلى المحصرة فآرا من المعركة (وأخذ يسرد على
 مسامع السلطان تقريرا عن حالة العوصى وفقدان الانصباط ، وشؤم تعجل من
 مطهر الدين وارنياع من شلوعا^(١) ، وقال لسلطان ما الصواب في رأيك يا
 أحي^(٢) ؟ أجاب : قد جاوز الأمر للشعة الحافة والعيب الدمعة ، إليك لم تكن
 تنقي بالآ إلى كلام المصاليك وقت التدبير فما الذي بقي في هذه الساعة من
 تدبير ؟ قل السلطان : قد عهدت إليك بزمم لملك ، فأفعل ما تعرفه وتسقدر
 عليه دون بطاء أو ثوان .

(١) إضافة من أ . ع ٥٢٦ .

(٢) في الأصل يحيى ؟ ، ولا معنى لها ولعلها تصحيف يحيى ، وهي كلمة تركية
 معناها «لأخ الأصغر» .

ودخل السلطان الحيعة ، ثم لم يلبث أن انصرف إلى [توقات] (١) عن طريق «لابد خان» ، وفي الطريق قام «فخر الدين ارسلان دعمش» و «شمس الدين خاص» و «تكري چاشني» بغيره بتبديل ملابس السلطان على سبيل الاحتياط ، وأطلقوا النيران بحولهم فلم يتوقفوا حتى بلغوا «توقات چاي»

وإنا انصرف السلطان ، فالت فرقة من الجيش واقفة وهي تمسك أمة بحولها حتى مضى من الليل نثاء . فلما ارتقى المغل الجبل ورأوا العساكر تقف بكل مكان ، صاحوا لم شعلوا النيران . ولم يكن بوسعهم اقتحام معسكر السلطان كما لم يكن أمامهم مجال للعودة إلى ثكناتهم

فلما طال التوقف بالطبيعة ، ولم تر مدد يأتيها من أي مكان ، اتجهت صوب المعسكر ، فوجدت الأمتعة في مكان . والرفاق والأصحاب قد ذهبوا . فما لست أفرادها أن ولوا الأديار بدورهم

عند الفجر حين أنعم المغل النظم في معسكر السلطان ، ورأوا الاحتمال والأمتعة لا تزال مكانها . طنوا أن الجيش ربما يكون قد كسر لهم ، فأحدو يطوفون حول الخيام مدة يومين ، فلما تحقق لديهم أن الجيش قد ولى الأديار دخلوا المعسكر ، وحازروا من الأموال مالا يدرکه انحصار ، ثم توجهوا صوب «سيواس» .

كان الإمام الرباعي «عجم قير شهري» هو قاضي «سيواس» ، بيد أنه كان في «خوارزم» عند استيلاء المغل عليها وبكية «السلطان محمد» (٢) . وكان قد مثل

(١) كلمة ساقطة من الأصل ، انظر أ . ج . أيضا .

(٢) يريد به السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه ، وأهله أمام انغور ، وصياح ملكه

بين يدي [الحال الأعظم] حينذاك ، فمسحه مرسوما ملكيا وعمدة تذكارية
فحذف انقاصي لاستقبال المعز مع المرسوم ولهدايا والتقدمات ، فتعريف عبه
«بايجو» وحين عرس الأمر الملكي وعمدة قبلهما «بايجو» ووضعهما على رأسه ،
ثم وهبه المدينة

وقد تركوا بوابة «أرزنجان» وحدها مفتوحة . وأغلقوا باقي البوابات ، حتى
دخل بعض الجند المدينة فأغاروا مدة ثلاثة أيام . وفي اليوم الرابع أغلقوا ذلك
الباب بدور ، ولم يعودوا يسيرون قلقا أو إزعاجا ثم إنهم انطلقوا إلى «قيصرية»



ذكر خراب «قيصرية» وهلاك المحصورين بها

وعندما سمعت والددة السلطان غياث الدين ذلك غادرت في التزوُّ والخصه
«قيصرية» والتجأت إلى «سيس»^(١) . ولما هرب ملك الرهاد «صمصام الدين
قيماز» الجامة دار^(٢) ، و«فخر الدين» باز الأعرج» من المعركة انتهى بهما المطاف
إلى هناك^(٣) ، وبذلا جهده بليغا في ترتيب معدات الحصار والدفاع وإحكام
الأبراج والأبدان . / فدما وصل جيش الملعل شمل كل ما وحده خارج سور
٢٤٢ بالنهب والحرق والإهراق .

وفي اليوم التالي طاف «بايجو» راكبا مع أمراء جيشه حول المدينة ، ونصب
ثلاثة مجانيق على برج بوابة «سيواس» وهو الذي كان اعتماد أهل المدينة
كله على حصانه وألرموا الأسرى وأولئك الذين يلبسون الصوف^(٤) بسحب
المحقيق ، فتواصل القصف حمسة عشر يوما على التوالي، وظهرت في لرح
ثغرات فاحشة .

وعزم جيش الممول على الرجوع لوهرة ما غممه ، على أن يرحموا سبعا
المهمة إلى العام القبل ، لكن ولد «حازوك» - وكان «أكدشباسي» المدينة -
أرسل في الليل رسولا إلى «بايجو» طالبا لأمان ، فلما تم له ذلك خرج - في

(١) قارن أ . ع ٥٢٨ .

(٢) الجامة دار : من يتولى أمر لباب السلطان .

(٣) يعني إلى قيصرية .

(٤) في الأصل : جوقندان : وهم «عقراء والصوفية الجوالون» ، ويبدو أنهم كانوا مميزين
بعلايسهم المنصوعة من صوف والجوت ، ويطلق على هذا النوع من الملابس سم
«جويج» أو «جولق» رجوع «برهان قاطع»

الليل أيضا من فتحة المحري ، وذهب إلى معسكر المغل ، ووصف أحوال
ضعف المدينة وقوتها بالتفصيل .

فما علم الأمراء بالأمر نزلوا أن الشخص الذي يسبق عليه « بايجو » ولايته
يحظى بالعناية البالغة ، انضم إليه « أياز الأخرج » سواشي المدينة - ومن ثم لم يبق
بها إلا « صمصام الدين » . وها رجع « بايجو » عن قرار الرجوع . وذات يوم أمر بأن
يمس الجيش كله لأمة الحرب ، وأن توضع السلالم على ذلك البرج الذي
كانت قد فتحت فيه ثغرات بقصف المنجنيق^(١) . فصعدوا على السلالم ، وأدقوا
كل من رأوه شربة السيف ، ثم نزلوا وكسروا قفل البوابة

فدخل الجيش بأسره لمدينة ، وأمسكوا بأمير العارص وكل أفراد الجيش ،
وحملوهم إلى صحراء المشهد . وبعد النهب والقتل أضرموا النار في سائر البيوت
فما فرغوا من المدينة وأهلها ، غادروها إلى خارجها ، وفي صحراء المشهد
أجهزوا على الأمري الذين كانوا قد أمسكوا بهم من قبل ، وقسموا الأبطال
٢٤٣ والعيال فيما بينهم / ثم سلكوا طريق لعودة ، وكانوا يقتلون في الطريق كل من
كان يتتاهه لشعب وتعييه الحيلة على مواصلة لسير .



(١) قارن أ . ج ، ٢٩٠ .

ذكر توجهه صاحب «مذهب الدين» إلى «بايجو» وإقرار الصلح

لما منى الجيش بالهزيمة ، انتهى المطاف بالصاحب «مذهب الدين» إلى «أماسية» فسمع أن جيش المغل قد أخضع قيصرية عن طريق الحصار ، ثم رجع^(١) فطلب «فخر الدين» قاضي «أماسية» ، وقال له : طالما أن أمر السلطنة قد وصل إلى هذه المنزلة السافلة بسبب حداثة عهد السلطان وجهله ، وأن بحر الفتنة - الذي كان يروج ويتلاطم - قد هدأ ؛ فإنه لو حدث إهمال في تدارك الأمر ، لكان ذلك ضرها من الكفر . والرأي عندي أن الطريق مملوء بالسهم والسيف . إلا أنه يتعين علينا أن نتجنب التفكير في العواقب ، بل ننتطق في إثر المغل ، ونأخذ في طرق باب الصّح والهدنة .

فاستحسن القاضي ذلك الرأي . وأثنى علي صاحب ثناء جميلا . وبادر الإلتان - على النسوة - بإعداد الهدايا والتقدمات المتوقعة ثم وضع القدم بمصل الله في طريق لخوف والرّجاء - وأطلقا . وبعثا قبلهما برسل إلى القائد «بايجو» ، فأعرب هو وغيره من أمراء الجيش عن دهشتهم لتلك البسالة^(٢) والجرأة.

ثم إن صاحب والقاضي لحقا بايجو في حدود «أرزن ابروم» ، وقدم الخدمات ، وأخرجوا اليد البيضاء في استعطافه واستمالته ، فشمنهما «بايجو» بالمعطف واللفظ وأخذوا يتحركان مع جيش المغول كلما تحرك مرحلة في أثر مرحلة ، فلما بلغوا «مغان» ، وهي معسكر «جرماغون» ، انطلق «بايجو» للمشول

(١) لارن أ . ج ، ٥٣١ .

(٢) في الأصل : سألت ، راجع أ . ج ٥٣٢ .

من يديه ، واستدعى المصاحب مهذب الدين والقاضي فخر الدين ، وسألتهما
الذي دعاكما إلى الحضور ؟ أحب المصاحب قائلاً ، يجعل الله تعالى
الإيمان الأعظم خاتماً أبداً للزمان ، وليعلم القائد أن الله إن كان قد أعان في هذه
٢٤٤ انكسار دولتكم ، فضفرت على / سلطان الإسلام ، فلا ينبغي أن يكون ذلك مدعاة
للغرور ، فما قتل في الحرب - كما هو معلوم لديكم - أكثر من ثلاثة آلاف
فارس . ومع هذا كله هلك من حشد المغل عدد كبير وفي أطراف بلاد الروم
مائة ألف مثل أولئك الفرسان بكامل سلاحهم وعدتهم على أن ملك الروم لا
ينعقد له نظام إلا بسلاطين سلجوقي ، ولا يطمئن برعايا بال إلا بالانقياد لهم
فلو أن لقائد راعى مصلحة الإيمان فلا سبيل إلا أن يشفع بمصالحة السلطان
بالتقرب . لأن العظماء الذين مصوا وتركوا بكم الميثاق قد قالوا ينبغي طلب
الرضا من يقرع باب الصلح ويدخل من باب العجز والاضطرار لقد تم عرص
ما من شأنه أن يؤدي إلى فراغ بال القائد ، وراحة الملك والرعية أما إن كان يقع
للقائد رأي غير هذا ، فليأمر به

فصلاً سمع «بابجوه» المفاوضات إشاراً إلى امرأة من ساء «جرماعون» كانت
شغلى أمر إفهامه الكلام لكي تصبح بما تضمنه في أذن جرماعون ، فلما أصعب
إيها ، ويحكم أنه كان كثيراً ما سمع عن العادات الكريمة للسلطان المرحوم
علاء الدين [وكان يثنى عليه . ولا يفتأ يقول : لست أن علاقة تبعية تنشأ بين
السلطان والحداد الأعظم لكي تبقى ولايته سالمة من معرة الجيش ومصرته ، فمن
الحساسة أن تخرب مثل تلك الممثلة والسلطة التي قد رست بالعدل والإصاف
بصدمة صولة المغل ، وأن تصاب قواعد السلطة بالوهن] (١) . ومن ثم أوما وأشار

(١) إضافة من أ.ع ٥٢٤

- انطلاقاً من هذه الرغبة الصادقة - إلى أنه يقبل الصلح .

هكذا «بايجو» بمشورة «جرماغون» - في وضع أساس الشعبية وقال . ما المقدّر الذي يتقرر وصوله كل عام من ملك الروم إلى الإيملخان وقادة الجيش ؟ فخرج الصّاحب من الاجتماع وتشاوّر مع القاضي ، ثم سجل بقدمه مقادير مفصلة من الذهب والخيول والبغال والأفراس والأبقار والأغنام ، وأرسل بيانا بها إلى خدمة القائد ، وبين أن كل سنة يأتي المبعوثون إلى ملك الروم لطلب هذا المقدار ، وبعد أن نسلّمه إليهم يأتون به إلى هنا .

٢٤٥ فرضي «بايجو» ببعضه / وعدّ البعض الآخر قليلا ، فزاد [الصّاحب] (٢) شيئا على كل ما كان موجودا ، الأمر الذي رضي به «بايجو» . ثم إنه استدعي الصّاحب ، وشره بإتمام مرامه . فأخذ الصّاحب بتلايب «بايجو» تأكيداً للعهد والميثاق ، وتم لإرساء بنيان الصلح بموافقة أمراء الجيش بأسرهم .

ثم إن الصّاحب عاد إلى حضرة السلطنة بصحبة الصّدر الكبير «فخر الدين البحاري» ، حيث شغل بسد الثغمة وترميم الثغرة



(١) إضافة من أ . ح . ٥٣٦ .

ذكر عودة الصاحب شمس الدين من [ناحية]

الشام إلى حضرة السلطان

حين ذهب الصاحب «شمس الدين» إلى «حلب» لطلب الجند ، جمع طوائف من الأجناد لم يكن عددهم ليدخل في حيز التعدد والحصر ودفع لهم جميعاً أرزاق مئة أشهر مقدماً ، وأخذ يتحين الفرصة للرحيل اليوم وغداً . وفجأة سمعوا خبر انكسار الجيش وانهزام السلطان وفرق الجموع ، ففترت النيات رعباً عنها ، وانكسرت القلوب بسبب ردّ صحاح اندراهم والدنانير ، وقد استرد بعضها بطريق التساهل ، وحين سمع جماعة بالأمر تفرقوا في أرجاء العالم يركضون متعجلين والذهب في أكياسهم^(١) .

وحاء أكابر بلاد الروم وأعيانهم من قيصرية وملطية وسائر الأصمقاع عن طريق «سيس» إلى «حلب» فمدّ أرامه «سيس» أباد الله حالهم وأقنى رجالهم يد الغدر والغارة إلى اللاجئين المسلمين ، وقبضوا على والدة السلطان ثم سموها بعد ذلك إلى المل ، وأحد يسيون السي عليه السلام . ولحق المسلمون بكل وسيلة كانت - بحلب وما جاورها^(٢) فنشأ للروميين هناك تجمع كبير .

ووصل الخبر بأن السلطان قد لحق بقوة سالما من معركة «كومه داغ» ، وأن جيش المغل توجه إلى «مغان» ، وأن الصاحب «مهذب الدين» انطلق في إثره بهدف افتتاح أبواب امصالحة . وأن الحلائق حرجوا من اسدرب وانهارب ومن هنا صمم الصاحب «شمس الدين» وسائر أكابر الروم على الرجوع ، ولكنه

(١) هذه عبارة الأوامر العالائية ، ص ٥٣٦ ، وهي أكثر وضوحاً من عبارة الأصل

(٢) إضافة من أ.ع. ، ص ٥٣٦

كان خائفاً^(١) بسبب ما جرى منه من تباطؤ في اصطحاب الجند، وسعاية الحساد الذين كانوا قد وجدوا مجالا في ذلك الوقت للظعن فيه^(٢)، فضلا عن الأكراد والأتراك الذين كانوا موجودين على الطريق. ومن ثم كان يفكر في دعوة الملك «مسعود» صاحب «آمد»؛ فجهأ في صحبته إلى «ملطية».

فاستبشر «جاولي چاشني كبير» بقدوم الصاحب، وحل بينه وبين صحبة الملك «مسعود» - لما كان يلزمه من بحس وإدبار، فأرسل إليه الصاحب - شاء أم أبى -^(٣) حسام [الدين] چوبان الملطي فقال له: في وقتنا هذا ظهر الفتور في المسكة، وليس من المؤكد ما الذي سيطر بوجهه من وراء ستار الغيب، والمصلحة هي أن يعود الملك. ومتى وصل الصاحب لخدمة السلطان، وخاطبه في الأمر فإن الأمر يصدر من حضرة السلطنة باستدعاء الملك، ويتحدد الإقطاع.

فلما سمع الملك «مسعود» هذه الرسالة، أطال لسانه بالعتاب، وعاد إلى الشام - وهو نادم سادم^(٤) عن طريق «آبلستان». وتوجه الصاحب لخدمة الأعتاب السلطانية، وكان قد أرسل «چاشني كبير» قبله، فأخبر بتقديم الصاحب، وبأدب يذكر خوفه وهيبته، وأنه يتمسك بالتعطف

فدعا بلغ الصاحب «منزل أبروق» دفعوا إليه بمنشور لوزارة وأمر باستمالتته على أكمل وجه. فقال بعد المطالعة. رغم أن هذا يدل على غاية التلطف والتكريم من جانب السلطان، فإن صدور أمر بعزل الصاحب «مهاذب الدين» في

(١) إضافة من أ. ع. : ص ٥٣٧.

(٢) قارن أ. ع. أيضا.

(٣) في الأصل شام أبي، وفي أ. ع. ٥٣٧ : شام أم أبي

(٤) سادم، كلمة عربية : سدم فلان : أصابه هم أو عيط مع حزن (المعجم الوسيط).

الوقت الذي ألقى بنفسه في خضم السلاء والعناء من أجل مصالح المسلمين أمر ليس صائبًا .

٢٤٧ فلما لحق بالحضرة تم تفويض الحل والعقد له في الأمور كلها / ، غير أنه لم يشرع - بأي وجه من الوجوه - في مباشرة الأمور المتعلقة بوظائف الوزارة

ذكر عودة الصاحب مهذب الدين

من خدمة «بايجو نوين»

في هذه الأثناء قدم أصحاب البشارات بما ينبيء عن وصول الصاحب وحصول المآرب . فلحق في أعقابهم بخدمة العتبة السلطانية ، وحكى ما حدث من أحداث وإيجاب . وكان السلطان يأمر كل لحظة بتشريفه جديدة ويثني ثناء لا مزيد عليه . وبعد ذلك جاور شأن الصاحب قلّة شواهد الكمال وذروة الجلال . وأرسل إليه هو والصاحب شمس الدين في يوم واحد من حصرة السلطة دواة الوزارة وسيف الثيابة الذهبي ، وأمر له بإقطاعات وفيرة فلم يقبل الصاحب مهذب الدين إلا أربعين ألف درهم ، ولم يأخذ لنفسه أكثر من ذلك .



ذكر توجه الصّاحب الإصيهاني خدمة

صاين خان من بحر الخزر

حين استرد السلطان غياث الدين زمام التدبير بهذين الشيخين الفريدين العبقريين ، تراءى لهما أن ترسل الرسل إلى خدمة [الخان]^(١) الذي استولى على صحراء القفجاق بالسيف البتار ، لكي تتم إشادة وإعلاء بنيان السلطة - الذي أصابه الخلل بسبب سوء تدبير المذابير - بتعاون بناء من جاسب أولئك الملوك الفاتحين .

فعرضوا هذه الفكرة الثاقبة على الآراء العالية لحضرة السلطنة^(٢) ، وبعد إنشاء والاستحسان وقعت قرعة الاختيار على واحد من هذين الرجلين الكبارين الشهيرين لكن السلطان قال : لما كان الصّاحب «مهدب الدين» لم ينمصر إلى الآن عن كاهله عمار السفر ، فإن على النائب «شمس الدين» أن يتصدى لأداء المهمة / ، فوضع النائب رأسه على الأرض في الحال ، وتمثل أمر السلطان .

فأصدر السلطان أمرا لأمناء الحزبة ، لكي يتركوا يد النائب «شمس الدين» مطلقة في كل ما يريد . واختار هو بدوره من التحف والطرف والحواهر والنفائس كل ما رآه لائقا ، واتجه نحو الطريق بملازمة «قصر الدين» قاضي «أماسيه» ، و «مجد الدين محمد الترجمان» . فلما وصل إلى الحضرة ، وعرض الهدايا

(١) يياض في الأصل ، ولعله يعني به «باتون جورجى بن جكيك خان» ، وكان قد أنشأ دولة كبيرة باسم «ألتون اردو» أي «القبيلة الذهبية سيطرت على منطقة واسعة من شمال آسيا امتدت حتى وادي الفولجا وشملت «كييف» . ومن ثم أصبحت حدود تلك الدولة تجاور حدود سلاجقة الروم .

(٢) غارن أ . ج ، ٥٤١ .

والتقدمات حظيت على العور بالقبول ، وتم تقسيمها في الحال على الحواريين والأمراء الملكيين . وقد تفضل قبائغ في إكرامهم ، فصاروا موضع حسد الناس وغبطنهم ، ومنح السلطان جعبة سهام ، وقرانيا وسيفا ، وقباء ، وقلنسوة مرصعة ، وأمرأ ملكيا ، وجعله نائبا من قبله في البلاد ، وحرر بذلك كله أمرا ملكيا ، ووهب الملازمين تشريفة خاصة ، وندب «سانقسون قرجي» لرد الزيارة .

ثم إنهم ودعوا الخدمة ، وانطلقوا إلى بلاد الروم من طريق «شماخي» و«شروان» . فزادت سعادة السلطان بوصولهم . ولما كان الصّاحب «مهدب الدين» قد انتقل إلى جوار الحق - تعالى - أرسل للنائب «شمس الدين» قبل وصوله إلى الحضرة بمنشور الوزارة مضافا إلى إمارة «قيرشهر» ، وهو أمر لم يتحقق لأي وزير من وزراء الروم ، وتعجل النائب في إدراك شرف المشول ونوجه الصّاحب في صحبة الرسل [إلى خدمة السلطان] ^(١) ، وكان كلما وصل إلى مدينة ومر بها أقام أهلها الأفراح ، وصحبوا الريفات .

وقد مثل بين يدي السلطان في قرية «قريبوك» من أعمال «آقشهر» قونية ، فعرض القصايا التي كانت قد جرت في الذهاب وإياب الواحدة تلو الأخرى ، وصدى استماع السلطان لأداء الرسالة / ، وحس القيام ، وتيسير المرام ل تضاعف ما كان لديه من ثقة في كمال حصافة الصّاحب «شمس الدين» وفرط فصاحته ووفرة دهائه ^(٢) . وأعطاه سيفا ذا غمد ذهبي ، وقال : كل من يتجاوز حكمة يشقه بذلك السيف نصفين ، ولا شيء عليه ل لم إن الصّاحب وسائر الزعماء ورجال الدولة والأكابر ^(٣) جاءوا في حشد ضخم مع الرسل إلى قونية ، فردوا من هناك بتكريم وصلات لاحصر لها .

(١) إضافة من أ . ع . ٥٤٣ .

(٢) هذه عبارة الأوامر العائلية ص ٥٤٣ - ٥٤٤ ، أما عبارة الأصل ، فقد ضربت عنها صفحا تركاكتها .

(٣) إضافة من أ . ع . ٥٤٤ .

ذكر توجه الصّاحب شمس الدين والأمرء

وإغراء العساكر لغزو «سيس»

حين انتشر في كل البلاد خبر اجتماع العساكر للتوجه إلى ولاية الكافر،
أخذ الخاص والعام يتسابقون في ذلك الأمر واجتمعوا بنية الغزاة في «قونية»
المحروسة ، ولحقوا «بأراكلية» بقلب قويّ وعزم صادق . وهناك تخفّفوا من
الأنقال . وأحاطوا فجأة كالبحر الأخضر بسور طرسوس ، ونصبوا الخنادق .

وأخذ الأمراء الكبار يشنون الهجمات بجنود جرّارة في أطفال الأرمن ودمنها،
وكل ما كانوا يعثرون عليه إمّا يحتفظون به لأنفسهم أو يرسلوه إلى البلاد .
وأحرقوا الأشجار والمزارع ، ولم يميزوا الإبقاء على شيء بأي وجه من الوجوه ،
وأحدثوا بضرب المنجنيق ثغرات واسعة في الإيوان والقصر وأسوار الدور والقصور
في «طرسوس» ، ولو أنهم ظلّوا على جهادهم يوماً واحداً آخر، لكان قد تحقق
لهم الظفر .

لكن الحسد المتأصل لديهم حملهم على الخدلان ، فكانوا يقولون : ستولي
نحن على الولاية ، ويكون الاسم للصاحب «شمس الدين» [فأخذوا في إبداء
المحاولة والتراخي]^(١) ، وفجأة فتحت السماء بالأعزل^(٢) ، والطّاب من السحاب ،
وأحدثت تمطر ليل نهار حتى تعدّز على الجيش بأسره التردّد إلى الخيام .

(١) إضافة من أ. ع ، ص ٤٦

(٢) في الأصل : عرّاني ، ولعله يريد به الأعزل (كلمة عربية) وهو ما لا مطر فيه
من السحاب .

كما وصل الأمر من الاعتبار السلطانية إلى الصاحب : أن تعال إلينا ، فما حدث إنما كان بسبب المياه التي تجمعت بفعل المطر . قال الصاحب [للأمراء] ٢٥٠ لا يجوز ترك الأمر مبتوراً / ، وأرى أن نتصالحوا مع هذا الكتاب العقور ، ونلزموه بأداء الخراج ، وأرسل ليلًا إلى «تكور» في السر يزعم أن الأمراء لا علم لهم بشيء ، وقال له : كنت دائمًا أرعى جانبك ، وحلت بين السلطان وبين دخول بلادك بضع مرات ، وكنت أدافع عنك هذه المرة أيضًا . ولكن لأن البحر كان مائجًا ورياح السخط عاصفة بسبب أنكم ارتكبتم كل رذيلة وسوء خلق وقت انكسار الجيش في «كوسه داغ» ، وما تركتم مجالاً لتعذر ، فقد اضطرت لتجريد الحملة ، والأمر هين عندي لأني لو أردت لاستخلصت [المدينة] في ساعة واحدة .

أليس من الأفضل لتكور أن يتقدم بتقديم الاستغفار ، ويقرع باب الصلح ، ويرسل الأحمال إلى الحرية ، لكي أتوسط وأزيل غبار الوحشة من البسین ؟

فلما سمع «تكور» هذه الرسالة دبت فيه الروح ، وأجاب ، ثم أرسل رسولاً إلى الأمراء يطلب الأمان ، وسلم قنعة «براكتار» مع بضعة قلاع أخرى لمصاليك السلطان ، وسر حراج الماضي والمستقبل مع الهدايا .

وارتحل الأمراء والعساكر ، فبلغوا «أراكلية» بألف حيلة [وبعد عناء شديد] وقيت الأمتعة والأحمال في الأوحال . فلما لحقوا بخدمة الاعتبار السلطانية ، كانت قد مضت سبعة أيام على انتقال السلطان إلى رياض الآخرة ، فانهمكوا في العزاء والبكاء . وبعد ثلاثة أيام جرت المشاورة بينهم .



فَكَرَّ الصَّاحِبُ «شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ» مَعَ رِفَاقِهِ الْأَرْبَعَةِ : «جَلَالُ الدِّينِ قَرَاطَايَ» ، وَ«خَاصُّ أَغْزَ» ، وَ«أَسَدُ الدِّينِ رُوزْبَه» ، أَمِيرُ الْجَامِدَارِيَّةِ ، وَ«فَخْرُ الدِّينِ بَكْرُ بَرُونَه» : أَيُّ الْأَمْرَاءِ الثَّلَاثَةِ يَجْلِسُونَهُ عَلَى عَرْشِ السُّلْطَنَةِ : عَزَّ الدِّينُ كَيْكَايُوسُ ، أَمْ رَكْنُ الدِّينِ قَلِجُ أَرْسَلَانَ ، أَمْ عَلَاءُ الدِّينِ كَيْقَبَادُ ؟

فَوَجَدُوا عَزَّ الدِّينَ كَيْكَايُوسَ قَدْ امْتَنَازَ عَلَى أَخْبَرِهِ الْأَخْبَرِ بِحَسَنِ الطَّلَعَةِ وَجَمَالِ الْأُيُتَةِ وَعُلُوِّ مَرْبَةِ السِّنِّ ، فَقَصَرُوا الْكَلَامَ ، وَمَدُّوا الْأَيْمَانَ لِلْمُجَابَعَةِ ، وَحَنَفُوا بِالْأَيْمَانِ الْغَلَاظِ عَلَى مُتَابَعَةِ حُكْمِهِ ، وَحَمَلُوهُمْ مِنْ قَلْعَةِ «بَرْغُلُو» إِلَى «انْتَوَتَاش» مِنْ أَعْمَالِ «أَقْشَهَرِ قُونِيَّةِ» ، وَوَضَعُوا كُرْسِيِّينَ مُنَكَّبَيْنِ عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ وَبِئْسَارِهِ ، فَجَعَلُوا مَكَانَ رَكْنِ الدِّينِ قَلِجِ أَرْسَلَانَ عَلَى الْيَدِ الْيُمْنَى ، وَعَلَاءُ الدِّينِ كَيْقَبَادَ عَلَى الْيَدِ الْيُسْرَى ، وَاتَّخَذَ الصَّاحِبُ شَمْسُ الدِّينِ ، وَخَاصُّ أَغْزَ مَكَانَيْنِ عَنِ يَمِينِ السُّلْطَانِ وَبِئْسَارِهِ ، وَأَجْسَدُوا عَلَى عَرْشِ الْقِيَادَةِ ، وَنَشَرُوا الدِّينَارَ

فَمِنْهُمْ انْتَجَبُوا إِلَى «قُونِيَّةِ» ، وَهَنَّاكَ أُجْدِسُوا السُّلْطَانُ مَكَانَ آبَائِهِ الْكَرَامِ ، وَاسْتَقَرَّ لِرَأْيِي هَلْ أَنْ تَكُونَ الْوِزَارَةُ لِلصَّاحِبِ «شَمْسُ الدِّينِ» ، وَالنِّيَابَةُ «لِقَرَاطَايَ» وَمَلِكُ الْأَمْرَاءِ «لِخَاصِّ أَغْزَ» ، وَالْأَتَابِكِيَّةُ «لِأَسَدِ الدِّينِ رُوزْبَه» ، وَالْحُجَابَةُ^(١) «لِأَبِي بَكْرٍ الْعَطَّارِ» . وَسَطَرَ «شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الطُّغْرَايُ» الْمَعْرُوفُ بِبَابَا مَشْشُورًا بِاسْمِ كُلِّ مِنْهُمْ ، فَحَصَلَتْ لَهُ بِتِلْكَ الْكِتَابَةِ نِعْمَةٌ وَفِيرَةٌ ، فَفَقَدَهُ «شَمْسُ الدِّينِ خَاصُّ أَغْزَ» مَبْلَغًا قَدْرَهُ عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

(١) بَرُونَكِي : تَعَادُلُ مُصِيبِ الْحُجَابَةِ ، وَمُفْرَدُهَا «بَرُونَه» ، نَظَرَ فِيهَا سَبَقَ ص ٥٤

ويعد إحكام قواعد الملك والدولة نهضوا جميعاً بتسيير أحكام الملك ، وكانوا يتداركون أمور الجمهور بالاتفاق فيما بينهم ، ولكن بسبب المصاهرة التي حدثت حين زوج «خاص أغز» كريمة «لمبارز الدين بيرم» ، ابن أخت «أمس الدين روزبه» ٢٥٢ / وما كان بين الخاص وروزبه من اتفاق كلي ، فقد كثر رجوع معظم الناس إليهما في جلائل الأمور ، ولم يكن هناك من أمر يرمره الصاحب ورواته مالم يكونا راضيين عنه .

فاندلعت نار الحسد في باطن «نصرت» أمير العدل ، وأبى بكر پروانه . ومع أن الصاحب لم يكن يلقي إلى ذلك بالا ويشغل أوقاته [بعد الفراغ] من الديوان بمطالعة الكتب ومجالسة العلماء والزهاد ، وكان يريد أن يدفع استبدادهما واستقلالهما بالأمر على أحسن وجه ، وألا يجعل عرضهم مضغة لكل شامت وحامد من أجل تحصيل ما فسد من أعراض ، لكن «نصرت» أمير العدل بما اشتمل عليه من حيث النفس وفساد الاعتقاد ، كان يحتق للصاحب كل لحظة حديثاً مزعجاً وخبيثاً مهيجاً من قبل «خاص أغز» و «روزبه» ، ويشفع ذلك كله [بالأيمان الكاذبة] ^(١) ويبلغه في نفس اليوم إلى مسامع الصاحب

إلى أن وصل الأمر بالصاحب وما له من طبع ألوف - بمرور الأيام - فأظهر نفوراً من ^(٢) خائفاً متوهماً ، وهو ما رضي أن يعيش في تلك البلاد إلا سالماً آسأ ، ومن ثم عزم على المسير للعمل في خدمة السلطان «ركن الدين قنج أرسلان»

(١) ساقط من الأصل ، انظر أ . ع ، ص ٥٥١ .

(٢) كذلك في الأصل وفي أ . ع ، أيضاً ، ولم يكن ركن الدين قنج أرسلان قد أصبح في تلك الفترة سلطاناً ، وإنما صدر أمر الحان المغولي بعد ذلك بأن يتولى السلطة مع أخيه عز الدين كيكاوس مشاركة ، انظر فيما يلي ص ٣٢٠

- الذي كان قد فُوض في عهد أبيه في التوجه إلى حضرة [الخان الأعظم القيقاق]^(١) فأعدَّ عدة السفر .

وذاث يوم تسلل «نصرت» أمير العدل - مع هرواته إلى بيت الصاحب ، وقالوا : قد اتضح للمقاتلين في ربوع البلاد - كالنهَار الساطع المبين - أن السلطان «عباث الدين» قد فوض - في أوقات حياته وسكرات مماته وصاية الأولاد وكفاية الرعايا والبلاد لرأي الصاحب الثاقب ، ولما كان الصاحب قد أزمع على الرحيل الآن/ فإنه إنما يعطل بذلك مسند الوزارة - الذي هو بمحمية الرائع ٢٥٣ كالسماة الرابعة التي تتيج للشمس أن تتجلى وتظهر - فتبقى بذلك مصابيح الخلق مهملة ، وتخل النكبة بالملك والدولة ، فيظهر بذلك اختلاف الكلمة واقتراق الجماعة ويكون ذلك بسبب إهمال الصاحب فإن كان الذي يحمله على ذلك تفرد «الخاص أغزه» و «روزبه» فإن من اليسير علينا دفع ذلك إن تلقينا إذناً من حضرة الوزارة .

فرضي الصاحب بعزل الخاص وروزبه واعتقالهما ، ووكل ذلك التتكيل لهرواته وأمير العدل . فقالا : ينبغي ألا يعزل عن ما نراه صوابا ، إذ لا بد لنا أن ندعوهما إلى قصر الصاحب لتعيادة ، ونقيدهما في الحنوة ، ونبعث بهما إلى حيث يأمر الصاحب . فرضي الصاحب بذلك كله .



(١) يماص في الأصل ، وهذه زيادة يقتضيها السياق ، راجع فيما سبق ، ص ٦١ .
عامش ١ .

ذكر احتيال پرواله وأمير العدل واغتيال الخاص أغز وروزيه في قصر الصاحب

حين انصرف أبو بكر پرواله وأمير العدل من عبد الصاحب ، شرعا في دعوة قادة السفلة في «آقشهر» و «آبكرم» - وكانوا على الدوام يزحفون هاربين في شقوق ما للحدائق من أسوار ، خشية قادة الشرطة بالمدينتين ، فأماتهم بالقسم المخلوط ، بل وعداهم بالإقطاعات والتشريعات ، وأخذاهم فأخفياهم بالليل في غرف الخدم التي كانت تخفي بساحة قصر الصاحب ، بطريقة لم يطلع عليها مخلوق ، وجرى الاتفاق على أنه متى جاء الأميران لخدمة الصاحب ، وتحققت الحلوة ، نطق «نصرت» بكلمة «قوزي»^(١) ، فيشب السفلة الأنجاس خارجين من المكامن ، ويقضون على الأميرين .

فلما اكتمل ذلك التدليس والتبليس ، كان الصاحب قد تمارس قبل ذلك ببضعة أيام ، واستلقى على الفراش ، وذات يوم في الصباح الباكر ذهب ٢٥٤ «نصرت» إلى خدمة «الخاص أغز» / ، وقال له : منذ بضعة أيام والوزير ملازم للعرش ، ويشته به المرض كل يوم ، وقد اهتم الأكابر بالسؤال عنه وعيادته ، فلو أنك تفضلت بتكيد شيء من المشقة في الذهاب إليه اليوم ، فلعله إن كان عنده أمر أو وصية فيعرضها^(٢) عليك ، وهو مالا يخو من فائدة .

قال «الخاص أغز» : رأيت الليلة أحلاما ساءتني ، فأنا بسببها متوتر مضطرب ، كما أن حساب الرزق على أساس التنجيم والأحلام أمر مدموم . ولكن نرجع^(١) كذا في الأصل ، وفي أ. ح. ٥٥٤ : قوزي نام ايريق او بود: يعني «قوزي» اسم يريقه .

(٢) كذا في أ. ح. ٥٥٤ ، وفي الأصل : عرض داريد : تعرضها أنت .

العبادة إلى الغد ، ولرفع اليوم كؤوس الشراب [برغم دورة العلك الجائر]^(١)
مدفع «نصرت» كل تعة ، وحمله على أن يرسل إلى «أسد الدين روربه»
فيستدعيه إليه ، وانطلق كلاهما بالحواشي ولحشم .

فما اقتريا استيق «نصرت» راحما أنه سيعين هن [مقدمهما]^(٢) ودخل
الحجرات ، وزاد السفاكين ترعيا ، وشجعهم ، ثم عاد ووقف على الباب مرحبا .
وبحذره لم يسمح لكل واحد منهما إلا أن يحمل معه جرموقا^(٣) عند دخولهما
على الصاحب .

فلما دخل الأميران كلاهما ، أحكم نصرت إغلاق الباب ، وانطلق أمامهما
إلى خدمة الصاحب في الحمام ، فلما دخلا شرعا بعد السلام والتحية في
السؤال وإبداء التعاطف ، وما نطق «نصرت» - وفق للاتفاق المسبق - بكلمة
«قوزي» ، فوثبوا جميعا من مكانهما وانضجوا إلى الباب ، ووقعوا أمام الصاحب
بالحرية والسيف البتار ، وأخذوا في صرب الحاصر أعرة وأمير الجامدار . وكان
أعز يصيح يا مولاي الصاحب ، هذا الصنيع ليس من باب الوفاء والمروءة ، ولا
يتنظر صدوره منكم ، وكان كلما صاح تلقى المزيد من انضربات

٢٥٥ فلما أراقوا دم هذين الكبيرين البسيين / فصلوا الرأس عن الجسد ،
وعلقوهما من فوق الجوسق الخشبي الذي كان قد تم تركيبه للزينة على بوابة
«السلطان» ، فلما رأى المتعلقون بهما ولحشم ذلك ، قروا ، ونسللوا إلى
الأركان الخفية ، وبعثوا كل ما كان لأعر ووزبه من صولة وصلابة وسهم

(١) كذا في أ.ب. ، ٥٥٤ ، ولي لأصل بخدم ، (أي إلى الخادم) ، ولا معنى له .

(٢) إضافة من أ.ب. ٥٥٥ .

(٣) انظر فيما سبق ص ١٣٧ هامش ٢

حَسَمٌ^(١) هي أقلّ من ساعة واحدة ، وأَمَحَتْ كلمة وجودهم من صحائف
الرّومان ، (بيت)

فَكَانَتْ لَوْعَةٌ ثُمَّ اسْتَقَرَّتْ كَذَلِكَ لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَسَرَارُ

كان «شمس الدين» الخاصُّ أغزى غلاماً رومياً الأصل ، غير أنّه كان ذا
فصل وافر وعبارة باهرة وخطّ كسمط الجواهر ، إن فاض عطاؤه ما كان يقيم
للسحاب وزناً ، بل كان يعدّ حاتم [الطائي] بهيلاً . قد أنشأ رسالة في مناظرة
لصبح والخمر ، ويمكن الاستدلال على فضله بتلك [الرسالة] والفصل .

أمّا روريه ، فمع أنّه لم يكن متأدياً ، إلّا أنّه كان فريداً في كفاءته وحبرته
وعفته وديانته .

أجل : ثم إن «مصر» أطلق السّعة والأرياش على دورهم ، وأسلمها لريح
الغارة ، وركب الصّاحب ، وأجسّ لسلطان ، وطاف حول الخندق بالمطلّة
والزّاية ، وهرل الدّيون ، وأرسل النّاس في طلب أقارب القتيلين ومن يتعلّقون بهما ،
فحبس بعضهم ثم قتل ، بينما أمر لصّاحب بإطلاق بعضهم وعقد صلاة
العشاء لم يبق في دورهم وديارهم ديار .



(١) غارن أ . ع ، ٥٥٥

ذكر استدعاء الصّاحب «لشرف الدين محمود الأرنؤجاني» ،

وسبب تبدل العداء بالصداقة

٢٥٦

حين وقف الصّاحب شمس الدين « من تلك المكيدة - بمقتضى
النصيحة القائلة : «الليب من / وعط بعيره» - على خبث عقيدة «أبي بكر
بروان» و «نصرت المجنون» ، ولأن الصّاحب لم تكن له صلة قرابة بأحد لا يزوجه
أو ابن أو قريب ، فقد جمعه ذلك كله يشعر بخوف دائم من عدهما ومكرهما
في «قونية» .

ودأب يوم أسرّ بالأمر «لشمس الدين بابا الطغراني» ، وأخذ يبحث معه عن
وسيلة يبر بها بمصقل تجربته - مرآة فكره التي أصابها الصدأ . أحاب
«الطغراني» فليأمر الصّاحب لأعظم - إن شاء - بإرسال أمر من جناب الوزارة
لاستدعاء «شرف الدين محمود» قائدة قوة أرنؤجان - كما يستصدر باسمه
مشوراً بتولي منصب مدث أمراء الروم ، ويبحث بذلك كله إليه . وحين يتم
حصوله إلى الاعتدال ، وتتوالى أنواع الاصطفاح من حضرة الوزير ، يتمتع عند
ذاك الشكوى من «بروان» وأمير العدل ، أحياناً بالتعريض وأحياناً أخرى بالكتابة ،
ويترقب الصّاحب ماذا يكون جوابه في هذا الصدد ، فإن وقع الجواب مطابقاً
لمصلحة ممالئك الصّاحب وإرادتهم ، فيجوز عندئذ مصارحته بالأمر ، وبهذه
الوسيلة يمكن العثور على مخرج ومخلص عن طريقه .

فيذا هذا الرأي موافقاً للصّاحب ، وفي الحال كتب أمراً متضمناً الألفاظ
متجاوزاً الأوصاف ، وأرسله إليه خفية على يد «سابق أولاقجي» . وما إن طالع
[شرف الدين] رسالة الصّاحب حتى التتمعت أسارير مسرته ، وولّى وجهه بجمع

كثير وجد كثيرين صوب خدمة العاهل .

وحين سمع الصّاحب وسائر لأركان حير قدومه ، رأوا من الواجب المبادرة باستقباله ، وجعله الصّاحب بأصاف الألفاظ سبياً^(١) لإحسانه ومملوكاً مذبذباً له

٢٥٧ فلما مضت مدة على هذا الحال ، جرى على لسان الصّاحب ذات يوم في أثناء التّشوّ قوله : إك من رأينا / أن يتحرّك موكب السلطنة إلى «سيواس» ، ويراونه وأمير العدل لا يرضيان بذلك ، ولا يريدان مفارقة مدينتهما ومواطنيهما ومعظمهم أقاربهم وأبناءهم^(٢) وذلك أمر يستوجب اتّفال الحاصر الفعّال تاماً بمؤامرتهم التي أهدكها بها الأمير . فلم تعد لي ثقة بأفعال هذه الجماعة وأقوالها وبأفعالها ، وعانم السّرّ والعلانية شاهد على أن رصائي لم يكن مقروبا بإراقة دم^(٣) هذين الشّهيدين ، لأسّي كنت قد وقعت بينهم كالشّجرة البيضاء في اللّمة السوداء^(٤) . وظللت محروما من إسعاد أخير وإشعاد المشير ، ولقد غلت مراحل قنهم ورحمهم ، وما تابعت مردهم ، إلا لمرط الاضطراب ، واستسلمت لسوء الذّكر في الدّاريس ، وخرمت من مصاحبة الأمراء الذين كانوا قد نشأوا وسروا منذ عهد الطفولة في حجر تربيتنا ، وكانوا يرون الدّنيا بعيوننا نحن ، وما دلّت إلا بسبب حبّ هذين المشؤمين وشأنتهما .

وفي أثناء الكلام جرت قطرات العبرات على وجنتيه الكرّيمتين ، فأخذت

(١) في الأصل : سبياً ، كلمة عربية ، والسّب : الجوع

(٢) إضافة من أ. ع ٥٥٩

(٣) ربحن حزن ، وفي الأصل : يخن حزن . ولا معنى له . قارن أ. ع . ٥٦٠

(٤) كذا في الأصل بالعربية .

الأمير «شرف الدين» رقةً لسلامة نفس الصّاحب وصدق نفسه ، وأجاب قائلاً :
 إذا كان الصّاحب الأعظم قد حزم أمره على أن ينطق موكب السلطنة إلى
 «فيصرة» و «سيواس» فمن ذا الذي يجرؤ على أن يضغ يد الرد على صدر مراد
 بمليث حضرته . ولكن كان مولاي قد ظل متوقفاً في «المسير إلى لآن» ، فما ذلك
 إلا بسبب غيبيتي . أمّا بعد أن أمسكتُ يد الاعتصام مني بالمعروة الوثقى لسرح
 الصّاحب الأعظم المبارك ، ونشبتُ بها ، فإنّ كلّ ما يأمر به وراء بَشْمَر هذا
 لمحكوك عن ساعد الحدّ لتنفيذه وتحقيقه بالقلب والروح .

وحين سمع الصّاحب هذه الكلمات من «شرف الدين» سكن قلبه الجامح
 وهذا / ثم أعلن أمراً بالطغراء^(١) بذلك القصيدة ، وورد نمكته وقال . لا شك
 أن الشمس^(٢) حين تصل إلى «شرف» يظهر وبال الحصم مقبلاً

ودات يوم حين تصادف أن حلا الثلاثة ببعض تشارروا في كيفية البدء في
 إبادة هدين الشّريين «الحميثيين» . قال «شرف الدين» لن يتحقق ذلك ما دام
 كلاهما موجوداً في هذه المدينة . قال الصّاحب إن كلّ همتنا منصرفة وفقاً
 لقرار لسطعك «عيث الدين» - إلى تسيير الملك «ركن الدين» إلى خدمة «الحاج
 الأعظم»^(٣) ، ولقد كنّا قبل هذا قد تصدّنا لتلك المهمة فلنجعل «بصرت» أمير
 العدل ملازماً له في خدمة ركابه ، ومتى وقعت الفرقة بينهما على هذه الصورة ،
 فربما يلوح وجه ما نسعى إليه فقال الإثنين نعم الرأي .

وفي اليوم التالي حصرروا إلى الديوان ، فساق الصّاحب الكلام إلى أن قال

(١) انظر فیه سبق ص ١ دمش ١ .

(٢) في الأصل : تمش وهو تصحيف

(٣) زيادة يقتضيها السياق . لا وجود لها بالأصل . ومكانها يماس أيضاً في أ ع .

بتعيين يعاد الملك «ركس الدين» بأسرع ما يمكن ، حتى لا تتلف المهمات التي جرى إعدادها منذ مدة طويلة . وكل من يقع اختياركم عليه من بين الحاضرين يسير في خدمته . قال : كل من يشير إليه الصاحب يهض بهذه المهمة . قال الطغرائي : لا أحد يقيق بملابسة هذه المهمة الدقيقة أفصل من أمير العدل^(١) . قال پروانه : ليس هناك من يفصله ، ومن ثم ألزم أمير العدل والتزم

وبعد بضعة أيام انطلق في خدمة الملك ركن الدين - نافذ الأمر - نحو «سيواس» . فلما أصبح وصوبهم إلى «سيواس» أمرا معلوما ، سلك الصاحب «وشرف الدين» و«الطغرائي» - أثناء التنزه في خدمة السلطان في أحد الأيام - طريق «آقسر» وأرسلوا رسولا إلى «قرطاي» لكي يؤم البيوتات والحرثي ، ثم يحملها ويلحق بحصرة السلطنة بسرعة . فلما رأى «پروانه» هذا الأمر أصابه الدهول وصرح قائلا : / لماذا تعادرون فجأة على هذا النحو دون سبب واضح ، ودون مشورة ؟ وعدتكم بالأوهام بحكم المثل القائل «الحائش حائف» [وتصور أن يكيدوا له كيدا في الطريق ويتآمرون عليه]^(٢) . فطلب «إلدن بالعودة» ، وأعد عدة السفر لكي يعود أدراجه

فلما جاء إلى المدينة دعى إليه «الأخيان»^(٣) والشباب ، واستفتاه بهم ،

(١) هذه عبارة أ . ع ، ٥٦٢ ، وعبارة الأصل فيها من التصرف ما يخرجها عن سياق السياق

(٢) إضافة من أ . ع ، ٥٦٢

(٣) كند في الأصل : «أخيان» ، مفردا أحي وهو الشخص الذي يخرج في سلك «المفتيان» وقد جمعها ابن بطوطة في رحلته أحيّة ، وقال : «ووجد الأخية أحي على لفظ الأخ إذا أضافه المتكلم إلى نفسه . وهم بجميع بلاد التركمانية الرومية في كل بلد ومدينة وقرية إلخ» (رحلة ابن بطوطة ، طبع مصر ، ص ١٨١)

وأحابوا قائلين إن لصاحب حاكم مُلك وكافر مصالح السلطان «عز الدين» بوصية السلطان «غيث الدين» . والسلطان - وهو مالك الملك - في يده . ولن نستطيع أن نعلن العصيان للسلطان ونظهر كفرنا النعمة^(١) بسبب ما أُتبر بيسكما من غبار . وفي تلك الأثناء أرسل «شمس الدين يولاش» لقيادة قوة «قونية» ، فحُب «الأحيان» والأعيان جميعا لاستقباله .

فلما عاين «پروانه» كساد سوقه ، حاول أن يحمل ابنه على التوجه إلى «سيس» ، فلم يسمع كلامه ، وأعرض عنه كل ذويه . فأخذ هو وابنه يبحثان - يادمين سادمين - عن ملجأ في المزارع ، لأن «يولاش» كان قد سدَّ كل الطرق ، وأقام عليها الحراس .

وحين وصل الصَّاحِب إلى «سيواس» أمر بأن ينال أمير العدل جزاء خبثه ومكائده فهو لذي فكر في إهلاك الأميرين الشَّهيديين ، وأرسله محدولا مكيلا إلى قلعة «هاويك» ، ثم أوفد من قبله أحد كهلاء الديوان وكان موصوفا بالصرامة لتدارك أمر «پروانه» وابنه في قونية فلما بلغها من ناحية «بروك» أمست - لكفاءته - بيرويه وابنه ، وأرسله إلى قلعة «دارنده» بينما حمل ابنه إلى «كاحت» فانطعأت بهذه لوسينة حمراء العنق من عراض البلاد ، وقصبت المهمات وفق مقتضى حواطر [أنصار الصَّاحِب] / ، وافق الصَّاحِب و«شرف الدين» سوا كدلاء والروح ، وصرف الملك «ركن الدين» إلى خدمة [الحان الأعظم]^(٢) وفق العادة والسنة لملكية . وجعل في خدمته القاضي «كمال الدين الختتي» و«عز الدين محمد شاه» - وكان في ذلك الوقت مشرف للمالك - و«بهاء الدين يوسف بن نوح الأرجماني» .

٢٦٠

غير أن الهبة والمصافاة بين الصَّاحِب و«شرف الدين» قد انتهت إلى عداء ومحافة ، وتبدل الأُنس بالوحشة .

(١) قارن أ . ع ، ٥٦٣ .

(٢) مقتط من الأصل ، ويأض في أ . ع ٥٦٤

ذكر التّوثر الذّي وقع بين الصّاحب الإصفهاني

وشرف الدين الأرنجاني

كان السّبب في ذلك أن المتعاقِلين^(١) من أهل الفضول تكلموا - رغبة في ترويح سوقهم - عن تزويج الصّاحب بهالدة السلطان . وسارعوا - في لتوّ واللحظة - بنقل الأمر من محرّد الفكر إلى حيّز العمل ، فتمّت مراسم النّكاح ونثر السّكر دون أن يكون «شرف الدين» أدنى علم بذلك . فأثف «شرف الدين» وبقيّة أمره الرّوم من هذا الأمر ، ولمعت آثار تلك الأثفة على جباه الحميّة عددهم . وقتل «شرف الدين» أسباب العتاب مع الصّاحب في ذلك الباب وعدم المؤاخذة عن ذلك أمراً لازماً . ولم يشأ أن يفصل أيّاً من الأعداء التي كان يديها الصّاحب

إلى أن تهاوى إلى سمع الصّاحب ذات يوم أن «شرف الدين» قد عصب على حميد مدّت «أحلاط» - وكان والنجاة هذه محرّطاً في رمة أمرائه - أنّه أحرى عليه حكم لإعدام هذا الانفعال على لصّاح بذلك المقال ، ووخّ «شرف الدين» توبيخاً كاملاً على أنّه يادر بهنم وجود إسان ، وما هو إلا بيان لله ، سيما وأنّه ابن ملك من الملوك وأنّه إنّما أصبح حادماً لك بسبب ما جرى عليه من جور دّرة الفتى . وإن الرضا بذلك إنما يبعد عن الثّبات والمروءة .

فتوحّس «شرف الدين» خيفة من ذلك ودات يوم بينما هو في البناء التّرة سلك بدوره طريق «أرنجان» ، وحرصاً من الصّاحب على ألا يتفاقم العداء أوفد «تاج الدين سيمجوري» مع «نظام الدين أستاذ الدّارة» إلى «شرف الدين» . فلما بحف به أحباب «شرف الدين» - لقرط تنصّره - بإجابات يعثّها ذو العقل من

(١) كما في الأصل، متعاقلاً ، كلمة عربية ، وتعاقل : أرى من نفسه ذلك وليس .

باب حرافات أرباب السفاهة والنحافة^(١) مجمل القول أنه تمّ الاتفاق معه في
 حضور «نجم الدين» فاضلي «سيواس» وغيرهم من الأكابر على أن يتلقى ثلاثمائة
 ألف درهم من أموال الحاصر إضافة إلى قيادته لجند «أرزنجان» و «نكيسار»^(٢) .
 وذلك لكي يقيم على حدود البلاد ويراقب الصّادر والواردات . وعاهدوا
 جميعاً على ذلك كله ، وحطّموا قارورة الخلاف . ثم ولّوا وجوههم شطر أعتاب
 السعنان . لكنّهم ما إن رجعوا حتى كان «شرف الدين» قد سلّك طريق العصيان
 والتمرد ، وحشد الجند ، وجاء إلى «نكيسار» .

فلما علم الصّاحب بنقضه [للعهد] أرسل «شمس الدين يوناش» بجيش
 كبير لمحاربتة ، فألحق به الهزيمة في «حروقي» من أعمال نكيسار ، ففرّ إلى قلعة
 «كساح» ، وتحصّن بها فأرسل الصّاحب كلّ قادة الجند لمحاصرته . ونمكّوا
 بالمكر والحداع من أن يجمعوا أهل قلعة يتوحّسون حيلة منه . فلما أصبح
 معلوماً «شرف الدين» ما كان من اتفاق كلمة الأئمّة ، أرسل رسالة إلى الأمراء
 الذين جاءوا في طلبه ، وطلب لأمان ، ووعدهم لكي يلتصقوا بالأمان بحياته من
 الصّاحب ، الذي كتبوا إليه كتاباً بهذا المعنى . فأصدر الصّاحب صحيفة الملتصق
 جواباً لذلك الملتصق ، ففرّه ذلك ، ونزل من القلعة وسار مع الأمراء

٢٦٢ فلما وصلوا إلى «چينوق» لحق بهم رسول مسرع من قبل الصّاحب ،
 وطلب منهم أن يعصّلوا رأس شرف الدين عن جسده ، ثم يرسلوا بها إلينا .
 فسلمه الأمراء إلى الرّسول فقتله وأبلغه درجة الشهادة ، وفصل رأسه عن جسده ،
 ووضعه في كيس ، وعلّقه في مسدّس بمنزل كان قد نزل به بقريّة «چينوق» .

(١) قارن أ . ع ، ٥٦٦

(٢) أيضاً ، ٥٦٦ - ٥٦٧

وبعد مدة تصادف أن قُتل الصّاحب فُلح درجة الشّهادة في «قوية» ، فأُرسلت رأسه إلى «سيواس» ، فعلق بنفس المسمار بذلك البيت .

أجل ، ولما فرغ بال الصّاحب من تشويش «شرف الدين» أرسل أمرا بأن يتمّ حق «هروانه» في قلعة «دارنده» وابنه في «كاخته» بوتر القوس . فأصبح الصّاحب منذ ذلك الحين مرقّه الهال كلبّة من الخصوم .



ذكر استقلال الصّاحب شمس الدين في مسند الجلال

حين التقت مواكب هبة لصاحب في مدارج التوفيق بالسعادات السماوية ،
وأُسست بالبلاد بكفّ ضبطه ونديره ، عمد إلى تقسيم أوقاته وتوزيعها ، وترتيب
لذاته الجسمانية والروحانية .

كان إذا حلّ لثالث الأخير من الثليل جلس على مسند الوزرة^(١) ، ثم يبدأ
الحفاظ في القراءة بالتناوب فيتمون جزءاً من الأجزاء الثلاثين بالبحان تُعش
الأرواح وأصوات تزيل الغم والحزن . فإذا ما أذن المؤذن : قد قامت الصلاة ، أداها
الأصاغر والأكابر في القصر جماعة . فإذا ما أداها حق أداها على سبيل الوجوب
كان قابض الذويان يأتي إليه بالمنشورات والأوامر التي كانت قد كتبت بالأمر ،
فيصلعها ويصيحها ثم يوقّعها . ثم يأذن للأمرء بالتحول للسلام .

ويصح من ثمّ القدسوة على رأسه ، ويلبس أحياناً عباءة صوفية محيصة
الذهب قد بُسّت على أرجائها حبات من عاتس الأتوب العنابية وانقطنية والتسيح .
٢٦٣ فيتلفع بها^(٢) ثم يركب ، ويشرع في التره . ومتى عاد مدّ الحوان السطاي ،
ثم أقيم ديون على أفصص ما يكون من الأنهة والجلال . فيجلس المترجمون
وامشئون عن اليسار واليمين ، كلّ على قدر مرتبته ، ويتكلم الصّاحب وحده في
ركن من أركان المعمرش ، ويجلس «قراطاي» و «شمس الدين بابا» على
ركنيهما من بعيد في خدمته ، ويقف أمير السيف الذهبي على الصفّة وقد علّق

(١) قارن أ ع ٥٧٠ .

(٢) هذه عبارة أ ع . ٥٧٢ ، وعبرة لأصل . وأحياناً يصح على رأسه نصية مخططة
بالذهب .

سببه في حمائله ، فيفصلون في دعاوى [المظلومين] (١) .

وحين بهمّ الصّاحب بمعادة الديون إلى مقر إقامة يُمَدّ الحوان السطاني ،
ثم ينتشرون بعد رفعه . ويال الصّاحب قسطا من الراحة ثم يعود متبخترا إلى
الصّفّة ، فيطلب مولانا « تاج الدين التبريزي » ، ويبحثان سويا في أنواع العلوم ،
ويؤدون صلاة الظهر في جماعة ، ثم يدخل « ولي الدين الخطاط التبريزي » ،
فيأخذون في تجويد الحطّ حتى صلاة العصر

وبعد صلاة العصر كان يمضي إلى لحيان ، حيث يتنزه حتى تصفر
الشّمس ، ثم يعود إلى بيته . وبعد أن يصلي العشاء ينعقد الحفل ، وينشدون
حتى منتصف الليل بسماع قصائد «فصلاء» - الذين أتوا للاشّجاع من مختلف
القاع بالهارسية ، والعربية ، ولحطب ، والرسائل ويجري الحث في أنواع
العلوم سبعا التواريخ .

عاش على هذه التوبة مستتين وفحاة فرقت عيش الأيام الالامة سلك تدث
الراحة وبذنها .

وحاء الحبر بأن رجلا يدعي « توكي أحمد » قد حرق في ناحية «الأوح» ،
وأنه يتسبب إلى السلطان «علاء الدين» ويزعم أنه ابنه ، فدفع الصّاحب بأجمدة
وقادة يجدد دفع دث الحارحي ، فما التعم الحيشاش ، وتحقق لدى الأمراء ما
يتمتع به الحارحي من قوة وشوكة ، عمدوا إلى إيقاف القتال تعبلا وبمطلة ،
وأرسلوا رسولا مسرعا إلى الصّاحب صانبين المدد ، فأرسل الصّاحب بخسارة
والمرزقة في صحبة «خطير الدين» أمير العدل . وكان قد سبق للصّاحب أن رفع

(١) رسالة من أ . ع ، ٥٧٢ .

بحرائر والأموال لفساد الحامي في صحبة «أبي بكر الجوسي» أمير العارص^(١) ،
فحلا بذلك قصره - وفقا للحكم السماوي - من الحماية والحراس .

وفي هذا الوقت نفسه وصل الحبر بأن الملك «ركن الدين» قد عاد من
خدمة [الخان الأعظم] ، وأنه منحه السطنة وأن الأمراء الملازمين لمركبه قد
حامرتهم فكرة التآمر على الصاحب ، وأن أحكاما صدرت بالتنفيذ في هذا الصدد
وأن «صارم الدين الهسارو» [لحارن] و «فخر الدين سيواستوس» [غلام والده]
انسطان عياث الدين^(٢) سيحققان بهم ومعهما مرسوم بالقبض على الصاحب .

وأرسل جلال الدين قراصاي وابن الطوسي إلى الصاحب ، حتى ولو وصل
مثل هذا الحكم فإنا نعد سيدا الصاحب حاكما وقدوة لنا . إلا أنه ينبغي عليه أن
يتفصل من الآن فصاعدا بترك التبت^(٣) ، ويأتي إلى الديوان بغلام أو علامين
أحدهما «دواندار»^(٤) والآخر «سرموره دار»^(٥)

فقر الأصمشن من قلب الصاحب ورايله الهدوء بسبب تلك الرسالة ، وأيقن
في قرارة نفسه أن الحساد والأضداد يسمون لفتكص عليه وإهلاكه . فليس تشريفه
«صاين بخاد» ، ونصب بضعة ضمان كان يمتلكهم على الباب والسمور . وأرسل

(١) قارن أ . ع . ٥٨٤ .

(٢) إضافة من أ . ع . أيضا .

(٣) في الأصل حواشي ، وفي أ . ع . ٥٨٤ : بروشي ، كلمة صرية ، والتبتوش يعني
الإكثار من الاحتياط بالنسب

(٤) كذا في الأصل دواندار ، ومعناه حامل ندوة ، عشق ، كاتب .

(٥) كذا في الأصل سرموره دار . وهو من يدبس الحرملوق ويسمح له بأن يحمل
حجرا فوق رفة حبلته (يرهاق قاطع) ، وانظر أيضا فيما سبق ص ١٣٧ هامش ٢

«فرطاي» «تاج الذين سيمحوري» وكان من ثقافة الثواب عنده حفية إلى
الصاحب بأن يلقى بنفسه بكل طريقة ممكنة - إلى إحدى المزارع ، ومن
هناك يلحق بجيشه الذي كان قد أرسل به إلى «الأوح» .

٢٦٥ / فنصور الصاحب تلك النصيحة مشوية بالفرض والحيلة ، ولم يبرح البيت .

وفي اليوم التالي أمر «ولد الطوسي» إخوان^(١) «قوبية» بأن يقتحموا بيت
الصاحب ومعهم السلاح وكتيبة من المفاردة وغللمان الحرس السلطاني ، وأن
يلاموا الصاحب ويحضره برسم التوكيد

فلما وصل أرسل من قبل الحان الأعظم ، وأبوا بالأوامر الخاصة بغيره
الصاحب وقتله ، استدعي الصاحب للذهاب إلى قصر السلطنة ليلسمع حكم
الحان^(٢) فأبى ، وانتهى به الأمر إلى الركوب مضطرا . فلما وصل إلى باب
القصر أمر بفتح سلسلة كانت معلقة لتعترض الداحلين بحيلهم ، فرفضوا فتح
طهره ومر فلما وصل إلى الدليلير ألزمه «سيف» الذين قبه «أمير العدل» في تلك
الآنم [مدحول البيت الذي كان على الناحية اليسرى ، ولما دخل أرسل «ولد
الطوسي» الكتب والحساب إلى قصره ، ليقول كل ما كان له إلى قصر السلطنة

وفي تلك الليلة نفسه أعدموا الصاحب في القلعة بدار اهوازن . وكان قد
سأل أمير دار العدل في الطريق : إلى أين نحن دهبون؟ أحاب : إلى حيث أرسل
الصاحب الآخرين ، وحيث سيرسلنا نحن مستقبلا . فوضع الصاحب فبه على

(١) كب في الأصل . إخوان ، وهو جمع حتره أمؤف هذه المرة بكسمة «أخي» على
حلاف عادته نظر فيما سبق من ٣١٢ هـ مش ٣ .

(٢) إضافة من أ ع ٥٨٥

الموت وقدمه في الطريق ، وخلا في تلك الدّار لتبتّل والانتقطاع ، وأخذ يستدرك ما فات من العبادات والدّعوات ، وهيّهات^(١) . وأنشأ الأبيات التالية في تلك الأيام : (شعر)

- حين عبرت الشّمس من أحد صفى برج السرطان ،

نظرت بكلّيتها نحو المريخ فوجدته في التّربيع

- أرسل الثّور مقاعه إلى الأسد^(٢)

ثم ارتحل نحو زحل رغبة في الانتقام

- اصاب المريخ مطوّفاً بحلقه في المغرب .

٢٦٦

فتماير القمر بما حدث مع الأفلّك

- وألقى المشتري بنظرة قاسية على الزّهرة ،

فعمرت على النار المحرقة كالسهم .

- زابل التماؤل عقلي من تلك الرؤية المصيرية ،

وأقر لإدهار في رأسي بثلاث الحركة المنعكسة

- لم يجلّ أبداً بخاطري أن يكون

بوسع سيارات القذث أن تخاطر على هذا النحو

- لكن حين حُمّ القضاء انتكست السعادة ،

وهو أمر لا يمكن دفعه بسيف أو بدرع

(١) فدان أ ع ٥٨٦

(٢) في الأصل فاروسه نور ، وهو تخريف فاروسه نور ، انظر أ ع ، ٥٨٦ .

كلّ سهم أطلق من قسطة القدر ،

كيف يتسّى - بالتدبير - منه الحذر

- اضرب عدل الفلك وبصافه ، أي فتن آثار صلما

وأي شر - في أقلّ مدّة - صنع .

- أسلم متاعني للغارة ، وأحلّ قلبي

على كبدي ليسدّ رمقه من القوت

- أسدّ عروق اليد قوت - نفثنا - من عيني ،

وجعل وحنني كأسيس من الذهب

- هذان خدحالان بقدمي هما نتاح لسعيه

وما تبقى من البدن أحكمه بأقلّ قيد

سيه أيها انقلب الحائر ، ما بكاؤك من الفدك ؟

والى متى تصنع على هذه الشمس وهذا القمر ؟

- ما كانت إلا عففتك أبت ، والسيفات الكثيرة

لشي حين جاورت الحد اگر فيك الدب ،

٢٦٧

- وما يصنع العدك ؟ ومن النجم ؟ وما الشمس ؟

إسما كان أمر الله ، أحواله للقدر

- حين أخرج الفدك من أذى البلاء صنمنا آخر ،

صوّب على أهل الفضل مائة سهم من العناء .

ثم بهم سمحوا لأقارب المقتولين^(١) بأن يعذبوه ثلاثة أيام ، وفي اليوم الرابع
فصلوا رأسه الذي كان مستودع اللطائف السُّحانية^(٢) فالتصت روحه
الطاهرة بسكان القدس .

فلما حمل الرمل رأسه إلى لسليمان « ركن الدين » في « سيواس » حلَّ
الحرب والخسرون بأمراء الروم القدماء « كطرنطاي » و « سراج الدين بن بجه » ،
و « تركري » و « شجاع الدين ابن القزويني » و « بيجار » ، الذين كانوا قد أجابوا
دعوة الصاحب .

وبعث القاضي جمال الدين الختني^(٣) برسالة إلى « قونية » عند السلطان
« عز الدين » مضمونها أن « الحان » قد تمصّل علما بسلطة البلاد ، وأنه أرسل في
ذلك نواب أمراء « سراطوريا » مطلقا ، كما سير معا لعمى فارس معولي تتأديب
المعارضين ، فإن انقدتم للحكم وعددتم « ركن الدين » سلطانا ، فعليكم بمقابله
[رسودا] فلما بلغ لقاضي « جمال الدين » « قونية » ، وكان رجلا أهلا للمهمة
سهّل الأمر ، فسمعوا الأمر بحاني الذي أتى به معه ، وقرروا له قضاء قونية .
وعينوا نائباً له ، وأصبح معه نافذة في الممالك كلها

(١) يعني من أمر الصاحب بقتلهم ، كشمس الدين « خاهر » آخر ، وأسد الدين « روري » ،
وغيرهما .

(٢) كذا في أ . ع ٥٨٧ ، وفي الأصل : مسيحاني .

(٣) « من لحروب أئمة تركستان » ، كان يحظى بتكريم واحترام في دولة السلطنة ، وقد
عُيِّنَ أسعرا شافعا في خدمة السلطان « ركن الدين » ، وكان له سد من جانب عماد
لدين الختني وزير الحان ، لما كان بينهما من قرابة إلح (أ) ع ٥٨٨

وأجمعوا على أن يكون الإخوة الثلاثة سلاطين ، وألا يُقدّم «ركن الدين» / الأصغر على «عز الدين» . وأن تكون السكّة وكذلك الخطبة باسم الثلاثة جميعاً.

وحين رجع القاضي جمال الدين [من خدمة السلطان عز الدين]^(١) وقد إن «قرطاي» وسائر الأمراء لا يعترفون بركن الدين سلطاناً ، وأن رأيهم قد اجتمع على أن يكون الإخوة الثلاثة سلاطين ويجلسون على عرش واحد ، وأن يردّوا «غول» الذين أتوا بهم ، وافق أمراء «ركن الدين» على تسريح المغول ، وردّوا قوّاتهم رداً حميلاً ، ثم حرموا على التوجّه إلى «قبصرية» . ولأنّهم كانوا قد سمعوا بحكّمت «نهاء الدين الأرمجاني» فقد بادروا إلى عزله ، ووضعوا [دواءً]^(٢) «لورارة» لدى «مطام الدين حورشيد» ، وأعطوا «إمارة الأمراء»^(٣) «تولد بجه» ، و «ملطية» «لطرطاي» و «سيواس» «لنركري» .

ثم إنهم حاءوا بحشد كبير إلى «قبصرية» ، وأرسلوا أمراً بعزل «القاضي عز الدين الزاري» - الذي أصبح فيما بعد «الإصهاني الثوري» ، فامتثل الأمير «جلال الدين» ذلك الأمر ، وبعث به إلى بيته

فلما لحق السلطان «ركن الدين» بأفسس ، رجع الأمراء عما كانوا قد اتفقوا عليه مع «القاضي الختني» ، ولم يرضحوا لأن تكون السلطنة شركة ، ونحروا من «قونية» في خدمة ركاب السلطنة . فلما وصلوا إلى «كارواسراي سلطان» كان قد تحصّل لهم عشرة آلاف رجل ، وبما ذلك إلى عدم أمراء ركن الدين ،

(١) إضافة من أ ع ٥٨٩

(٢) أيضاً . ٥٩٠

(٣) في الأصل «كنزيكي» كلمة تركية تعني أمير الأمراء

فاطلقوا بسبب الخوة والغرور ، حتى بلغوا «خان السلطان قلعج ارسلان»^(١) .
[وكانوا يستحقرون السلطان عر الدين وجده وأمرءه]^(٢) .

وفي صباح ذات يوم ركب جند السلطانيين ، وغرقوا حتى آذاهم في
السلاح ، كان أمير المقدمة من هذا الجانب «أرسلان دغمش» بينما كان أمير
٢٦٩ الجاندرية «مور الدين يمتسوب» ، ومن جانب ركس / الدين «طرمتاي» و
«تركري» . فلما اقترب الجيشان ، اصطفوا صفوفاً [متقابلة]^(٣) ، وشرعوا
ينتظرون أن يتردد الرسل بين الأخوين ، ويقرران الصلح .

وفجأ شُ بضعة جنود من عساكر «طرمتاي» هجوماً ، فدفعتهم العساكر
العرّ دبية ، فلما رآهم بقية حد «طرمتاي» ولّوا الأدبار ، وبقي «طرمتاي»
وحيداً ، فلا حرم أن ألقي القمص عليه وحمل «تركري» - وكان في
المسيرة فقصص عليه هو الآخر فصعد السلطان «ركن الدين» بالمظلة والزينة
على مرتفع . وما إن وقع نظر «أرسلان دغمش» عليه حتى انطلق بحصانه صوب
ذلك المرتفع ، فالتقى بالقاصي الحثي . فأمر بقتله وبلاعه درجة الشهادة ، ثم
مضى . وحسب وصل إلى حدة السلطان ، بل وقبّل الأرض ، ويحكم أنه كان
أمير الاصطبل أمست بعنان السلطان وسار به بين الحند إلى السلطان «عرّ لدين»

فقام السلطان و «قراطاي» وسائر الأمراء باستقباله ، فلما انتقيا احتضنه
السلطان وبكى بكاء حاراً لفرط رفته ، وأمسك بيده وانطلق بأخيه وهما يتحسنان
إلى الحيمة الملكية ، وأحضر الخوون ، وصبروا عن لماسي صفحاً ، ولم يقتنو

(١) يناصر في لأصل ، والتصحيح مر أ ع ٥٩١ .

(٢) إضافة مر أ . ع ، أيضا

(٣) أيضا ، ٥٩٢

أُحْدَ من لُحْد ، وإِنَّمَا كَانُوا يَجْرُدُونَهُمْ مِنَ السَّلَاحِ وَلِعْتَادِ وَقَبَضُوا عَلَى الْأَمْرِ ،
أَعْرَضِينَ فِي كَارُوا سِرِّي سُلْطَانِ ، وَفِي لِيَوْمِ التَّالِي تَوَجَّهُوا إِلَى «قُونِيَّة» .



ذكر الأمير جلال الدين قراطاي وأيام نفاذ حكمه

رغم أن الأمير «جلال الدين قراطاي» كان غلاماً من أصل رومي ، لكنه
 ٢٧٠ كان متصفاً بكرائم الأوصاف سيداً وحصوياً^(١) ، وكان مع قيام الدين /
 وصيام الدهر يمتنع عن أكل اللحوم والتلفذ بالمنكوح والمطعم . كان ذا حلم تام
 كدين الإسلام ، وشفقة عامة تشمل لخاص والعامة .

حين رجع من حرب «آق سرا» ، وكان مسند الوزارة عاطلاً من جلال وزير
 عالم عامل ، كلف وألزم بالوزارة الإمام المعظم «نجم الدين النخجواني» فالتزم
 بالوفاء بما طلب منه ، لكن بشرط ألا يزيد راتب «الجامكية»^(٢) المخصص له من
 بيت المال عن درهمين في اليوم الواحد ، وأن يقاس عليه في سداد رواتب
 «الجامكية» للأمرء وسائر الأركان ولأن [رجال الروم]^(٣) لم يعد يومئذ
 مقاومة الحصار ، [فلا يصح أن تعرض أموال بيت مال المسلمين للتلف
 وطشوف بغير استحقاق ، ولتوضع الأموال لتهيئة أسباب استرقاء جيش المغول
 الذي أبط به استبقاء المالد والدولة]^(٤) .

فشعر لأمرء بعضه لهذا القول الذي كان له تأثير كصرب السهام . فشمر
 الأمير «جلال الدين» عن مساعد الجند^(٥) وأرضاه بأربعين ألف درهم - وكان
 (١) كذا في أ . ع ٥٩٣ ، وفي الأصل . سيداً وحصوياً .

(٢) جامكي ، ما يعنى لستلزام وإنعادم والعلام من مال كثر من عن لونه (برهان
 قاطع)

(٣) إضافة من أ . ع ٥٩٥ .

(٤) هذه ترجمة عبارة أ . ع ، أيضاً ، وترجمة عبارة الأصل : «حتى يكافأوا باند» ،
 وهي عبارة لا تعني بالمعنى كله كما هو واضح

(٥) يعني لتوسط بين نوروز والأمرء شائرين . انظر تفصيل ذلك في أ . ع ، ٥٩٥

يمتثل «جامكيّة» أعفّ الوزراء وهو «مذهب الدين» ، وأن يكتفي سائر الأمراء
 كثر على حدة . يصف ذلك الملع . فحضر الإمام «نجم الدين» إلى الديوان ،
 وشرع في تمشية أمور الوزارة . وابتعث - بموافقة الأمير جلال الدين - «يوناش
 بكريكى»^(١) و «أرسلان دغمش» لدفع المعارض الذي كان قد خرج بطرف
 «الأوج» .

فما وصلوا إلى الأوج ، وأوقعوا به «أبوز ملك الخارجي» ما يستحقه من
 عقاب ، ثم عادوا وصل جماعة من الرسل قادمين من خدمة «صاين خان»
 لتقصي الحقائق حول الصّاحب شمس الدين [الإصفهاني] والاعتراض على
 قتله

وطرأ لما كان يجمع به «شمس الدين الطعرائي» من بلاعة في البيات
 وعدوة في القول ، ثم احتيازه للتوجه لخدمة «صاين خان» مع أموال وافرة لدفع
 الاعتراضات وحواب التساؤلات

٢٧١ وحين باشر القاضي «نجم الدين» / الوزارة فترة من الوقت ورأى أنّ الأمور لا
 تسير على النحو الواجب ، ترك مورره ، ومطلق صوب «حب» ، وصنم
 «الصّاحب الطعرائي» على الارتحال ، وعمد لأمر «رشيد الدين الجوي» و
 «شجاع الدين رئيس السحر» و «نجيب الدين المستوفي» و «خطير الدين
 السجاسي» وكانوا ألدّ أعداء لصّاحب الإصفهاني - فدفعوا «بهاء الدين الأرنؤماني»
 و «صارم الدين بهسارو» - وكانا قد اشرا قتل الصّاحب - إلى بلاط المعور

(١) زيكريث يحي أمير لأمره ، رجع فيما سبق ص ٣٢٤ عامش ٣

مقيدين بالدوشاحه^(١) بمقتضى لأمر الممولى ، وهناك اكتشف أمرهما .

ثم إنه تم إستاد انواراة «لشمس الدين الظفراني» ، والنيابة «لشجاع الدين رئيس البحر» ، والاستيلاء «لنجيب الدين دليحاني» وإدارة العارض «لرشيد الدين لجري» ، وقيادة حرم «حرمولو» «لحطير الدين زكي» ، وجرى الحصول على أوامر مغولية بذلت ورجعوا من ثم وقد تحققت مرادهم .

وفي نفس اليوم الذي مثلوا فيه أمام السلطان جاءو معهم بالحنة التي كان احسان الأعظم قد حملها لهم إلى كل من اسطغان و «جلال الدين قراطاي» فألبسوهما «حلتين» ، وأسمعهما الأمر المغولية المتعلقة بهما ، فقررت بالقبول والإدعان وبادر «نظام الدين حوشيد» وكان نائباً إلى تقبيل الأرض على مصب «الحويية»^(٢) ، وبأشر كل شخص منهم عمله

وطراً لأن ملك الأمراء «شمس الدين يوناش بكلكريكي» وسائر أمراء التروم القدماء لم يشهدوا إلا ما يمارسه الآخرون من تخكم ، فإنهم أبدوا معورهم من جلب الأوامر المغولية بتنصيبهم ، وبدأ ملك الأمراء حرباً في قاعة العرش مع رئيس البحر في حصور السلطان ، وبأشر طعن سان اللسان ، كما أبدى اعتراضات بالغة على الصاحب الظفراني ؛ ولما كانت هذه المشاجرة متفجرة مع

(١) «دوشاحه» كلمة فارسية معناها «ذات الفرعين» وهي آلة من آلات التعذيب ونقلت بعض لاسم «نظر» ابن الفوطي ، كما أن ابن عبدالرازق البغدادي ، في حوادث الجامعة وانتجارب النافعة في المائة السابعة ، طبع بهذا ١٩٣٢م ، ص ٣٤٩ ، هامش ١ ، محمد السعيد جمال الدين ، علاء الدين عطا ملك الجرجي - حاكم العراق بعد انقضاء خلافة العباسية ، طبع مصر ١٩٨٢ ، ص ٤٠

(٢) نظر فيما سبق ، ص ٥٤ هامش ١

ميول «قراطاي» و «أرسلان دعمش» و «نظام الدين حورشيد» فقد لزموا الصمت
والسكوت .

٢٧٢ ووجم أصحاب / «الصاحب الطغرائي» وأصابهم لتبؤد ، وانصرف كل
منهم منفرداً إلى بيته ، فانطلق شجاع إلى «مينوب» ، ورشيد الدين إلى «ملطية» ،
وحظير لدين إلى «حرمون» بينما بقي الصاحب والمستوفي^(١) وحدهما وكان
يهيم من قديم التباطؤ ومودة ، وكانا يفرسان في المراح ، وذات ليلة في أثناء
المعركة^(٢) صدر عن الصاحب لفظ تضايق منه «نجيب الدين» أشد المضايقة ،
ودارت بينهما محاصمة وعريضة فاحشة ، انتهت إلى الحصار وبلغت حدّاً جعل
«نجيب الدين» يذهب عند «قراطاي» وديح فصولاً في القديح فيه ، وأفشى أروحه
العذر التي كان قد مارسها لهدم قواعد المسطرة

فَعقد اجتماع بدار الحكم في اليوم التالي ، وادّعى عليه على ملا من النار
كلّ ذلك حرماً بحرف ، وألّنه بالحجج والبراهين ، فلم يُحر حرباً ، وألزم . حتى
إنّ الأمير «جلال الدين» أوصل خطاب السّاب له إلى قاف وطا^(٣) ورفع دواء
النوراة بصرته بها ، فمنعه لأمراء الآخرين من ذلك . وانتهى ذلك الاجتماع
بهذا الحصار وأخذ أمر الصاحب «الطغرائي» في التراجع

ونصادف في تلك الأيام أنّ وقع نزاع بين «معين الدين سليمان ابن
مصاحب مهذب لدين» و «طرمطاي» حول قيادة جند «أرزنجان» ، وقد حمل

(١) يعني به نجيب الدين دليبخاني

(٢) في الأصل : سافرة

(٣) كما في الأصل ، وفي القاموس المحيّد «فَطَّ السَّعْرُ .. علا» ، ودعاه يريد به العز
في السّاب

اللائحة القصية إلى «بايجو» ، وكان «بايجو» يعيل كلية إلى جانب «معين الدين» سب ما كان بينه وبين الصّاحب مهذب الدين من صداقة . فانتهر الصّاحب «الطّعراي» صلة قربته له ، وبأنه كان ربيباً لأبيه «مهذب الدين» وقد كبر في حجره ، ولأذ به من كيد «نجيب الدين المستوفي» . وكتب بخطه رسائل مترجمة مطوّلة في قضايا مختلفة ولمعلومات التي ترد مع خصوم حضرة السنطة إلى «بايجو» ، وما يقول فيها وكيف يجب عنها^(١) ، وأعطاهما لرأس فابغ أحد الغلمان ذلك الأمر «لصمصام الدين قيماز» أمير العارص / ، فنصب «صمصام الدين» أساساً على المراصد لكي يأتوا بالرسائل ، وحملها إلى الأمير جمال الدين

وسمّا لم يكن ميّ الدين أحد يترجم الرّموز ويحلّها ، فقد سمّ استدعاء لإمام «رب الدين» ولد تاج الدين الوزير - وهو من زهاد العلماء - بسبب ما كان بينه وبين «صمصام الدين» من تخالف ، وسأموه الرسائل ، فحلّها ، وبقها بعبارة واضحة . فعلاً وقف الأمير «جلال الدين» على فحواها ، توجه إلى حصرة لسنطة ، واستدعى الأمراء ، وجيء بالصّاحب «الطّعراي» ، وتمّ إبرار الرسائل لمتريسة رايشلولة ركب بعضهما بخط «رب الدين» وبعضها بخطه هو . فمما رأى خطّ وقع في الخطّ ، وشرع الأمير «جمال الدين» في توجيه السّباب من جديد . وأشار إلى أمير العدل لكي يتحفّظ عليه بأحد البيوت بقصر السلطنة ، وأرسلوه من هناك بعد ثلاثة أيّام أو أربعة إلى «أنطاكية» حيث سجّوه .

وفجأة اختفي من ساحة الدّيون والحصرة «أمير الدين» المنقّب بالمتّجّم ، والذي كد من بين أتباع الصّاحب «الطّعراي» ولم يكن له نصير في البدء

(١) قرن ١ ، ع ٥٩٩ .

والمكر ولما كان لأركان الديوان اطلاع تام على ما في جبلته من تخاليل وكنايا
يخشون أن تصدر عنه فتنة كبيرة، فقد طُيروا الأوامر إلى كل ناحية بالقبض عليه،
ويحبسوا كثيراً لكنهم ما وجدوا شيئاً ثم إنه شوهد بعد مدة عدد «باباجو»
وكان قد أعطى مالا للجمالين العاملين في خدمة بعض رسل المغول حتى
أُوصدوا في صناديق الأحمال إلى حدود «آرت» ، فلما لحق «باباجو» أبوه
بالأحوال على نحو ما أورد هو ووفق ما تقتضيه مصلحته ، وقيل أن يتحمل أموالاً
كثيرة ، وبالع في «بذل»^(١) حتى أرسل «باباجو» «علاء الدين علي»^(٢)
و«جمال الدين درزي الساجي» لحصرة السطلة لاستحلامه^(٣) ، ووفقاً لحكم
٢٧٤ «باباجو» أطلقوا سراحه من حبس «أنصاكية» ، وأثرو به «قوية» / ، وبعد مدة
بعث في صحبة الرسل إلى «باباجو» ، ولم يلبث أن لحق به في الطريق «رشيد
الدين» أمير «غارس» وسوف نذكر ما آل إليه حانه فيما بعد .



(١) قاري أ ع ٦٠١ .

(٢) يعني لإطلاق سراح الصاحب العمرائي من سجن .

ذكر وزارة القاضي عز الدين محمد الشهيد الرازي رحمه الله

كان الصاحب القاضي «عز الدين محمد الرازي» لما عُرف به من علو لهمة وفرط الفصاحة وكمال الديانة ، يُلاحظ في نظر انسلطين وخلفاء العهد بعين الرأفة ويحظى بكل احترام . كان كمؤلاً للأمور اعظام وتدرج المهام الجسام وإدارة حدود الإسلام . ولم يكن هناك من أحد سواء تُسد إليه الوصاية والسفارة إلى دار لسلام . كانت القسمة في محكمة قضائه ومجلس حكمه في أمان من تعرض حاذية القش^(١) ، ودواب الحسان من أرض لخطا ساكنة بمنأى عن تشويش ربيع الصبا بسبب ربه لصائب . كان في السحابة والكرم بحر خصم ، وفي المقب والفكر كله لام ونعم :

إن الألي طلبوا مداه تأخروا
عن عاية فيها لتيق رهان

فلما صدرت عن لصاحب «لطغرائي» تلك المودرة^(٢) ، وتغير عليه حاصر حلال لدين «قراهاي» وسائر الأمراء ، لم يكن يستحق مسد الوزارة أحد في انبلاذ كلها سوى القاضي «عز الدين» ، وبدأ للأمر «حلال الدين» وكدر رحب السلطة بعامة أن يحلله على مكانة الحكم والمرة أمر لازم ، رد

فلم تلك تصحح إلا له ولم يك يصحح إلا لها

وبالتعق والاحتيار ، بعد التشاور والاحتار وضعوا رمام مرم الخاص واعانم ٢٧٥ في كف كفايته ، وكان هو يسير في تمشية تلك المهمة على سبيل ، الوجوب ووفق مقتضى الرأي المرضي الحسن

(١) ق.ب.أ ع ٦٠٢

(٢) ك. في أ ع ٦٠٣ ، وهي لأصل ٦٠٣

وفي أثناء معاد أحكام وزارته كدّن الرّسل يصلون تبعاً من قبل [صاين حان] لاستدعاء السلطان [عز الدين كيكائوس]^(١) للحضور ، وكان الصاحب «عز الدين» يقدّم الأعداء المقبولة ، لكن تلك الأعذار لم تكن تنال القبول عند [صاين حان] . فاضطر الصاحب القاصي «عز الدين» والأمير جلال الدين قراطاي «الأتابك» و «شمس الدين بوتاش» أمير الأمراء ، و «فخر الدين أرسلان دغمش» أمير لإسطنبول و «نظام الدين خورشيد» الصدر الأعظم إلى أن يركبوا في خدمة السلاطين الثلاثة [السلطان عز الدين كيكائوس و ركن الدين قلج أرسلان وعلاء الدين كيقياد]^(٢) متجهين جميعاً صوب «قيصرية» . وطلبوا أمراء أطراف البلاد لتلافي هذا الأمر .

صمّا بنعوا «فسر» و «سيف الدين بركري» وكان من أكابر الأمراء ومن أبناء مماليك السلطنة ، وعلب على مرحه الظنم والجور وكشره المراح و «سيف الدين» كان ملثماً بسفوك حادة الدين والرّشاد خوف من «قراي» - على شرب العقار ولعب القمار و «تلك الحرم» والأسرار . وكان يقول - عملاً على رواج سوقه - كسمات تتعق مع هوى لسلطان . ولكي يكسر ما لحمة الأمراء من صلابة حمل السلطان على أن يدعو إليه أرذل العلماء ، فأعطى كلاً منهم المناصب والإمارات .

وفي هذه الأثناء وصل «شمس الدين ألتون»^(٣) إلى حضرة السلطنة ، فرأى

(١) يرمز في الأصل ، والإضافة من أ . ع . ٦٠٤ .

(٢) إضافة من أ . ع . أبص

(٣) قائد جيش تيمور ، وكان من علماء الحاضر عند السلطان علاء الدين كيقياد الأول

اسمراً . ع ٦٠٥ . ونظر ما سلف ، ص ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٩٩ - ٢٠٢ .

الأمور مشعثة كدواب الأحيّة ، وشاهد مستدركا - عيباً فاحشاً في بدل أموال الخزانة في الأرزق والجامكيات للمترجمين والمنشئين . حتى إنه وجّه عتاباً عيباً «لقرطاي» والأمراء / الآخرين ، وقال : لم يكن لدى السلطان «علاء الدين» - مع ما كان يتمتع به من عظمة وعزّة - إلاّ إثنان من المترجمين وأربعة من المنشئين ، فلا يلحق بكم استخدام كلّ هذا العدد من يتقاضون الرّواتب وأنتم بهذه الذلّة والقلة والمعوز وسداد الحراج^(١) ، وسوف يتوقّر من تقليل أعدادهم ما يستصاع به نهضة أسباب سفر السلطان في هذه الوجهة . ومتى قلّل السلطان من السّرّف في العيش ، وتخبّ الحرقاء لجهلاء حظي في نظر [الحان لكبير]^(٢) - لديّ يتوخّه إلى خدمته بالمريد من الأبيّة والعظمة .

ومنى هبّتم بأعداد المنشئين والمترجمين من مربية العنصوات إلى الأحاد وخصص لكم التصرف الكامل في رواتب وحامكيات الحاصر والعام ، امثلت بيوت الحرائر

لكنّ لسلطان لم يتراجع عن امتطاء صهوات السرور ولشباب وملازمة آلات الطرب والشراب ، وطلّ على طريقته في إعلاء مراتب لأرادل والأوعاد - الرّائع منهم والعام

وشدّ ما أوغرت نصائح «شمس الدين ألتوبه» صدر «تركري» ، فثارت في حسده بحار الحسد لما كان بينهما من تصاد في سفاهة هذا وبهاة ذاك وحمل رجلاً على أن يذيقه السّم الذّعاف في الفخّاع ، فأورده بذلك حتفه وأوصه إلى منازل الرّصوان بعد ثلاثة أيام

(١) حراج كزاري كند في أ ع ، ٦٠٦ ، وفي الأصل حراج ، وهي تصحيف .

(٢) في الأصل : السلطان ، ويريد المؤلف به الحان لكبير .

رجع إلى ما كنا فيه ، وعقد السلطان الميَّة على التوجه إلى الخدمة ، وترك
أخويه [ركب الدين فلع أرسلان وعلاء الدين كيقباد] مع الأمراء في «قيصرية» ،
وعزم على الانطلاق إلى «سيواس» وكان «تركزي» لقرط جهله وعياله قد
جعل العالم كله عدواً له ، حتى أرغم الأمراء السلطان على أن يعثه بعد التَّكْيِيل
وتسليم إلى قلعة «مداس» ، وهناك قصوا عليه .

٢٧٧ وفي أعمار تلك الأحداث وصل الخبر بأن «قراطاي» قد انتقل إلى جوار
الحق - تعالى - في «قيصرية» فاضطرب السلطان أشدَّ الاضطراب ، ورأى
أحواض الملوك وابِلاد بلا ضابط أو رابط ، فقدم لأعداء لرسل المنقول ،
وسرحهم ، ورجع بنفسه إلى «قيصرية» [فخرج السلطان ركب الدين فلع
رسلان وعلاء الدين كيقباد من «قيصرية» إلى منطقة «كدوك» لاستقباله ومعهم
لأمراء الكار^(١) ، وتشاور أمراء الطرفين في كيفية الاعتداء على وجوع السلطان
عن التوجه إلى حضرة [الخان] واستقرَّت الآراء على أن يوجه السلطان علاء
الدين لكي يقدم العذر من قبل أخيه وصرف معه كل من الأمير «سيف الدين
حرمطاي» و «شجاع الدين عبدالرحمن» النائب و «خواجة مصباح لالا» و «بور
الدين عبدالله القباص» ومعهم مالا حصر له من الأمتعة والتحف لحضرة
[الخان] . فاضمَّ إليهم في الطريق واندب السلطان عيانت الدين ، والصاحب
«الطغرائي» و «رشيد الدين» أمير العارص [وأولئك الذين كانوا قد فضلوا الفقر
والتشردَّ حياً في الطغرائي]^(٢) واحرموا في سبب أتباع السلطان «علاء الدين»
وكانوا إذا وصلوا مكاناً يقرُّون بأنه سلطان اسلاد ، وظهر في الطريق - لهذا
السبب - اشتدَّ واشراق بين الصاحب «طغرائي» و «شجاع الدين» النائب
وسترد ثمة الكلام فيه فيما بعد

(١) إضافة من أ . ج ، ٦٠٧ .

ذكر سبب الخلاف بين السلطان عز الدين وركن الدين والحرب التي وقعت بينهما في المرة الثانية وانهزام ركن الدين

حين أرسل السلطان «عز الدين» أخاه إلى خدمة [الخان] عزم على التوجه
بمعه مع «ركن الدين» قلع أرسلان» إلى قونية ، وشغل باللهو ولرح وبشرة
أموال الخزانة ، وظهر للفقاه في خدمته قربة واحتصاص تام . فلم يسع أمراء الدولة
هذه الطريقة الحارقة لعادات السلاطين ، وظهر في مورد صفائهم كسر فاحش . ٢٧٨
وتدخل أحوال السلطان ممن هم على المذهب الرومي [وكان أركان الدولة يأنفون
مهم دائما بسبب مخالفة الدين] (١) في أحوال السمتنة ، وسلكو طريق
المصنعة مع السلطان - الذي كان يجلس دائما على العرش مع أخيه وفقا لقرء
الأمير «جلال الدين» والأمراء بأسرهم - وشرعوا في المخالفة . وقلو كلمات لا
ينبغي

كان السلطان «ركن الدين» جالسا دت يوم في الحلو ، مطأطأ الرأس ، قد
حرت على صحن حبه دي اللون ايناقوتي لآلى طرية حرقاً مما يشهده في الدنيا .
وذلك وفقا للقاموس مقاتل «ولكن تعيض الكأس عبد امتلائها» ، وفجأة دخل
عبيه «كمال الدين» الملقب بقائد المهجمات ، وكان قد مارس أسفار «تركستان»
في خدمته ، وأثبت [لنفسه عنده] حقوقا وفيرة . فرأى السلطان مضطرباً باكياً
ومن الدهر شاكياً ، فسأل : ما سبب البكاء وتغير البشرة الحليمة ، لو تعصلم
بإبلاغ المحسوك بصرف من الأمر لعمل على ندرت ذلك بقدر الإمكان . فأجاب
السلطان عن سؤال كمال الدين بهذا اندوبيت :

(١) إصادة من أ . ع ٦٠٩ .

قد عرفنا العالم من لباس السعادة

وجعلنا حيرى من دورة الرمان

ما من ليلة قد مرّت إلا ورأيتي محزوباً

ما من صباح ضحك إلا ورأيتي باكياً

قال كمال مرّت بخاطر المملوك حكاية يريد أن يعرضها بشرط أن لا يطلع عليها ثالث ، وأن يحيل ميثُ العالم إلى تنفيذها . قال السلطان : يجب أن تُنهى بها .
يسا قال كمال لو تفضّل لسلطان وأرسل على يد المملوك رسالة رقيقة في
٢٧٩ هذا لصّد إلى « بصرة لدين ولد سان الدين / قيسمار » حاكم « دولو » وكان دائماً وفيّاً للملك محبّاً لسعادته ، ويادر فيسحت معي برسالة إلى « صمصام الدين » أمير عارص . وهو في هذه الآونة حاكم « قيصريّة » ، وهبط من أوج العرة إلى حصير الدلة منذ انتُرعت منه « بكيدة » وأعطيت لغلّام بكرة ، وقد أصبح حائر لعكر متقوقعاً على نفسه بسبب السلطان « عزّ لدين » وأحواله - وذلك حتى برّد بأسرع ما يمكن على الحصرة : وفي ذلك تكون المصلحة

وتعبد بكرة « كمال » كتب السلطان بصمة أسطر مشتملة على شطر من قصة ما به من عصّة إلى صمصام الدين ، وسلّمها إلى كمال . الذي ما لبث أن عاد بعد ستة أيام ، وكان الجواب هو أن يلقى السلطان - بكل وسيلة ممكنة - نفسه إلى « قيصريّة » ، وبعد ذلك يسدل « مماليك » ما في وسعهم بقدر الإمكان

قال السلطان « لكمال » : على أي وجه يتيسّر لنا الخروج من « قونية » ، وهي ورطة لسلاء وعمره العناء أجاب « كمال » بأنه يتعين إبلاغ عدد من العلماء الذين يوثق بهم بهذا الأمر ، لكي يعدّوا حيولاً خاصة بخارج المدينة

بموضع محمد ، ويرتدى السلطان ثوباً حقيقاً مما يلبسه علمان «الحوائج»^(١) ، وأنى أما بمشقة كبيرة ذات قاعدة (واسعة) تعادل إناءً عادلياً ، وذلك باعتبار (أنى) أذهب كل يوم إلى السوق لجلب «الحوائج»^(٢) ، وأضعها على رأس السلطان ، بحيث يبقى وجه السلطان المبارك محتجباً عن أعين الناس في قاعدة المشقة ، ثم أتقدم أنا ، ويلزم السلطان أن يقتفى خطواتي ، ولا يتلفت في الطريق بمشة أو يسرة ، فإذا وصلنا هناك ، ركنا وتوكلنا على حول الله - تعالى - ونحلّ طول الليل سائر المراكب وسامر لكواكب ، فإذا ما تجاوزنا عند الفجر ٢٨٠ مفاز / «أقصر» ، ووصلنا بالطلوع المسعود إلى «حان خواجه مسعود» ، تلتقط اندوباً أنعاسها لحظة ، ومن ثمّ يختار «بروكوب» ، فبلغ «دولو»

هوافق السلطان على هذا الرأي ، وتم تنفيذ ذلك كله وحس وصولوا إلى دولو ، أبلغ الرّسل المسرعون «نصرة الدين» ، فتقدّم للاستقبال ، وترجّل ، وقبل لأرض ، وتشرف بتقبيل اليد وسير في الحال رسالة إلى «صمصام الدين قيسار» فأمر الأمير «صمصام الدين» الحشد بالركوب ، وتوجّه إلى طريق دولو والنحز في الطريق بكوكة السلطان والأمير «نصرة الدين» ، وترجّل ، ووضع وجهه على الأرض أمام الملك ، وأدخل السلطان بكل جلال وآبهة المدينة ، وأجلسه على العرش ، وأرسل الرّسل إلى أطراف الممالك ، فدعا واستمال ، واجتمع له في أقلّ زمن حشد كبير «بقيصرية» .

(١) ومعناها بيت الحوائج ، «مها» بصرف اللحم الرائب لمطبخ السلطاني والدور السلطانية ، وروائب الأمر والممالك السلطانية وسائر الجند والتمتممين ، وغيرهم من أرباب الروائب ، ... وكذا توابل لطعام والريت والوقود والحبوب ... إلخ (صحيح لأعشى ٤ : ١٢) .

(٢) إضافة من أ. ع ، ٦١١ .

فلما علم السلطان «عز الدين» بالأمر ، سار «يوتاش بكليكي» في إثره
لردّه . فأدرك السلطان بقيصرية ، وبعد تفصيل اليد شرع في النصيحة ، فتطير
لسلطان بدنت ، وتحرك من مكانه ففنت به ، فصنع الأمير «صمصام الدين»
ثم إليهم قيدين يوتاش ، وحملوه إلى معارة «أكسود» من مضافات «دولو» ثم
أعادوه إلى قيصرية بعد بضعة أيام ، وأحلفوه على الولاء لسلطان ركن الدين
ثم إليهم أرسلوا الرّس لعلب «فلك لدين خليل» سوباشي «آهستان» ،
وحسام الدين بيجار ، فقالا سمعاً وطاعة وبادروا للتوجه إلى الخدمة وانخرط
لأمراء مشهورون في عداد أجناد السلطان ، وتأهبوا للهجوم المفاجئ بأجمعهم
٢٨١ على «قوية» ولو أنهم فعلوا ذلك لتحقق لهم ما يريدون

وما استمع السلطان عز الدين حبر اعتقال «بكلريكي» وإيلائه بولاء
السلطان ركن الدين أخذ منه الصيق والحرر لدنك كلّ مأخذ وفي تلك الأثناء
تعدّم «فنت الدين خليل» و «بيجار» مع فوج من جدهما إلى «حان علائي»
وتقع على بعد مرحلة واحدة من أقسرا فأبدى من كان هناك من قوافل الدنيار
مقاومة . وأصرموا النار في الباب وأحرقوه . وقتلوا طائفة من الناس ، وأخذوا أموال
بعضهم ثم أطلقوا سراحهم .

ووجاهه جاء الأمير «معين الدين سليمان» و«خطير الدين» - وكانا بصرف
«قيصرية» - إلى «قوية» بطريق السفرة . فتفتحت بهما فيهما ورود المسرة في
قرب السلطان وقلوب الأكابر ، وأمر الصاحب عز الدين بأن يسكب ذهب
الخرائن ، لكي يتخذوا به جنداً ، فدحسوا بولاية «طوز أغاس» عن طريق
«قيرشهر» هاربة ركن الدين . وأرسلوا كلاً من الشيخ الكبير «صندر الدين اس
سحاق» مع «هصام الدين شاديهر» حطر ملك عبد آحي السلطان لإلزامه

بالحكمة، رد عليه أن يقتصر في الوقت الحاضر على «سبواس» و «ملطية» و «حرثرت»، وأن يندد غبار الحصام ويرجع فاستقل «صمصام الدين» و «نصرة الدين» و «فلك الدين» و «بيحار» ذئب القدر، وأرسلوا «جلال الدين حبيب» قاضي «قيصرية» للرد، وطلبوا إضافة قيصرية وقبرشهر، وكان هذا يجري في دهليز السلطان بصحراء «أحمد حصار».

فصرح «علي بهادر» و «جمال الدين اخراساني» والأمراء الآخرون مشتمين: لماذا تتوسنون وتتذللون إليهم على هذا النحو فيحملوا ذلك على أنه عجز واضطرار منكم؟ فإن رضي السلطان عز الدين بذلك وقبه، فهو المراد، وألا لم يكون هالك خطاب إلا بدسان السنان فمن يلتفت أعوان السطنة لندت المقلد، بل [حملوا السلطان]^(١) على أن يتنازل عن «قيصرية» و «قبرشهر». وأرسلوا القاضي حبيب بحجر حصول الرضا، وطلبوا يتظرون ماذا سيكون الرد.

ومحاة ظهر جيش السلطان ركن الدين، ورغم أن بعض حوود السلطان عمر الدين كانوا قد ذهبوا إلى الحجام (وخلعوا سلاحهم انتظاراً لهجمهم) فاضر السمعت، وأتروا السروج من فوق ظهور خيولهم، فقد انتفضوا ونبسوا «السلاح»^(٢)، واقتتل الجيشان كأنهما أسد وسحر.

وحمل «نصرة الدين» ولد قيمار» و «فلت الدين حليل» مرة أو اثنين، فثبت حمد السلطان. وفي المرة الثالثة حمل هؤلاء الجند واشتغلوا بالقتال، وشن «علي بهادر» - وكان في الميسرة - حملة عليهم فقوض صفوفهم، وأوقع بهم هزيمة منكرة. وفي تلك الأثناء انزلت حصان «نصرة الدين»، فقبضوا عليه.

(١) رسالة من أ. ع ٦١٤

(٢) رسالة من أ. ع ٦١٤

سبما وليّ «فلت الدين حليل» الأديار مهراً ، أما «صمصام الدين» فقد عثر عليه « ولد قريش » ، فأصابه بحرح ، وأُتي به إلى خدمة السلطان ، فقصي أحوال السلطان عليه هو و «نصرة الدين» في الحال

واتجه السلطان ركن الدين إلى «دولو» معتزماً اللحاق «بسيس» ، فأمسك به «تركمند» في أول مرحلة من مراحل الطريق ، وأبلغوا السطة بذلك . فذهب «أرسلان دغمش» إلى هناك ، وهذا خواطره بالمواثيق والأيمان ، وأُتي به إلى قيصرية . فخفف السلطان عز الدين لاستقباله ، فلما اقتربا تعانقا ، وبكى ركن الدين وقال : ما كانت هذه الواقعة إلا بسبب سواد رأي «نصرت» و «صمصام» ، ٢٨٣ وقد جدا جزء لكفرن ، ويجب على أخي العزيز ألا يشوش خاطره / لشريف

وعنى هذه الحو سارا وهما يتحدثان متوجهين إلى جوسق «كيحسروية» ومع السلطان ركن الدين خلعة ثمينة وحصانا أحكم قيده ودهياً كثيراً ، وحيزه بيس الإقامة هي «برعلو» و «أماسية» ، فاحتار السلطان «أماسية» ، فحملوه إليها مروداً بحشد وراذ ، فلت هناك مدة ، وصار يتأذى من سوء الجو هناك ، فأرسل إلى السلطان حتى يقلوه من «أماسية» إلى «برعلو» ، وهبوا له أسباب الراحة والرعاية .



ذكر سبب توغل «بايجو» في بلاد الرّوم للمرة الثانية والحوادث التي حدثت في تلك الأيام

حين جلس الصّاحب القاضي عزّ الدين على دست الوزارة وأمسك بمقاييد أحكام الممبكة بقبضة الاستقلال ، ورأى رسل القائل لمغولي «بايجو» وغيره من القادة يتردّدون على الدّوام إلى بلاد الرّوم ، وأنّ خزائن لا حصر لها يجرى صرفها للإتفاق عندهم ، رأى الصّاحب هو و «قراطاي» وسائر الأمراء أن يتمّ عرض هذه المعى على حضرة [منكوخانا]^(١) ، لكي يصدر من قبله مرسوم ملكي لمع تسلّطات «بايجو» وتهوّه^(٢) .

وتّم لهم اختيار لصّاح فخر الدين علي وكان في ذلك الوقت مسموع الكلمة واحكم في البلاد ، وهو حينذاك أمير العدل - لإبلاغ هذه الرّسالة ، ودفعوا له من احرانة مائة ألف درهم - بخلاف لتخف - كتنفقة لطريق . فلما وصل إلى تلك الأعقاب ، وعرض المطالب ، ويّن أن لسلطان معهم على قلب رح واحد ، أبدى الحان تعاصفه ، وأصدر مرسوماً وسكّة بمع رسل «بايجو» وسائر لأمره من التّردّد على سلطنة الرّوم ، وحال دود وإتمام التّعداد لسكّائي / الذي كان قد عهد بإيجاره إلى «شمس الدين القزويني» وأعاد الرّسول في صحّة وفد من البعوثين وكبار رجال لبلاط لخاني .

فلما وصلوا إلى «بايجو» ، وأسمعوهم الحكم ، انتفت إلى فخر لدين علي وقال : أكان ينبغي بعد ذلك كلّه أن توضع لغرة تحوّل بيني وبين الإشراف على

(١) زيادة من أ . ع ٦١٦ ، وفي الأصل بياض

(٢) قد أ . ع ، أبيض

بلاد الروم ، لكنّ حرمانى سيهود بالشؤم عليكم

وأخذ مبعوثو «بايجو» بعد ذلك في التاقص^(١) وإن جاء بعضهم أحياناً فقلماً
يحد عناية واهتماماً وكان السلطان مشغولاً بالنعم وإجراء أحكام الشباب ،
ونمكّن المصاحب القاضي «عز الدين» في مسند الحكم ، ونعمت البلاد
بالاستقرار وكان تردّد رسل دار الخلافة وأموصل وماردين والروم والفرنج على
حصرة السلطنة مروّدين بالأحمال ولتحف مستمراً . غير أن قلقاً هائلاً وهماً
مقيماً كان يثقل على خاطر أمراء الدولة من جهة هجمة «الأعاجريين»^(٢) الر
ظهروا في صحراء «مرعش» وأدعائها ، وكانوا يقطعون الطرق ويقتلون القوافل ،
ويعبرون على بلاد الروم والشام والأرم

وعزم المصاحب القاضي «عز الدين» و «شمس الدين يوتاش» أمير «الأمر»^(٣)
على التوجّه مع العساكر والأمراء لدفع «الأعاجريين» ، وجاءوا إلى «قيصريه»
وكان «جلال الدين قراصاي» قد توفي في ذلك الحين وكان «فخر الدين»
أرسلان دعمش قد بقي مع لسلطان في «أنطالية» و «قلعنده» ، أما المصاحب
لأعظم «فخر الدين» أمير لحدل فقد تمّ اختياره لاستقبال الموكب المعظم
للمنكوحان^(٤)

وفجأة وصل الخبر بأن القائد المملوكي «بايجو» يزمع الهجوم بجيوش جرّرة
وبالكثير من محاربي والموشي والنسوة والأطفال ، وأن مقدّمته بلغت «أرزنجان» .
٢٨٥ فتمّ سماع بعض العساكر ، الذين كانوا قد ذهبوا إلى «بلستان» بدفع

(١) إضافة من أ . ع . ٦١٨ .

(٢) في الأصل بكثريكي

(٣) يباس في الأصل ، وأ . ع . ٦١٨ ، والسياق يقتضيها

«الأعاجريين» بهد البحر ، جاءوا مسرعين إلى «قبصرية» ، وتوجهت المظلة والجيش بحير يطاء إلى العاصمة وارتحل السلطان من «قنطرة» إلى «قوية» ، وذهب الصيقل والاضطراب بالسلطان كل مذهب بسبب قصد لقائد «بايجو» .

وتشاور كبار رجال الدولة ، وأتفقوا على أن يبعثوا «نظام الدين حوشيد» الحاجب لاستقبال «بايجو» ، فيقوم بتدارك الأمور ، ويقطع على نوابه وأغراضه ثم يرجع . فلما صرّفوا «نظام الدين» عكف السلطان على حشد الأحماد وإعدادهم ، فاجتمع في أيام قلائل حشد كثيرون من قبائل الأتراك والفرسان لحاذقين في صحاري قوية وبربرها . فلما شاهد السلطان احتشاد أنصاره قال : قد أصبح عدما يفصل بينك المعتدل المال والرجال ، فلا بد لنا من الحرم على القتال

فأحد الأعمار الذين لم يسبق لهم من قبل أن تورطوا في عمار الحرب

يبيرون لغش عملة منهم وجهالة . وشرعوا في إغراء السلطان على الحرب وفي ثلث الأثناء رجع «نظام الدين» برواهة ، وأعلم أن ما في جيلة «بايجو» من محنة للسلطان لم يصرأ عليه بقصصان . فإن كان الأمراء المحدثون يعترمون الصرب والهرب ، فهم يعلمون أن فرسان القائد بايجو لهم أسنة حادة من نهر ثاراً^(١) . فيسفي أن يصرف نية السلطان وعزمه عن تعبئة الصفوف ونوجهها إلى تسليمة الضيوف وشرعاء خواصر القائد «بايجو» وحمل الخوص غير المهرئين على احترام جادة الصواب .

ثم إن نظام الدين عاد مرة أخرى بالتحف والأموال والإعلان عن عزم

(١) إضافة من أ . ج ٦٢٠

السلطان لاستقبال باجو ، وتعيين المواعيد الحارة والباردة للجيش الحرار في البلاد
٢٨٦ / ، وطلب أن يصحبه ويلارمه الأمير «معين الدين سليمان» - ملك الحجاب -
وانطلقا سوياً .

غير أن عمداً انخاصوا أعزوا السلطان بالمقاتلة والعصيان ، حتى أمر بتجهيز
الجيش والاستعداد للقتال وفق رعبتهم ، ودعا «عز الدين» و «أرسلان دغمش»
إلى خلوة ، وتلطف معهما ، وسير العساكر تحت قيادتهما - مع أن الصاحب
القاضي «عز الدين» كان هو الحاكم والمطاع ذا الأمر النافذ . بينما بقي السلطان
نفسه مع عدد محدود من الخوص في «قوية» وكانت ترسل عن طريق
الحواصير رسائل شتم على حيث الأمراء الكبار وفساد طويتهم ، فلما تباينت
[الرسائل] ولثرت في قلب السلطان ، قال : عندما يحين موعد عودة الحد
من المعركة سيال هؤلاء الكهول الصالون الفعلة حراءهم . فلما سمع الأمراء
لكبار هذا القول دبّ لغتور في عرائهم .

ولم يحقوا «بحان علائي» كان جيش «المعل» قد عرف بتجمع عساكر
المزوم ووصل إلى «أفسرا» فقدّم^(١) أركان الدولة «تركمان» الشحنة - وكان هو
الآخر من جملة القمام والعوام - للاستطلاع فاصطدم هو ومن معه بكتيبة من
جند المغل ، كانت من الجنود الألف التابعين لـ «خواجة نوين» ، فقتلوا على
«تركمان» وسائر الأتراك .

وفي اليوم التالي تقابل الجيشان كما يتقابل القضاء والقدر ، وطارت رسل
السهم نحو أعماق الحاضر والعالم لإبلاغ رسالة الموت ، وأخذت الأنظار تستقر في

(١) رجع أ . ع ٦٢١ .

الأبصار والأرواح تكمن في الأكساد بين أحداق كُماء العسكر وأماقهم .
 وأنصفت دكور الصّوارم بصفة السّاء لحَيَص من كثرة إسالة الدّماء وإزاحة
 الأمشاج وصار معبوماً لدى الأرواح أوان الانفصال وزمان الانقطاع عن الأشباح .
 وانتشعلت نفوس الشّهداء بتنفّس انصُعداء لإدراك مقام السّعداء .

ورغم أنّ الصّاحب «عزّ الدين» كان يشكو من آلام في رجله وضعف في
 ٢٨٧ جسده / ثبت في تلك المعركة المهيّكة كجسلي «ثهلان» و «حرء» ، وكان
 يصار وهو يودّع الحياة وزاحات هذه الدّني . وكان ممسكا بحربة قصيرة حاذة
 وقبه قد انصهر بار انحر ، فلمّا وصل إليه «المعل» تصدّى لهم ، وأخذ يبعث
 عليهم في أثناء القتال ، وفي النهاية نال درجة انشهادة ومرتبة السّعادة

ولما كان الأمراء الآخرون مكسوري الحاصر من جهة حضرة السلطنة فإنهم
 لم يلوا بلاء حساً في الحرب ، ولم يُظهروا أمارات التّضحية والمقدام ، وإنما عدّو
 الانهزام عتيمة ، وسمحوا بعثل ذلك الغدر والخدلان حتى انتصر العدو ، وأصبح
 جند السّفطان بهماً للمصائب وللبلايا .



ذكر جلاء السلطان عز الدين للمرة الأولى وخروج أخيه

ركن الدين من قلعة «برغلو» وجلسه على العرش

حين حلت تلك النكة بجيش السلطان في ثلاث والعشرين من رمضان سنة ٦٥٤ ، وأبلغ السلطان بذلك البوار واحسرن ، طلق طول الليل مضطرباً مشوشاً . وفي اليوم التالي ارتحل مع نساء الحرم وبعض الخواص « كحسام الدين آقشاش الشربسار »^(١) و « كندصصل » وأخيه خارجاً من بوابة « بول أحمد » متوجّهاً صوب « أنطالية » ، وترك « قونية » مهجدة معطلة ، كما ترك كل ما كان يمسك هناك

وقد ألقى « نظام لدين عدي » استاذ الدّر بنفسه في قونية بعد أن ح من المعركة ، وشعل بتأميم المدينة ونسكين عوعاء الأوباش وترتيب لطرق ونهبيدها . أما « أرسلان دعمش » فقد جلس مع بعض خواص السلطان من تلك الملاحمة إلى « مرغلو » . ولحق بهم من كل ناحية كبار رجال الدّيون وإملاط لسلطاني يحكم مناعة القلعة وحصانته .

ولأن السلطان « عز الدين » كان قد أسلم نفسه كلية للنام ، وكان يعتريه ميل ويستبد به الصيق من مباشرة أمور السطة : كوضع التوقيع ، والجنوس في الخفس . وانتظر في أحوال الرعية فقد شعر لحاص والعام بالسخط الشديد . عند^(٢) « وطبقوا » ركن لدين من لحس وأتوا به إلى « قونية » وأجلسوه على العرش

(١) يعني رئيس الشرايعنة

(٢) قارن أ . ع ، ٦٢٣

وفي ذلك المجمع أعطى «شمس الدين قاضي حق» أمراً إلى السلطان لكي
 يحالعه ، فوضع نوقعه «لمنة لله» في حصور الجميع ، وأنصف بنفسه عدداً من
 المظلومين وبعد يومين قبل «انقاضي حق» يد السلطان لتوليته «الوزارة» ، وحلَّ
 مباشرة أعمال الوزارة شهراً ، ثم أصيب بحرص لحق فيه بجوار الحق - تعالى
 فدعى الأمير «طام الدين پروانه» ثقلد الوزارة بعده ، فلم يستجب ، وإنما قبل
 النيابة ، وأعطيت الحجابة «للأمير معين الدين سليمان» وقبل كلاهما يد
 السلطان في يوم واحد . وشغلوا بترتيب أسباب لقاء القائد «بايجو» ، وانطلقوا في
 صريخهم

وحس حق السلطان «عرّ الدين» بأطالية ، غلبه «لعور وسطر عليه الفقر» .
 ودأب يوم رأى في قصر «أنطالية» كوة مربعة ، فأمرهم بفتحها ، ففتروا على حرائر
 وصناديق محتومة بالترصاص مئة آلاف مؤلفة من الدراهم الفضية بالضرب
 لعلائي . وعشرة آلاف دينار من الذهب الأحمر ، وأمتعة أخرى من النورق ولعود
 والألبوس والصدل وما إلى ذلك فوزع السلطان الحرمة على الحواشي والخدم .
 ومن ثم تنقّت روح لسلطان علاء لدين مسدداً بدعوات المصطريين ثم إنَّ
 [السلطان عرّ الدين] اتجه من هناك إلى «لاديق»

٢٨٩ ولما حق السلطان «ركن الدين» بالقائد «بايجو» / أرسل بايجو «يسوتاي»
 حفيده مع ألف فارس لإحصار انصد عرّ الدين إلى «أنطالية» ، فلما لم يجد
 لصد هات ، وأشاروا إلى «لاديق» ترؤد بميرة^(١) ثم انطلق إلى لاديق فلما
 بلغه أرسل لرس بأن السلطان مدعو من قبل أبيه ، ومصلحة هي أن يتفادى
 التباطؤ في القدوم قال السلطان : ربما كان أخي قد سمع في حصرة أبيه أنه
 (١) في الأصل : نرعو ، مدادات من اللحم والشرب

كان للأمراء سيطرة كاملة على ملكي ودولتي ، وأن هذا العقوق ونكرن ما للأبوه من حقوق ما كان إلا بسببهم هم . وحيث أمثلُ سن يدي القائد سأقدم هذا العذر لعله يحظى بالقبول . ولقد كنت أتدبر أمر السفر [والانجاء للقاء الأب]^(١) ، فلو أن أخي تقدمني في الطريق مرحلة أو اثنتين فإني سأتحرك خلفه بما تم تجهيزه من عُدّة ومناح .

مرجع «بيسوناي» ، ونجّه «السلطان مع الحاشية والأطفال نحو بلاد «شكري» . وقد ندم «بيسوناي» على رجوعه ، وتلقى عتاباً عنيفاً من «بايجو» .

ولما تحقق لبايحو إغراض السلطان «عز الدين» ، ومحاكمته ، رفع من شأن السلطان «ركن الدين» [على خلاف المعهود]^(٢) .

وكان يوم كان السلطان «بايجو نويس» قد أعدَّ صيافة كبرى ، فقام «نظام الدين حورنيد» النائب ونزع في تلك الصيافة عن حبة من الكُمثرى فشرها بحد «لنكس» ، وأعطاه «حواجه نويس» الذي كانت هزيمة الجيش على يديه فشرع في تناولها . واتفق أن داهمت آلام القولنج «حواجه نويس» وأسلم للروح ، فوسموا «نظام الدين» بتهمة القتل لأن حبة «كُمثرى» كانت مسمومة ، وعلّقوه في «الدوشاخ» ، حتى يحق برحمة الحق - تعالى - بسبب ما لحقه من عاء ، وقبل وفاته خطّه هذا الدوييت بطبعة المؤد^(٣) للطائف على صحيفة الأيام :
(شر)

سأ أن أحرزنى الطالع المنقلب ،

(١) نسخة من أ ع ٦٢٥ .

(٢) في الأصل ، وأ ع ٦٢٦ لطائف رأى ، ويسمى أن تُقرأ لطائف رأى

أجرى المذمع من عينيّ دما

وحين لحق المربّح بزحل ، أمسك في الحال

بتلابيبي ، ونصني على الأعواد

فدما طالت مدة إقامة السلطان في «قزل ويران» ، واقترب الشتاء ، وأوشك «بايجو» على العودة ، ألزم السلطان بهدم شرفات سور قوية من خارجه ودأخه ، وأعفى من الهدم سور القلعة لأنه يحيط بقبور السلاطين السابقين ، وتم تخريب الباقي . ثم سمح للسلطان عندئذ بالعودة إلى قونية ، وتوجّه هو بنفسه صوب «معان» .

فدما تحقّق لدى السلطان عزّ الدين أن «بايجو مويس» قد رجع ، عادر بلاد «لشكري» متوجّها إلى ملكه الموروث ، وتحرك السلطان «ركن الدين» من قونية بعزم المثلوث في حصرة «الحان الأعظم» ، فدما لحق بقبصرية ، أرسلوا «تاج الدين الأرزنخاني» المعروف بالفقيه و«طهير الدين رسول» عقب السلطان ركن الدين لإعادته وإقاعه بالمشاركة في الملك ، كما سيروا في إثرهما «علي بهادر» فأدرك كلاهما السلطان «ركن الدين» بقبصرية ، ولأنه كان قد حزم أمره فقد رفض العودة ، وأخذ يئدي الأعداء^(١) (ثم مضى في طريقه)^(٢) .

أمّا «علي بهادر» فحين وصل إلى «قبصرية» وجد أن السلطان كان قد عادرها قبل يوم واحد ، فقفّل راجعاً إلى «قونية» وقد حمل معه قطيعاً من العسم وبعض بقايا خدم السلطان ركن الدين .

(١) كد. هي أ ع ٦٢٧ . تقرير مي كرد . وفي لأصل . تقرير بكر . لم يقرّر ، وهو

لتصحيح بلا شت

(٢) إضافة من أ . ع ، أنصا

ذكر عودة السلطان عز الدين

من ملك لشكري إلى الديار المحروسة

حين وجد لسلطان عز الدين ٥ الديار العريضة خالية من الأعادي ، اتجه ٢٩١ إلى / قوبة ٥ ، فاستقبله أهل المدينة الذين كانوا يتحرّون ظهوره تحرياً لئلا ينقذوا ، وأدخلوه المدينة بكلّ أبهة وجلال ، ثم أحسوه على العرش ثانية ورغم أنه كان متصف بقلّة الأذى ورقة المشاعر ، فإنه - بإيحاء من «أهل الجاه دار» - أمر بأن توصع الأعمال في أعاق أعيان «سكيدة» ممسكتون قد لبوا دعوة السلطان لركن الدين ٥ وكذلك وب «سلجوقشاه» الذي كان قد تولّى قيادة عسكر «سكيدة» ، وأن يمثل بهم ، فيرطون^(١) ويوصعون على الإبل ويطاف بهم حول المدينة ، ثم لم يلبثوا أن فصول عليهم جميعاً .

ولمّا مال السلطان «ركن الدين» شرف المشور في خدمة [الحاكم الأعظم]^(٢) ، وبسوا في شأنه عصفاً ملكياً ، منح قراراً امراءتورياً بفدّ حكمه في عمه البلاد^(٣) ، وسمح له بالانصراف فلما لحق بأرزجان ، كان الشتاء قاسياً ، وقد سمع أن السلطان «عز الدين» أظهر العصيان ، وأنه سوف يتارعه في سلطنة البلاد ، فاضطر إلى الإقامة بأرزجان ، وبالجهد من حذمه وحشمه في ذلك الوقت بسبب المجاعة والغلاء انعام

لما حلّ موسم لربيع جمع «معين الدين» بروانه - وكان عماد دولته

(١) كذا في أ . ع . ٦٢٨ ، به ، وفي الأصل : بسطة : يجلسون

(٢) يصر في الأصل : وهي أ . ع ٦٢٦

(٣) قوب . ع . يضا

وسيد أمر البيوتات نحو ألف فارس ، وتوجه في صحبة «بايان» وكان أمر ألف من الممل - صوب «توقات» لاستنقاد الحاشية والأبناء وتحريضهم . فحدث صدام بينه وبين «شاه ملك» في «كوه يلدوز» ، وبعد حرب طويلة هزم جيش «هرويه» ، وكاد يَكب في تلك المعركة ، لكن «نجم الدين فرخ» - وكان من حوص السلطان ركن الدين - أركبه وأيدته «أرنجيان» مع بعض الجند الذين كانوا قد ولّوا الفرار متجهين إليها

وسم يهدأ «هرويه» من فرس الحقد وانغصب ، بل يمم وجهه صوب البلاط الحائلي ، ومطلب نجدة من احمد ، فأطلقوا بصحته «أليجاق» و «قدغان» مع عشرة آلاف فارس لقمع المعارضين والطغاة . فلما بيع جيش الممول «أرنجيان» ، اتخه بعد بضعة أيام لفتح البلاد ، وجاء إلى «كيسار» ، فسلمت في اليوم نفسه ، وحرر أعبان المدينة بالهدايا ، وحملوا السلطان فأدخلوه المدينة في الليل بالشموع ، وأجلسوه على لعرش . فأمر بأن تكون إمارة «كيسار» لبروانه

ومدوا من هناك إلى «توقات» ، وبطراً لأن القذعة كانت قد سلمت «ليوتاش بكرت» ، الذي واصل المقاومة ، فقد نصبوا محاييق ، وما لم يجد ذلك شيئاً ورأوا أن الوقت يقتضي دون إجمار المهمل ، تركوه الأمر على حاله ، وأخذوا يترددون حولي «كباب» و «رهيه» و «باريمون» و «قاز أوا» ، حتى وصل الصاحب «شمس الدين الطعري» من خدمة [البلاط المعظم]^(١) واتسهى ذلك النزاع بمن كفاءته وتدريبه .

(١) كما في أ . ع . ٦٢٩ ، وفي الأصل بصر

ذكر وفاة السلطان علاء الدين [كيقباد] في الطريق ، ورجوع الصاحب الطغراني بالأمر بتولي الوزارة بممالك الروم

وتقرير القضايا

طراً لأن السلطان علاء الدين كيقباد كان من سلاطين لسلالة ألبان
قلما اجتمع لهم هذا الحسب والسب^(١) ، إذ أنه من جهة أمه «داودي»^(٢) ،
ومن ناحية أبيه «سندجوقي» ، فقد توجه بأمر أخيه الأكبر السلطان عز الدين
للمشول في حصرة [الحان]^(٣) .

وبعد قطع المفاز وطى المراحل ، شغل ذات ليلة في بعض منازل الطريق
بالنسبية والمتعة مع أمراءه وحرفائه حتى انقضى من الليل نكثه ، فلما تفرقوا انتبه
إلى محدده وفي الصباح حصر الأمراء على عادتهم إلى الأعتاب السلطانية .
٢٩٣ فرأوا من السلطان / تأخراً على خلاف الميعود فدخل «مصلح لالا» لكي يبعث
السلطان بحصون الصاحب والأمراء فلما دخل شاهدوا عليه تعبيراً عظيماً بسبب
وفاء السلطان . ولم يعلم السبب الذي أدى إلى ذلك الفجاء بأي وجه من
لوجوه

فلما لحقوا بخدمة «مكو خان» أمر بالتعخص عن سبب وفاة السلطان .
وبالآن يحاربو الخائن في هذا الصدد ، فلم يتأكد شيء

وفي ذلك الأثناء وصل الرّس من قبل «بايجو» بأن السلطان «عزّ الدين» -
سلطان الروم - قد أظهر معصيان ، وأن جيشه التقى «بيدجو قرجي» في صحراء

(١) قرن ١٠ ع ٦٢٩ ، ٦٣٠ .

(٢) سيرة إلى جبري بيك دود ، أبي السلطان آلب أرسلان

«رباط علائي» حوالي مدينة «آفسره» ، وأن حنده قد هُزموا . فلما سمع «مكوحان» هذه الأخبار يادر دون إبطاء بفتح السلطان «ركن الدين» مفرداً سلطنة الروم ، كما محه مرسوماً منكها وعملة رأس الأسد

فلما وصل الصاحب الطغرائي إلى خدمة «منكوخان» ، وعرض ما حدث بالتفصيل ، استرد «منكو» من ركن الدين المرسوم والعملة ، بموجب رأيي بدا للطغرائي ، ووضعهما في الخزانة ، وصرف الصاحب الطغرائي - بسرعة ونجول - إلى بلاد الروم لإحضار السلطان «عرّ الدين» ، فلما وصل إلى السلطان و «أليحاق» في إقليم «كاس» [من نواحي توقات] ^(١) ، محه السلطان «أيوب حصار» بالإضافة إلى «قير شهر» . وأرسل رسلاً متلاحقين - باتفاق بينه وبين السلطان و «أليحاق» لدعوة السلطان «عرّ الدين» الذي خفّ إلى «آفسره» . ووجه «ناح الذين يرونه» إلى السلطان و «أليحاق» و «قدغان» مبشراً بقدومه فأستقر السلطان ركن الدين «سيف الدين طرمصائي» رداً عليه

وطول «أليحاق» في نعت الأبناء ، ومرات عديدة بيدي رعبته في محاربة السلطان «عرّ الدين» ، غير أن الصاحب الطغرائي كان يحول دون ذلك بأمر «مكوه» فاتح العالم

ولما استمرّ توارد الرسل وتواترهم سقّر الأمر على أن يكون الملك مناصفة بين الأخوين - على لئونة - فما يكون عربي «آب سيواس» يصيح في حوزة نوب السلطان «عرّ الدين» ، وما يكون بالجهة الشرقية يجعل في قبضة تمتلئ لسلطان «ركن الدين» .

(١) إضافة من أ ع ، ٦٣١ .

ذكر توجه السلطانين لخدمة البلاط المعظم

حين تمهدت قاعدة الصلح ، اتجه السلطانان في إثر بعض إلى خدمة [الخان]^(١) ، فلما لحق السلطان «عز الدين» بها ، محت سيماء ولقاء ربنا [في صلاته] السيئات وشفت العثرات ، وأنعم عليه الخان أنواع بشى الاصطناع ، ومُنح العملة والمرسوم الملكي .

وبعد بضعة أيام حين جاء السلطان «ركن الدين» و«الصاحب الطغرثي» و«معين لدين برونه» إلى خدمة [الإيخان]^(١) ، جدد رعايته «القديمة له»^(٢) . وتماثق السلطان عز الدين وركن الدين في «بلاط المعظم» وتكلما وتجادلا سوياً في تلك الحضرة بأمر الحاد ، فشعرت خلائق العانم بالسعادة والسرور لإقرار السلم بين الأخوين ، وأقرّ الخان لهما حكم البلاط وفقاً لما كان قد اتفق عليه الصاحب الطغرثي و«أليجاق» و«برونه» من تقسيم الملك بينهما وأمر بأن يتوجها إلى «تبريز» ، وأن يقوما بترتيب أسباب تسكروفتح بلاد الشام ومصر .

ولما جاء السلطانان إلى «تبريز» ، ولم تكن هناك أموال ، اقترضا من الحرانة العامة أربعمائة «بالش»^(٣) ذهبي ، لتدبير أمرهما على النحو الواجب ، وأنجها من هناك في خدمة...^(٤) إلى حلب . ولما كان بال الخان قد فرغ من تلك

(١) بياض في الأصل وأ. ح. ، ٦٣٢ .

(٢) صرب مؤيد الأصل صفعاً عن الإشارة إلى فقرة وردت هنا في الأوامر العلانية (٦٣٢) تتحدث عن أن الخلافة العباسية قد سقطت في هذه السنة نفسها في يد مماليك الدولة المغولية القاهرة ، وأن أمير المؤمنين المستعصم قد استشهد .

(٣) عملة ذهبية .

(٤) بياض في أ. ح. ، ٦٣٣ ، وفي الأصل أهمل المحقق الإشارة إلى وجود نقص في هذا الموضع .

٢٩٥ الناحية ، وتشرف القاضي محيي الدين بالثول بين يدي [الحان] وهو يحمل معه التحف ومغانج دمشق (وطلب قائده لحماية المدينة) ، ندب الحان وعلاء لدين كازي من البلاط لتلك المهمة . ولما أدعت ديار الشام وسلمت بسيف الفاتح نصب الحان [كيتموقا نويس]^(١) ومعه خمسة آلاف فارس بحفظها وحمايتها ، بينما ثنى هو عنان الفتح صوب «درياهان» ، واسترد الأمر الملكي والعملة من «عز الدين» ، وأعطاهما للسلطان «ركن الدين» وبالع في استملائه وسمح لهما بالعودة ، فالتجها في سعادة وحبور إلى ملكهما الموروث ، وجلسا على سرير السرور

وفي ثلث لآشاء توفي «الصاحب الطغراني» فجعل السلطان عز الدين الوراثة بعده باسم «بحر الدين علي» الثالث ، ومحه الخبنة ودواة الحكم ومصب المورثة وأرسل [الحان]^(٢) أمراً بإسعاد وربة السلطان «ركن الدين» باسم «هروانه» كما ندب ملك الأمراء والصدور «تاج الدين المعتز بن القاضي محيي الدين» لبحارهمي «نصط أموال الحاصر» وحفظها

وكادت القلوب لمصطربة تستقر ، لكن أشرار الثغام والمفسدين من مرتكبي الأثام أذعنوا في روع «هروانه» ما حصل «ألبحاق» على أن يكتب إلى حكمة [الإيدمان]^(٣) شكاوى من لسلطان «عز الدين» لأنه قد مال إلى المصريين ، وأنه يرسل إليهم الرسل دائماً من طريق البحر^(٤) ، فهو أن الحان سمح لثم استدراك

(١) كما في أ . ع . ٦٣٣ . وفي الأصل بوعا

(٢) يباصر في الأصل والأوامر العلانية ، ٦٣٣

(٣) يباصر في الأصل والأوامر العلانية ، ٦٣٥

(٤) كما في أ . ع . ٦٣٥ . دريا ، وفي الأصل ديار

الأمر من أن يتحقق له شحالف مع المصريين فصدر الأمر في هذا الصدد من
 الخاتمة بأن يجري تأديبه وتوبيخه على التحو الوجب ، وقُصي الأمر بأن يطلق
 بسعدون ركن الدين مع قواته ودهرواته صوب القوية^(١)



(١) ق. ١ . ج ٦٣٥ .

ذكر فرار السلطان عز الدين منهزمًا نحو «فاسليوس»

حين رجع السلطان «عز الدين» من حضرة [الحان] ، واستراح مدة من
تحمّس مشقة الأسفار ، استشار الصّاحب «فخر الدين» قائلاً : لكن كان قد حدث
اتصال مع السلطان ركن الدين - وهو أخي من صُبي - [وتحوّل النزاع
ومحلاف في ظاهر الأمر إلى مؤدة]^(١) إلا أن الانفعال قد استبدّ بي من جرّاء
احتمال «معين الدين» بروائه : فإذا عقدنا العزم على التوجّه مرة أخرى إلى خدمة
[الحان] على سبيل الاحتياط ودفع كيد الأعداء لئلا نلحق ذلك أمراً ينصبّ على
منازع حمة فاسصور الصّاحب «فخر الدين» هذا الرّأي ، وتمّ إعداد الهدايا
والتّقدمات ، ثم إنهم تقدّموا في الطّريق حتى وصلوا بدهليز السلطنة إلى مرحلة
«رور» فصبروا لدهليز هاش ، وقد بهض السلطان بناء على احتسار
[مجمين]^(٢)

ولما لحق السلطان ركن الدين «و» بروائه وجد المغل «بأفسره» وعلم أن
قدومهم إنّما هو على وجه العداء ، أرسل الصّاحب «فخر الدين» لامتقيالهم .
والاستعلام عن «حال وتدارك القصية» واستعدّ للفرار مبهمًا^(٣) ، ولبث ينتظر ما
يحدث . فسمع أن الصّاحب «فخر الدين» حين لحق بهم أسدوا إليه الوزارة .
وأنّ «معل مصممون على إبطال حشاشة السلطنة» وأنهم قد اقترحوا . فعزم
للسلطان عز الدين على التوجّه إلى «أطانية» مع قومه وعياله

وبعد يومين حين وصل جند المعل والسلطان ركن الدين استولوا على ما

(١) زيادة من أ . ع ٦٣٦

(٢) إضافة من أ . ع ، أيضا

(٣) قرب أ . ع ، أيضا

سُئِلَ من معدّات انسلطنة وأسبابها لحساب الحان ، ووصعوا يدهم على كلّ ما كان موجوداً بالحزمة ، حتى سلّموه إلى «توكلك بحشي» و «بهاء الدين شاهنشاه» عندما قدما من خدمة الحان لطلبها . وعسكر «البجاق» في ولاية آقشهر بقرية «قرابولك» ، بينما عسكر السلطان بقرية «ألتونداش» .

٢٩٧ / وأحد جند المغول يعيرون على كلّ ناحية ، وحشد «علي بهادر» حشداً كبيراً في «سفري حصار» ، وكان يريد أن يشنّ غارات ليلية على جند المغول . فضلّ طريقه بالليل ، فالتقت به وحدة استطلاعية من جند المغل ، فأبلمت الجيش الكبير ، وشبّت حرب صرور ، وانتهى الأمر بعلي بهادر إلى الفرار ، حيث حصص إلى ناحية «الأوج» .

واستبد «ليأس بالسلطان» «عزّ الدين» من صلاح الأمر ، فاستقلّ الزوارق التي كانت قد أعدّت سبعا ، وذهب بأطفله وعياله إلى «استبول» عند «هاسليوس» ، فباع ملث الرّوم في تعظيمه أشدّ المبالغة ، وكان بقصبات اليوم بأكمده في الملّو ولحق «علي بهادر» بدوره بالسلطان في «استبول» قادماً من «الأوج» مع شردمة من أنصاره ، فأكرم هاسليوس وفادته ، وألحق هو لهزيمة يصح مرات بحصوم «هاسليوس» وأعدائه ، وأظهر ضروبا من الشجاعة ، ولذلك ليس المجمع القيمة

ودات لينة قال بعض من لم يكن يوسع أدمعتهم الفاسدة تحمّل الاستقرار ولهدوء - بينما كانوا في حضرة السلطان - أثناء تبادل الأحباب . أما وقد حُرّم السلطان من مكانه ، فقد اجتمع لحاشيته هنا من الأنصار حشد كبير بحمد الله ، فما الذي يحدث إن تمّ القضاء على «هاسليوس» في أثناء التّرة ، فيعود مُنذ هذه البلاد على حصرة استعباد فأبج «كركديه»^(١) رئيس بيت

(١) «كركديه» - حال الأشكري - (الحسي - عقد محمدان ، ص ٣٢٦ ، ٣٨٧)

«شرب»^(١) هي السلطة^(٢) . بحكم «العرق دساس» ، لأمر إلى أسماع
«فاسيوس» . فاحتال حتى دعا «بهادر أعبرلو» أمير الاصطبل ، و «عبي بهادر»
إلى بيته ، ثم قيدهما ، وبعث بالموكليين على باب السلطان ووالده ، ثم رح
بالسلطان وأقاربه الأقربين في إحدى القلاع ، وسمل عين أمير «الأحور» ، وقتل
٢٩٨ «علي بهادر» ، وكان / كل من يعتقد ان «المسيحي» من أتباع السلطان يحظى
بالأمان ، بينما كان الباقون يعانون من النكال والعقل

وألهم الله - تعالى - «صاين خان» أن يرسل جيشاً ضخماً لإنقاذ السلطان
«عز الدين» ، وتصادف أن تجمعت الأرض وظهور الجليد في [شتاء]^(٣) ذلك
السنة وتجمد نهر «الدوباب» ، فتيسر بذلك عبور الجيش كلية ، ونم له إخراج
السلطان من الحبس ، وتوجهوا لخدمة «بركة» ، فلما بحق السلطان بالخدمة ،
بدل له «بركة» من الإكرام واللفظ أنواعاً شتى ، وأقطعة ولاية «سولحاد»
و«سوتاق»

عبر أن أصحاب الأعراض أبلغوا والده السلطان بأنه قد كُتب في الطريق ،
فاستولى عليها الحرع وأنفت بعصها من «عصه» ، فهلكت

ولما سمع السلطان بما حدث لأمنه وبوقوع ابته واخته أسيرتين بيد
«فاسليوس» أصابه الاكتئاب ، غير أنه لست ينتظر «الفرج بعد الشدة» . وسوف
سوق خاتمة القصة في موضعها .

(١) في الأصل شربا بسالار

(٢) «وكان على دين عيسى عليه السلام» . (أ. ع. ٦٣٨) .

(٣) إضافة من أ. ع. ٦٣٩ .

ذكر تولي السلطان ركن الدين قلج أرسلان

الحكم وسيرته

كان السلطان الشهيد ركن الدين « وحيد الدنيا وشامة الرمان في شر لذهب وإشاعة البطولة » كانت لديه قوس ورنها شتين مئاً^(١) ، وحرية تون تسعة أمند ، وكان يستنكف عن لحسة والرذالة حمدة ، ولأن أكثر لبلاد قد صارت محروكة له في أيام حكمه ، فقد كان يحطّ بمنحها نفاس كتباً شرعية ومواثق سبانية ومراسيم ديوانية^(٢) .

محمل لقول أنه حين تمكن على العرش استطاع في «قوية» ، وانصرف السلطان «عز الدين» نحو «استمبول» ، جمع «علي بهادر» و«أعرلوه» أمير «الأحور» جمعاً كبيراً من كل ناحية ، وجاءوه محاصرة «قوية» فاستطاع «بروه» بمساعدة بعض «المعل» من «إحراق الهزيمة» والكمة بهيم في «كاروسراي ألتوسيه» ، وأدق من أحواله دعوته شرية العذاب والعقوبة ، وقيد جماعة للمسييرين وأصحاب القلم لدى كانوا يقصرون عن ولائهم لسلطان عز الدين / كمجيب لدين المستوفي ، و«قوام الدين مشرف الملك» ، و«القاضي جلال الدين سقر يحصاري» قاضي العسكر ، و«سيف الدين خاص قيه» ، و«كريم الدين عيشير» و«أستاذ مدر» ، وأرسلهم - مقيدين - إلى «أليجاق» فأبدعهم جميعاً درجة الشهادة

ولما قُتلت هذه الطائفة بعير حق ، حوصب «أليجاق» في أحلامه بمنتهى

(١) امرٌ وحدة الوزن تعادل ثلاثة كيلو جرامات تقريبا (هرهك فارسي عميد)

(٢) قرب أ . ع ٦٤٢

الشدة والعنف من عالم العيب ، حتى أنه صبحا من الهول وشاهد آثار الأور -
 رأيي انعمي - عني مصاحب أولئك المقتولين المعصور لهم ، وأحد يهدي بدم
 » پروانه « .

وما إن تم حسم حكاية » علي بهادر « ، حتى شرع » شاه مدث « في
 العصيان ، وتخصّن بقلعة » كداغره « ، وبعد الحصار أنزله السلطان بالأمد
 والأيمان ، ثم دُفع به لى أيدي الممل فقتلوه شهيدا . ثم اتجه إلى حصرة
 » إيلخان « ، وحصل على مرسوم منكى » بانسزاع « » سيوب « من قبضة
 » طرأردى « . وكانت » سيوب « قد انتهت إليه بطريق السرقة ، ثم ظل السطان
 يحصره سنين ، ولأن كمنه » لا « لم تكن تجرى عني ساء السطان ركن
 الدين إلا في الشهادة ، فقد تيسر فتح » سيوب « في الحال .



ذكر السبب في حادث هلاك

السلطان ركن الدين

قبل أن تدخل حصّة السلطان عزّ الدين من مدّكه في تصرّف ديوان سلطنة
« ركن الدين » ، أخذ « معين الدين يروانه » يستشير خواصّه في إضافة ذلك « مشعر
٣٠٠ » إلى هذا النصف ، فقال « ورد لخضير شرف مسعود » - وكان من آحاد منشئيّه -
« متى تحققت هذه لأمنية منحي سيّدي قيادة حد » « نكيده » ، فاستجاب « يروانه »
بما تمسّسه متفائلاً بذلك ، على أمل أن يثبت « شرف » عند عرصه [على الحان]
ما احتزعوه من تهم لسلطان عزّ الدين ، فراح وجاء عدّة مرات حتى نال
« الحق » ، لأدب من حاسب الحان للتوجه إلى « قوية » وقيد لسلطان عزّ الدين

ولما احتمل السلطان « عزّ الدين » العربيه خوفاً من بأس الحان دون سب جاءه .
وبحاً ثانيه إلى « لشكري » ، ثم إساد قيادة حد « نكيده » « تولد الخطير » وفاء
بالوعد لسابق ، فبعث رتبته في ذلك الاحتباء من القرى إلى الثريا ، ومن السّمك
السّمك . فلما مضت عدّه سموت على ذلك ، عجز وعاء وسعه وإباء قدرته عن
تحمل نجاحه والثروة ، ولأنّ لرتبة كانت بعير موضع ، والدّرجة خارج الاستحقاق
وموقع « مدّ رجه لأعلى من درجته » ، وأخذ يصدر عنه من الأقوال والأفعال ما
يبدب أحبه وسبه ، وإامه وإباء . فأعرب أعيان الأطراف عن استيائهم لإمارته ،
وشرع من ستمداهم عليه ومن جعلهم يشكون منه يرفعون انفصص وعرضون
العصص على لذوام .

وما من أمر كان يصدر من أعتاب لسلطان بإزالة ذلك العدوان ، إلا وأعرص
عن الانقياد له وإبداعان ، ووصل « مصي » في طريق التمرد ولتمرد

ولم يكن السلطان يقول شيئاً مراعاة لحاظ ١ برواه ، وذات ليلة قال السلطان في حلوة مع دمهائه : وكانوا جميعاً أتباع برواه . يسعي غدير «كيدة» من شرف . [ويعهد بها إلى من يكون متحلياً بالثغفة ولعدل والمروءة والحدب ٣٠١ عنى الرعية] (١) ، وربما قال في وقت من الأوقات بتملك «سينوب» على سبيل التندامة ، وهو إنما يريد أن يمنح مدينة كلها أدى خدمة لسلطنة . لقد أمست «برواه» وأشياعه بأسسهم في منكما اتقديم ، وهم يحتقروننا (٢) . ويتركون بغير نصيب من نصاب الملك ، ولو استمر الأمر على هذا النحو لن يبقى لنا في المملكة حكم . فجدير بنا أن نذهب إلى خدمة الحان ، وعرض عليه استيلاء الطلعة وشحّ المثال (٣) .

فقل أولئك الحاحدون هذا المعنى بالتقير والقطمير إلى «س الحطير» ولما كان فتناً عماراً ذا كيد عظيم فقد استأذن في السفر إلى أولاده ، وأجلس «برواه» على النار (٤) ، فكانا يتحهان سوياً إلى الصحراء ويكرران حتى قرأ رايهم في النهاية على التآمر ضد السلطان بمساعدة المعز

وفي اليوم التالي أعد «برواه» نقادة المعلن ومرائهم أموالاً حمة ، وأرسلها بصحبة «شرف» ، وأرسل رسالة مضمونها أن السلطان مشيئة به الرعية في التحالف مع لشاميين ومشروع في التمرد ، وكنت أنا أحول دون ذلك ، لأمر الذي جعله يعقد العزم على انقضاء عليا . ومنى فرغ من أمر قتلي سيجمع (١) زيادة من أ . ع . ٦٤٥ .

(٢) كذا في أ . ع . ٦٤٥ ، وفي الأصل : «وهم يحتقرون» ، وهو تصحيف لكلمة ما - نحن ، حيث أوردها : مردم : الناس

(٣) كذا في أ . ع . أيضا ، وفي الأصل : مثال يحيي أمر ، وهو تصحيف بلاء شت

(٤) يسمي أوره على السلطان

لحموع لاستئصال شأفتكم ، فإن بادرتم بتدارك الأمر قبل أن تنتقل الفكرة من خير القوة إلى الفعل ، كانت في ذلك مصحة عظيمة .

وأعرض معظم أمراء الممل عن ذلك وأحجموا عنه ، حتى حمل في يده
 بأروعحي^(١) - وكانت بينه وبينه^(٢) برواه : صداقة - أمراء الممل على التحرك
 لتفحص الحال نحو أقصر^(٣) كما اتجه إليها : برواه : يصاكره وعسكر «نكيدة»
 ٣٠٢ وأتباع «وهد حاح» [الجمال]^(٤) وكان من سفلة ومجاهيل الترك المرتزقة
 وشبهه برواه من لتحصيص فكان في ذلك كإزمان محياً للأندال مرهباً للجهنم
 ثم أرسلوا في طلب استعصان رسولاً إلى : قونية : لإخباره بأن أمر الحان قد صدر
 بساً إحدى أهمهم مدققة . وأنه لابد من حضوره لسماع ذلك الحكم ، فأتته
 استعصان من : قونية إلى «فسرا» . ويوم لحق بهم كان حاج المدين معتز هو الذي
 قدم مصيافة ، فخرج لاستعصان فيها كؤوساً نقية . فلما أثرب سوره لحمر وازرع
 حمر بحية . فقتل أمراء الممل حان لعتاب مع الاستعصان ، وأعطوا له في
 لحص فائس . لأي سب نصد قتل «برواه» ، وب لتقصير الذي معه في
 خدمته لكي يستأهل منك هذا لتعكير المستعصان ؟

أجاب استعصان لا اعم عدي بما يقوه الأمراء ، وما جرت كعدة عني
 بساً أبداً في هذا الصدد لا في حالة الصحو ولا في حالة السكر . ولو قدم
 لأمراء استكشافاً شافياً ، لأصبح من المؤكد أن يحل النفل . فرداً لأمراء : طما
 أن هذه الحكاية لم تتكرر ، ولم يبيع الأمر هــ . فإنت لو سلمت ثلاث لغة
 انجافية المدي قاموا بالتحريض عني هذا العذر فإن عقابهم سيتم وفقاً لقانون

(١) كـ في أ ع ٦٤٦ ، وفي لأصل بـ

(٢) ع ٦٤٦

والقباء^(١) ، ولكنت بحجاء السلطان أمراً مسوراً ، أما إن أهملت فلن يبقى دُ
سر قال سلطان سأفكر في هذا الأمر ، وطرحه عدا على الأمراء وبلغت
تلك الجلسة نهايتها بذلك القول .

وفي يوم الأربعاء الثاني من جمادى الأولى سنة ٦٦٤ فارق السلطان المدينة ؛
وكانت نوبة الضيافة على السلطان في ذلك اليوم ، فشغل بالصيد مع الأمراء
٣٠٣ وتناول وجبة معهم / ، وكان جند الممل قد غرقوا في السلاح ، وأحاصوا
بالسلطان من بعيد . فلما دخل الخيمة دعا إليه المغول ، ووضع إحسان ثم رفع ،
وقدم لسقاء الحمر فشعر السلطان بالملل من لرحام ، والحر في الخيمة التي
جلسوا فيها ، فأعطى قميصه ؛ للحمامه دار^(٢) فرأوه قد ربط حول خصره بضعة
حاجر ، فاستلواها واحداً واحداً لمشاهدتها ، وبدأوا في توجيه لعتاب إليه ، فقانونه
بالأمر الصفا على أن تسلماً أصحاب سعاية ؛ برونه ؛ ، لكنك لم تفعل ،
فشرع في الاعتذار ، ولم يقلبوا عذره ، وفي أثناء الحوار دسّوا السم في قدحه .
فلما تخرّجه لم يمت صوبلاً حتى ظهر تعبّر كامس في مراحه الكريم ، ولما عب
لسم في أعماق العروق واستولى الاضطرب على الروح . خرج للتوكل ، وصحب
حصاناً مركبه واتجه صوب المدينة ، فلاحقوا به وأعادوه .

وبعد مدة خرج أمراء الممل مع ؛ برونه ؛ ، وبقي صباء وشرف ابنها الحظير
مع عدد من المغل ، وأسدلوا باب الخيمة ، وحلّوا عنه عيائه وأخذوا في توجيه
التركلات إلى مثل ذلك السلطان ، ولشعنا صاح واستعت ، لكن لم يكن ثمت

(١) مياسا . قانون وصعه جوكير حاك ، لئزم به مغول التزم كاملا ، وجعلوه دستوراً
مقدساً لهم

(٢) يعني المستول على القباب لسلطانية .

أثر للرفقة والرحمة ، وهي النهاية بعثوا بروحه إلى الجبال بونر القوس

عندما فرغوا من انقضاء عليه ، توجه الملعل لمعسكرهم الشتوي ، وجاء الأكبر
بأسرع ما يمكن إلى : قونية » .

ذكر سلطنة غياث الدين

كيخسرو بن قلج أرسلان

حين وصل أركان الدولة إلى « قونية » الهروسة ، أجندوا السلطان غياث
٣٠٤ لدرس وكان قد نشأ عن أبيه وهو ابن سنتين ونصف - على عرش السلطنة ،
ثم أسمى على الولاء له وبصرته وياشر كل من لصاحب [فخر الدين علي]
و« برونه » مصالح الدولة متعاونين فيما بينهما بالكفالة والكفاية ، فنشأ السلطان
وكبر في حجر تربيتهم ورعايتهم كالعص على شاطئ الماء الزلال وأخذ يرى
المشورات والأوامر وما بالتوقيع بقباب حشمي ، فلما فارق مرحلة الطفولة إلى حد
النصب ، ووضع القدم في دائرة مهم الأشياء وحفظ الأسماء أتوا له بأستاذ لكي
يشعل بالتعليم



ذكر اعتزال الصاحب فخر الدين واعتقاله

بقلمة عثمان جوق :

أرسل السلطان عز الدين من ديار الغربة رسالة تتضمن صورة الحال وقلة
المان إلي الصاحب فخر الدين - الذي كان من قبل وزيراً وسلطته . فظهرت
الشفقة في باطن الصاحب على العادة السابقة ، وتداول في الأمر مع « پروانه » ،
وأرسل إليه رسائل السلطان ، فأخذت « پروانه » ورقة من مطالعة رسالة السلطان ،
واحتفظ بالرسائل عنده بعد أن تصفحها .

وفي اليوم التالي اتفق نصاحب أن لثقى « پروانه » فسأله على أي سمط
يسمي أن يكتب جواب السلطان عز الدين ، وهل يمكن إرسال شيء إليه أو لا ،
وبخاصة في هذه الحالة التي أحاطت فيها العسرة بأيامه وأمسك العوز فيها بتلايه
أجاب « پروانه » : « إن حال السلطان شبيه بحال السلطان « طغرل » ، وكان حين
الزعج من حور الأمراء ، وأحد يطوف مشرداً في أطراف البلاد بسبهم ، أرسل
إلى ملث الأمر من هذا « الدوبيت » يستمحيه فيه :

٣٠٥ / تكرم اليوم يا من أنت لتكرم جناح

فلقد أصبح الموت حلالاً لنا من الفقر والعوز

سوف يتحسن حالي بالنجم غداً

ولن أُنقى الجوهر من كفتك بتدلل

فلما طالع لأرمني هذا الدوبيت ، لم يدر قط ولو دورة واحدة حول المروءة
ولم يرشح إزاء سخائه ، وطلّ على بحله وشحّه ، فارجل السلطان هذا الدوبيت

من فرط العصب .

أيها القلب ، لئن كنتُ واقعاً في هوى الأرمس

فاكون امرأة لو لم أخلُ ساحتك من الحزن^(١)

ويا أيها الفلث ، إن لم أتناهى لأطرده

الشور من البيدر كنتُ أنا في البيدر^(٢)

وعدا اسم ملك الأرمس من أجل ذلك السجل صمراً يسمر به الناس . وفي

مثل هذه الأوقات تكون رعاية وليّ النعمة شرفاً لارماً من شروط امرؤة . و

كان قد بعث إليّ بكتاب في هذا الصدد ، لكنتُ قد بدلت كل ما هي ممكنة

وحسب نال المصاحب الإردن من « پروانه » أرسل إلى السلطان رسالة جوائية مع

بضعة أثواب ومشربة ذهبية ووربها حمسمائة مثقال وطرائف أخرى

وبعد مدة بدأ الأصداد السعاية بين « پروانه » والمصاحب ، وحنوا پروانه على

حسبه وإدلاله وفيلده ومتكيلي به . لكنتُ كان يحشى ويحتاط من ناحية الأمير

٣٠٦ : تاج امير حسين / ولد المصاحب ، وكان لا يظفر له في قيادة الجند والقطر

بالحجر ولافتتان بالحياة العسكرية والسجاء ففقد شرف « ولد الحظير » أنا

أكفكم أمره فأدعوه إليّ وديمة هي بيتي . فإن عزم على لخروج معته .

(١) كد في أ ع ٦٥٣ . ومجمع المصنف ، رعب في حد طبع طهران .

١٢٩٥ هـ ١٠ ٣٧ حالي بكم ارتو حرب رد باشم وفي الأوس : حالي بكم

رردن اردن باشم ، ولا معنى لها يعتد به

(٢) يعني أنه إن لم يعص بصبح عرسه لأن يدرس عليه شور في البيدر كالمعلل

وبحرها

وفي اليوم التالي ، ذهب الصّاحب وه هروه ، والأمير تاج الدين ، وولد الحظير ، لثربة في حمة موكب السلطان . فلما نزل السلطان بعد أن قام بجوته قال « الشرف » لتاج الدين إن في رأسي حمّاراً من شراب الأوس ، ولدي صحن أو ثلثان من حساء السّماق^(١) ، وهو ما لا يمكن علاج آلام من يعاني من أثر الخمر إلا به . فلو تجشم مولاي المشقة وتفضل معي لكي لتناولوه سوياً ، وسأدر بشيّد الحمار ، فلن يكون ذلك بعيد عما عودتم هذا المفعوك عليه من تظّلف .

وبصرط ما كان عليه من سلامة قلب أحاب ولد الصّاحب دعوته ، وذهب إلى بنته ، ودخل معه من باب الملاصقة ، ثم شرعوا في المراح والمطايبة . وبعد رفع المائدة أرمع ولد الصّاحب بخروج ، فكشف « الشرف » نقاب الحياء ، وقال ليس مسموحاً لك من جانب الأمير ه هرواه ، بمسارحة هذا المكان . قال ولد الصّاحب المروءة مع الإخوان والرّفاق تقتضي ألا تفعل هذا . فلم يجد ذلك شيئاً ، ورصي مدعناً بالقضاء ، وهذا فطر ه ولد الحظير ، في لحال عمى ورقة ه قصي لأمر ه ، وبعث بها إلى لديون عد ه هرواه ه موراً

وفام ه هروه ه على الصور من مقدّمة الصّفّة حيث كان قد جلس مع الصّاحب وه أرسلان دغمش ه وه طرمطاي ه ، وجاء بجانب الصّفّة ، وأرسل الرسالة التي كان السلطان عز الدين ه قد بعث بها إلى الصّاحب على يد أحد الأكابر لكل من ه أرسلان دغمش ه وه طرمطاي ه وه صّاحبه ه ، وقال ٣٠٧ كيف يمكن العيش مع من يفكر في المكر بمولاه ولعده به وبأصغر معارضيه /

١٠ . في لفارسية تشماح حساء السّماق ، والسّماق شجرة تُستعمل أوراقها دواءً ويدورها تاهلاً . (المعجم الوسيط) .

قال الصَّاحِبُ عندما وصلتُ إليَّ هذه الرسالة أرسلتها إليك في الحال ، وذكرُ ما كان من مشاهدات في الوقت المناسب ، فلا دس لي في هذه القضية ، وليكن بعد ذلك ما يأمر به الله ومولاي

وحرى احتجاز الصَّاحِب في بيت من حجرات قصر السلطة مدة من الزمن ، ومن ثم أُرسِل إلي بيت أمير العدل ، وصُرفَ شمس الدين ولد صدرو ، إلى أمراء المملوك وقادتهم لإصلاحهم على هذه القضية ، وبعثوا معه بأموال كثيرة لتخفيف من شأن « فخر الدين » الوزير وتعظيم ورره ، ومن أجل ذلك منح « ولد صدور » قيادة قوة « آمد » .

ولما سمع أمراء المملوك قالوا : مهما كان النجم الذي صدر عنه كبيراً فلا يحب الاستعجال في إطلاق حشائشه والقضاء عليه طالما لم تُعرض القضية على حصرة [الإيلخان] ^(١) ، وإنما كونوا قريبين منه ، ولا ترتكبوا أي خطأ ، وبالعوا في حراسته .

فمن عاد « ولد صدرو » ، أُرسِل الصَّاحِب إلى قلعة « عثمان حوق » ، وأُطلق سراح ابنه بكهالة « ولد الخطير » بشرط أن يلازم « يرويه » في السفر والحضر وسوف يرد فيما بعد ما آل إليه بدل كل مهما



(١) ياصر في الأصل وأ. ع. ٦٥٦ .

ذكر تبديل المناصب في ديوان سلطنة بلاد الروم

حين بُعث بالصَّاحِب « فخر الدين » إلى قلعة « عثمان جوق » ، أُعطيت الوزارة « لمجد لدين محمد بن الحسن » المستوفي الأَرَرنجاني ، الذي لم يكن له من ثابٍ في أنواع الفضائل في العالم الفاني ، وأُسند الاستيعاء للمصدر المعظم ٣٠٨ « حلال لدين محمود لمُشرف » ، والإشراف « مظهر لدين متوح بن / عبد الرحيم » - وكان من أحمده « أبي يوسف » ، والمُطارة « لزين الدين أحمد الأَرَرنجاني » ، وكان كلٌّ منهم يقوم بعمله على أحسن وجه وبقدر الإمكان . فلما برز الصَّاحِب « فخر الدين » من قلعة « عثمان جوق » ، وذهب إلى خدمة [الحان]^(١) وطُرحت الحكايات لمناقشة ، طلع الصَّاحِب من تلك الفترة بقي السَّاحة والمعرض ، وأمر [الحان] بأن [ذهب]^(٢) إلى بيته ، وأن يتدخل في الأمور السلطانية ، ولأشغال الدِّيوانية .

غير أن الصَّاحِب طرّ فترة من الوقت مقيماً بيته ملازماً لداره ، وشُرع بصيد لأُملاك والعقارب وعمارة الأوقاف ، ولما انقضت مدة على العرن وتسلل لسَّام والملال إلى نفسه من تسلُّط الأَرادل ، نجَّه أنفةً منه وإياءً إلى ديوان « آهنا »^(٣) ، فأسست إليه الوزارة من جديد ، وفوضت إلى ابنه قيادة

(١) بيار في الأصل وأ ع ٦٥٧ .

(٢) إضافة من أ . ع ، أيضا .

(٣) آهنا : هو آهنا خان بن هولكو ، تولى حكم « الإيلخانيين » في إيران والعراق سنة ٦٦٣ ، وتوفي سنة ٦٨٠ . راجع «فصل القيم» الذي كُتب عنه علم أستاذنا الدكتور فؤاد عبدالمعنى الصَّياد في كتابه . الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين : أسرة هولكو حن من مشهورات مركز الوثائق ودراسات إنسانية بجامعة قطر . الدوحة ١٩٨٧ م ، ص ٢٣ وما بعدها .

قوات « لاديق » و « حوماس » و « قرا حصار دونه » و « أعاد » « آفاقا » « الأب وابيه
إلى «لروم قلعين معتبتين

فما عاد إلى مباشرة الوزارة . أسدت « الأنابكية »^(١) إلى الصدر محمد
الدين ، وكانوا جميعاً بلازمون | الأمير المعظم برفواخا]^(٢) الذي كان قد جاء
لحكم ممكة الروم



(١) نقب شرقي فالأنابك . وسماء الأمير أنوند ، انصرف سلف ، ص ١٧٤ هامش ١

(٢) كذا في أ . ع ، ٦٥٨ ، وفي الأصل بياصر .

ذكر بعض أوصاف الأتابك مجد الدين وخاتمة أمره

كان الصّدر المعظّم فريد العالم « مجد الدين محمد بن الحسن الأرزنجاني » نادرة الأيام في أنواع الفضائل والآداب والتبحّر في فنون الحساب . كان خطّه في غاية الجودة وعبارته في غاية اللّطف والدّق ، وكانت روايت مبرّاته في حقّ الخاصّ والعام من أهل الإسلام - سيّما في شأن السّادات والأنمة - متابعه متواترة كشعاع الشمس وقطرات السّحاب ، وكان قد ألّم إلماً كافياً بقرض الأشعار ونقدها وسبك الرّسائل عربيّها وعجميّها . وعند وفاته كان أيقظ عقلاً وأسلم وعياً .

٣٠٩ كلّ من مرّ على بابهِ في أيّام حياته أو ألقى عليه سلاماً / حظي بإنعام منه في حالة [الوصيّة]^(١) ، ودعا إليه وهو في التّرع الأخير الخدم والحشم فودّعهم جميعاً بوجه شوش ضاحك ، ثمّ ولى وجهه صوب دار القرار .

ومن بين رسائله رسالة قد كتبها في جواب ملك السّادة ، سالك سبيل السّعادة ، مالك أزمة العارفين ، حجّة الأولياء في العالمين ، شرف الملة والحقّ والدين : الحسين العلوي الطّباطبائي الشيرازي^(٢) ، أدام لله على كافّة المسلمين بركته ، [ونوردها]^(٣) لكي يُستدلّ عل وفور بلاغته ، [وهذه هي]^(٤) :

أمّا الخطاب المبارك لمولانا ملك السّادات ، فلك السّعادات ، افتخار العترة

(١) إضافة من أ. ع. ، ٦٥٩ .

(٢) كذا في الأصل ، وفي أ. ع. ٦٥٩ : الإصنهان .

(٣) زيادة من أ. ع. ، أيضا .

(٤) كذا في أ. ع. ، ٦٦٠ وفي الأصل : وإبان إيمانك .

المصاهرة ، وليّ الكرامة الظاهرة ، ، علّم الهدى ، معلّم الورى ، شرف الملة
والدين ، حجّة الإسلام والمسلمين . أبَد الله فصله وأفضاله ، فكان يتيمّة بحر
السعادة ، فعدا نعيمة نحر الإرادة ، وحطيت آثار الأمان^(١) الشريفة بالتعظيم
ولتبجيل بزينة حذقة العضل ونور حديقة القول والفعل على سبيل التبيين
والترك ، فوصل إلى مشامّ الرّوح من مظاريها وفحوايها سيم الرّوض النّاسم ، لا
بل محات مكارم أخلاق أبي القاسم - عليه السّلام - ما كرّرت لمواسم .

إن هو إلا زمن وليّ في سعود تلك السّعادة العظيمة وجهه صوب الأفول .
وتعرّصت عصيون تلك النّعمة وانّعيم بوصعة لذيون ، فإذا به الآن قد طبع
ومع^(٢) بحسّ النّعات لمونوي ويعس نظره . كان هذا ليت من الحماسة يجول
بحاطري في اليقظة والنّام :

عسى الأيّام أن يرجعن قدماً كالذي كانوا

وكانت عين المصيرة برعم ذلك خيال الجمال المبارك ناظرة ولسان
٣١٠ لسريه / له مسامرة . وكان تكرار هذا البيت وإعدته بعدّ نوعاً من تسليّ الصّغير
ولخاطر :

وعذّنتي لأيام منك يوصلي^(٣) نو كانت^(٤) تصدّق الأحلام

ولأ ووصي لأن الصّدر « صلاح لدين » أنجز الله وطره كما أحسن متره .
وأبلغ بحضور الحضور المبارك إلى هذه النّاحية ، فأنهى بشرى مباركة ، فنشأ في

(١) كما في أ . ع . ٦٦٠ وفي لأصل . وهاهنا إيماض

(٢) في لأصل : مانع ، وتنصح من أ . ع . ٦٦٠

(٣) كما في أ . ع . أيضا ، وفي الأصل له

(٤) في الأصل ، وأ . ع . كذلك .

الصمير ﴿ هذا تأويل رؤياي من قبل ﴾^(١) ، ولما مول أن تُقرأ عمّا قريب عبد
بوال شرف الخدمة ﴿ قد جعلها ربي حقاً ﴾^(٢) وما ذلك على الله بعزيز .



(١) سورة يوسف : ١٠٠ .

(٢) أيضا

ذكر تشرف الملكة المعظمة سلجوقي خاتون

ابنة السلطان ركن الدين بتزوج ابن الخان

وعصيان ولد الخطير

حيث صدر الرأي لعالي والأمر النافذ بأن تدخل واحدة من بنات السلطان
ركن الدين في حباله تروّج إسرا صوره العام ، وأن يجاوروا بشاره الرؤية السجوقية
سبب ذلك لافتحار كوكب : العيوق ، شرع السلطان غيات الدين كيحسرو
وأمره سلطته في ترتيب جهاز الملكة ليل نهار بسال منشرح وآمال مفسحة ،
وأتموها . وفوصوا أمر الإعداد للنصر : كمال الدين ابن الرّاحة : حتى أعد لكل
شيء عدته في أيام قلائل

ومضى المصاحب وه يرويه : وه أمين الدين ميكائيل : نائب الحصرة سائرس
على الأقدام في خدمة اليهودح السصاي ، وصرفوا سلطان : عياث الدين :
وصحنته الأناك : مجد لدر : وحلال لدين المستوفي : وه طرمطاي
بكرهكي : إلى : قيصرية : .

٣١١ وعد ، لوداع أسر : معين الدين يرويه : إبي : تاج لدين كجيو : - قائد
جده - وه سان الدين ولد أرسلان دعمش : قتلا : يسي لا أفرس آثار الخير -
بأي وجه من الوجوه - في حركات أولاد الحصار الزنجاني وسكناتهم ، ولا شك
أنه منصرف عنهم فترة عظيمة وبلاء وبين ، ولو لم تكن الفرصة سانحة لأداء
هذه المهمة لدقيقة لكانت أمحو صبدأ وجودهما من مرة الوجود بمصفل
(سييف) ايماني المصقول ، رغم أني أأ الذي اشتلتهم من لحضيص ، إلا أنه
يجب أن تنتهر سوباً الفرصة في آباء الليل وأطراف النهار ، وأن تمرما جانب المحطة

والنحدر فتعملا بكرٌ وسيلة وحيلة على قتلها ، وتعداً المسارعة في إهراق دم
الأخوين أمراً واجباً .

فالتزما أمام الأمير « پروانه » بإخراز هذه المهمة ، لكن التصوير كان في معمل
لقدّر على خلاف تصوّرهما . ذلك أنه حين يحق موكب السلطنة « بقيصرية »
توجّه « شرف الدين » ولد الحظير « مع جماعة من جند الرّوم وعكسر المغل نحو
« آبلستان » لحراسة الثغور ، و « برن » بكار باشي « ، و « حجة » أعارت عليهم من أحد
المحرّات كنيّة من جند الشام وأخذو معهم جانباً من قادة جند الرّوم مثل « روم
راي » و « تركري » و « سيف الدين أبو بكر الحامدار » ، و « سيف الدين
قراسقر » ، ولما كان ولد الحظير وحراس الممل كثيرين ، فقد رجعوا وبرلوا
« كاروسراي قراطاي » على أن يرلوا من الغد بصحراء قيصرية

فجاء « تاح الدين كيو » و « سنان الدين » من هناك في الحال إلى قيصرية .
٣١٢ ودهيا عبد « ولد پروانه » ، وأعدا على مسامعه ما كانا قد سمعاه من / أبيه من
حكم حين قاما بتوبيخه ، فأقسم الثلاثة متفقين على تنفيذ هذه المهمة بحيث إذا
جاء الأخوان أمام ولد پروانه - على أن يكون حضورهما بالقصر السلطاني
فعلينهم حينذاك ألا يتوانوا عن قتلها

غير أن شخصاً من ملازمي « ولد پروانه » أبلغ هذا لسرّ لضي [ولد الحظير] ،
فسرّ صيا في محار رسولاً إلى أخيه ، وكشف عن القصيدة ، فأمر أتباعه بأن
يبدسوا السلاح جميعاً ، لكي يعمتو سهوهم دون إبطاء في « تاج الدين كيو »
صباح لعد بعد المعانقة .

وفي اليوم التالي ذهب ضياً لاستقبال أخيه ، وأعاد على مسامعه الحكايات .

فاشتعلت نائرة غضبهما معا وركب «ولد پروانه» في ذلك اليوم على اعتبار أن
ولدي الحظير سيذهبان إلى خدمته - كما دتھما - وعلیهما غار السفر^(١).
وتقدم «تاج الدين كيو» و«سان الدين» مع عدد قليل من كان معهم من
الرجال للاستقبال، [فلما التفتوا]^(٢) قال «الشرف» معاتباً «كيو»: «ماذا كان
يحدث من نقصان لو تقدم ولد مولانا لاستقبالنا؟ قال «كيو»: «إن كان لديه
عذر فمتجاوز عنه ملئ الأمرء، ويتجه إليه حتى يشعر هو بالحجل. فتحقق
لدى «الشرف» بهذا الجواب حديث المؤامرة.

وعند ذلك تقدم «صيا» برغم معاقبة تاج لدين كيو - إذ أنه لم يكن
قد رآه من مدة طويلة - وستل السيف حمية من عمده، وشق به يد «كيو»
اليسرى، فامتشق «كيو» حسامه بيده اليسرى وأحد يعض كل من كان
يصدده، ولما كانت الصربة التي وجهها إليه «ولد الحظير» قد أثرت فيه تأثيراً
كبيراً فقد انكمأ على وجهه، ففصلوا رأسه في الحال عن حسده، ورمطوها في
مؤخرة سرح «صيا»، كما استشهد هناك أيضاً الأمير «سان الدين».

٣١٣ / وحين أصبح عصيان ولدي الحظير أمراً ظاهراً، واشتعلت نار الغدر
والحياة، وتطايير شر الشرا^(٣) نشأ الهرج في داخل المدينة وخارجها، وأطلق
«الشرف» بالأعلام وحين كان معه من الجند إلى صحراء المشهد، وتوقف
هناك، وأرسل إلى المدينة من يأتي إليه بالسعدان وبعد كثير من التمتع والإباء
صطر الأتابك ود صرمطاي والمستوفي إلى إركاب السلطان، ثم جاءوا به إلى

(١) قراة أ. ع. ٦٦٣.

(٢) زيادة من أ. ع. أيضا.

(٣) زيادة من أ. ع. ٦٦٤.

وفي اليوم التالي انطلقوا إلى « نكيدة » ، فلما بلغوها ، أرسل « الشرف » أحده « صبا » إلى بلاد الشام للإخبار بالحوال وطلب التجدة بالرجال ، وألزم « الأتابك مجد الدين » و«جلال الدين المستوفي » و« سيف الدين طرمطاي » ليصرفوا إخوتهم وأبناءهم في صحبة « ضيا » وتشكل في « نكيدة » لوجود السلطان جمع كبير وحشد هائل . وكانت انخلاء والحمافة التي تملكت « الشرف » تتزايد بمرور الأيام ، فأخذ يمارس التكبر الفاحش على أكابر الدولة ، ويكيد كل وقت بالأتابك [والمستوفي]^(١) - فكانا حين يخلصان بالحوال يرسلان الكثير من المال ، ويجملان الحرانة وقاية لئلا يسيهما .

وفي كل يوم كان يظهر رسل مرموق من طريق الشام بأن « الفندقدار »^(٢) سيصل في اليوم التالي بحيش كثيف ، وأخذوا يضررون البشارات بهذه الأكاديب ، وعاشوا رماً بين هذه الحالة وتلك الحيلة

(١) ع . ٦٦٥

(٢) يعني الملك الصاهر ركن الدين بيبرس السدقدار ، من سلاطين المماليك بمصر
وشام . تولى الحكم من ٦٥٨ - ٦٧٦

ذكر وصول هودج الملكة وعودة الأمراء

وسكون فتنة أولاد الحطير

وحين لحق النّصّاح وه بـروانه ، والنائب بخدمة [الحان]^(١) وحمود
المرور بكلّ عرّ وجلال من مصّة الجوة إلى حجلة الوصال ، وقوي ظهر
سكن دهار الرّوم بثلك الصّنة ، حطى النّصّاح وه بـروانه ، بمزيد من العصف
واللطف - يربو على المعهود - من جانب احصرة الحاية ، وأصاف فريضة من
ديار لأرمن إلى ممالك السلطان ، وتوجه لـصّاح وه بـروانه ، صوب المملكة
وهما في غاية السعادة والانشراح .

٣١٤ فلما بلغا حدود / أروان الرّوم ، سمعا نخر عصيان ولدي الحطير ،
معرض صورة بحال في لحال على حضرة [الحان] ، فصدر الأمر بالسّوف بأن
يتوجّه ولد الحان لغاغ بعسه وه سودون بهادر ، وه توفو آغا ، مع جيش جرّار إلى
الرّوم لدفع فتنة ولدي الحطير .

كان « ولد لحطير » قد مضى في صريق اجنون كعادته القديمة ، فشرع
في توزيع أمواليات على أناس دون ومرفق فسقة ، وأزاح نقاب الحياء عن طائع
موفاء ، [وترك التحفظ والاحتشام كليّة]^(٢) ، لكنّه كان يحترق من قبل أركان
لدونة . ولذلك كان يتحصّن تارة في « بكيدة » وتارة في « دولو » ، ويبت
الحيرة في من كان يتبعه من الناس مصطراً^(٣) .

(١) بياض في الأصل رأ . ع . ٦٦٦ .

(٢) ' . ع ٦٦٧ ، وعبارة الأصل مصطربة لعابة .

(٣) قرأ أ . ع . ٦٦٧ .

وصحاة أبلغه الحواسيس بأن « پروانه » قد وصل بجهد لا حصر لها في خدمة ورد الحان ، واتحد الحبيصة بحفظ اجواب وسد المهارب وحراسة المسارب فلما سمع « ورد الخطير » هذا القول ارتجف واضطرب كما يرتجف ورق الصنصاف ، واسودت الدنيا أمام عينيه خوفاً من جيش المغل فجاء إلى دهبز السلطنة ، ودعا إليه الأمراء وقال : إنني لا أرى مصلحة ولا رأياً في تدارك سوء أفعالي . لا نفرار إلى بعض معانقي ، صرفوا أتم في خدمة موكب السلطنة إلى « پروانه » . ثم ودّع الأمراء ، وسلك طريق قلعة « لونوه » مع بضعة نفر من جنده عندما اقترب من القلعة أذن لأهله وودّعهم ، وصعد مع أحد الفلمان إلى القنعة . فقيده محافظ القنعة في الحال . وأبلغ لأمر للأعتاب السلطانية .

أهل ، حين ذهب شرف الدين إلى القلعة أركب أركان السلطنة السلطان ٣١٥ عند صلاة العشاء ، وانطلقوا مسرعين . فبلغوا « دولو » في منتصف الليل ، فأمصوا بقية الليل في المجدان ، وفي الصباح أشعل نهم « پروانه » - بطلته العراء الشمعة المضيئة للعالم ، هدبت فيهم الحياة من السعادة . وكان السلطان قد حلد إلى النوم ، فلم يدعهم يوقظوه ، وقال إنما نتحمل نحن كل هذه المشقة من أجل راحة دانه^(١) الشريفة . ووضع هو يدوره رأسه على الوسادة

فلما ارتفع النهار قتل « پروانه » يد السلطان ، وانطلقوا سوياً إلى خدمة أمراء المل ، فلما التقى بهم السلطان ، أنشأ « پروانه » فصلاً في باب براءة السلطان من ذلك العصابة ، وجعلها مقبولة في مقدمه نسمع ويأمر أمراء المل بتسدية حاصر السلطان ولما كشف « پروانه » عن أمر اعتقال « شرف » الخائن سرّوا بذلك سروراً يائساً ، وبغشوا « بسيف الدين جانش » وكتيبة من فرسان المغل

(١) كذا في أ . ع ٦٦٨ : دت ، وفي الأصل : دار .

والمسلمين إلى القعدة لاستمالة محافظتها واستئزال « شرف » . فأتى « جالش »
 « بشرف الدين ولد الخطير » إلى أمراء الملعل لعلّ الذلّ ، فأحدوه للتحقيق
 والسؤل ، وقتلوا « ولد قلاؤز » أمير الصيّد و« سجر » الجامدار و« قبة » الحادم
 وكان سبب الفتنة وهو الذي سلّم لسلطان لولد الخطير ، وتمّ للتحقيق مع الأمراء
 الآخرين الذين كانوا قد تبعوه مصطريّن ، وحددوا جرم كل واحد منهم بعد
 تفحص الأحوال .

وكان الصّاحب و« تدون بهادر » قد بقوا في الخدمة لذي وأم الخان في
 أطراف أهدستان بحراسة الممرّات فلما رجع ولد الخان وعزم على التوجه إلى
 اسلاط الحاني ، وعاد « ثوقو » بدوره إلى البلاد ، أتوا « بولد الخطير » ، وحرّوه
 ٣١٦ للتحقيق / فأخذ لعرط دهشته وعابة حيرته يجب عن الأسئلة لإجابات متناقضة ،
 وفي نهاية الأمر نفّدو فيه حكم « الياسا»^(١) ، وبعثوا بيده ورجله ورأسه وسائر
 أعضاءه مفرّقوها في مختلف لذيّار لكي يعتبر الجاحدون وكافرو البعثة ويرحر
 انخدم العتارون .

ثم إنهم لوّحّوه بعد ذلك لمشتى وفي ذلك الشّاء ظلّ أمراء الروم
 ملازمين للمعل من الصّباح إلى المساء بسبب هذه المقضايا ، وكانوا يقصّون
 أوقافاً عميرة من الخوف واعتراض صروف^(٢) لأنّهم قدما انتهت هذه الحكاية ،
 وانقشع عنهم عذاب التّحقيق والطلب ، ورعب لئاس في الرّاحة والاستقرار ،
 ظهرت حالات عجيبة تجمل الولدان شيباً من حجاب القدر ، وتبدّل لاحتراق

(١) بعد فيه حكم «الياسا» يعنى أنه قتل وهالياسا هو القانون الذي وصمه جنكبر
 حاك سمعول ، رجع فيما سبق ، ص ٣٦٧ هامش ١ .

(٢) كذا في أ ع ، ٦٦٩ . صرف ، وفي الأصل رجه لعة ، ولا معنى بها .

«لعرس ، والتترج بالفرح ، والمأتم بالارياح ، والعمّ بالسرور وترلزلت المملكة
ونحطلت قواعد السلطنة ، وأدت الحركة غير الصائبة التي أنى بها » فنقدار ه
صاحب الشام إلى أن تصل آلاف الجرعات المسمومة العتاقة لذائق الحاص والعام
، ويفعل الله ما يشاء .



ذكر خروج الفدقدار من ناحية الشام

حين عمده من يزيون لذيها بقدره ﴿ علموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها ﴾^(١) فحموا متاع مدك السبارات من حانوت الحوت إلى منزل الحمل ، ووصعوا صيت مقدم «ربيع على لسان «الموسى والبلبل الهزار ، أخذت الأحبار تترى من ناحية « ميس » بأن جيشاً كبيراً يتجه من جانب الشام إلى بلاد الروم ، وتم تدوين الأوامر من حضرة السلطنة إلى الأطراف ، لكي يتجمع الجيش في ضواحي « قيصريه » .

فتمحرك جند المعول وجيش السلطان برعاية وقيادة كل من « تودون نوين » و« توفو آغا » و« معين لذين پروانه » من « قيصريه » ، وملكوا طريق « آبلستان » فلما بلغوا جبل « هورود » قال أصحاب « الأخبار » جيش الشام سيرل عدا عبد الصباح في صحراء « آبلستان » فالتحق الجيشان الرومي والعلوي احتياضهم وانطلقوا في اليوم الثاني - للهجوم باريلى من لجن

فلما رأى « الفدقدار » آثار العمار في «لجو» تحرك على الفور ، وحين وصل إلى الصحراء رأى الجيش قد اصطفت صفوفها . وتواجه لجيشان كانت صير المغول رباعية لأجنحة قد انطدقت طائرة من جوف لأقواس « الشدفيه »^(٢) . فصاقت الأرض من ثلاث جهات على «شاميين» . وشن « تودون » و« توفو » هجمات متوالية ، ومزقوا الصفوف ، ولم يتركوا أثرًا من آثار الشجاعة والبأس إلا فعوه . ثم انتهى الأمر بانتصار جيش «إسلام» ، وسقط توفو وتودون ، ووضع

(١) سورة الحديد ١٧.

(٢) كما في الأصل ، ويذكر أنها نوع من الأقواس

قائدان المغويين ومن معهم من الأنطال رؤوسهم على سرير الموت وكان م
لابد له أن يكون وفي قصي الأمر الذي فيه تستعتيان (١١)

وروى : پروانه : الأدهار منهزماً بقلب كالشمع حين يذوب في النار ، ونزل
: قيصريه : بعد يومين . وكان الصّاحب قد أركب السلطان ، وأخذوا يتجولان في
صحراء المشهد وقد ركشهما الأفكار والغصص . فإذ : پروانه : يصل فجأة مع
بضعة نفر كانوا قد خرجوا - داهلين عن أنفسهم - من تلك الورطة سالمين .
وساروا جميعاً من هناك مع الصّاحب والسلطان والأمير : پروانه : في الطريق إلى
: نوقات : .

وعقب : صرافهم جاء جيش الشام إلى : قيصريه : ، وضربوا حيامهم في
صحراء المشهد ودخل : همدقدار الشام : المدينة يوم الجمعة الخامس عشر من
دي القعدة سنة ٦٨٥ ، وجلس على العرش . وجعل الحظبة وسكة باسمه

وصراً لأنه كان قد تحرك بقاء على العهد والاتفاق الذي كان قد أبرمه مع
: پروانه : ثم رأى هاهنا حلاله ، كما أنّ أحداً من أمراء الروم لم يبادر بالانضمام
إليه ، وأحدث دواب جيشه تنساقط وتنفق لاعداء لعلف ، فضلاً عن أنه كان
يحشى هجوم الجيش المغلي الفاسخ ، فقد نادى ببناء : العود أحمد : ثم ما لبث
أن عاد أدراسه .

فلما بلغ دمشق بحث به بعض علمائه مسموماً إلى العالم الآخر .



ذكر سبب حركة ركاب المسيطر على العالم سلطان وجه الأرض : الإيلخان الأعظم ، إلى حدود بلاد الروم^(١)

حين لحق السلطان : غياث لدين : والصاحب : فخر الدين : ودمعين الدين : برونه : بتوقات ، أحلقوا على ظهور : سيف الدين أرطقي : إلى أعتاب [إيلخان] للإختيار بالحال . فلما وصل إلى هناك وأفضى بها حدث ، تحرك الإيلخان بنفسه ، وانطلق جيش جرار قوامه أكثر من خمسين ألف فارس ، قد سلوا سيوفهم متجهين إلى بلاد الروم والشام . [بينما اشتد لهيب الحمية والحماية الإيلخانية]^(٢) .

فلما بلغوا حدود : أرزنجان : اتجهوا صوب : آبلستان : عن طريق «دفركي» ، وبمنا كان أهل : دفركي : جالسين التفتوا فجأة فإذا بغارس يركض هابطاً بمحاذاة القلعة ، تسعه فرقة كبيرة من لجنه متقدمين من الأعبان لإسباح الطريق بالإيلخان ، فقبول إفساحهم بالقول ، وأسبع عليهم من عطمه ، ثم أمر بجماعة المصولييين الذين كانوا قد أقدموا على عتبال [غلام]^(٣) أولاد : تاج الدين زيرك : فنقل فيهم حكم : الياسا : . وكان أحد المقيمين في «دفركي» قد مال من قبل فلتك حزاء سوء أدبه ، حيث أنه جاء لمشاهدة إيلخان من شرفات القلعة وهو يحمل قوساً وسهاماً ، ثم صدر الأمر لتأخذ بهم

(١) قرن أ . ع ، ٦٧٩

(٢) كما في أ . ع ٦٧٩ - ٦٨٠ ومي . الأصل : «قوت مفتته» ، ولا محل لها

(٣) إضافة من أ . ع ٦٨٠

ثم سيق ركاب من به يسكن العالم ويهدأ نحو « آبلستان » / وهذا أدرك
السلطان « غياث الدين » و« نصاحب » فخر الدين « و« معين الدين پروانه »
للسعادة والشرف بتسجيل الأرض . فلما لحقوا بأرض المعركة التي جرت مع
الشمانيين ، ورأوا من قتلى جند المغول تلالاً فوق تلال ، ماج بحر غضبه ثم أمر
بتفويض حكم « الهاسا » في كل المتحلفين غير أن صاحب الديوان - رضي الله
عنه - سجن هذا الغضب ، فألقه مائة إنسان وأربعة من شرك الموت . وصار
القاضي « عز الدين الأرموي » و« فخر الدين كوچكي » و« نور الدين ولد
قراچه » و« ريس الدين حميد هود » فدءاً لبقية الحق وانبوا درجة الشهادة

وما تعذر توغل المغل في ديار^(١) الشام نعتراً تاماً - لأن الشمس كانت قد
تحوّلت إلى برج الأسد^(٢) ، أرسل [الإيلخان] رسلاً بأن « العبدقادر » يُعير
كلّ مرة على قوات الحراسة التابعة لما عسى الغفلة ، ثم يفرّ إلى محبته . فإن كان
يرجع الحرب ، ولا يريد أن يضع رأسه في دائرة طاعتنا فسوف يمزق يرباً ، وسوف
يشهد بنعمه ما يجري عليه من أسباب الحدلان وشقاء العريب .

ثم إن ابن الإيلخان حاكم العالم توجّه إلى « فونية » لقمع « المقرامانيين »
و« حمري » ، وكانوا قد جلسوا على العرش بها ، وصدر الأمر بأن يكون
نصاحب ملازماً لركابه المكي ، وأن يكون پروانه ملازماً للموكب الأعلى

(١) كما في أ ع ٦٨١ ، وفي الأصل . دريا . بحر ، وهو تصحيف

(٢) في الأصل باشد تكون . ولا شك أنها اسد . يعنى في الأسد ، قارن أ ع

[الإيلحان نفسه] بدعوا حدود : كوعوبيه ، و : كماش ، فجاء لأمر : لپرويه ، باستسلام قلعة [كوعوبيه]^(١) . وسترال محافظها ، وكاتب مذكاله ، فمما ذهب إلى هناك ، واستدعى ، محافظ ، أهدى مقاومة شرسة ، فرجع : پرويه : حائفاً خائباً لخدمة [الإيلحان] ، فتريد بندك المقاومة ما كان لديه من عيظ بسبب خذلان : تودون : و : توفو : .

٣٢٠ / واحتار على : پرويه : موكلين بحيث لم يكن بوسعهم أن يتوقف في موضع أو يتحلف فيه دون مراقبتهم^(٢) . فمما وصلوا : الأطاغ : ، كان الرسل الذين أرسلوا إلى النشم قد عادوا من عند : الفندقداري : ، وأتوا معهم بالرسائل التي كان : پرويه : قد أرسلها إليه لإعرائه وخراجه ، وبعتها على يد الرسل بركاً وبحراً فأبلغ هؤلاء الرسل رسائل ببيعة مسمومة لاستئصال حياة : پرويه : . على أن سوسة : تودون : و : توفو : وأولادهما كانوا قبل ذلك يبالغون كل يوم للتأليب على : پرويه : والتحريض على قتله . و : رعم أن [الإيلحان] كان يتوقف في سؤاله عن فعل مستطاع : ركس الدين : فإن هذا الأمر كان الركن الأعظم عنده . وكان يست طريق : يمهل ولا يمهل : منصحة ما

فمما وصلت الرسائل والكتب من جناب : الفندقدار : ، لم يبق بعد مجال للإهمال والإمهال . وعترف بذنبه ، ففقد فيه حكم : الياسا : .



(١) زيادة من أ . ع ، ٦٨ ،

(٢) قارن أ . ع ، ٦٨٣ ،

ذكر محاسن أو صاف معين الدين پروانه

تغمّده الله برحمته

كان الأمير الشهير : معين الدين سليمان بن علي الديلمي : طوداً أشماً
وبحرًا حُضماً في الرزاة والذرية والكفاية . وكانت غنواته مملوءة دائماً بالعمماء
والأتقياء ولزهاد والعباد . وكانت روائب صلاته في كل البلاد من كل فجّ على
كلّ يتيم وأرملة كالشمس مشرقة وكفيص لبحار التي لا تحدها حدود

ومع أن حادث السلطان ركن الدين ينسب إليه إلا أن ربّ العالم عالم بأن
أُسْ ذلك الكيد ومُشأ ذنّب الشر لم يكن سوى الطينة القبيحة والجملة الردلة
لدرميس لتقيمين ولدي الحصير الزنجاني ، ولم يكن هناك من حان جاحد إلا
هما . ويشهد على براءة صاحبة : پروانه : من ذلك معشر انحرّ والأس وفق قول
الله تعالى : ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ﴾ (١) .

أجل ، وحين بلغ حشر استشهاده سَمِعَ جميع الأمم ، كان الحين يتجاوز
في مآتمه الفلك الأعنى ، وأبشأ صاحب الديوان الأعظم شمس الدين^(٢)
رحمة الله عليها - هدين البيتين [بالعربية] ، فكان

لما رأيتُ غُروجَ الشُّركِ من سبأ معافصاً ما لهمُ عقلٌ ولا دين
أُشِدَّتْ مُكْتَباً ما قبل في قِدم مصى سليمان والنحل الشياطين

(١) سورة البقرة : ١٠٢ .

(٢) هو الوزير شمس الدين محمد الجويني . تولى وزارة سلطان آيلا بن هولاكوي
سنة ٦٥٧ ، ورض مترعاً على دست الوزارة الإيلخانية حتى قُتِل سنة ٦٨٣ ، وعرف
بلقب صاحب الديوان .

ذكر سيطرة القرامانيين وتسلط جمري

حين شرع « أبي الحطيرة » بالجهار بالعصيان ، وأخذ لفرط ما به من حماقة يصدق خيالات جتونه ، واختار موكب السلطة وأركان الدولة موافقة مضطرين ، فانصرفوا عن قيصرية إلى « نكيدة » ، وأخذ بنجذب إليه كل من كان في طينته وحيلته كفران الثعنة ومخالفة أسرة « قلع أرسلان » الحاكمة ، بمقتضى القول : « وشبه الشيء منجذب إليه » .

وبالنظر إلى أن « شرف » كان يستروح هوء الشأم وكان له ولوع وشعب تأنم « بالصدقاري » ، فقد اجتمع له في « نكيدة » جمع حاشد من كل فئة وطائفة^(١) .

أما أولاد « قرامان » فقد كان أبوهم في ابتداء حاله من فخامي التركمان سواحي الأرمن . وعرف بغير الدين ، وكان يأتي بالفحم من تلك الجبال بصفة مستمرة - إلى « لارنده » ويكسب بذلك قوت عياله وأطفاله . وفي وقت الصعف والاضطراب الذي حدث بسلاط الأرمن عندما توغل « بايجو » فيها سنة ٦٥٤^(٢) انتهز قرامان الفرصة وشرع - مع أبناء حمسه - في السرقة ٣٢٢ / وقطع الطرق . واستقل من مرتبة السير على الأقدام إلى ركوب الحيل .

ثم إن السلطان « عز الدين » حين هارك ابلاد ، ودخل شطرا المملكة في تصرف لسلطان « ركن الدين » استدرج « قرامان » إلى فتح طاعته بعد أن أعده بآمال والوعود ، وأمره وأعطاه مصبا وقصاعا كبير^(٣) . فحصل له بذلك الكثير .

(١) قارن أ . ع . ٦٨٧ .

(٢) أيضا .

(٣) قارن أ . ع . ٦٨٨ .

من المال والمتاع ، فلما امتعنى تسَلَّمت لتَحَابِطِ الفاسدة إلى دماغه هو وأُحِيه «بوسوز» . وكانا في كل حين - رعم كونهما في قيد الطَّاعَة - يقطعان لطريق بحكم المثل : « الحرفة لا تُسَى » . وكان السلطان « ركن الدين » يشتدُّ به العُصب لذلك ويضع على إنزال العقاب والزجر بهما ، لكنه لم يكن يفعل شيئاً إذ كانت لهما دار في ولاية الأرمس وكان يتوقى عصيانهما وتمردهما .

ولما توفي « قرامان » ، وحضر أخوه « بوسوز » - وكان أمير حرس السلطان « ركن الدين » بملازمة العبودية لأعتاب [الحان] ، حبسه السلطان ، وأرسل أولاد « قرامان » - وكانوا ما يزالون أطفالاً - إلى قلعة « كاوله » ، وبعد وفاة السلطان أُخذوا يُقْعَمونهم ويحولونهم من قلعة إلى أخرى في أنحاء البلاد ثم أُطلقهم « پروانه » بعد مدة من الحبس .

ولم تلبث تلك الثعابين الصغيرة أن أصبحت بحرور الأيام حيات هائلة . فمدروا بأيديهم تحريب البلاد وتعذيب العباد ، وكانوا يُظهرون حقدهم على السلطان « ركن الدين » بمحاولة إيه وحس سمعوا يمين « ولد الحظير » إلى الشاميين انضموا إليه ، فسَلَّم ذلك الجاهل قيادة قوة « أرميسا » إليهم بعد أن كان قد عهد بها إلى « بدر الدين إبراهيم ولد لقاصي الحنفي »

ولما نَمَّ القصاص على « شرف » بمنطقة « كندوك » ، وتناقصت الفتن وهذا ٣٢٣ الثور ، أرسل « پروانه » فرقة من العساكر « لأرمينيا » لتأديب أولاد قرامان ، فمحرت تلك القوة عن قمعهم بسبب صعوبة لمُحَرَّات ، بل وقع الكثيرون منهم أسرى مبهوضاً عليهم . فتراهدت شوكة أولئك اسخوارح .

ولما اتفق في العام الثاني « لعمدقدار » أن نعلب على جيش التتار ، ووصت

نبت الصبيحة لسمع نائب السططة « أمين الدين ميكائيل » وأولاد الصاحب الدين كانوا قد ذهبوا إلى « لارمده » لنمغ الحوارح ، جاءوا إلى « قونية » للاحتياط لمعاصمة ونظراً لأن السلطان وصاحب كانا في العبودية ملازمين لموكب الإيخان] ، ولم تكن أحوالهما معلومة ، سار أولاد الصاحب من قونية إلى « فراحصار » وبقي الأمير النائب « وبهاء الدين » ملك الساحل - وكان من متابعين لقونية - بالمدينة

فما رأى أنراك [قلعة]^(١) « أرماك » وأولاد قرامان « قونية » خالية ، دعوا التركمان من الولاية إلى العارة . وذات يوم أحد « محمد بك » - وكان قائداً لهم ودا شأل بيهم في ثقافته وثباته - أحد يقول لبعض جلسائه على سبيل التمني أما وأنه لم يتمم أمر ع « الصدق دار » فلو كان يقع بأيدينا سلطان سلجوقي ، فإن أحدنا لن يطاوعنا أبد الرمان . وبنأنا أرسلنا إلى ملك الروم رسولا ، وطلبنا أحد أولاد السلطان « عز الدين » الذين بقوا عنده رهائن معوزين فأجاب مطلبنا لكان من المتيقن أن يتجاوز شأنا في أوج العظمة دروة الأفلاك .

وفي تلك الأيام كان هناك شخص « حمري »^(٢) سوقي الطريقة حروفوشا ، كان يتنقل دائما بين قبائل الترك ويسبب نفسه إلى السلطان عز الدين . فرآه في نصريف ذات يوم ذلك لشخص لذي كان قد سمع كلام « محمد بك » ، وكانت له سابق معرفة بالحمري ، فأخذه وذهب به إلى « محمد بك » قائلا : هو د ابن السلطان « عز الدين » ، ولقبه واسمه . غياث الدين سياهش ، وأنه

(١) إضافة من أ . ج ، ٦٨٧ .

(٢) في الأصل حمري : « بغية ما وراء النهر - نادر لسوقي قليل الأصل ، والجلج والمقول ، ودي الحاجة . إلخ » (برهان قانع) .

بعلم الحط على يدي في تلك الديار .

وحين سمعوا هذه الشهادة من نقي الشقي ، صدقوها ، وبايعوا الحميري على لسلطة ، وأبطلوا بحلأه الصوفية الحشة ملايس محيطة بالذهب والنسيج ، وانطلقوا إلى « قونية » مع التركمان من ذوي الأحذية المزودة بأربطة اساق الطول^(١) .

فلما وصلوا إلى صحراء « فليوباد » ، أرسلوا رسولا إلى النائب قائمين : إن ولد السلطان « عز الدين » معنا ، وشهد على صحة سبه لقاة ، فينبغي أن يتقدم لنائب بأسرع ما يمكن لتقبيل اليد ، وإن كان لديه أدنى شك فما عليه إلا أن يرسل بواحد من كبار رجال القصر القدماء لكي يتحقق من أمر هذا الملك حصيرة ناقة ، [وإن وحده صادقا في اتهامه فلا مناص لنا ولكم من الاقياد به والامثال لأمره]^(٢) ، وأما إن كان ما يقوله كذب فليس تتوقف قط في إنكاره [وإبطال زعمه]^(٣) .

وظل الرسل يتقدمون الواحد تلو الآخر لترديد هذا المعنى ، ولكن قلما انتص إليهم النائب بل أمر بقتلهم وتكبيهم . وحين رأى أولاد قرامان أن النائب ثابت على الإنكار مصر عليه ، توجهوا إلى مدينة بحرش كبير . فذهب « أمير الدين » ومعه من كان بالمدينة من جنود لمقابلة « الحميري » ومحمد بك ، ولما لم يكن بوسعهم المقاومة ، فقد ارتدوا إلى المدينة منهزمين ، ووصل التركمان إلى حافة لحدق ، وأضرموا النار في بوابة « اسب بازار » و« جاشني كبير » .

(١) في الأصل جدرق بوش وجارق . نوع من الأحذية الجلدية المزودة بأربطة طويلة تلفت على اساق « ترنج » (فرحك جديد)

(٢) زيادة من أ . ع ٦٩١ .

وتخالف معهم جماعة من السَّلمة و[الإخوان] (١) ، وأمدَّوهم بعيدان الحطب (٢) والقصبَ فلما احترقت البوابة اندفع التُّركمان إلى داخل المدينة ، ولما أبلعوا النَّاب بتلك الجرأة ، ركب لدفعهم حتى وصل إلى البوابة ، وحين رآهم يحرقون الباب وأن الأمر يتجاوز حدَّ التدارك ، عدَّ القرار لازماً فتحت بشال العمامة (٣) وأخذ يركض هنا وهناك ، ويقول بصوت عالٍ لحداع الأتراك : أين النَّاب ؟ وأخذ يكرّر ذلك .

حتى إذا وصل إلى باب قصره نزل ، ودخل من البوابة مثلصصاً واختفى بيت أحد أتباعه .

ونشر التُّركمان المفسدون في المدينة كالجراد المنتشر ، فحطموا أبواب الأبرار (٤) وكانت محارن لتجار الدُّيَّار والأمصار كما حطموا أبواب قصور لأمرأء وبيوتهم بالعصى ولُصْد ، وجمعوا الأمتعة وبصوها رُوماً ومالاً والأكياس بالبقود . وظهرت للعيان من جديد حكاية العُر واستيلائهم على نيسابور (٥)

وفي اليوم التالي أتوا بالحمري فأدخلوه المدينة ، وأجلسوه في دار الحكم

(١) إضافة من أ. ع. ، ٦٩١ .

(٢) كذا في أ. ع. ، الأصح : دُونِي وعاء كبير

(٣) في الأصل : أدار شال العمامة على رأسه على شكل تحت الحنك وفي القاموس تحتك : أدار العمامة من تحت حنكه .

(٤) في الأصل : كدروا سرهم . جمع برّ ، وهو ما يشبه الصدق في أيامنا هذه .

(٥) عبارة لأصل مصطربة للغاية . رجع أ. ع. ، ٦٩٢ . وكان الأتراك الغز قد اجتحو حرساً في عهد مسطغان أسير السلجوقي سنة ٥٤٨ هـ ، وهزموا سلطان معه واعتقبوه ، وألقوا السَّمار الشَّدِيد حينك بعدن غرسات العامرة انظر من الأثر في حوادث السنة المذكورة . مكامل ١١ : ١٧٦

وكاد النائب قد انتهز الفرصة ووثب خارج المدينة ، عارماً على التوجه إلى «توقات» - وكانت مجمع مواكب السلطنة وأمراء الدولة ، غير أنهم أمسكوا به في الطريق قرب «خان قيسار» ، وحجى به إلى «محمد بك» ، فعذبوه ، ووجدوا على رباط لزره عقدة ، ففكوها ، فوجدوا بداخلها أقصوصة من ورق مخطوم بالشمع ، تشتمل على بيان الكنوز ومواضع الخزائن ، فأوثقوا يديه في الحال ، ثم انطلقوا مسرعين إلى المدينة ، وأخذوا - مسترشدين بتلك الورقة - يحرقون المواضع ، ويحسمون على الجمال والرجال أموالاً دون مكابدة أي عناء ، ثم إنهم ألبسوا النائب منزلة لشهادة مع «بهاء الدين» ملك السواحل .

فلما فرغوا من أمر النائب ، جعلوا أحلام المدينة وأعيانها يقسمون على مبايعة «جمري» بالسلطة ، فحشي أهل المدينة على أرواحهم فبايعوا ، فلما تم ذلك علموا من مقبرة السلاطين المطلّة والرّية الحاصّة بالسلطان علاء الدين سركاً ، ولهذا السبب لم يعاملوا أهل القلعة معاملة أهل المدينة سواء بسواء ، إيد قروا سؤال أهل القلعة يدفع الشرّ ورفع الأذى والصرّ بالإيجاب^(١) ، فأرلوا إليهم [المطلّة والرّية]^(٢) من فوق السور .

٣٢٦ / وفي اليوم التالي^(٢) طاف «جمري» حول المدينة بكل زينة وأبهة ، وبعد روله أقاموا الديوان ، وكتبوا الأوامر إلى الأطراف ، وقرروا أنهم لا ينكلمون من الآن فصاعداً إلا باللغة التركية ، وإن هي لا بصعة أليام حتى سارت الأمور وفق

(١) نسخة من أ ع ، ٦٩٦ .

(٢) كما في أ ع ، أيضا ، وفي الأصل : دت يوم

مرادهم^(١) وتم إيساد الوزارة « محمد بك » ، كما أسدوا مناصب الديوان لكل
 حسيب وصبيح ، وانتهى أمرهم إلى الصلح مع أهل القلعة على أربعين ألف
 درهم وبعد أداء المال فتح باب القلعة يوم « حميس » لعاشر من ذي الحجة سنة
 ٦٧٦ ، ودخل « جمري » القلعة وجلس على عرش السلاجقة ، وحضر
 « قضاة » ولأمراء ولحفّاد ، وأقاموا محفلاً ، ثم ذهب « جمري » إلى المسجد
 الجامع حين حان وقت الصلاة ، فخطبوا خطبة باسمه ، وضربوا السكة بلقبه

وطلب « محمد بك » يد بنت السلطان « ركن الدين » « جمري » فوضعت
 أمها « غريتا » بشرط مهالها أربعة أشهر ، لترتيب عُدّه « جهاز من حلي وثياب
 بما ياسب باب اسلاطس^(٢) ، فأعطوه مهدة وفقاً للمتمس الولدة

ثم بهم سوحّوها إلى « آقشهر » مشاة وركبانا ، وذهبوا لخاربة أولاد الصاحب



(١) تاريخ أ. ع. ٦٩٦.

(٢) تاريخ أ. ع. ٦٩٧.

ذكر محاربة جمري لأولاد الصاحب

ولكبتهم في تلك المعركة

حين سمع أولاد الصاحب بأن جمري فتح « تونية » ، وأنه قتل « أمين الدين » « النائب » وبهاء الدين « ملك لساحل » ، وأبهم شملوا المدينة بالغاظة العامة ، ولم يسقوا على صمير أو كجير ، استعرضوا حدودهم وورعوا خمسين ألف درهم^(١) على الأتراك والكرمانيين ، وجاءوا إلى مكان يقال له « چاي دكرمان » . فلما سمعوا أن « جمري » و « محمد بك » وصلوا إلى « آقشهر » بجند كثيرين ، ارتحلوا عن « چاي دكرمان » بأقصى ما يمكن من سرعة حتى بلغوا « آقشهر » ٣٢٧ عد صلاة العشاء . وانطلقوا لمقابلة جمري في / « قرية قوز آغاج » ، وكان الحوارج قد نزلوا بقرية « ألتوتاش » ، فلبسوا لأمة لحرب في الحال ، ودفعوا بالمشاة أمامهم . فلما أصبح النهر حائلاً بينهم أراد محمد بك أن يعبره لغاربة ولد الصاحب ، فأخذ أحد الأتراك بسان حصانه ، (ومعه من العبور)^(٢) . فاصطف محمد بك مع حده صموراً على حافة النهر ، وليث ينتظر ما سوف يحدث .

فحمل الأمير تاج الدين الابن الأكبر للصاحب - لفرد ثقته بنفسه ولأنه لم يكن يُعبر لأتراك اهتماماً - حمل على « محمد بك » ووصل إلى منتصف النهر ، فانطلق محمد بك هو الآخر بحصانه إلى النهر حاملاً معه رمحاً ، وطالت

(١) وردت في الأصل هنا كلمة «ديكر» : أنكرى . ولا محل لها ، راجع أ . ع

(٢) زيادة من أ . ع . ٦٩٨ .

المقاومة والمقارعة بينهما ، وفي نهاية الأمر سقط الأمير « نوح الدين » من فوق حصاه وسط الماء ، فأسرع فتركمان إليه واحترّوا رأسه ولم يحفّ لتجذته في تلك الساعة أحد من بين الجند الذين رغدوا بالعيش في حلّ فضله ورأفته ، اللهم إلا أحد الخدم ، وانقلب الأتراك الكرمنائية على أعقابهم - وهم على الدوام صورة بلا معنى - وتفرّق ما تبقى من الجند

ووقعت للخوارج من تلك المعركة أمودل جزيلة ونتهى المطاف بالأمير « سعد الدين حواجه بونس » إلى « سمر يحصار » ، فأمسك به أهل المدينة ، وسلموه « حمري » و« محمد بك » ، فطليبا خاطره في أوّل الأمر ، وقرّوا أن يدفع دية قمرها مائة وأربعين ألف درهم ، فرضي بقررها ، وأطلق المرسل لطلب لذل ، غير أن هذين العنابيين عدلا عن اتفاقهما ، وقتلا « حواجه بونس » شهيدا

ثم إنهم توجهوا محاصرة « قراحصار دونه » فلما عجزوا عن فتحها رجعوا إلى ٣٢٨ « قونية » / وأشاعوا في الناس أن « حمري » سيتوجه إلى « أرزن الروم » بخاربة المعل فتزلت العساكر بصحراء « فيلوپاد » ، وكان « حمري » و« محمد بك » يدخلان المدينة كل صباح ، ويذهبان عند المساء إلى « فيلوپاد » .

وفي تلك الأثناء وصل الخبر بأن السلطان « غياث الدين » والصاحب « فخر الدين » يتقدّمان في خدمة ابن البان الأعظم بجيوش طبقت شهرتها الآفاق فاضطرب لترك اضطراب الرثيق ، وأحفوا الحصر ، وجمعوا كلّ ما كانوا قد حصلوا عليه من عاراتهم على قونية وأقشهر وعيرهما وحملوه على الجمال

والعمال ، وأرسلوه إلى « فيلوياد »^(١) ، ثم حرجوا في إثره من المدينة . ولو كان سرعة قوية قد صمموا بأن ولد الحان الأعظم في طريقه إلى الوصول ، لما أتيح لأي من الخوارج الخروج من المدينة .

فلما وثبوا خارج المدينة ، ظلّوا سائرين بخيولهم طوال الليل ، وما أصبح لمصّاح حتى كانوا قد بلغوا « سرغوان » - ولمسافة بينها وبين « قونية » بالنسبة للركاب مرحلتان كبيرتان .

ونزل المصّاح في خدمة ولد الحان ، بينما انطلق الجيش في أعقابهم ، فعثر الجند على المدعو « جيلاق » - وكان قائداً لقوة « آقشهر » ، كما عثروا على أمير حرسهم . وكانوا قد قلّدوه قيادة قوة « آيكرم » ، فقتلوهما ، وأسروا النساء والأطفال . ثم إنهم انطلقوا بعد بضعة أيام [عائدين إلى « قونية » ، فلما تحقّق سكان « قونية » وأكابرها من ذلك حاربوا عقود البوابات ، ثم حلّموا الأبواب من الداخل ونصّبوا المجانيق ، وعصروا الشرفات التي كان « بايجو بوين » قد خربها واستعدّوا للمحاصرة والدفاع]^(٢) .

٣٢٩ فلما علم « جمري » و« محمد بك » / بمودة ابن الحان والجند ، قفلوا راجعين إلى « قونية » بحشد كبير ، وأرسلوا رسولا بأن يفتح باب المدينة ، لكي يدخل الجيش ويتسوّق . فنهض « قاضي لقصة » في العالم : « سراج ليلة والذين أبو لبنا محمود الأرموي » - رضي الله عنه - لتحريض أهل المدينة على دفعهم ومقاومتهم ، وأصدر فتوى بهذا الشأن ، وصعد بنفسه على السور ، وأطلق

(١) قرن ١ . ج ٦٩٩ .

(٢) ص عبارة أ . ج ٧٠٠ ، وعبره الأصل مصطربة

عليهم سهماً فلم وصل هذا الحبر إلى حذمة [الإلهام] أعرب عن رصاء
عن قاضي القضاة ومنحه مرسوماً وعملة

ولما يس الأتراك من أخذ المدينة عمدوا إلى المناطق الواقعة خارجها فأغاروا
عليها ، وأحرقوها ، وخربوها ، ثم انصرفوا سالكين الطريق إلى « أرمينيا » .



ذكر دخول صاحب الديوان^(١) بلاد الروم

وضبط أحوال المملكة

لَمَّا كَانَ اضطرار جمرات الفتن واضطراب سكرات الخن يتزايد مع تواتر الأيام^(٢) بسبب هجوم الخصوم ، وأخذ كل من اتخذ التمرد حرفة والفساد فكرة يشن غارات على الناس من الجبال والأحراش ، وصار هذا الأمر معلوماً لدى لحضرة الإلمخانية ، نفذ الأمر الأعلى بأن يتوجه صاحب ديوان الممالك - أعلى الله درجته - إلى بلاد الروم لاستمالة الرعية وعمارة لولاية وضبط الممالك وتنقيح حسابات أبواب المال والأموال ، وإصلاح الفساد ، وإزغام الحاسد ، وتأليف لشارد ودفع المعاند . ووفقاً لنحكم تحرك الصاحب حتى بلغ شاطئ بحر العرب من ناحية لا ريد ، وصعّم على دفع الجمري والقرامانيين . فلَمَّا لحقوا بتلك الحدود أسروا حشداً هائلاً من أتراك الأرمناك ، وحصل الجيش ٣٣٠ لجرار على مواشي كثيرة ولما كان / لشيء قد هادر بالهجوم ، وتعدّر عبور الممرات بسبب تراكم الثلوج ، فقد أتروا الرجوع ، وعزم « كهورك » وصاحب الديوان على اتخاذ معسكر شتوي .

ثم توجه السلطان « غياث الدين كيمسرو » والصاحب نحو « قونية » ، وشغفوا بالإعداد للعودة إلى مقارعة أولاد قرامان ، وانطلقوا مع كتيبة من جيشهم كانت معهم صوب أولئك المخاديل فلَمَّا وصلوا إلى صحراء « موت آو » تقدم خمسون من المغل وخمسون من المسلمين كطليعة لهم .

(١) يريد به شمس الدين محمد الجويني الوزير ، انظر فيما سبق ، ص ٣٩١ هامش ٢ .

(٢) كذا في أ. ع. ، ٧٠١ ، وفي الأصل : المادة .

كان « الحمري » و « محمد بك » حين سمعا بـ رجوع العساكر إلى
 المعسكر انشئوا وعودة السلطان والصاحب متوجهين إلى مناطق الاصطياف ،
 [قد خرجا من مكتهما الذي كانا يتواريان فيه]^(١) فبقي « محمد بك » مع
 أخويه وابن عمه وبضعة نفر من أقاربه - كان يثق في شجاعتهم - لتسقط
 الأحبار ، وأرسل « بالحمري » إلى داخل الحصون ، وصعد هو مع تلك
 الجماعة فوق تل ، فرأى كتيبة من صليبة الملعل . فهاجمهم بالرمح ، ولأن المكان
 كان وعراً ومراً ضيقاً صعباً^(٢) ، فقد نزل الملعل ، وأمطروهم بالسهم . وفي
 تلك الأثناء أصاب « محمد بك » سهم في مقتل ، فأنكفأ على وجهه ، فتقدم
 أخوه لكي يحميه ، فتلقى طعنة بدوره ، فاضلح أخوه الآخر وبني عمه
 مهاجمين ، فأصيب أيضاً بالسهم ، وانكمأوا بأجمعهم على وجوههم ، ولاد
 الباقيون بالفرار .

ولم يكن لدى الملعل والمسعين علم بأمر القتل ، فأسرعوا إليهم لكي
 يأخذوا سلاحهم وسلّهم ، فلما أقاموا أحدهم وجدوه « محمد بك » ، ثم
 وجدوا أخويه وكان الرابع ابن عمه محترقاً رؤوسهم في الحال وحملوها إلى
 خدمة السلطان والصاحب .

وحين علم الناس بذلك أهدى الجميع دهشتهم للسرعة والسهولة التي
 انطعمت بها شعلة دونة « الحمري » بسبب مقتل محمد بك . وفي اليوم التالي
 ٣٣١ غسلوا الرؤوس ، ومشطوا النحي ، ثم رفعوها وضافوا بها حول قلاع الأرمس
 وكانت تلك القلاع قد أهدنت العصيان تأييداً لهم . وتوجه السلطان والصاحب

(١) بضاعة من أ . ع . ٧٠٤ .

(٢) قارن أ . ع . ٧٠٤ .

إلى شاطئ البحر ، وجعلوا كل من وجوده علناً للسيف دون إبطاء ، وقفوا
راجعين بالأموال والعنائم .

ودهب عساكر المغل من طريق « نكيدة » إلى مشتى « قازاوا » ، وجاء
السلطان والصاحب إلى قونية « كمود الحلي إلى العاطل »^(١) وظلّ الصاحب
صبة الوقت الذي أقامه بمشتى « قازاوا » يرسل رسائل الاستمالة إلى أطراف البلاد
مثل « قسطنطينية » و« سيمره » ، و« سينوب » ونواحي « الأوج » مع الجمع
والأموال ، واستدرج سائر المتمردين إلى حقة الطاعة ودائرة العبودية ، وألغى
الرسوم المخذلة والقواعد المستهجنة ، وعيّن على كل شخص ضريبة بقدر إمكانه
ومكانته دون محاربة أو استثناء .

فلما انتظمت المهمات في بلاد الروم واستقرت أمورها وصبغت وجوه
أبواب المال ، وألقى الصاحب نظرة في دفاتر الحسابات الخاصة بالأموال المتبقية
التي كان الصاحب الطعرائي قد اقترضها ، والأموال المستحقة لهيئة الدولة من
رأس المال ، والربح الذي تمّ احتسابه على نواب ديوان السلطة ، وجد أموالاً
متراكمة لا قبل لنواب السلطان بأدائها بأي من وجه من الوجوه^(٢) .

ورعاية لشبهة [الحزاة الماسرة وحفظاً]^(٣) لشرف السلطة
[السلاجوقية]^(٣) ، عمد الصاحب إلى ضمّ وضافة أرونجان وتوابعها بالمباينة
الشرعية ، وكذلك إضافة بعض متعلقات الخاصة الإبلانية . وبذلك تمّ
التخفيف عن كاهل أحوال هذه الأسرة في حمل أثقال تلك القروض .

(١) كل في الأصل بالعربية .

(٢) قارن أ . ع ، ٧٢٢

(٣) أ . ع ، أيضا .

وما ييسر انفسراع من المهمات كلها . أرسل السلطان « عياث الدين
 كيجسرو » والنصاحب « فخر الدين » لغارة « لجمري » ، وتوجه بعسكه إلى
 خدمة حصرة الإبلخان ، وترك ابنه « شرف الدين خواجه هارون » في البلاط
 كوصيف له « كوهرك » ، فحرص على القيام بالمهام على النحو الواجب .



ابن قلع أرسلان للجمرى الخارجى

حين توجه صاحب الديوان إلى خدمة الإيدخان ، اصطحب معه المستوفي^(١)
 من أجل عرض أحول [بلاد] الروم . بينما ذهب السلطان والصاحب [فخر
 مدولة والدين]^(٢) من وحي « قار آوا » إلى « أنكورية » ، وكتب الأوامر إلى
 كل ناحية لدعوة العساكر ،

كان أول من تقدم منبى الدعوة « ولد عليشير كرمياني » وبصعة نفر من
 عمدة المرحوم « پروانه » - ثم كانوا قد نجوا من معركة « توقو » و« تودون »
 وفرقوا . وما لبث أن تجتمع بعد بضعة أيام جند كثيرون ، وانجهوا إلى « نرخیلو »
 وتقع حوالي « عمورية » ، وكان قد تيسر للحليفة « المعتصم » فتحها ، وهي
 التي أشد أبو منام قصيدة « السيف أصدق أبء من الكتب » في فتحها .

فدما اجتاروها وبمعا « يدي قابو » ، وقفوا على حجر مفاده أن « الجمرى »
 قد برل مع عساكره في « بيكار بانسي » ، وأنه يهمل الاستقبال . فاصطلق
 السلطان والصاحب - متوكلين على حول الله عز وجل صوب « مليمدون » ،
 وعبرا جسر نهري « سقرية » . وألقت طليعة الجيش القبض على رجلين أو ثلاثة
 من طليعة « الجمرى » ، وحي « بهم إلى « صرمطاي » - وكن أمير الأمر^(٣) ،

(١) هو « أبو احمد محمود ابن أمير الحاج » نائب السطة والحاكم . وقاضي ديون

المملكة (أ . ع ، ٧٢٥)

(٢) أ . ع ، أ يضاً .

(٣) في لأصل بکلرث

مبعثهم إلى دهليز السلطة إلى أن أرسلوهم من هذا العالم إلى العدم تحت العلم

وسرت شائعة في الجيش فجأة بين الصلّاتين يوم الخميس السّابع من اشْرَم سنة ٦٧٦ بأن عساكر الخوارج قد برزت . فبس الجند لأمة الحرب وانطلقوا ، ٣٣٣ فلما اتحم الجيشان ، شن الخوارج في الصّدمة الأولى هجوماً ضخماً . / وكان بحشي أن يقع محدودر . فأنجس بنته : عزيز الدين محمد بن سليمان الطغرائي ، وه بدر الدين إبراهيم ولّد لخشي ، وه علم الدين فيصمر ، الخادم من فوق انجبال مهاجمين ، فسوّوا جموع الأتراك بالتراب .

وفي الحال انتزع : عدم الدين فيصمر : مظلة السلطان : علاء الدين : - التي كن : الحمري : قد أخذها من قوبة . وأتى بها إلى حصرة السلطان . وم لهم بعد ذلك أسر : ساروعلا : - وكان قائداً صرحم الجشة في جيش : لجمري : وهو الذي قصى على أبناء الصّاحب هاتوا به إلى السلطان والصّاحب في قلب الجيش ، فاحتروا رأسه في الحال .

ووقع : الحمري : في تلك الليلة أسيراً بيد بعض الأتراك التابعين : ولّد عيشير كرمياني : ، فألقوا بساقد على رأس ذلك الأسود الخط ، وأحفوه عن الزفاف ، ثم أرسلوا رسولا إلى السلطان والصّاحب لإنهاء الأمر . فأصدر السلطان أمراً : لجمال جوران : بإحصاره ، ولم أتوا به أحد يهذي بالفاط يهذه وهذهات مشوشة فحممه الجلاذون إلى غرفة الإعدام ، وسدحوا جلده وهو حي ، ثم ملأوا الجلد بالقش ، وصدفوا به حول مدن البلاد .

وحين تسلمت السعادة البالغة إلى القنوب بسبب ذلك الفتح الجسيم ، وصل

« طاييوعا » - وكان قد نُصِبَ رئيساً^(١) على « سينوب » ، وأخبر بأن
 « الجاشي » عزم على مهاجمة « سينوب » بالسفن الحربية ، وأن الأتراك الـ
 « چية » قد تصدّوا له ، وأشعلوا في روحه النار وهو وسط الماء ، فعاد خائفاً خاسراً
 . ففتح « طاييوعا » ملكاً حسناً بسب هذه لشارة ، وقدم من هناك إلى صحراء
 « برغلو » .

٣٣٤

ولقد حار أنصار الدولة الذين كانوا بمنصقة « لاد بق » و « خونام » /
 بالشكوى من « علي بك » لأنه كان يهوي رأسه عن حلقة طعنة السلاحقة
 ويتولى جانب « الأحص » . فالتقوا القرض عليه . وأرسلوه إلى « قراحصار دوله » ،
 فمات هناك من الخوف والرعب

ثم إن السطغان أحد يطوف بعد ذلك في « قراحصار » و « صندقلو »
 و « جهود » ، لكي يعمل على ضبط الولاية الثالثة

ومحاة رجع ملك الأمراء « حلال الدين المستوفي » من لدن الحصرة
 الإيلخانية ، ومعه أمر بإسناد نيابة الحضرة العليا للمصاحب [فخر الدولة والدين]
 وإسناد نيابة السلطنة له شخصياً وبعد فترة من الوقت توجّه « عزيز الدين
 الطغراني » إلى البلاط الإيلخاني ، وأحضر أمراً بإسناد منصب أمير الأمراء إليه .



(١) في الأصل « متطاول سينوب » . وواضح أن متطاول كلمة صربية الأصل ، من
 تطول ، يعني ترتفع (المعجم الوسيط) ، والمتطاول إذن ، هو من تم تنصيبه رئيساً .

ذكر عبور السلطان غياث الدين مسعود بن كيكائوس

من بحر الخزر إلى بلاد الروم في شهور

سنة تسع وسبعين وستمائة

حين شدَّ السلطان مسعود له « عزَّ لدين كيكائوس » - أنار الله برهانه -
رحانه من البلاد بسبب ما تطوَّي عليه دخائل المجاحدين من كيد وجلبتهم من
حيث ، أقام زمناً في « استنول » ، ثم وقع من هناك بيد « القعجاقي » . وأهدى -
طيفة ثمانية عشر عاماً - تقدماً وصطبداً لما لقيه من حوادث لرَّمان ، فلقد استولت
عليه في النهاية أمراض مهدكة مُردبة ، وأصبح ارتحالاً إلى دار القرار أمراً محققاً

وحيداً استدعى أولاده ، وأمر بأن يجتمع لديه كلَّ الحدم - الذين كانوا
أعدوا الهجرة وأنصار العرية - ثم التفت نحو ابنه الأكبر السلطان غياث الدين
مسعود - الذي هو الآن سلطان الروم - وقال : ولدي الحبيب ! أعلم أنه حين
سمع أبي « غياث الدين كيكائوس » بداء ملك الموت ، وأجاب داعي
« رجعي »^(١) ، « أجلسي أمراء اندؤلة على العرش ، هنأنا وترعرعت بحسن
تربيتهم ، وكان السمك معموراً والرعية مسرورة صالماً استمعت إلى نصيحتهم ،

فما خطوت بعيداً بصح خطوات ، وفتحت ذراعي نهوي^(٢) ، وأصبحت
حليج العذار^(٣) بسبب ظهور [شعر] العذار^(٤) ، وحطمت ما للأمرء القدماء

^(١) « يا بني قول له - عاتى - » : « أيدها العرس المصممة رجعي إلى ربك وصيه
مرصبة .. » (العجوة : ٢٨) .

^(٢) قارن أ . ع ٧٣٦

^(٣) تعبير عربي ، وكذا في الأصل ، وحلج فلا عذره - سمكت في أبيي ولم يفتح .
وعذر العلام حجاب لحيته (المعجم النوسيد)

^(٤) « في الأصل عذار » ، وهو تصحيف بلا شك .

من قدر ومكانة ، ووفعت من شأن الأزدل والأوغاد ، وأوصت كلّ وضع من
باعه لفقّاع واللاعسين على الحبال والحدّادين إلى مرتبة الإمارة وقيادة الحدّ ،
وجلس على بوابة الهزل ، صرت مستحقّاً للدّنة والعزة ،

فالحلر الحلر ، وعليك بالازجار من هذا القول ، وإن كانت تخامرك فكرة
ملّك ، فأبعد عن نفسك لسفلة الدين لم يروا على مائدة آبائهم رغبين من
الخبز ، ولا تختصّ بجماعة اتّخذت من الهزل حرفة ، وانطق من هذه الدّيار
بكل وسيلة ممكنة واعبر البحر متّجهاً إلى أمّالك الموروثة ، وتوجّه لخدمة بلاط
ملجأ العالم ، وأطلع على تلك الأعقاب كالصّباح عند الإشرق ، وقف هناك
كالشّمع طوال الليل ، حتى إذا رأوا في طبعك آثار التّحاة^(١) فربما جعلوا لك
مصباً من ملّك الأحداد .

ووصيتي الأخرى لك هي أنّ جسدي حين يخلو من الرّوح ، فأحملي رفاثتي
إلى تلك الدّيار وادفني بحسب أبي وحدّي ، إن تيسر لك العبور إلى الملّك الموروث .
والله الله ، لا تعرّص عن هذه الموصايا ، ولا تسلك في المخالفة طريق العقوق ،
والله وليّ عليك ، وهو حسي .

ثم إنه ودّع الحياة وأيام الرّغد ، ووئى وجهه صوب دار الخلد .

وحين فرغ ممالك دولته من العزاء والبكاء وواجبات التّحية ، أجلسوا^(٢)
السلطان غياث الدين مسعود ، على العرش مكان أبيه ، على ساحل
٣٣٦ سُدّات ، وأقسموا على لولاه له ، وحدّثوا الأيمان / والعهد والقسم .

(١) كذا في أ ع ٧٣٨ ، وفي لأصل : تجانب .

(٢) قارن ، أ . ع ، ٧٤٠ .

وفجأة اختفى من بين الجميع الملك « كيومرث » الابن الأوسط للمستطد
 عز الدين - وعبر البحر ، فلما تعقدوه أنشبر لهم بوجوده حوالي « قسطنطينية » .
 ودفع نوب « قسطنطينية » بالفرسان إلى كل ناحية حتى عثروا عليه بالقرب من
 « أماسية » ، وكان قد سار متذكراً يريد بلوغ « لأوج » ، فردّوه ، ثم حملوه إلى
 « قسطنطينية » ، وأبقوا عليه في القلعة ، وكانوا يراعون معه شروط الخدمة الثلاثة
 بأبناء الملوك (١) .

وبعد مدة من الزمن قال السلطان « غياث الدين » لأصحابه وأعوانه : لن
 نعد لنا عقدة في هذه الديار ، ولقد جرى أمر أحي « كيومرث » هناك ،
 ويحتمل أن يعامل معاملة سيئة عكس ما تستوجه المروءة ، ولا يُقيد الحجل بعد
 قلوب المهجعة . والرأي أن يختار البحر بموجب وصية السلطان السابق ، ويحظى
 بشرف المشول في خدمة الإيلخان . لدى بسط سلطانه على وجه الأرض .
 وبعد ملازمة العبودية له من الضرورات ، حتى يرى ما سوف تقتضيه عيافته هنا .

«صوبوا جسماً هذه الآراء ، وأعدوا لرحلة البحر عتتها في الحفاء

وكانت يوم خرج راكباً يرسم الفتره والتفرج إلى ساحل البحر حيث
 كانت إحدى السفن قد أعدت ، فقرأ بلا إهداء قول الله - عز وجل - : « وإذا
 سئلت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله » (٢) ، وسلم السفينة ليد
 مقصود ، فاستوت على ساحل « سيموب » . وعمت لهجة أهل تلك
 الناحية وبدا عليهم السرور بيمين قدمه ، وتسايقوا لتقبيل اليد الشريفة .

(١) قرن ، أ . ع ٧٤٠ .

(٢) سورة المؤمنون : ٢٨ .

وبدع الحمر الأمير «مظفر الدين يولقي أرسلان بن الهويرك» وكان أباه
 ٣٣٧ وأجداده قد فتحوا تلك النواحي كإبراهيم كابر - وتملكوها / فحف إلى
 الخدمة ، وأدى شرائط الولاء ، ثم أرسل الملك «ركن الدين كيومرث» من القلعة
 إلى خدمة السلطان .

فلما لحق به أخوه ، وقرّ سواد عينه بمختلف الأمم ، لم يعدم أن يجد من
 بين الأحلاف العصاة والحمقى من يخرّضه على عصيان الدولة القاهرة^(١) ، بيد
 أن السلطان بكمال عقده لم يلتفت إلى ذلك أو يأبه به . وجعل الأمير مظفر
 الدين^(٢) ملازماً له ، ثم اتجه إلى الأمير الأعظم ، والقائد العسكري المعظم
 «سماغار بهادر» - وكان حاكم بلاد الروم وحافظ ثغورها

قلماً وصل إلى هناك ، شغف الجميع مغلاً ومسلمين بطبعته البهيّة ،
 وبالب حركاته وسكاته إعجاب الكافة . وبادر كلّ منهم إلى خدمته بقدر مكنه
 ومكانته

وسير أمراء الملح الأمير «مظفر الدين» بصحبة موكبه العالي إلى البلاد
 الإلحاسي الأعلى ورغم أن جيوش انشطاء كانت قد هجمت ، ونجمد الماء
 (١) قارن أ . ع ، ٧٤١ .

(٢) تنتهي إلى ها النسخة الخطية شي عتمد عليها الأستاذ «هولسم» في طبعته
 للكتاب ، حيث سقطت عدة سطور من آخر ثلث الصفحة ، فم يكتمل النصّ وبقي
 ناقصاً ، وقد استكمل الدكتور محمد جواد مشكور ما نقص من سطور فأنبتها في
 طبعته التصحيحية للكتاب معتمداً على الكتاب الأصلي نفسه ، وأعني به كتاب الأوامر
 العلانية لابن البيبي ، نذى صدر مصوراً بطريقة «الفاكس ميل» بأنقرة سنة ١٩٥٦م .
 وقد ترجمنا هذه السطور الباقية إلى العربية عن طبعة الدكتور محمد جواد مشكور ،
 طهران ١٣٥٠هـ . ش = ١٩٧١م .

الزلازل من شدة الزمهرير حتى صار كيد الخيل ، فقد مضى في طريقه لا يموي على شيء ، ونشرف بحدمة الجباب الأعظم زهدت عظمته هي أقل مدة ، ونجلى في شأنه من التوّد والتلطّف ما زاد عن الحدّ المتوقّع منتظرًا فقد منح إقنيم «أمد» ، ومدت «حرثوت» ، و«ملطية» ، و«سيواس» ، بما في ذلك كله من قلاع وضياع ، وزوّد بالوعود الجميلة .



وفقا لحكم وزير وجه البسيطة ملك الوزراء علاء الدّنيا ودين أبي المعالي عطا ملك بن محمد^(١) ، قد كتب هذا المملوك وابن المملوك ما كان قد حدث من التجارب وظهر من الأمور في بلاد الرّوم ، مما رأى وسمع ، ثم تقدّم ل عرضه

تم بحمد الله تعالى

(١) يرد به علاء الدين عطا ملك سجّسي (٦٢٣ - ٦٨١) ، لأديب والمؤرخ الفارسي معروف ، صاحب كتاب «جنگشاي» في تاريخ الممّون والخورزميين والإسماعيلية ، وهو الذي تولّى حكم العراق - من قبل الإيلخانيين - بعد «هبّار الخلافة العباسية» بعداد مدة سنة ٦٥٨ إلى سنة ٦٨١ . انظر : محمد السعيد جمال الدين : علاء الدين عطا ملك السجّسي ، حاكم العراق ، ص ٥ وما بعدها ، و«دولة الإسماعيلية في إيران» ، طبع مصر ١٩٧٥ م ، ص ١٢٨ وما بعدها

سلاطين سلاجقة الروم

٤٧ - ٧٠٧ هـ / ١٠٧٧ - ١٢٠٧ م^(١)

- ٤٧٠ - ١٠٧٧ سليمان قتلمش
 ٤٧٩ - ١٠٨٦
 ٤٨٥ - ١٠٩٢ قلع أرسلان الاول
 ٥٠٠ - ١١٠٧ ملك شاه
 ٥١٠ - ١١١٦ ركن الدين مسعود الاول
 ٥٥١ - ١١٥٦ عزالدین قلع أرسلان الثالث
 (٥٨٨ - ١١٩٢) و (٦٠١ - ١٢٠٤) غياث الدين كيخسرو الاول
 ٥٩٢ - ١١٩٦ ركن الدين سليمان الثاني
 ٦٠٠ - ١٢٠٤ عزالدین قلع أرسلان الثالث
 ٦٠٧ - ١٢١٠ عزالدین كيكاوس الاول
 ٦١٦ - ١٢١٩ علاء الدين كيقيباد الاول
 ٦٢٤ - ١٢٢٧ غياث الدين كيخسرو الثاني
 ٦٤٤ - ١٢٤٦ عزالدین كيكاوس الثاني
 ٦٤٦ - ١٢٤٨ كيكاوس الثاني - ركن الدين أرسلان الرابع
 ٦٤٧ - ١٢٤٩ كيكاوس الثاني قلع أرسلان
 ٦٥٥ - ١٢٥٧ قلع أرسلان الرابع
 ٦٦٢ - ١٢٦٥ غياث الدين كيخسرو الثالث
 ٦٨١ - ١٢٨٢ غياث الدين مسعود الثاني (فترة حكم ولى)
 ٦٨٢ - ١٢٨٤ علاء الدين كيقيباد الثالث (فترة حكم ولى)
 ٦٨٢ - ١٢٨٤ مسعود الثاني (فترة حكم ثانية)
 ٦٩٢ - ١٢٩٢ كيقيباد الثالث (فترة حكم ثانية)
 ٦٩٢ - ١٢٩٤ مسعود الثاني (فترة حكم ثالثة)
 ٧٠٠ - ١٣٠١ كيقيباد الثالث (فترة حكم ثالثة)
 ٧٠١ - ١٢٠٣ مسعود الثاني (فترة حكم رابعة)
 ٧٠٤ - ١٣٠٥ كيقيباد الثالث (فترة حكم رابعة)
 ٧٠٧ - ١٣٠٧ غياث الدين مسعود الثالث

1 C E BOSWORTH The Islamic Dynasties - Edinburgh paperbacks

فهارس الكتاب

أسماء الأشخاص

أسماء الأماكن

أسماء الشعوب

فهرس الموضوعات

اسماء الأشخاص

- أرزن الرومي (مغيث الدين طغرلشاه) :
٢١٢ ، ٢١٥ - ٢١٧ .
- أرسلان دغمش (انظر فخر الدين)
أرسلان شاه : ٥ ، ١٧ ، ٢٥ .
- أستكوس : ٢٨٠ - ٢٨١ .
- أسد الدين روزبه : ٣٠٣ - ٣٠٨ ، ٣٢٣ .
- أسد الدين شيركوه : ١٨٥ .
- أسد الدين كندصطيل : ٧٧ ، ١٤٣ ،
١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ٢٠٢ ،
٣٤٨ .
- الإسكندر : ١٢٤ ، ١٨٦ ، ١٩٣ .
- الأشرف : (انظر الملك الأشرف موسى)
أعزلو بهادر (الجامه دار) : ٣٥٢ ،
٣٦٢ - ٣٦١ .
- أغلبك : ١٠٥ .
- أفريدون : ٤٨ ، ١٣٧ ، ١٥٣ .
- ألب أرسلان : ١٧ ، ٢٥ .
- ألتوبه چاشنى كير : (انظر شعش العين)
أليچاق : ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ،
٣٦٤ .
- الإمام الشافعى : ١١٤ .
- أمير اهنس : (انظر : ميراز الدين
بهرامشاه)
- أبقا : ٣٧٣ ، ٣٧٤ .
- إبراهيم بن أدهم : ١١٧ .
- ابن الأثير : ٧١ ، ٨٨ ، ٢١٤ ، ٣٩٦ .
- ابن البيهقي (يحيى بن محمد) : ١ ،
٥٤ ، ٧٢ ، ٤١٣ .
- ابن شعان الأعظم : ٤٠٠ ، ٤٠١ .
- ابن كثير : ١٨٧ .
- ابن واصل (جمال الدين محمد بن
سالم) . ١٥٠ ، ٢٠٣ .
- أبو بكر بن سعد : ١٩٢ .
- أبو البها محمود الأرموى (سراج الملة
والدين) : ٤٠١ - ٤٠٢ .
- أبو تمام (الشاعر) : ٤٠٧ .
- أبو حامد الغزالي : ١١٥ ، ٢٣٤ .
- أبو القاسم الجنيد : ١١٦ .
- أبو الوليد السمرقندي : ٣٧ .
- أبو يزيد البسطامي : ١١٦ .
- أثير الدين المتجهم : ٣٣١ - ٣٣٢ .
- أرتق (الأمير) : ٢ .
- أرتقش (انظر : مبارز الدين)

- ٢٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٩٢ ، ٤٠١ .
- البخاري (الإمام) : ٢١١
- بدر الدين إبراهيم ابن القاضي الختني :
٣٩٣ ، ٤٠٨ .
- بدر الدين ابن الحريري : ١٥١ .
- بدر الدين لولو (صاحب الموصل) :
١٣٣ ، ٢٤٠ .
- بدر الدين يوسف : ٢٨ .
- بدون : ٢٤٢ .
- برقوقا : ٣٧٤ .
- بركت : ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٦٥ .
- بركت خان (بركاي) : ٣٦١
- برواته . (انظر معين الدين سيمان)
- بيان (حاصر بليان) : ١٤ .
- بلقيس : ٢٢٤ ، ٢٦٢ .
- بهاذر أغلو ، (انظر أغرلو)
- بهاء الدين سيمجوري : ٣١٤ .
- بهاء الدين شاهنشاه : ٣٦٠ .
- بهاء الدين قنجه : ١٣٠ ، ١٣٢ -
١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ .
- بهاء الدين ملك الساحل : ٣٩٣
- بهاء الدين يوسف بن لوح الأرميني :
٣١٣ ، ٣٢٨ ، ٣٢٤ .
- بهرامشاه الجاندر : ٢٧٣ .
- بمعين الدين ميكائيل : ٣٧٨ ، ٣٩٤ ،
٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ .
- أوشين (أليارون) : ٧٨ .
- أولاد فردغلا : ١٤٤ .
- لياز : ٢٣ .
- لياز الشرايسلار : ٢٣٧ .
- ليه : ٤٦ .
- الإيلخان (الخان ، الخان الأعظم) : ٢٨٩ ،
٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣١١ ، ٣٢٠ ،
٣٢٩ ، ٣٣٥ - ٣٣٧ ، ٣٤٣ ،
٣٥٢ ، ٣٥٤ - ٣٦٠ ، ٣٦٣ -
٣٦٥ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ ،
٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ -
٣٩٠ ، ٣٩٣ - ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،
٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ .
- ليه چانشي كبير : (انظر سيفه الدين)
- ليورمك الخارجي : ٣٢٨ .
- بابا إسحاق الخارجي : ٢٧١ - ٢٧٥ .
- باتو بن جوجي : ٢٩٩ .
- باتياشي : ٢٧٣ .
- بايان : ٣٥٣ .
- باجو بن (قرشي) : ٢٤٤ ، ٢٨٠ -
٢٨١ ، ٢٨٤ - ٢٩٥ ، ٢٩٨ ،
٣٣١ - ٣٣٢ ، ٣٤٣ - ٣٤٦ .

بهمن : ١٨٨ .

بيجار (أنظر حسام الدين)

بيبي المنجمة : ٢٣٤ .

بيزن : ١٤٨ .

بيسوتاي بن بابهر : ٣٤٩ - ٣٥٠ .

ت

تاج الدين الأرماني (المعروف بالفقيه) :
٣٥١ .

تاج الدين پروانه : ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
٢٢٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٧ ،
٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ - ٢٥٥ .

تاج الدين التبريزي : ٣١٨ .

تاج الدين حسين بن الصاحب فخر
الدين : ٣٧٠ - ٣٧١ ، ٣٧٢ ،
٣٩٩ .

تاج الدين ترك : ٢٨٨ .

تاج الدين سيمجوري : ٣٢٠ .

تاج الدين كبير : ٣٧٨ - ٣٨٠ .

تاج الدين المعتز بن القاسي محيي الدين
الخرارمي : ٣٥٧ ، ٣٦٦ .

تامار (ملكة الكرج) : ٢٤ .

تركمان (الشحنة) : ٣٤٦ .

تركري (چاشني كبير) سيف الدين :
٧٨٩ ، ٣٢٣ - ٣٢٥ ، ٣٣٤ ،
٣٣٥ .

تركي أحمد : ٣١٨ .

الترمذي (القاضي) : ٣٨ .

تقي (الشقي) : ٣٩٥ .

تقي الدين الرستمي (الطبيب) : ١٥١ .

تودون بهادر : ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ،
٣٩٠ ، ٤٠٧ .

توكلت بخشي : ٣٦٠ .

ج

الجابيقي : ٤٠٩ .

جبريل (عليه السلام) : ١٥٩ ، ٢١٢ .

جرمادون بوير : ٢١٩ ، ٢٤٤ ، ٢٨٠ ،
٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ .

جلال الدين أبو انعام محمود بن أمير
الحاج : ٣٧٣ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ،
٤٠٠ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ .

جلال الدين حبيب مصر بحصاري
(القاضي) : ٣٤١ ، ٣٦٢ .

جلال الدين الحسن (أنظر نومسلمان)
جلال الدين خوارزمشاه : ١٨٣ ،
١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٨ -
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ -
٢٠٨ ، ٢١١ - ٢١٤ ، ٢١٧ ،
٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ،
٢٧٦ ، ٢٨٠ .

جلال الدين الرومي : ١٨٦ .

چاشني كبير : (انظر شمس الدين ، مبارز
الدين)
چنگيزخان : ١٨٣ .
چيلاق : ٤٠١ .

ح

حاتم الطائي : ٤٨ ، ٣٠٨ .
حاجي أرمقان شاه : (انظر مبارز الدين)
الحافظ أرسلان شاه ابن الملك العادل :
١١
حسام الدين بقتاش : ٣٤٨
حسام الدين أمير أريف سوباشي : ١٠٨ .
حسام الدين بيجار : ٣٢٣ ، ٣٤٠
٣٤١
حسام الدين چويان الملطي : ١٥٥ ،
١٥٦ ، ١٥٨ - ١٦٢ ، ١٦٥ -
١٦٩ ، ١٧٤ ، ٢٩٧ .
حسام الدين سالار (ابته) : ٥٥ .
حسام الدين قيمري : ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،
٢٥٨ .
حسام الدين يوسف : ٥٤ .
حسام الدين يولق أرسلان : ٤٠ .
حسن اليانسا : ١٠٠ .
الحسين العلوي الطيبياي : ٣٧٥

جلال الدين قرطاي : ١١٣ ، ١١٨ ،
١٥٢ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢٤٥ ،
٢٤٦ ، ٢٦١ ، ٣٠٣ ، ٣١٢ ،
٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ،
٣٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٣ ،
٣٤٤ .

جلال الدين قيصر (هروانه) : ٥١ -
١١١ ، ١٣٠ ، ١٩٢ ،
جلال الدين كويرندون : ٤٨ ، ١٠٢ ،
١٣٧ .

جلال هماني : ٢١٢ .
جمال الدين أبو محمد إيس (نظامي
الكتجوي) : ٢٦ .

جمال الدين چويان (الراعي) : ٤٠٨ ،
جمال الدين حبش : ٢٦٥
جمال الدين الحرامتي : ٣٤١ .

جمال الدين الساجي : ١٩٥ ، ٢٢٢ ،
جمال الدين فرخ لالا : ١٩٥ ، ٢٤٨ ،
جمال الدين لولو : ٩٢ ، ٢٤٨ .

جمال الدين الحنتي (القاضي) : ٣٢٣ ،
٣٢٥ .

جمري (غيث الدين سبازش ، الدعوي) :
٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ - ٤٠٦ .

جمشيد : ٣٥ ، ١٨٩ ، ١٩٦ ،
لجنيد البغددي : ١١٦

حسين مجيب المصري - ١٠٧٠ .

خ

خاص أخضر : (انظر شمس الدين) خاص
خليل : ٢٣٦ .

الخان : (انظر الإيخان) خطير الدين
ركبها السجاسي : ٣١٨ ، ٣٢٨ -
٣٤٠ .

ابن خلف التبرزي : ١٤٠ .

خواجه مصلح لالا : ٢٣٦ ، ٣٥٤ .

خواجه بوين : ٣٤٦ ، ٣٥٠ .

درا : ١٢٤ .

دانشمند أحمد غيازي (الأمير) ٢ ،
٢٧٧ ، ٦٦ ، ٣٤

دقيانوس : ١٨٧ .

دمرناش (دمرناش) : ٢٧٧ - ٢٧٨ .

دهخدا : (انظر عني أكبر دهخدا) ابن
دينار : (انظر فخر الدين الديناري) :

ز

ذبيح الله صفا : ١٨٦ .

ذو القرنين : ١٨٩ .

ر

رسودان (الملكة) : ١٨٦٠

رشيد الدين الجويني (أبو بكر) (الأمير)
٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ .

رشيد الدين الوزير : ١١١ .

رضا قلي خان : ٣٧٠ .

رضوان (عليه السلام) : ٣٠ ، ٤٦ ، ٤٧ ،
٩٩ ، ١٨٠ .

ركن الدين بن علاء الدين كيقباد
١٨٦ ، ٢٥٣ .

ركن الدين جهانشاه : ١٨٢ ، ١٨٦ ،
٢٠٢ ، ٢١٦ .

ركن الدين سلجانشاه : ٥٠ - ١٠ ، ٢٠ ،
٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٠٣ ، ٣٠٤ -

ركن الدين قلع أرسلان : ٣٢٤ ، ٣٣٦ ،
٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ .

٣٩٢ .

ركن الدين قلع أرسلان بن غياث الدين
كيقباد : ٢٥٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،

٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ -
٣٢٦ ، ٣٣٧ - ٣٤٢ ، ٣٦٢

٣٦٨ ، ٣٧٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ،
٣٩٨ ، ٣٩٣ .

روزيه (انظر أسد الدين)

روم راني بن تركري : ٣٧٩ .

ز

زاسور (المستشرق) : ٥٢

نور كلبي : ١٢ ، ١٥ ، ٢٥٨

زكريا الحاجب : ٢٩ - ٣٢ .

زكريا السجاسي : (انظر خطير الدين) ،

زين الدين أحمد الأرماني ، ٣٧٣ .

زين الدين بشاره (أمير الآخور) : ٥١ ،

٥٤ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ .

زين الدين حفيد هود : ٣٨٩ .

زين الدين ولد تاج الدين الوزير : ٣٣١ .

من

سابق لؤلؤجي : ٢٥٦ .

ساروحان : ٢٢٥١ .

ساروعلا : ٤٠٨١ .

سانسون قرقي : ٣٠٠ .

سراج الدين بن بچه : ٣٢٣ - ٣٢٤ .

سراج الدين أبو الياس محمود الأرموي :

(انظر : أبو الياس)

سعد الدين خواجه بونس : ٤٠٠ .

سعد الدين كوث : ١٧٩ ، ١٨٠ ،

٢٣٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ،

٢٦١ .

سعد الدين المستوفي الأردبيلي : ٢٢١ ،

٢٢٤ .

سعد بن معتب : ٨٩١ .

سعد بن : ١٩٠ ، ١١٢ ، ٨١ ، ٢١٠ .

٢٢١ ، ٢٩٤

سلجوقي خاتون : ٨٤ .

سلدوق (علي بن علي بن أبي القاسم)

٢٦ .

سليمان (عليه السلام) : ٢٦٢ .

سليمان بن قشمش : ٢ ، ٢١٢ .

سماغر بهادر : ٤١٣ .

سنان الدين قيمان : ٢٢٤ - ٢٢٦ .

سنان الدين ولد أرسلان دغمش : ٣٧٨ -

٣٨٠ .

سناك الدين يعقوب : ٢٨٠ - ٢٨١ .

سجر (الجامع دار) : ٣٨٤٠ .

سجر السلجوقي : ٣٩٦٠ .

السهروردي المقتول : ١١٦ ، ٢٥٨ .

سيف الدين أبو بكر : (الجامع دار)

٣٧٩ .

سيف الدين أبو بكر (بن حقه باز)

١٠٧ ، ١١١ ، ١٣٧ - ١٣٩ .

١٤٢ ، ١٥٠ .

سيف الدين أربكي : ٣٨٨١ .

سيف الدين أمير قول : ٦٠ .

سيف الدين آية چاشني كبير : ٤٦ ،

٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٩٤ ،

٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ - ١٠٦ ،

١٠٩ ، ١١٣ ، ١٣٦ ، ١٤٠

سيف الدين بزم : ٢٥٠ .

سيف الدين جالش : ٣٨٣ ، ٣٨٤ .

سيف الدين قراسقر : ٣٧٩ .

سيف الدين قبيبه : ٣٢٠ ، ٣٦٢ .

٣٨٤ .

سيف الدين يوناث : ٣١٣ ، ٣١٥ .

٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ .

٣٥٣ .

ش

الشافعي (الإمام) : ١١٤ ، ٢٣٤ .

شاذور : ١٨٨ .

شاه ملكت : ٣٦٣ .

شلاش : ٢٨٥ .

شجاع الدين عبد الرحمن بن القزويني .

(رئيس البحر ، الثالث) : ٢٢٣ .

٣٢٨ - ٣٣٠ ، ٣٣٦ .

شذاد بن عاد : ١٥٠ .

شرف (ولد الخطير) : ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

٣٦٧ ، ٣٧٠ - ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

٣٨٤ ، ٣٩١ - ٣٩٣ .

شرف الدين : ٢٨٠ - ٢٨١ .

شرف الدين الأروغجاني : ٢٣٩ ، ٣٠٩ .

٣١٦ .

شرف الدين عروجه هارون : ٤٠٦ .

شرف الدين محمد پروانه : ١٠٠ ، ١٠٢ .

شمس الدين الإصفهاني : (الصاحب)

١٠١ ، ٢٤٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦١ .

٢٨٣ - ٢٨٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ .

٢٩٩ - ٣٢٣ .

شمس الدين بابا الطغرائي (محمود) :

١٠٠ ، ٢٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ .

٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٥٣ - ٣٥٧ .

٤٠٥ .

شمس الدين بزم : ٢٥٠ ، ٢٥١ .

شمس الدين جاشي كجير ، (التوسيه) :

١٥٠ ، ١٥١ ، ١٩٩ - ٢٠٢ .

٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ .

٢٥٢ ، ٢٥٥ .

شمس الدين حاصي أعر : ٨٩ ، ٣٠٣ .

٣٠٨ ، ٣٢٣ .

شمس الدين صواب : ٢٣٢ ، ٢٣٧ .

شمس الدين قاضي جق : ٤٣٩ .

شمس الدين عمر القزويني (سروران) :

٢٤١ - ٢٤٤ ، ٢٤٣ .

شمس الدين القزويني : ١٣٧ .

شمس الدين محمد الجويي (صاحب

الذيرار) : ٣٩١ ، ٤٠٣ - ٤٠٦ .

٤٠٧ .

شمس الدين ولد مصدرو : ٣٧٢ .

شمس الدين ولد قمر حراساك : ١٤١ .

شمس الدين يوتاش : ٣١٣ ، ٣١٥ ،

٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ،

٣٥٣ ، ٣٨٤ .

شمس عيسى : ٥٥ .

شهاب الدين زلدرى (المنشي) : ٢٦٥ .

شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي :

١١٦ - ١١٩ ، ٢٥٩ .

شهاب الدين غازي (انظر الملك الغازي) :

شهاب الدين كوسوي : ١٨١ .

شهاب الدين المستوفى المنشي الكرمانلي :

٢٦١

ابن شعوه . ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

شهاب خاتون : ٢٥٥

شيركوه : ١٨٥ .

شيرين : ١٤٧ .

ص

الصاحب ضياء الدين قرا أرسلان : ٨٠ ،

١٨٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

الصاحب شمس الدين (انظر شمس

نسين الإصفهاني) ، صارم الدين

الساو : ٣١٩ ، ٣٢٨ .

صابي خان : ٢٩٩ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ .

٣٣٤ ، ٣٦١ .

الصدر صلاح الدين : ٣٧٦ .

الصدر القاضي شرف الدين : ٨٢ ، ٨٣ ،

٨٥ ، ٨٧ .

صفي الدولة الصبري : ١٥١ .

صدر الدين لهاروي القاضي : ٨٤ .

صدر الدين ابن إسحاق (الشيخ الكبير) :

٣٤٠ .

صلاح الدين (القائد) : ١٩٤ ، ١٩٥ .

صلاح الدين الأيوبي : ١١ ، ١٨٥ ،

١٩٤ ، ١٩٥ .

صمصام الدين قيمانز : ٢٩١ ، ٢٩٢ .

٣٣١ ، ٣٣٨ - ٣٤٢ .

ض

ضياء الدين ابن الخطير : ٣٦٧ ، ٣٧٨ ،

٣٨٠ ، ٣٩١ .

ضياء الدين قرا أرسلان (انظر الصاحب)

ط

طايوخوا : ٤٠٩ .

طرايزوني : ٣٦٣ .

طغان : ٢٦٠ .

طغرل (السلطان) : ١٧ ، ٣٦٩ .

طرطاي (حرمطي) : ٣٢٣ ، ٣٢٥ ،

٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٥٥ ، ٣٧١ .

٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٤٠٧ .

عز الدين سياف ابن مظفر الدين محمد :

١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٨٧ ،
٢٨٣ .

عز الدين قلع أرسلان بن ركن الدين
سليمان شاه : ٢٨ ، ٣١ - ٣٣ ،
٢٤٥ .

عز الدين قلع أرسلان بن كيقباد : ١٨٥ ،
٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

عز الدين قلع أرسلان بن مسعود : ٣ ، ٧ ،
٢٤ ، ٨١ .

عز الدين كيكابوس ابن عياث الدين
كيخسرو : ٢٥٣ ، ٣٠٣ ، ٣٢٤ -
٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ،
٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٤١٠ - ٤١١ ،
٤١٢ .

عز الدين كيكابوس بن كيكسرو : ٨ ،
٩ ، ٢٠ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨ ،
٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ - ٥٥ ، ٥٨ ،
٥٩ ، ٨٤ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٨٣ .

عز الدين محمد الرازي (القاضي) :
٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٣ - ٣٤٧ .

عز الدين محمد شاه : ٣١٣ .

عز الدين ابن هبل الموصلی : ١٥١ .

عزيز الدين محمد بن سليمان مظفراني
: ٤٠٨ ، ٤١٩ .

علاء الدين درود شاه : ١٧٦ - ١٧٩ ،



ظهیر الدولة ابن الكرخي : ٢٤٨ ، ٢٧ ،
٢٨٥ ، ٢٨٦ .

ظهیر الدين ليلي يرواته : ٢٨ ، ٥٠ ،
٥٤ ، ٩١ .

ظهیر الدين القاري : ٢٢ .

ظهیر الدين ابن الكافي (الترجمان) :
١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
١٩٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،
٢٧٧ .

ظهیر الدين رسول : ٣٥١ .

ظهیر الدين الفاريز : ٢٢ .

ظهیر خلیف متوح بن عبد الرحمن .
٣٧٣ .

ع

عاد : ١٥ .

عامدل (انظر الملك العامد)

عباس إقبال : ٢٨٠ .

عبد الرحمن البرقوقي : ٤٤ .

عبد المؤمن بن علي بن مخلوف : ١٥ .

عز الدين بلهان : ١٤١ .

عز الدين بن الهدر : ١٤٣ - ١٤٥ ، ١٥٠ .

عز الدين الرازي (الإصهباني الوزير) :
٣٢٤ .

١٨٢ - ١٨٥ ، ١٨٧

علاء الدين سنتقي : ٢٦ .

علاء الدين عطا منك الجورني : ٣٢٩ ،
٤١٤ .

علاء الدين عمي بك : ٣٢٢ ، ٤٠٩ .

علاء الدين غازي (كازي) : ٣٥٧ .

علاء الدين كيقباد : ٢ ، ٨ ، ٩ ، ٢٠ ،
٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٥٠ ،
٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ،
٩٩ ، ١٠٢ - ٢٤٨ ، ٢٥٣ ،
٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٦ ،
٢٧٨ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣ ،
٣١٨ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٩ ،
٣٩٧ ، ٤٠٨ .

علاء الدين كيقباد (الثاني) (ابن السلطان
عباس الدين كوجسرو) : ٢٥٣ ،
٣٠٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٥٤ -
٣٥٥

علاء الدين محمد : (نظر محمد
خوارزمشاه)

عزم الدين قيصر : ٤٠٨ .

علي أكبر دهندا : ١ ، ٦٩ .

علي بن أبي طالب (المسيح الموعود) :
١٢ ، ١٦٧ .

علي بك (نظر علاء الدين)

علي بهادر : ٣٤١ ، ٣٦٠ - ٣٦١ ،

٢٦٢ .

عماد الدين الختني : ٣٢٣ .

عيسى بن مريم (عليه السلام) : ١١٧ ،
٣٦١ .

ع

غريب وثاقاشي : ٢٨٥ .

غزاليا (زوجة السلطان ركن الدين) :
٣٩٨ .

غيث الدين كيجسرو بن علاء الدين
كيقباد : ٢٤٤ ، ٢٤٨ - ٣٠٢ ،
٣٠٥ .

غيث الدين كيجسرو بن قلج أرسلان
٢ ، ٤ - ٨ ، ١٠ ، ٢٢ ، ٢٨ ،
٣٢ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ١٨٥ ،
١٨٨ ، ١٩٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ،
٣٠٥ ، ٣١٣ ، ٤١٠ .

غيث الدين سياوش : ٣٩٤ .

غيث الدين سياوش (نظر جمري)

غيث الدين مسعود بن كيكاروس : ٤١٠ -
٤١٤ .

ف

فاسيل (اليارون) : ٧٧ .

فاسيل (الجراح) : ١٥١ - ١٥٢

فاسليوس (الشكري) : ١٦١ - ٢٠ ، ٣١ ،
٥٥ - ٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦١

فہم باب فی (صاحب) ۳۴۳

709 70V 717 711

1977, 1978 - 1979, 1980

$$, \quad \mathbb{E} \circ \gamma \sim \mathbb{E} \circ \sigma, \quad \gamma \Delta \mathbb{R}, \quad \gamma \Delta \mathbb{A}$$
$$L \cap \mathcal{A} = L \cap V, \quad L \cap \mathcal{B} = L \cap T$$

۲۸۹ : بحر الہند، کوچنگم

فجر الدين ابن الفهری : ۲۶۶

474

۲۰۵، ۲۰۳ کے مطابق

717 709, 707

فصل دوم در بیان احوال و عیال و عیال و عیال ۲۸۹

Y26, Y27, Y28, Y29

TVL, T2A

٢٩٢ ، ٢٩١

وہم و ثمنہ و حردی ، الثمنہ

790-197

٢٩٣ ، ٤٠٣ .

قطب الدين ملكشاه : ٥ ، ٢١ .

قلج أرسلان بن مسعود : ٢ ، ٧ ، ١٣ ،

١٧ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٣ ،

٨١ ، ٨٤ ، ١١٢ ، ٢٤٥ .

القنقشدي : ١٣٧ ، ١٥٥ .

قمر الدين لا : ١٧٣ .

قونم الدين (المشرف) : ٣٦٢ .

قيرخان : ٢٢٤ - ٢٢٩ ، ٢٤٠ ،

٢٤٩ - ٢٥١ ، ٢٦٢ - ٢٦٣ .

قيصر : ١٢٤ .

قوري (انظر حسام الدين)



الكامل : (انظر الملك الكامل)

كرديد : ٣٦٠ .

كركين : ١٠٩ .

كريم الدين عليشير : ٢٧٣ - ٣٦٢ .

كسرى : ٤٨ .

كسلو سنكم : ٢٢٥ .

كمال (مشرف قباد آباد) : ٢٦٠ .

كمال الدين الحفني (القاضي) : ٣١٣

كمال الدين ابن قراچه : ٣٧٨ .

كمال الدين السعدي : ٢٣٤ .

كمال الدين قائد المهجات (حوائج

سالار) : ٣٢٧ - ٣٣٩ .

كمال الدين كاميار : ١٤٠ ، ١٤١ ،

١٧٧ ، ١٩٦ ، ٢٠١ - ٢٠٣ ،

٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ - ٢٢٤ ،

٢٣٠ ، ٢٣٢ - ٢٣٤ ، ٢٣٦ -

٢٣٩ ، ٢٤٧ - ٢٥٢ ، ٢٥٨ -

٢٦١ .

كمنينوس (الأمير) : ١٣٧ ، ١٣٨ ،

١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٥٦ ، ١٧٠ ،

١٧٣ .

كهورك (كوهركا) : ٤٠٣ ، ٤٠٦ .

كند صطبل : (انظر أسد الدين)

كوبك : (انظر سعد الدين)

كوبك : (انظر سعد الدين)

كوكچوزي (مظفر الدين) : ١٣٣ ،

١٣٥ ، ٢١٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ .

كيتوقا نوين : ٣٥٧

كيخسرو : ١٠٧ .

كيخسرو : (انظر عيانت الدين)

كيغريدون : (انظر جلال الدين)

كيرالكس (تكور) : ٦٥ - ٧٠

كيرقارد : ١٢١ ، ١٢٣ - ١٢٦

كيوسمرث (ابن السلطان عمر مدين

كيكاومر) : ٤١٢ ، ٤١٣ .

١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٣ - ١٤٥ ،
١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ،
٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ،
٢٢٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ،
٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٧ ، ٢٨٨ ،
٢٩٧ .

مبارز الدين عيسى الجلائل : ٥٨ ،
١٣٨ ، ٢٠٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ .

لشبي : ٤٤ .

مجد الدين إسحاق (قدوة السالكين) : ٣٥ ،
٣٨ ، ٧١ .

مجد الدين بكر (المصاحب) : ١٠٠ ،
١٠٢ .

مجد الدين ابن الحريري : ١٥١ .

مجد الدين طاهر بن عمر الحوارمي
١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٤ .

مجد الدين الطغرائي الأمد آبادي : ١٩٢ .

مجد الدين محمد الترجمان : ٢٣٤ ،
٢٣٥ ، ٢٦٣ ، ٢٩٩ .

مجد الدين محمد بن حسن الأوزنجاني :
٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ .

مجد الدين القرحصاري (نقاضي) :
١٩٥ .

محمد ، المصطفى ، النبي ، أبو القاسم
(عليه السلام) : ١٠ ، ٨٤ ، ١١٦ ، ١٤٨ ،
١٦٨ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٩٦ ،
٣٧٦ .

ل

لشكري : ٤٣ - ٤٦ ، ٥٥ ، ١٤٤ ،
٣٥٠ ، ٣٦٤ .

ليفون (تكرور) : ١٠ ، ١٦ ، ٥٠ -

٥٢ ، ٥٤ ، ٦٨ ، ٧٣ - ٨٠ ،

١٥٦ ، ١٧٠ - ١٧٣ ، ١٨٦ ،

٢٨٣ ، ٣٠٢ .

م

مالك : ١٢٧ .

المأمون (الخليفة) : ٨٤ .

مبارز الدين أرغتش : ٤١ ، ٤٢ ، ٦٤ ،

١٢٤ ، ١٥٧ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ،

١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٥٠ .

مبارز الدين أرغتش شاه (حاجي) : ٢٥٣ ،

٢٥٤ ، ٢٧٣ - ٢٧٤ .

مبارز الدين بهرام شاه (أمير الفيلسوف) :

٥١ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٦ - ٧٨ ،

٨٣ ، ٨٥ - ٨٧ ، ٩٤ - ٩٦ ،

١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ،

١٢٦ ، ١٣٩ ، ١٧٢ ، ١٨٥ .

مبارز الدين بزم : ٣٠٤ .

مبارز الدين جاولي جاشني گجر : ٤٢ ،

٥٠ ، ٥٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ،

١٠٣ - ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،

الدين : (انظر نظام الدين سهراب) :

مظفر الدين على شير : ٢٧٢ .

مظفر الدين محمد : ١٨٦ ، ١٨٧ .

مظفر الدين محمود : ٢٨ ، ١٣٣ .

المختصم (الخليعة) : ٤٠٧ .

محيي الدين سليمان ابن مهدي الدين

(هرواته) : ٥٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ،

٣٤٠ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ،

٣٥٦ - ٣٥٩ ، ٣٦٢ - ٣٩١ ،

٣٩٣ ، ٤٠٧ .

مغيث الدين طغرلشاه بن قلع أرسلان :

١٠٠٥ ، ٢٥ - ٢٧ ، ٥٠ ، ٥٢ ،

٥٣ ، ١٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ -

٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ .

المقنم جعفر الحجيجي : ٢٦٩ .

الملك الأشرف موسى : ١١ ، ٧١ ، ٨٨ .

٩٢ ، ٩٤ - ٩٧ ، ١٤١ ، ١٤٣ .

١٥٠ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٠٢ -

٢٠٧ ، ٢١٢ - ٢١٧ ، ٢٢٢ ،

٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٢٧٨ ،

٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٠٣ .

ملكشاه (السلطان جلال الدين) : ١٧ .

ملك النصالح (إسماعيل بن العادل)

١٣ ، ٢٦٨ .

الملك العادل (أيوبر بن أيوب) : ١١٠ ،

١٥٠ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٢٩ ،

محمد بك (القراماني) : ٣٩٤ -
٤٠٧ .

محمد جواد مشكور : ١ ، ٥ ، ٢٨ ،
٣٤ ، ٥٤ ، ٢٧٣ ، ٤١٣ .

محمد خوارزمشاه (علاء الدين) :
١٣١ ، ١٣٤ ، ١٨٣ ، ١٩٨ ،
٢٨٩ .

محمد محي الدين عيد الحميد : ٨٨ .

محمد السميد جمال الدين : ١٨٣ ،
٣٢٩ ، ٤١٤ .

محمد بن يحيى التيمابوري : ٢٣٤ .

محمود آلپ : ٩٤ .

محمود بن مسكتكين (يمس الدولة ،
الغروي) : ١١٤ .

محيي الدين ابن الجوري : ١٣٠ -
١٣١ .

محيي الدين القاضي : ٣٥٧ .

محيي الدين مسعود شاه : ٥ .

مراد الثاني (العثماني) : ٢٧٣ .

المختصم (الخليعة) : ٣٥٦ .

المستعصر (الخليعة) : ٢٤٥ ، ٢٦٥ ،
٢٧٦ .

مسعود بن ناصر الدين محمود : (انظر
الملك مسعود)

مصالح لالا (انظر خواجه) ابن مظفر

ملك العزيز : ٨٨ ، ٩٢ ، ٢٠٣ .

ملك شهاب الدين غازي : ١١ ، ١٥٠ ،
٢٤٠ ، ٢٧٦ - ٢٧٩ ، ٢٨٣ -
٢٨٤ .

ملك الكامل : ١١ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ،
١٨٥ ، ٢٠٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ .

ملك مسعود (صاحب آمد) : ١٤٣ ،
١٤٩ ، ٢٩٧ .

ملك المعظم (عيسى ابن العدل) : ١١ ،
١٥٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ .

ملك المنصور (صاحب ماردين
حمص) : ٢٤٠ ، ٢٦٤ .

ملك الناصر (صاحب حلب) : ٢٦٥ ،
الملكة العادلية : ١٨٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣ ،
٢٥٥ .

مكوجك هاري (الأمير الملك) : ٢ ،
٢٥ .

منكوخان : ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٤ -
٣٦٠ .

منوتشهر (منوچهر) : ٤ .

ن

ناصر الدين الفارسي : ٢٨٤ - ٢٨٧ .

ناصر الدين أرسلان بن قبحاز : ٢٦٦ -
٢٦٧ ، ٢٦٩ .

ناصر الدين بركيارقشاه : ٥ .

ناصر الدين بهرامشاه ابن مظفر الدين
محمد : ١٨٧ .

ناصر الدين علي جاشني كجر : ٢٤٦ .

الناصر لدين الله (الخليفة العباسي ، أمير
المؤمنين) : ٥٥ ، ٧١ - ٧٢ ،
١١٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ .

نجم الدين أبو بكر الجامي : ١٩٥ .

نجم الدين بهرامشاه ألباندر : ٥٨ - ٥٩ ،
٢٣٢ .

نجم الدين ابن جبير الحار : ٢٦٩ .

نجم الدين فرح : ٣٥٢ .

نجم الدين فيرشهري (القاضي) : ٢٨٩ -
٢٩٠ ، ٣١٥ .

نجم الدين الحجواني : ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

نجم الدين ولد الطوسي : ١١٥ ، ١١٩ ،
١٧٧ - ١٧٩ ، ١٨٨ .

نجيب الدين دليخانني المستوفي : ٣٢٨ ،
٣٣١ ، ٣٦٢ .

نصرت (أمير العدل) : ٣٠٤ - ٣٠٨ ،
٣٠٩ .

نصرة الدين «حسن بن إبراهيم» : ٤٨ ،
٨٩ - ٩١ ، ٩٧ .

نصرة الدين ولد سنان قبحاز : ٣٣٨ -
٣٤٢ .

التويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد
الوهاب : ٩٨ .



همام الدين الجاندار : ٢١٦

همام شاديه : ٣٤٠ - ٣٤١

هوتسما : ٢٨ ، ٧٢ ، ٢١٧ ، ٢٥٣ ،
٤١٣

هوشنج : ١٢٤

هولاكو خان : ٣٧٣

٩

ابن الوزير : (انظر نظام الدين أحمد)

وليد الخطير : (ابن الخطير) (انظر مشرف-
وصياء)

ولد بيجه : (انظر سراج الدين)

ولد پروانه : ٣٧٩ - ٣٨٠

ولد حاجا (الجمال) : ٣٦٦

وليد الخطير شرف مسعود : (انظر شرف)

ولد سلجوقشاه : ٣٥٢

ولد انصاحب : (انظر تاج الدين بن
انصاحب فخر الدين)

ولد الطوسي : (انظر ابن الطوسي)

ولد عليشير كرمياني : ٤٠٧ ، ٤٠٨

ولد قريش : ٣٤٢

نظام الدين أحمد (أمير العارض) : ١٠١ .

نظام الدين أحمد الأرجواني : ٥٥ ،
١٨٦ .

نظام الدين أرغون شاه : ٥٠ .

نظام الدين (جمال الدين) الحصري :
٢٥٨ .

نظام الدين غوروشيد (بروانه) : ٣٢٤ ،
٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٤٥ ،
٣٤٩ ، ٣٥٠ .

نظام الدين سهراب بن مظفر الدين :
٢٨٤ - ٢٨٨ .

نظام الدين علي بن التمش (أستاذ الدار) :
٣١٤ ، ٣٤٨ .

نظام الملك الطوسي : ١١٥ .

نظامي الكنجوي (انظر جمال الدين
يوسف بن إيلس)

نوح آلپ : ٢٨ .

نور الدين سلطان شاه : ٥٠ .

نور الدين بن علاقي الأخلاقي : ١٤١ .

نور الدين عبد الله القابض : ٣٣٦ .

نور الدين كمامي : ٢٠٢ .

نور لدين ولد قراجه : ٢٨٩ .

نور الدين يعقوب : ٣٢٥ .

نوشين : ٧٧ .

نوسلمان (جلال الدين) : ١٨٣ ، ٢٣٥ .

ولد قلاويز (أمير الصيد) : ٢٨٤

ولي الدين پرواته : ٢٨٧

ولي الدين الحطاط التبريزي : ٣١٨

ي

ياغي بساڻ نظام الدين بن كمشتكين :

٢٨

يحيى بن محمد : (انظر ابن البيهي)

يوثار چاشني كهر : ٢٦٦

يوثاش بكلكي : (انظر شمس الدين)

اسماء الأماكن

أفغانستان (البستان) : ٥٠، ١٠، ٢٥، ٣٤،

٥٤، ٥٢، ٨٩، ٩٢، ٩٦، ٩٧،

٢٦٤، ٢٩٧، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٧٩،

٣٨٤، ٣٨٦، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٨٩،

أحمد حصار : ٣٤١

أخلاق : ١١، ٧١، ١٤٠، ١٤١،

١٩٥، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٧،

٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٨٣،

٣١٤.

أراكلية : ٥٠، ٣٠١، ٣٠٢،

أردن : ١٩٨، ٢١٧، ٢٢٤، ٢٣٢،

أرسوى : ١٨٧.

أربل : ١٣٥، ٢١٧،

الأردن : ١١.

أرز الروم (أرز روم) : ٢٦، ٥٠، ٥٢،

٥٣، ١٠٢، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٧،

٢٠٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧،

٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧،

٢٢٨، ٢٤١، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٨٠،

٢٨٢، ٢٩٣، ٣٨٢، ٤٠٠.

أرزجان : ٢٥، ٢٦، ٨١، ٨٥، ١٧٦،

١٧٧، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥،

١٨٦، ١٨٨، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٢٢،

٢٢٩، ٢٤٥، ٢٦٢، ٢٨٢، ٢٨٥،

٢٩٠، ٣٠٩، ٣١٤، ٣١٥، ٣٣٠،

٢

أبكرم : ١٨٤، ١٨٥، ٣٠٦، ٤٠١،

أب سولس : ٣٥٥

أذربايجان : ٢٥٨، ٢٥٧،

آسيا : ٢٩٩،

آقچه : ٢٣٠،

أفسر : ٢١، ٢٥، ٢٧، ٥٤، ١٠١،

١٠٧، ١١٦، ٢١٦، ٣١٢، ٣٢٤،

٣٢٧، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٠،

٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٢،

٣٥٩، ٣٦٦، ٣٥٥.

أقشهر (أقشهر قونية، أقشهر أوزجان) : ٨،

١٢٥، ١٨٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٥٤،

٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٦٠، ٣٩٨،

٣٩٩، ٤٠١.

أكچوك : ٣٢٤.

آمد : ١٣، ١٣٣، ١٤٣، ١٤٤، ٢٣٦،

٢٣٩، ٢٤٠، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٦،

٢٧٩، ٢٩٧، ٣٧٢، ٤١٤.

١

الأبحار : ٢٤، ٢٦، ٣٠، ١١٢، ١٩٧،

٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٣٧٢.

أبروق : ٥٤، ١٠٨، ٢٩٧،

أندوشج : ١٧٤	٤٠٥ ، ٣٨٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٣٤٤
أنطاكية : ٢٣٢ ، ٢٥٣ ، ٢٣٧ ، ٢١٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩	أرمكس : ٨٦
أنطالية : ٦٢ ، ٤٢ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ٢١٨ ، ٣٤٩ ، ٣٤٨ ، ٣٤٤ ، ٣٥٩	الأومن (أرمستان، أرمينيا) : ٣٦ ، ١٠ ، ٧٨ ، ١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٣٦٩ ، ٣٨٢ ، ٣٧٠ ، ٣٩٣ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥
أنكورية (أنقرة) : ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٣ ، ٥ ، ١٠٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٤٠٧ ، ٤١٣	أرساك : ٣٩٤
الأوج : ٨٩ ، ٥١ ، ٣٢ ، ٣١ ، ٢٩ ، ١١١ ، ١٢١ ، ٢٠٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ ، ٤٠٥ ، ٤١٢	أزنيق : ٣١
الأوزال : ١١٢	أسب بازار : ٣٩٥
أولتي : ٢١٧	الإسكندرية : ٣٩
بهران : ٣٧٣ ، ١٨٦ ، ١٨٣ ، ١٢١ ، ٤١٤	أشيلية : ١٥
أيوب حصار : ٣٥٥ ، ٢١٦	إفريقية : ١٥
ب	أكريانس : ١٨٠
باريمون : ٣٥٣	أكسود (مقارة) : ٣٤٠
باشقرد : ١١٢	آلاره (قلعة) : ١٢٦ ، ٢٧١ - ١٧٣
باصديك : ٢٣١	آلاشهر : ٤٤
بحر المغرب : ٤٠٣ ، ٢٨	الأطاغ : ٣٩٠
بدخشان : ٤٤	البند : ١٢١
بنديس : ٢٢٣	الكتون : ١٨٣
	الكتون أورودو : ٢٩٩
	الكتونش : ٣٩٩
	أساسية : ٢٧١ ، ٢٢٩ ، ٣٤ ، ٥ ، ٢٧٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣٤٢ ، ٤١٢
	أشامور : ١٧٤

براكتار (قلعة) : ۲۰۲

برزك : ۲۱۳

برغلو : ۶، ۳۷، ۲۵۳، ۳۰۳، ۳۴۲

۳۴۸، ۴۰۹

بروكوب : ۳۳۹

بعده (انظر دار السلام)

بلاد الأمان : ۳۶

بلاد البربر : ۳۶

بلاد الجبل : ۱۲، ۱۱۴

بلاد الروم (انظر الروم في فهرس الأقوام)

بنو : ۷۲، ۷۴

البيرة : ۲۳۳، ۲۶۴

بيروت : ۴۴، ۷۱

بيكان ياشي : ۳۷۹، ۴۰۷

پ

پارس (قارص) : ۲۱۷، ۸۴

پروانه (رباط) : ۱۰۷

پول أحمد (بوابة) : ۳۴۸

ت

تاجيكستان : ۴۴

تبريز : ۲۸۵، ۳۵۶

ترخيلو : ۴۰۷

تركستان : ۷۳، ۱۱۲، ۲۴۱، ۳۲۳

۳۳۷

طوان : ۲۲۴، ۲۲۵

تفليس : ۲۴، ۱۹۷، ۲۲۳

تلپاشر (تل ياشر) : ۵۴، ۹۰، ۹۱، ۹۷

توقسات : ۵، ۷، ۲۸، ۳۳، ۳۴، ۳۸

۱۰۲، ۱۴۰، ۲۷۳، ۲۸۸، ۳۵۳

۳۵۵، ۳۸۷، ۳۸۸، ۳۹۷

توقات چاي : ۸۹

ث

تهلان (جبل) : ۱۷، ۲۰۹، ۳۴۷

ج

جانب : ۱۵، ۶۵، ۶۹، ۷۰

جرحان : ۱۲، ۱۱۴، ۲۳۵

الجزائر : ۱۵

الحريرة : ۷۱، ۱۸۶، ۲۶۲، ۲۶۷

جصير (قلعة) : ۱۱

جمشكراك : ۱۴۳، ۱۴۶، ۱۴۸

جنجن (قلعة) : ۷۵، ۱۷۰

جهود : ۴۰۹

چ

چاشني كير (بوابة) : ۳۹۵

چاي دكرمان : ۳۹۹

حزقوت (قلعة) : ۱۳۳، ۱۴۱، ۱۵۲،
۲۳۲ - ۲۳۵، ۲۵۰، ۲۶۴،
۳۴۱، ۴۱۴

خزوقی : ۳۱۵ .

الخزور (بحر المغزور) : ۱۵۸، ۱۵۵،
۱۶۱، ۲۹۹، ۴۱۰ .

خسوارزم : ۱۸۹، ۱۹۱، ۱۹۴، ۱۹۶،
۲۰۰، ۲۱۵، ۲۴۰، ۲۶۲ .

المغزوق : ۱۸۰ .

خزستان : ۳۶ .

خوناس : ۳۱، ۳۷۴، ۴۰۹ .

حیر : ۶۲

د

دار الإسلام : ۱۳۹

دار الخلافة : ۳۴۴ .

دار السلام : ۷۱، ۱۶۰، ۱۳۲، ۱۳۵،
۲۳۵، ۲۶۴، ۲۶۵، ۲۷۹، ۳۲۹،
۴۱۴ .

دارنده (قلعة) ، نظر أيضاً : لارنده :
۳۱۳، ۳۳۶

دفرکی : ۳۸۸

دمشق : ۱۱، ۹۶، ۱۵۰، ۲۷۲، ۲۳۴،
دودان : ۴۲

دورخ ترو : ۲۳۱ .

چپوق : ۳۱۵

چپوق (چق) : ۱۰۷

ح

الحجاز : ۱۱۲

حراء : ۲۰۹، ۳۴۷

حسّان : ۲۰۲، ۲۳۷، ۲۳۹، ۲۵۱،
۲۶۵، ۲۶۶

حرملو : ۳۲۹، ۳۳۰

حصن کیف : ۲۶۸

حصن مصورا : ۲۳۲

حلب : ۱۲، ۸۸-۹۰، ۹۲، ۹۵، ۹۶،
۱۵۵، ۲۵۸، ۲۶۴، ۲۶۵، ۲۷۶،

۲۸۸، ۲۹۶، ۳۲۸، ۳۵۶ .

حماء : ۳۳۲، ۳۳۷

حمص : ۲۳۲، ۲۵۸ .

الحيرة : ۱۸۰ .

خ

خاخ (قلعة) : ۲۲۰

خان خروجه مسعود : ۳۳۹

خان السلطان قلح أرسلان : ۳۲۵

خان علائي : ۳۴۰، ۳۴۶، ۳۵۵ .

خان قهيز : ۳۹۷

خسرستان : ۱۹۱، ۱۹۴، ۲۲۱، ۲۴۴،

۲۸۴، ۳۹۶

الدولة البيزنطية : ٤٣ .

الدولة المملوكية : ١٥٥ .

دولسو : ٥٣ ، ٣٢٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

القنواب : ٣٦١ .

ديار بكر : ١٤٧ ، ٢٦٢ .

ديار الجزيرة : ١١ .

د

رأس العين : ٢٦٤ ، ٢٧٦ .

رباط ابن راسحت : ٢١٩ .

الرباط العلاحي (انظر خان علاحي)

رباط قلج أرسلان (انظر خان قلج أرسلان)

رعان : ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٠ .

الرقة : ٢٣٧ ، ٢٥١ .

رمان : ١٨٧ .

روزيه (صحراء) : ٢٠ ، ١٠٨ ، ٣٥٩ .

الرُّها : ١١ ، ٢٣٧ ، ٢٥١ .

ز

زره : ١٤٢ .

زمنسو : ١٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ .

زنجيزلو : ١١٦ ، ١١٩ .

زيله : ٣٥٣ .

س

سهرطه (أسهرطه) : ٢٨ .

سيزه (بلاط) : ٢٤٣ .

ستنبول (استنبول) : ٨ ، ١٥ ، ١٦ ، ٣٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٤١٠ .

السدبر : ١٨٠ .

سرغوان (انظر سوراخان أيضاً) : ٤٠١ .

سروج : ٢٥١ .

السفداني : ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٤ .

سمرحصار : ٤٠٠ .

سقرية (نهر) : ٤٠٧ .

سلخات (سولخات) : ٤١١ .

سميساط (قلعة) : ٢٥٦ - ٢٥٨ ، ٢٧١ .

سجار : ٢٢٢ ، ٢٤٠ .

السند (نهر) : ١٨٩ .

سهرورد : ٢٥٨ .

سوتاني : ٣٦١ .

سوحته : ٩ .

سوراخان : ١٠١ .

سوراخان : ١٠١ .

سولخاد (انظر أيضاً سلخات) : ٣٦١ .

سيسس : ٥٤ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ١٢٠ .

ط

طاطوان (انظر تلوان)

طبرستان : ١٢ ، ١١٤ .

طبرية : ١١

طرابلس (الغرب) : ١٥

طرسوس : ٧٣ ، ٣٠١

طوز آغاج : ٣٤٠ .

طونغطاب : ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

ع

عادلجواز : ٢٢٤

عثمانجوق : ٣٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ .

العراق : ١٢ ، ١٨٠ ، ٢٨٤ ، ٣٧٣ ، ٤١٤ .

عرب كبير : ٢٥٠

عسكر (مدينة بخورستان) : ٣٦ .

العلائية : ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ .

عمان : ٨١ .

عمورية : ٤٠٧ .

غ

غرناطة : ١٥

٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣١٣ ، ٣٤٢ ، ٣٨٦ .

سيمره : ٤٠٥ .

سينوب : ٦٥ - ٦٧ ، ٦٧ - ٧٢ ، ١٦٤ ، ٣٣٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ .

سيواس : ٥ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٩ ، ٢٤٥ ، ٢٥٩ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣١٠ - ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٥٥ ، ٤١٢ .

ش

الشام : ١٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٥٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٥٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦ ، ٣٤٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ .

شروان : ٣٠٠

شماحي : ٣٠٠

شجور : ١٩٢ .

ف

فارس : (انظر فارس)

الفرات (نهر) : ٢٣٢، ١٧٦، ٩٨.

قلبيباد (صحراء) : ٣٩٥، ٤٠٠، ٤٠١.

المنونجا (نهر) : ٢٩٩.

ق

القاهرة : ٢٩، ٦٥، ٨٨، ٢٢٩-٢٣١.

قازآوا : ٣٥٣، ٤٠٥، ٤٠٧.

قاب (جبل) : ١٢٦، ٢٣٨.

قباد آباد : ١٨، ١٨٣، ١٨٨، ٢٥٩.

٢٦٠، ٢٧٣، ٢٧٤.

القدس : ١١.

قراحصار دولة : ٣٧٤، ٣٩٤، ٤٠٠.

٤٠٩.

قرايوك : ٣٠٠، ٣٦٠.

قرطبة : ١٥.

قرمان : ٣١٦.

قسطمونية : ١٦٤، ٤٠٥، ٤١٢.

قطر : ٣٧٣.

القشجاق (القشجاق) : ١٥٥، ١٦٢.

١٦٥، ١٦٨، ٢٩٩، ٣٠٤، ٤١٠.

قمتند : ٣٤٤، ٣٤٥.

قوزاغاج : ٣٩٩.

قوسية : ٧-٩، ٢٢، ٢٧، ٣١-٣٤.

٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٧-٤٩، ٥١، ٥٤.

٥٧، ٥٨، ٦٢، ٦٤، ١٠٦، ١٠٧-١١١.

١١١، ١١٩، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩.

١٨٤، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٥.

٢٥٨-٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣١٣.

٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٤.

٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٥، ٣٤٦.

٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٨، ٣٦٢.

٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٨٩، ٣٩٤.

٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٣.

٤٠٥.

قوبلو (انظر أيضا قيلو حصار) : ١٠٢.

قيرشهر : ١٨٧، ٢٧٤، ٣٠٠، ٣٤٠.

٣٤١، ٣٥٥.

قيصرية : ٦، ٤٨، ٥٠-٥٢، ٧٣، ٧٨.

٨٠، ١٠٧، ١٣٠، ١٣٦، ١٣٧.

١٥٠، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨، ١٧٤.

١٧٥، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٤، ٢١٧.

٢٢٩، ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٣.

٢٦١، ٢٦٢، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٩٠.

٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٦، ٣١١، ٣٢٤.

٣٢٤، ٣٣٦، ٣٣٨-٣٤٢، ٣٤٤.

٣٥١، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٦، ٣٨٧.

قيلو حصار (انظر قوبلو) : ١٣٧.

كاب : ٢٥٣، ٢٥٥

كاخ (قلعة) : ١٨٤

كاشحه : ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٠، ٣١٣، ٣١٦

كاروانسرائي آلتونيه : ٣٦٢

كاروانسرائي سلطان : ٣٢٤، ٣٢٦

كاسي (نهر) : ١٨٧

كاشجين (قلعة) : ٧٥

كاولة (قلعة) : ٣٣، ٢٥٨، ٢٩٣

كداعره : ٣٦٣

كدوك : ٤٨، ٨٣، ١٠٧، ٣٢٦، ٣٩٣

كرافراك : ١٤٣

الكرج : ٢٤، ٢٥، ٣٠، ٢١٧، ٢١٩

٢٢٠، ٢٢٤، ٢٣٨، ٢٥٣، ٢٦١

كرد كوه : ٢٤٤

الكرك : ١١

كلزبيرت : ١٠٢

كرمان : ١١٢، ٢٨٤

كفرسود : ٢٧١، ٢٧٢

كلونوروس (قلعة) : ١٢٠، ١٢٦

كساح (قلعة) : ١٨٢ - ١٨٤، ٣١٩

٣٩٠

كوناهية : ٢٧٣

كورسرخ : ٢٣٥

كوسه طاخ (داغ) : ٢٤٤، ٢٨٣

٢٨٥، ٢٩٦، ٣٠٢

كوشي (وادي) : ٧٤

كورغوليه : ١٨٦، ١٨٧، ٣٩٠

كوكره : ٧٤

كوه بلدوز : ٢٥٣

كيخسرويه : ٢٤٢

كيتبانية : ١٥٧، ١٥٨، ١٧٧، ١٨٣

٢٤٦ - ٢٤٨

كييف : ٢٩٩

ل

لايدحانه : ٨٩

لاذيسق : ٨، ٩، ٣١، ٣٤٨، ٣٤٩

٣٧٤، ٤٠٩

لارند : ٨، ٢٢٩، ٣٩٢، ٣٩٤، ٤٠٣

لاشكره : ١١٢

لالا (انظر أيضاً لولوه) : ١٣٠

لورا : ١٠١

لولوه : ٥٤، ٢٨٣، ٣٨٣

م

ماردين : ١٣٣، ٢٧٦، ٣٤٤

ماسما : ١٧٤

موت ادا : ٤٠٣	ماليه (صحراء) : ٢٧٤
الموصل : ٥٥ ، ١٣٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣٤٤ .	مراة : ١٨٩ ، ١٩١
مياقارقين : ١١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ .	مرزيان : ٩٠ ، ٩٦
ن	مرعش : ٤٨ ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٣٤٤ .
نصف : ١٨٠	مصر : ١١ ، ١٣ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٨٣ ، ٢٠٢ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٢٩ - ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٠ ، ٣٥٦ ، ٣٢٩
نخجوان : ٢٣٦ .	مضان : ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٨١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣٥١ .
نكبة : ٥ ، ٥٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٣٦٤ ، ٣٨٠ - ٣٨٢ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦	ملعب (ملاطية) : ٥ ، ١١ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٤١ ، ٤١٤ .
نكيسار : ٥ ، ٣٤ ، ٢٨٨ ، ٣١٥ ، ٣٤٤ ، ٣٥٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨	ملاركره : ١٧ .
نيسابور : ٢٣٤ ، ٣٩٦	ملطية (ملاطية) : ٥ ، ١١ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٤١ ، ٤١٤ .
النيل (نهر) : ٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٣٠ .	مليندون : ٤٠٧ .
ن	ممر بوس : ٢١٩
ناويك (قلعة) : ٣٣١ .	مندس (قلعة) : ٣٣٦ .
نهر (جوسق) : ٢٢٢	مشار (قلعة) : ٦١ .
الهصة الإيرانية : ١١٢	المهدية : ١٥
نمدان : ٢٩١	
نهند : ١١٤ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٠٨ .	
نورون (جبل) : ٣١٧ .	
نوني : ٩١ .	

ولاشکره ، (تنظر : لاشکره)

برائشهر : ۹۸ .



یاسی چمن : ۲۰۵ ، ۲۰۶

یذی قاپر : ۴۰۷

یلدوز (تنظر کوه یلدوز)

الیمس : ۲۲۹

الیوران : ۱۲۰ .

أسماء الشعوب والقبائل والطوائف

٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٨٦ - ٢٩٢ ،
٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ،
٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،
٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ،
٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٦٧ ،
٣٨٢ ، ٣٨٧ .

الأم : ٢٨٤ .

الإيلخانيون : ٣٧٣ ، ٤١٤ .

التركمان : ٢٧٣ ، ٢٩٦ ، ٣٩٢ ،
٣٩٥ .

البربر : ٣٦ .

نكافرة الدرغ : ٢٨ .

بنو سلدوق (سلنقي) : ٢٦ .

بنو منكوجك : ٢٥ .

ت

التشار : (انظر المغول) : الجنبندية :
١١٦ .

الجواسيس : ٣٨٣ .

الجنبة (طائفة من الأتراك) : ٤٠٩ .

الحنفية : ٢٥٨ .

خوارج الباهاي : ٢٧٥ - ٢٧٠ .

الخوارزميون (الخوارزمية) : ٢٠٠ ،

٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢٢٤ - ٢٣٠ .

الأتراك (الترك) : ١٥٩ ، ١٦١ ،
١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
٢٧٧ ، ٢٩٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،
٣٦٦ ، ٣٩١ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ،
٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٨ ،
٤٠٩ .

الأسمهان : (الإسمهان) : ١١٧ ، ٣١٢ ،
٣١٣ .

الأرمين : ٢٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٩٨ ،
٢٩٦ ، ٣٠١ .

الأرمناك : ٤٠٣ .

الإسماعيلية : ١٨٣ ، ٤١٤ .

أصحاب الكهف : ١٨٧ .

الأطباء الحاذقون : ١٥١ - ١٥٢ .

الأعراب (العرب) : ٩٦ ، ١٤٣ ،
٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ .

الأغاجيون : ٣٤٤ .

الأكراد : ١٤٣ ، ٢٧٣ ، ٢٩٧ .

الأتلان : ٣٦ .

أمراء الروم : ٢٨ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٦٠ ،
٦٧ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ٩٦ ،

١٠٠ ، ١٢٨ ، ١٣٦ - ١٤٠ ،

١٤٢ ، ١٥٢ ، ١٨٤ ، ٢٣٠ ،

٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٢٦ ، ٢٦٩ .

الصوفية (الفقراء) : ١١٠ ، ١١٦ ،
 ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٩١ .
 الطيفورية : ١١٦ .
 العباسيون (دار الخلافة ، الخلافة) .
 ٧١ - ٧٢ ، ١١٦ ، ١١٩ - ١٣٠ ،
 - ١٣٥ ، ٢٥٦ ، ٤١٤ .
 الخز : ٢١ ، ٣٩٦ .
 الخزنية (الدولة) : ١١٤ .
 الخرس : ٣٥ ، ٤٨ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ،
 ١٢٤ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٨٨ ،
 ١٨٩ .
 الفرنج (الفرنجية) :
 ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ،
 ٦٢ ، ٦٤ ، ١٠٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ،
 ١٧٤ ، ٢٠٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ،
 ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٤٤ .
 العقراء (انظر الصوفاة) :
 القياصرة : ٢١٨ .
 القرامانيون : ٣٨٩ ، ٣٩٢ - ٤٠٤
 القراونة : ١٠٩ .
 قياصرة الروم : ٨ ، ٢٠ ، ٢٨ .
 الكرج (الكرجيين ، انظر أيضا : الكرج
 بفهرس أسماء الأماكن) : ٢٠٥ ،
 ٢٥٦ .
 الكرمانية : ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
 ٣٩٩ - ٤٠٠ .

٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
 ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٤١٤ .
 انديانة : ١٠٩ .
 الرستمون الحافظون : ١٢٩ .
 السروس : ١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٥٥ ،
 ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،
 ١٦٨ ، ٢٠٥ ، ٢٥٥ .
 الروم (الروميون ، لشكري) : ٤٣ ،
 ٦٢ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ،
 ١٣٩ ، ١٥٢ ، ١٦١ ، ٢٠٥ ،
 ٢٣٠ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ،
 ٢٩٦ ، ٣٢٧ ، ٣٤٤ ، ٣٧٩ ،
 ٣٩٤ .
 السعديون (انظر أيضا السعديون
 بفهرس أسماء الأماكن) : ١٦٥ ،
 ١٦٨ .
 استقسيون : ١٩٥ .
 السلاجقة (الدولة السلجوقية) : ٩ ،
 ١٧ ، ٢١ ، ٣٤ ، ٨١ ، ٨٨ ،
 ٢٢١ ، ٣٩٨ ، ٤٠٥ .
 سلاجقة الروم (دولة ...) : ٣٨ ،
 ١٠٧ ، ١٥٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
 ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٧٣ ، ٢٩٩ .
 الشاسيون : ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،
 ١٥٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٥٦ ،
 ٢٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩ ،
 ٣٩٣ .

المترجمون : ٣٣٥ .

المرتزة : ٣١٨ ، ٢٨٤ .

المصريون : ٣٥٨ - ٣٥٧ .

مطرحة الغزاة : ١٢٣ .

المعماريون : ١٢٩ .

المغول : المغل ، التتار ، الإيلخيون :

١١ ، ١٨٣ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،

٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،

٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ،

٢٨٠ - ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ،

٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،

٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ،

٣٣٦ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ،

٣٥٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ،

٣٦٨ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٩ ،

٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤١٣ .

معاردة الحلقة : ٢١٩ ، ٣١٨ .

المصاليك (الدولة المملوكية) : ١٧٤ ،

٣٨٠ .

المنشعرون : ٣٣٥ .

فهرس أبواب الكتاب

١ - ف	تقديم
٢	مقدمة
٥	ذكر اجتماع الإخوان بالملك ركن الدين
٧	ذكر سماع السلطان ركن الدين وفاة أبيه .. وانتزاع الملك من أخيه
٨	ذكر جلاء عيالت الدين كيخسرو، والوفائع التي شاهدها في عرسته
١٠	ذكر وصول السلطان عيالت الدين إلى أرمينيا
١٢	ذكر التحالف السلطان بملك الشام
١٦	ذكر وصول السلطان من المغرب إلى استانبول
٢١	ذكر أيام سلطنة ركن الدين سليمان شاه .. وجنائب من مات به
٢٥	ذكر عزم السلطان ركن الدين سليمان شاه عزو الكرج
٢٨	ذكر أيام سلطنة عز الدين قلع أرسلان بن ركن الدين
٣٢	ذكر محاصرة عيالت الدين كيخسرو بن قلع أرسلان بقونية
٣٤	ذكر دخول السلطان عيالت الدين كيخسرو قونية وجلبوه على العرش
٣٩	ذكر توجه السلطان عيالت الدين كيخسرو لفتح أنطالية
٤٢	ذكر عزيمة السلطان بغزو بلاد الروم، والترقي إلى درجة الشهادة
٤٨	ذكر سلطنة السلطان عز الدين كيكاوس بن كيخسرو، وفوجه
٥٥	ذكر ميكاوم أخلاق السلطان عز الدين كيكاوس
٥٨	ذكر توجه السلطان إلى أنكوره ومحاصرة أخيه علاء الدين
٦٢	ذكر عصيان سكان أنطالية، وفتح ذلك الثغر

- ٦٥ ذكر تحرك السلطان نحو مينوب وفتحها
- ٧١ ذكر إرسال السلطان للشيخ مجد الدين إسحاق إلى دار السلام
- ٧٣ ذكر توجه السلطان نحو طرسوس
- ٧٥ ذكر محاصرة قلعة جنجن وفتحها
- ٧٩ ذكر وصول رسل القنوقه ..
- ٨١ ذكر لزوج السلطان بابه الملك قخر الدين بهرامشاه
- ٨٨ ذكر تحرك السلطان لإخماد الشام
- ٩٢ وقوف والده الملك العزيز على مقدم السلطان لتملك ديار الشام
- ١٠٠ ذكر مشاوره الأمراء في احتجار واحد من أبناء الملوك سلطناً
- ١٠٧ ذكر توجه السلطان علاء الدين إلى قونية
- ١١٢ ذكر بعض السير الحسنة وما كان يتمتع به هذا السلطان من خلق
- ١١٦ ذكر وصول شيخ الشيوخ شهاب الدين السهرودي من جانب الخليفة
- ١٢٠ ذكر شروع السلطان علاء الدين كيقباد بالفتح ..
- ١٢٦ ذكر فتح قلعة آلازه ..
- ١٢٨ ذكر عمارة سور قونية وسبواس
- ١٣٠ ذكر ورود محيي الدين بن الجوزي من حضرة الخلافة
- ١٣٦ ذكر أخذ السلطان الأمراء
- ١٤٣ ذكر فتح قلعة كاخه
- ١٤٦ ذكر فتح قلعة جمشكزك
- ١٤٩ ذكر تلؤل الملك مسعود
- ١٥٠ ذكر مصاهرة السلطان أولاد الملك العادل

- ١٥٥ ذكر السبب في قصد السلطان فتح صحراء القمحيق والسفدق
- ١٥٨ ذكر عبور جيش السلطان بحر الخزر
- ١٦٢ ذكر تذلل ملك الروس وعطيه الصلح
- ١٦٥ ذكر فتح السفدق
- ١٧٠ ذكر توغل مبارز الدين جاولي .. في ولاية الأرمن
- ١٧٤ ذكر فتح فلاح السواحل
- ١٧٦ ذكر ولود الملك علاء الدين داودشاه صاحب أررجان
- ١٨٠ ذكر قباد آبد وأمر السلطان بإعمارها
- ١٨٢ ذكر أسباب أطماع السلطان في انتزاع أررجان
- ١٨٧ ذكر فتح كوعونية
- ذكر وصول قاضي القضاة محيي الدين طاهر من قبل السلطان جلال الدين حوزرمشاه
- ١٨٩
- ١٩٥ ذكر وصول رسل السلطان جلال الدين للمرة الثانية
- ٢٠٣ ذكر استقبال السلطان للملك الأشرف
- ٢٠٥ ذكر توجه السلطان هاربة جلال الدين
- ٢٠٧ ذكر حركة الرايات المتصورة للسلطنة
- ٢٠٨ ذكر انكسار طليعة الخوارزمي كرة ثانية
- ٢١١ ذكر فرار طليعة خوارزمشاه للمرة الثالثة
- ٢١٥ ذكر تحرك رايات السلطان صوب أرزن الروم ونصحبها
- ٢١٨ ذكر جبهة محافظ حلانية وتأديبه
- ٢١٩ ذكر توغل فرقة حراسة مغولية حتى سيواس

- ٢٢٠ ذكر دخول عساكر السلطان ديار الكرج
- ٢٢١ ذكر فشل رمودان ملكة الأبهجار .. وطلبها لمصاهرة
- ٢٢٢ ذكر توجه عساكر السلطان نحو الأرمس
- ٢٢٧ ذكر غارة المغول على الخوارزمية ونفرتهم
- ٢٢٩ ذكر انسحاب الذي جمعه لملك الكامل لغزو بلاد الروم وانهزمه
- ٢٣٢ ذكر محاربة مدوك الشام لعساكر السلطان وانهزمهم
- ٢٣٤ ذكر والد ووالدة مؤلف أصل هذا المختصر
- ٢٣٧ ذكر فتح حران
- ٢٣٩ ذكر تصدي تاج الدين لمصاهرة آمد
- ٢٤١ ذكر ورود رس يلاط أوكتاي قاتل إلى السلطان علاء الدين
- ٢٤٢ نص الأمر الملكي الذي جاء إلى السلطان علاء الدين
- ٢٤٥ ذكر وفاة السلطان علاء الدين
- ٢٤٨ ذكر تمكن السلطان غياث الدين كبحسرو على سرير السندرية
- ٢٥٠ ذكر انقبض على قيرخان وفرار الجيش الخورزمي
- ٢٥٢ ذكر شروع كوك في قتل أكابر بلاد الروم
- ٢٥٣ ذكر قتل الملكة العادلة وحبس بنوها
- ٢٥٤ ذكر قتل «كوك» لتاج الدين هروته
- ٢٥٦ ذكر فتح قلعة «سميساح» على يد كوك
- ٢٥٨ ذكر أخذ كوك لقيمري وكمال الدين كاتمار
- ٢٥٩ ذكر قتل السلطان لكوك
- ٢٦١ ذكر وصول هودج ملكة الكرج

- ٢٦٢ ذكر اعتناء السلطان بدعوة الخوارزمية للعودة
- ٢٦٤ ذكر استجداد ملوك الشام بحضور السلطان
- ٢٦٦ ذكر فتح آمد على يد مماليك السلطنة
- ٢٧١ ذكر خروج عوارج الباهلي
- ٢٧٦ ذكر اهتمام السلطان بانتزاع ملك ميافارقين
- ٢٨٠ ذكر حدوث الفتن في بلاد الروم
- ٢٨٣ ذكر محاربة السلطان غياث الدين لجيش المغول
- ٢٩١ ذكر غراب قيصريه
- ٢٩٣ ذكر توجه الصاحب مهذب الدين إلى بايجو
- ٢٩٦ ذكر عودة الصاحب شمس الدين من الشام
- ٢٩٨ ذكر عودة الصاحب مهذب الدين
- ٢٩٩ ذكر توجه الصاحب الإصبهاني لخدمة صاين خان
- ٣٠١ ذكر توجه الصاحب شمس الدين .. لغزو سيس
- ٣٠٣ ذكر جلوس السلطان عز الدين كيكافوس على سرير السلطنة
- ٣٠٦ ذكر احتفال پروانه
- ٣٠٩ ذكر استدعاء الصاحب لشرف الدين محمود
- ٣١٤ ذكر الثور الذي وقع بين الصاحب الإصبهاني وشرف الدين
- ٣١٧ ذكر استقلال الصاحب شمس الدين
- ٣٢٧ ذكر الأمير جلال الدين قراطاي ونفاذ حكمه
- ٣٣٣ ذكر وزارة القاضي عز الدين محمد الشهيد الرازي
- ٣٣٧ ذكر سبب الخلاف بين السلطان عز الدين وركن الدين

- ٢٤٣ ذكر سبب توغل بابجر في بلاد الروم للمرة الثانية
- ٢٤٨ ذكر جلاء السلطان عز الدين للمرة الأولى
- ٢٥٢ ذكر عودة السلطان عز الدين من ملك لشكري
- ٢٥٤ ذكر وفاة السلطان علاء الدين كيقباد (الثاني)
- ٢٥٦ ذكر توجه السلطانين لخدمة البلاط المعظم
- ٢٥٩ ذكر فرار السلطان عز الدين منهزماً
- ٢٦٢ ذكر تولي السلطان ركن الدين قلع أرسلان الحكم وسيرته
- ٢٦٤ ذكر السبب في حادث هلاك السلطان ركن الدين
- ٢٦٨ ذكر سلطنة غياث الدين كيخسرو بن قلع أرسلان
- ٢٦٩ ذكر اعتزال صاحب قهر الدين
- ٢٧٣ ذكر تبديل المناصب في ديوان السلطنة
- ٢٧٥ ذكر بعض أوصاف الأتابك مجد الدين
- ذكر نشرف الملكة المعظمة سلجوقي خانوان ابنة السلطان ركن الدين بتزوج
- ٢٧٨ ابن الخان وعصيان ولد الخطير
- ٢٨٢ ذكر وصول هودج الملكة.. وسكون فتنة أولاد الخطير
- ٢٨٦ ذكر خروج الفنقدار من ناحية الشام
- ٢٨٨ ذكر سبب حركة الإيلخان الأعظم إلى حدود بلاد الروم
- ٢٩١ ذكر محاسن أوصاف معين الدين يروان
- ٢٩٢ ذكر سيطرة القرامانيين وتسلط جمري
- ٢٩٩ ذكر محاربة جمري لأولاد صاحب
- ٤٠٣ ذكر دخول صاحب الديوان بلاد الروم

٤٠٧	ذكر محاربة السلطان غياث الدين كيخسرو لجمري الخارجي
	ذكر عبور السلطان غياث الدين مسعود بن كيكاوس من بحر الخرز إلى
٤١٠	بلاد الروم
٤١٩	فهارس الكتاب
٤٢١	أسماء الأشخاص
٤٣٨	أسماء الأماكن
٤٤٩	أسماء الشعوب والطوائف
٤٥٢	فهرس الموضوعات



المترجم في سطور :

الدكتور/ محمد السعيد جمال الدين

- أستاذ الآداب الفارسية في كلية الآداب - جامعة عين شمس.
- شارك في عشرات المؤتمرات والندوات العلمية الدولية، وألقى العديد من المحاضرات في مختلف أنحاء العالم، وعمل بالتدريس في عدد من الجامعات العربية.
- عضو بعدد من الجمعيات والهيئات العلمية والثقافية العربية والدولية.
- نال بعض الأوسمة من إيران وباكستان.
- صدر له ستة وعشرون كتاباً، بين تأليف وتحقيق وترجمة.